دور القبائل العربية فى مصر منذ الفتح الإسلامى حتى قيام الدولة الفاطمية وأثرها فى النواحى السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية

(٢١ هـ - ٣٥٨ هـ / ٦٤١ - ٩٦٩م)

إســـم الكتـــاب : دور القبائل العربية فى مصر منذ الفتح الإسلامى حتى قيام الدولة الفاطمية . وأثرها فى النواحى السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية (٢١ هـ - ٣٥٨ هـ / ٦٤١ - ٩٦٩م)

المـــــــؤلف : د. ممدوح عبد الرحمن عبد الرحيم الريطى

النــــــــاشر : مكتبة مدبولى - ٦ ميدان طلعت حرب - القـاهرة

تليفاكس : ٥٧٥٦٤٢١ تليــفون : ٥٧٥٢٨٥٤

الطبعـــــــة : الأولــــى

الجمع التصويرى : المكتب العصرى للتجهيزات الفنية ت : ٢٥٣٢٠٥٤

دور القبائل العربية فى صعيد مصر منذ الفتح الإسلامى حتى قيام الدولة الفاطمية . وأثرها فى النواحى

السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية

(٢١هـ - ٣٥٨هـ/ ٦٤١ - ٩٦٩ م)

تأليف

الدكتور / ممدوح عبد الرحمن عبد الرحيم الريطي

مدرس التاريخ الإسلامي

بكلية الآداب بقنا - جامعة جنوب الوادي

مكتبة مدبولى

إهـــــداء

* إلي روح والدي في أكرم جوار
* إلي والدتي وزوجتي وأولادي عرفانا بجميلهم
* إلي السادة العلماء وأمراء القبائل العربية الذين أمدوني بالمعلومات القيمة فى سبيل إتمام هذا الكَتاب
* إلي كل من يحب مصر الخـــالدة

المؤلف

« مقـــــدمـة »

لعبت القبائل العربية دورا بارزا فى انتشار الإسلام والثقافة العربية فى شتى الأقطار التى هاجرت اليها ، وغيرت كيان هذه الأقطار فى جميع النواحى . سواء فى الناحية السياسية ، والاقتصادية ، والإجتماعية ، والثقافية ،

وقد بدأ هذا التغيير منذ بداية الفتوحات الاسلامية فى أوائل القرن الأول الهجرى فهزت هذه القبائل العالم أجمع ، وقلبت أحواله ظهرا على عقب ، فنشرت دينا جديدا هو الإسلام ، وقضت على كثير من البدع والخرافات المنتشرة فى هذا العالم فى ذلك الوقت ، وكانت مصر من هذه الأقطار التى شرفها الله سبحانه وتعالى بالإسلام والقبائل العربية معا .

قد أهتم كثير من المؤرخين بدراسة التاريخ السياسى ، والاقتصادى ، والاجتماعى لمصر عامة . دون التركيز على دور القبائل العربية فى مصر منذ أن فتحها القائد عمرو بن العاص سنة ٢١ هـ ، وطيلة فترات تاريخ مصر الإسلامية .

وظهرت أبحاث حديثة فى هذا المجال . بيد أنها كانت قليلة جدا ، لم تلق الضوء الكامل على دور هذه القبائل فى مصر عامة ، فمنها من تناول أماكن القبائل العربية فى مصر فقط ، ومنها من تناول دورها فى فترة بسيطة فى مصر عامة ، واتسمت هذه الأبحاث الحديثة بالتركيز على مدينة الفسطاط ، والحوف ، ومدينة الإسكندرية فقط ، وأيضا لم تتعرض هذه الأبحاث لدور القبائل العربية كاملا ، وأهملت دور القبائل العربية فى الصعيد المصرى ، فى جميع نواحى الحياة عامة .

وكان لهؤلاء الباحثين عذرهم ، لأن المصادر التاريخية التى تناولت دور القبائل العربية نادرة ، ولم تذكر دور العرب بالصعيد إلا بالقدر اليسير ، وكان يأتى ذكر الصعيد والقبائل العربية التى سكنت فيه بدون قصد أثناء الحديث عن سيرة الأحداث السياسية أو الاجتماعية أو الثقافية فى مصر عامة . ولإبراز دور القبائل العربية فى صعيد مصر ، فى مختلف النواحي ينبغى التنقيب فى جميع مصادر التاريخ الإسلامى ، وكتب الرحالة والجغرافيين ، وأوراق البردى العربية ، ومصادر الآثار القديمة خلال العصر الإسلامى بالصعيد ، وقد أعطت هذه المصار بعد جهد شاق مجموعة من الشذرات عن دور القبائل العربية بالصعيد ، وجمعت هذه الشذرات جنبا إلى جنب ، فأزالت اللثام عن الدور العظيم الذى لعبته هذه القبائل فى الصعيد ، فى شتى المجالات الحيوية خلال الفترة التى تناولها البحث .

ولما كان الصعيد يمثل مساحة كبيرة من خريطة مصر ، بلغت النصف من هذه الخريطة ، وتمتعت أيضا مصر منذ فجر التاريخ بخصائص جغرافية هامة ، فهى تنقسم من الناحية الطبيعية إلى قسمين رئيسيين ـ هما الوجه البحرى ، أو أسفل الأرض أو مصر السفلى ، أو الريف ، والقسم الثانى هو الوجه القبلى ، أو أعلى الأرض ، أو الصعيد [١] ، الذى يتمتع بموقع جغرافى فريد ، وهذا الإقليم المتسع كان يغص بالقبائل العربية ، التى بدأت تنزح إليه منذ عهود سحيقة بالغة القدم ، واستمر هذا النزوح الى بعد الفتح الاسلامى بقرون عديدة .

والصعيد فى اللغة هو الأرض المرتفعة ، والعرب هم أول من أطلق على جنوب مصر اسم الصعيد [٢] ، ويمتد الصعيد على ضفاف النيل من جنوب القاهرة إلى آخر

---

(١) محمد رمزى : القاموس الجغرافى للبلاد المصرية ، ج١ ، ص ٢٨ مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٠ .

(٢) المقريزى : كتاب المواعظ والاعتبار ، بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ، ج١ ، ص ١٨٩

مطبعة بيروت المصورة عن طبعة بولاق .

حدود مصر الجنوبية المتمثلة فى أسوان ، كما ينقسم الصعيد بدوره الى ثلاثة أقسام . هى : الصعيد الأسفل ، ويشمل الأن محافظات الجيزة ، والفيوم ، وبنى سويف ـ القسم الثانى : هو الصعيد الأوسط ، ويشمل محافظات المنيا وأسيوط ، وسوهاج ـ القسم الثالث : هو الصعيد الأعلى ، ويشمل محافظتى قنا ، وأسوان (١)

وكان نهر النيل ، ومازال للآن شريان الحياة المصرية فى مصر ، فيدخل الأراضى المصرية من الجنوب ، وأول بدايته ، فى أرض الصعيد قرية أوندان على حدود مصر والسودان ، ويجرى لمسافة ١٥٣٠ كم ، حيث ينتهى عند البحر المتوسط ، ويستأثر الصعيد بنحو ١٠٥٢كم ، أى ما يعادل ٦٨ر٥٪ من إجمالى طول نهر النيل فى مصر (٢) .

وينحدر السهل الفيضى على ضفاف النيل بالصعيد فى الإتساع كلما اتجهنا شمالا ، ولهذا نجد أن متوسط اتساع السهل الفيضى لا يزيد على ٢٨٠٠ متر عند مدينة أسوان ، ويتسع عند مدينة بنى سويف حتى يصل الى ١٧ر٢٠٠ متر ، ويجنح النيل دوما إلى الالتزام بجانبه الأيمن ، بل يمكن القول بأن الصعيد هو الضفة الغربية للنهر ، ويقترب بدرجة واضحة من البحر الأحمر عند ثنية قنا الشهيرة ، اذ لا تزيد المسافة بين النيل وساحل البحر الأحمر على ١٧٠ كم (٣) ، وهى أضيق مسافة بين البحر الأحمر ونهر النيل .

أما مناخ الصعيد فيدخل أغلبه ضمن الإقليم الصحراوى الذى يمتد من المنيا حتى أسوان ، وبذلك يمثل منطقة الجفاف التام ، التى لا ينزل فيها شىء من المطر إلا

---

(١) محمود الحويرى : أسوان فى العصور الوسطى ، ص ٧ طبعة دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٠ .

(٢) صلاح هريدى : دور الصعيد فى مصر العثمانية ، ص ٦٩ طبعة دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٤

(٣) صلاح هريدى : المرجع السابق ، ص ٧١

To: www.al-mostafa.com

القليل النادر ، والرياح التى تهب على بلاد الصعيد هى الرياح الشمالية الجافة . لأنها تهب من إقليم معتدل الحرارة ، إلى إقليم حار ، فيكون لها تأثير ملطف للحرارة - وبالإضافة إلى أنها تسهل الملاحة فى النيل من الجنوب إلى الشمال [1] ، والحرارة مرتفعة بوجه عام فى الصعيد ، وتشتد كلما إتجهنا جنوبا حيث الابتعاد عن مناخ البحر المتوسط ، وتصل الحرارة فى أسوان خلال شهر يناير إلى ٢٣٫٧ درجة ، أما فى شهر يوليو فتبلغ الحرارة ٤٢ درجة [2] ، وأدى ذلك إلى وجود تشابه كبير بين مناخ الصعيد ، ومناخ شبه الجزيرة العربية ، مما دفع بعض القبائل العربية إلى الهجرة نحو بلاد الصعيد ، وخاصة بلاد الصعيد الأعلى .

توضح هذه الدراسة دور القبائل العربية فى الصعيد المصرى وأثرها فى النواحى السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، والثقافية ، وتنقسم إلى أربعة فصول كالتالى :

الفصل الأول : وهو بعنوان « **هجرات القبائل العربية إلى الصعيد** » ويتكون هذا الفصل من قسمين : القسم الأول : يتناول نبذة سريعة عن علاقات القبائل العربية بالصعيد قبل الفتح الإسلامى لمصر ، وكانت لها جذور تاريخية أوضحنا العديد منها خلال هذا القسم ، ثم تناولنا خطط القبائل العربية فى مدينة الفسطاط ، وأظهرنا خطط القبائل العربية عند بناء هذه المدينة العربية ، ثم تناولنا الأسباب التى دفعت القبائل العربية نحو الهجرة إلى الصعيد ، وإقامتها بصورة دائمة بأقاليمه المختلفة ، وكانت هذه الأسباب تدخل تحت النطاق السياسى ، والاقتصادى ، ومجموعة أسباب أخرى ، وأشرنا لكل منها داخل هذا القسم بالتفصيل ، والقسم الثانى من الفصل الأول : استعرضنا فيه الأماكن التى استقرت فيها القبائل العربية ، وأظهرنا مكان كل قبيلة بالتحديد من خلال المصادر التاريخية والجغرافية التى بين أيدينا .

---

(١) محمد عوض محمد : نهر النيل ، ص ٢٠٢ ، ٢٠٣ طبعة القاهرة ١٩٦٢ .

(٢) محمد عوض محمد : المرجع السابق ، ص ٢٤٨ ، ٢٥١ .

أما الفصل الثانى : وهو بعنوان « **دور القبائل العربية فى الصعيد فى الحياة السياسية** » فقد ألقينا فيه الضوء على الحركات السياسية التى حدثت فى دار الخلافة الإسلامية فى المدينة والكوفة ، ودمشق وبغداد ، وتأثر بها الصعيد ، وكان يتأثر أيضا بسياسة الولاة خلال زمن الخلافة الأموية ، والعباسية ، إلى أن دخلت الدولة الفاطمية مصر سنة ٣٥٨هـ ، وشاركت القبائل العربية التى قطنت الصعيد فى مجرى الأحداث ، ودخلت فى المنازعات . فمنها من انضم إلى دعوة العباسيين ضد الدولة الأموية ، وفى عهد الدولة العباسية ، فقد قامت قبائل عربية بالصعيد بثورات عديدة ضد هذه الدولة ، وكانت هذه القبائل تتذمر من تدخل العنصر التركى فى تولى أمور مصر الإدارية ، أيضا عندما أسقط العرب من ديوان العطاء بأمر الخليفة العباسى المعتصم سنة ٢١٨هـ .

وقامت قبائل بالصعيد بالثورات ضد حكم أحمد بن طولون . نافرة من السيادة التركية على مصر ، وأيضا ضد الدولة الإخشيدية . وكان أيضا للقبائل العربية بالصعيد دور فى تأييد التدخل الفاطمى فى مصر . وفى الوقت نفسه قامت القبائل العربية منذ فتح العرب لمصر ، بفتح بلاد الصعيد ، وحمايته من أخطار المغيرين من الجنوب والشرق المتمثلين فى أخطار النوبيين والبجة ، كما أنها عبرت نهر النيل واختطت مدينة الجيزة ، وقامت بحماية حدود الفسطاط الغربية ، ولم تركن هذه القبائل إلى الدعة والسكون . بل شاركت فى كل الأحداث السياسية فى مصر منذ الفتح حتى الدولة الفاطمية .

وقد خصصت **الفصل الثالث** - وهو بعنوان « **دور القبائل العربية بالصعيد فى الحياة الاقتصادية والاجتماعية** » ، وتحدثنا فيه عن دور القبائل فى مشاركة المصريين أعمالهم الاقتصادية ، فشارك العرب أهالى الصعيد فى النشاط الزراعى ، وأقاموا الجسور والمقاييس على النيل ، وذلك لاتقاء خطر فيضان النيل أثناء الصيف ،

وزرعوا المحصولات المختلفة ، وامتلكوا الأراضى الزراعية والضياع والعقارات ، ببلدان الصعيد المختلفة .

وعمل العرب بالصعيد فى الصناعات العديدة من غزل ونسج الصوف ، والقطن والكتان ، وصناعة السكر ، وقاموا ببيع هذه المنتجات فى الاسواق المحلية ببلدن الصعيد مثل القيس ، والبهنسا ، والأشمونين ، وأسيوط ، وإخيم ، وقوص ، وأسوان ، تاجر العرب فى الصعيد فى الأقمشة والمنسوجات ، والحبوب ، والحيوانات ، وقد ساعدهم نهر النيل كوسيلة للانتقال عبر مدن الصعيد المختلفة ، حيث استغلوا المراكب للنقل والتنقل بين هذه المدن المتناثرة على شاطىء النيل .

أما دور العرب فى التجارة الخارجية فكان عظيما ، فقادوا التجارة على القوافل الكبيرة بين مدن أسوان ، وقوص ، وقفط ، وإدفو من وادى النيل ، وعبروا بها الصحراء الشرقية نحو ميناء عيذاب ، والقصر ، على البحر الأحمر ، وحملها التجار العرب عبر البحر الاحمر إلى بلدان جنوب شرق إفريقيا ، وجنوب شرق آسيا ، وبلاداليمن ، والحجاز ، ورجع هؤلاء التجار وهم يحملون سلع ومنتجات هذه البلاد إلى صعيد مصر ، وباعوها فى الأسواق الداخلية مثل : البخور ، والعطارة ، وريش النعام ، وسن الفيل ، وتاجر العرب مع بلاد النوبة والسودان منذ سنة ٢١هـ ، كما أوضحت معاهدة القبط سنة ٣١هـ ، التى كان من أهم شروطها أن يحترم النوبة التجار العرب المقيمين بأرضهم ، والذين ابتنوامسجدا بظاهر عاصمة بلادهم ، ورجع التجار العرب من بلاد النوبة ومعهم الرقيق والذهب ، ومنتجات السودان ، وأعطوهم الحبوب التى كان من أهمها القمح ، والعدس .

أما دور العرب فى الناحيةالاجتماعية بالصعيد ، فكان جليا ، وذلك فى انتقال نظم حياتهم القبلية التى كانت فى شبه الجزيرة العربية إلى منطقة الصعيد ، فرأينا نظام العصبيةالقبلية مع تطور هذا النظام فى الصعيد طبقا لظروف البيئة الجديدة ، فظهرت

سلطة رئيس القبيلة كاملة ، وأطلق عليه اسم العريف ، وظهر المحرس ، وأيضا ظهر دور الرجال والنساء فى بلاد الصعيد ، وظهرت احتفالات ومناسبات العرب التى احتفلوا بها ، وفى هذا الفصل أوضحنا العلاقات الودية المتبادلة بين العرب و الأقباط فى الصعيد ، وتأثر كل منهما بالآخر فى العادات المتبادلة ، ونتج عن ذلك الاختلاط إسلام عدد كبير من الأقباط ، واعتناقهم الدين الاسلامى ، الأمر الذى أدى إلى سرعة انتشار الإسلام والثقافة العربية فى مصر ، وأصبح الأقباط يتكلمون اللغة العربية حتى الذين لم يسلموا وبذلك أصبح المصريون عربا ، وأصبح العرب مصريين ، ونجد ذلك فى بداية القرن الرابع الهجرى فقد كتب الأقباط مصطلحات دينهم باللغة العربية ، كما تأثر العرب ببيئة الصعيد فانتسبوا إلى البلدان التى عاشوا فيها بدلا من اسم القبيلة.

والفصل الرابع والأخير ، وهو بعنوان « **دور القبائل العربية فى صعيد مصر فى الحياة الثقافية ، وأثرها على بلاد النوبة** » فقد تناول الحياة الثقافية فى مصر منذ الفتح العربى حتى قيام الدولة الفاطمية ، ثم أظهرنا دور أبناء القبائل العربية فى الحياة الثقافية ، فظهر منهم علماء فى شتى علوم المعرفة. مثل العلوم الدينية ، وخاصة علوم القرآن الكريم . مثل القارىء ورش.الذى أخذ القراءة عن نافع عالم القراءة بالمدينة المنورة ، وظهر علماء فى الحديث وروايته ، والفقه على المذهب الأربعة (ماللك ، وابى حنيفة ، والشافعى ، وابن حنبل) ، وكما نبغ منهم فى مجال الشعراء فظهر منهم الشعراء والجهابذة ، والذين قالوا شعرهم فى مختلف نواحى الشعر مثل المدح ، والرثاء ، والوصف ، وظهرت مجموعة من العلماء فى علم النحو من صعيد مصر خلال فترة الدراسة ، كما نبغ الكثير من أبناء العرب فى التاريخ ، والفلسفة ، والموسيقى ، والطب ، والتصوف الإسلامى الذى ظهر فى مدينة إخميم ، على يد العالم ذى النون الاخميمى الذى قدم للعالم الإسلامى علما جديدا فى أثناء القرن الثالث الهجرى . ألا وهو التصوف الإسلامى ، الذى مازال

إلى يومنا هذا منتشرا فى أغلب العالم الإسلامى ، وكان من أثر انتشار ثقافة القبائل العربية بالصعيد أن ظهرت مجموعة من العلماء من أصل قبطى بعد اعتناقهم الإسلام فى مجال العلوم العملية مثل الطب ، والفلك ، والكيمياء ، وغيرها ، وبذلك انتشرت الثقافة العربية فى كافة أنحاء بلاد الصعيد .

وتناولنا فى هذا الفصل أيضا هجرة القبائل العربية من بلاد الصعيد وبعد أن اندمجت مع أهله ، وأصبحت جزءا من أرضه إلى بلاد النوبة. ورجع ذلك إلى عدة أسباب متنوعة ومختلفة، وتناولناها فى ثنايا هذا الفصل ، وأظهرت الدراسة أيضا أثر هذه القبائل العربية فى بلاد النوبة والبجة ، بعد ما استقرت بصورة دائمة هناك ، وعملت على نشر الإسلام والثقافة العربية فى تلك المناطق . وبالتدريج أصبح أهل النوبة مسلمين ، وصار أهالى البجة مسلمين أيضا. بل سرت فى عروقهم الدماء العربية حيث إنهم تصاهروا مع العرب من قبيلة ربيعة ، وتناولنا فى هذه الدراسة طريقة ذهاب العرب إلى بلاد النوبة ، والبجة ، حتى صار العرب من سكان بلاد النوبة وامتزجوا بهم ، وتدريجيا نشروا الثقافة العربية بين اهالى النوبة ، وظهر تأثيرهم على مختلف دروب الحياة العامة فى بلاد النوبة والبجة.

« دراســة تحليلية لأهم المصــادر والمــراجع التــى اعتمــد عليهــا البــحث »

هناك مجموعات من المصادر التاريخية ، لاغنى عنها للباحث فى تاريخ القبائل العربية فى الصعيد المصرى منذ الفتح الإسلامى حتى قيام الدولة الفاطمية . وتأتى شواهد القبور فى طليعة هذه المجموعات ، وهى موجودة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة ، ومكونة من عشرة أجزاء ، اشترك فى جمعها وتأليفها الأستاذ حسين راشد ، والأستاذ حسن الهوارى ، وقد قاما بتألف الجزء الأول والثالث ، أما بقية الأجزاء فألفها وجمعها العلامة جاستون فييت . وجاء فيها حوالى ٢٥٠ شاهد قبر أصلها من مدافن أسوان ، ووردت للمتــحف سنة ١٩٠٤ وتحمل هذه الشواهد أرقام ٣١٥٠ ، ورقم ١٥٠٦ ، وأغلبها لأبناء القبائل العــربية التى عاشت على أرض أسوان فى خلال فترة الدراسة .

وأيضا قام الأستاذ عبد الرحمن عبد التواب مدير الآثار الاسلامية والقبطية بمصلحة الآثار المصرية ، بإجراء حفريات جبانة أسوان فى المدة من ديسمبر ١٩٦٠ حتى منتصف سنة ١٩٦٣ ، وأسفرت هذه الحفرايات عن وجود شواهد للقبور لأفراد من أبناء القبائل العربية كانت بأسوان ، ومنطقة الصعيد الأعلى ، وقد تفضل مشكورا بإعطائى فكرة عنها ، وقد أفادتنا هذه الشواهد فى معرفة تحركات القبائل العربية فى بلدان الصعيد المختلفة ، ومن منطقة الى أخرى ، وتوزيع هذه القبائل فى مدن الصعيد مثل البهنسا ، وأسوان ، وقوص ، وغيرها .

ومن أهم الوثائق والمصادر التى أفادت البحث فى الكشف عن أهم نقاط الحياة

الاقتصادية والاجتماعية بالصعيد أوراق البردى العربية ، فقد أعطتنا صورة واضحة عن تعامل العرب مع الأقباط ، وأيضا عن تعامل العرب مع بعضهم البعض ، فى البيع والشراء للعقارات ، وأظهرت المعاملات التجارية ، وعقود الزواج ، وكيفية إبرامها ، وعقود الإيجارات بين أهل الذمة والعرب ، والمعاملات التجارية بين الفريقين ، وطريقة خفظ الأموال بالكتابة على وثائق. وكان يوقع عليها الشهود . وقد أعطت هذه البرديات صورة عظيمة عن النشاط الاقتصادى فى بلدان الصعيد.

وترك لنا المقريزى عدة اعمال تاريخية هامة . وهى أولا : مخطوطة المقفى الكبير ، وكان خير مصدر أفادت البحث والدراسة فى مجال القبائل العربية عامة . حيث إنه تعرض لشخصيات عربية عاشت بأرض الصعيد ، ومن خلال هذه الشخصيات ظهر دور قبائلهم فى شتى النواحى السياسية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، والثقافية . أما كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ـ المعروف بالخطط المقريزية ـ فكان من أهم المصادر اللازمة للبحث فأفاد كثيرا فى معرفة تحرك القبائل العربية من مدينة الفسطاط نحو صعيد مصر ، وذكر أهم الأحداث الخاصة بالعرب مع ولاة مصر طيلة فترات الدراسة ، وأظهر دور أهم شخصيات العرب ببلاد الصعيد وعلاقات العرب مع الأقباط بالصعيد . كما كان كتاب البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب من صميم مادة الدراسة والبحث. حيث إنه أعطى صورة واضحة لقبائل العرب وأماكنهم بمصر والصعيد ، وأفاد فى معرفة تحرك القبائل من مكان إلى آخر ، وتعريفات هذه القبائل ، وأضاف محقق الكتاب الدكتور عبد المجيد عابدين دراسة لدور القبائل السياسى فى عهد الطولونيين ، وفى بلاد النوبة ، فكانت مؤلفات المقريزى جملة عظيمة لهذا البحث .

ومن المصادر التى اعتمدت عليها الدراسة كتاب « فتوح مصر » لابن عبد الحكم ، وتعد رواية ابن عبد الحكم عن الفتح الاسلامى ، وما ارتبط بهذا الفتح من الأخبار من أهم المصادر البحث ، ذلك لأن ابن عبد الحكم يعد أول من دون الرواية

المسندة عن الفتح الإسلامى. وولد ابن عبد الحكم بالفسطاط سنة (١٨٧هـ / ٨٠٣م) ، وتوفى بها عام (٢٥٧هـ / ٨٧١ م) ، ويعد معاصرا لبعض الأحداث التى دونها فى روايته ، والقى الضوء على نشاط القبائل العربية منذ الفتح حتى مطلع القرن الثالث الهجرى ، وأظهرلنا صورة واضحة لانتشار القبائل العربية فى الصعيد ، وريف مصر ، وفى معرفة القبائل التى اختطت بالفسطاط ، والجيزة ، وأماكن ارتباع قبائل العرب فى بلدان الصعيد ، وتطور المجتمع المصرى العربى ، وبذلك يعتبر ابن عبد الحكم واضع أساس دراسة تطور المجتمع العربى المصرى خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة .

وكان كتاب القضاة والولاة للكندى (ت ٣٥٠) من خيرة المصادر التاريخية التى أفادت البحث فى الكشف عن نقاط هامة ، وخاصة أنه تناول ولاة مصر منذ عهد عمرو بن العاص إلى قبيل قيام الدولة الفاطمية بسنوات قليلة ، وتناول قضاة مصر أيضا خلال تلك الفترة ، فصور لنا الأحداث السياسية لمصر عامة ، وعلاقة هؤلاء الولاة بقبائل العرب. سواء أكانت ايجابية أو سلبية ، وعرض لنا ثورات العرب ضد هؤلاء الولاة ، وما ترتب عليها من نتائج ، وذكر لنا شخصيات كثيرة من القبائل العربية أثناء روايته عن قضاة مصر ، وأفادنا ذلك فى معرفة بعض أبناء القبائل العربية الذين برزوا فى الحياة الثقافية فى مصر عامة .

ولا شك أن كتب الجغرافين والرحالة أعطتنا صورة صادقة عن بلاد الصعيد ومدنه ، والتى استقرت فيها القبائل العربية ، ومن أهم هذه الكتب تاريخ اليعقوبى (لليعقوبى) وكان اليعقوبى مؤرخا ورحالة فى آن واحد ، إذ تنقل فى ديار مصر والاسلام بحيث قضى سنوات طوال فى أسفاره ، وعاد بعدها إلى بغداد حيث توفى بها عام (٢٩٢هـ/ ٨٧٤م) ، وقد أشار اليعقوبى فى كتابة إلى أهم الأحداث خلال القرن الثالث الهجرى ، والتى برز فيها دور القبائل العربية التى عاشت فى

صعيد مصر ، وأيضا كان كتاب البلدان لليعقوبى خير مصدر أشار الى حياة القبائل العربية الاقتصــادية بالصعيد فى أرض المعدن وأسوان ، والصحراء الشرقية ، والصعيد الأعلى ، وأظهر دورها فى استخراج معادن الذهب والزمرد من مناجمها بالصحراء الشرقية ، وأظهر أهم هذه القبائل التى سيطرت على حقول المعادن هناك.

وجاءت كتب ابن حوقل المتوفى خلال القرن الرابع الهجرى ، وخاصـة كتاب المسالك والممالك، وكتاب صورة الأرض ، فأعطيا صورة واضحة فى معرفة تنقل القبائل العربيةمن بلدان الصعيد إلى بلاد البجة والنوبة ، وعلاقة كل منهما بقبائل العرب بالصعيد ، وكانت أهمية كل من اليعقوبى وابن حوقل أنهما كانامعاصرين للأحداث التى وصفها كل منهما .

وأمدنا كتاب سيرة احـمد بن طولون للبـلوى المتوفى فى أواخـر القـرن الرابع الهجرى ، بمادة عملية غزيرة أفادت منها الدراسة فى مرحلة الحديث عن مصر الطولونية ، ويعتبر هذا الكتاب سجلا وافيا للعصر الطولونى ، فأظهر التطورات السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، وأظهر مدى احتكاك قبائل العرب بالصعيد بالدولة الطولونية ، والعلاقات بينهما .

ويأتى كتاب سيرة الآباء البطاركة لساويرس بن المقفع بفائدة عظيمة لهـذا البحث . إذ ترجع أهميته فى أنه أظهر العلاقات الاجتماعية بين أهل الذمة والعرب فى بلاد الصعيد ، وعرض لثورات القبائل العربية ضد الحكام ، وتعرض للأديرة وموقف العرب منها بالصعيد ، وأظهر ساويرس مدى انتشار اللغة العربية. حيث إنه استخدمها فى كتابه السيرة ، وهو معاصر للاحداث أثناء القرن الرابع الهجرى ، وقيام الدولة الفاطمية ، وأوضح ساويرس أن اللغة العربية أصبحت خلال القرن الرابع الهجرى لغة أهل العصر فى جميع أنحاء مصر. للعرب ، ولأهل الذمة ، فى الحديث

والكتابة ، واستخدمها الأقباط أيضا فى طقوسهم الدينية بالكنائس .

كما اعتمد البحث على عدة مصادر هامة منها كتب القلقشندى (ت ٨٢١هـ) مثل نهاية الأرب فى معرفة قبائل العوب ، وكتاب قلائد الجمان فى التعريف بقبائل عرب الزمان ، وكتاب صبح الأعشى فى صناعة الإنشا ، فقدمت هذه الكتب دليلا واضحا لأنساب العرب بالصعيد ، وأماكن هذه القبائل . وذكرت كثيرا من الأحداث التى شاركت فيها القبائل فى مصر . وجاء كتاب مؤتلف القبائل ومختلفها لابن حبيب المتوفى (٢٤٥هـ) بفائدة جليلة فى معرفة أصول وأنساب العرب ، وكتاب سبائك الذهب فى معرفة قبائل العرب للسويدى ـ الذى أعطى صورة واضحة لأماكن القبائل فى شبه الجزيرة العربية ، ثم أظهر مكانها بمصر ، وخاصة الصعيد ، وأظهر أهم شخصياتها التى ظهرت فى مصر ، وما تفرع منها من بطون ، وأوضح تحركاتها فى مدن الصعيد المختلفة .

وعند الحديث عن الحياة الثقافية للقبائل العربية بصعيد مصر ، أعطى كتاب بغية الوعاة فى طبقات النحويين واللغاة للسيوطى المتوفى (٩١٠هـ) فأظهر كثيرا من العلماء العرب أهالى الصعيد ، الذين برعوا فى علوم الدين واللغة ، والنحو ، وكتابه حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة أفادنا إفادة عظيمة فى معرفة العلماء العرب من أهل الصعيد ، وجاء كتاب الطالع السعيد الجامع لأسماء نجباء الصعيد للأدفوى (ت ٧٤٨هـ) الذى أفاض بذكر كثير من علماء الصعيد فى شتى العلوم والعصور ، ومن بلدان الصعيد المختلفة ، وكان كتاب الوحيد فى سلوك أهل التوحيد لابن نوح الأقصرى . وهو مازال مخطوطا ، بدار الكتب بالقاهرة ، ساعدنا فى معرفة العلوم والعلماء من أبناء العرب بالصعيد ، الذين برزوا فى شتى العلوم العقلية والنقلية .

ومـــن أهـم المراجـــع الافرنجية ، والعـــربية التى أفادتنا فى هذه الدراسة

كتاب تاريخ العرب فى السودان لما كما يكل : A Hidtort of the

Arabe in the Sudan

والذى أعطى معلومات قيمة عن قبائل العرب بالصعيد الأعلى وأسوان ، وأظهر القبـائل العـربيـة التـــى ذهبــت إلى بلاد النوبة والسـودان ، والتـى احـتكت بأهـالى السـودان، وعرض أهم الأحـــداث التى دارت بين العـرب والنوبة ، وكـتـاب الدكـتـور زكـى محمد حسن

Les Tulinedes أمدنا بمعلومات عظيمة عن العصر الطولونى ، وعن حياة العرب السياسية والاجتماعية ، فى هذا العصر .

وتاتى فى أهمية ما آلفه ماكمايكل كل من المراجع التى الفها آراكل Arkell تاريخ السودان ، وهاميلتون Hamilton فى تاريخ السودان ، وكتر مير Qutermere وكتاب للمؤلف جيان Jean .

وجـــاءت المراجع العربية التى من أهمـها مصـر البيزنطية للدكـتـور السيد الباز العرينى ، والدكتور حسن أحمد محمود . وخاصة كتاب الإسلام والثقافة العربية فى إفريقية ، والدكتور محمد عوض محمد وخاصة كتاب الشعوب والسلالات الإفريقية ، وجاء كتاب الدكتور عبد الله البرى ، القبائل العربية فى مصر ، ، والدكتور عبد

المجيد عابدين الذى حقق كتاب البيان والإعراب للمقريزى ، وذيله بدراسة عظيمة عن القبائل العربية ، والدكتور محمود الحويرى فى كتابه « أسوان فى العصور الوسطى » وجمعيهم أفادنا إفادة قيمة فى موضوع البحث ، حيث إنها نصت على معلومات هامة ، تنصب على منهج البحث مباشرة ، وفى ختام هذه المقدمة ، لا يسعنى الا أن أتوجه بالشكر الخالص لأستاذى الفاضل الأستاذ الدكتور محمود الحويرى أستاذ تاريخ العصور الوسطى بآداب سوهاج جامعة أسيوط ، الذى أشرف على هذه الدراسة ، وعلى ما قدمه لى من نصح ، وإرشاد ، طيلة مراحل البحث . كما لا يفوتنى أن أتقدم بالشكر إلى الأستاذ الدكتور حسن أحمد محمود ، أستاذ التاريخ الاسلامى بكلية الآداب جامعة القاهرة ، لما قدمه لى من عون فجزاه الله خيرا على ما قدمه لى من مساعدات ، وأرجو من الله أن أكون قد توصلت إلى الغاية المرجوة من هذا البحث .

والله الموفق

د . ممدوح عبد الرحمن عبد الرحيم

القاهرة فى ١٩٩٦

الفصل الأول

(هجرات القبائل العربية إلى صعيد مصر)

أولا : علاقات القبائل العربية بصعيد مصر قبل الإسلام .

ثانيا : الفتح العربي لمصر وبناء مدينة الفسطاط .

ثالثا : أسباب هجرة القبائل العربية إلى صعيد مصر :

$ أسباب سياسية $ أسباب اقتصادية $ أسباب أخري

رابعا : القبائل العربية في صعيد مصر ومراحل استقرارها :

$ القبائل العدنانية : مضر - ربيعة .

$ القبائل القحطانية : كهلان - حمير.

(١) عـلاقـات القـبائل الـعربية بصعيد مصر قبل الاسلام

ترجع علاقات العرب بصعيد مصر إلى عشرات القرون قبل الاسلام ، وتمثل هذه العلاقات جزءا كبيرا من علاقات العرب بمصر عامة ، فبلاد الصعيد تقابل شبه الجزيرة العربية من الغرب ، ولا يفصل بينهما سوى عبور البحر الأحمر. الأمر الذى جعل هذه العلاقات وطيدة على مر العصور[١]

ومن المعروف أن العرب يقطنون شبه الجزيرة العربية منذ أزمنة بعيدة وأطلق عليهم اسم « العرب » لأن الغالب عليهم صفة البيان والبلاغة ، وقيل الأعراب أى سكان البادية ، ثم أطلق لفظ العرب على عامة سكان شبه الجزيرة العربية [٢]، ولما كانت شبه الجزيرة العربية من أشد المناطق حفافا وقيظا وفقرا ، فقد أدى ذلك إلى هجرة سكانها نحو البلاد المجاورة من وقت إلى آخر ، كلما زاد عددهم ، أوضاقت بهم هذه الأرض الصحراوية الوعرة ، الفقيرة الموارد ، ونتيجة لذلك لم تجتذب شبه الجزيرة العربية الفاتحين أو الغزاة من البلاد المجاورة أو البعيدة عنها ، لذلك ظل العرب محتفظين بدمائهم نقية على مر العصور [٣]

---

(١) محمد عزة دروزة : عروبة مصر قبل الإسلام وبعده ، ص ٣
طبعة ثانية ، المطبعة العصرية للطباعة والنشر ، ١٩٦٣

(٢) القلقشندى : نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب ، ص ١١
تحقيق إبراهيم الإبيارى ، طبعة دار الكتاب بالقاهرة ، ١٩٨٢

(٣) إسرائيل ولفنسون : تاريخ اللغات السامية ، ص ٥ (طبعة القاهرة ١٩٣٧)

وخرج العرب من شبه جزيرتهم على شكل موجات أو هجرات متعاقبة للبحث عن حياة أفضل ، فمنهم من اتجه نحو بلاد الرافدين ، وبلاد الشام ، ونحو بلاد النيل الخصيب ، نظرا لخيرات هذه البلاد الوفير ، واستقرت هذه الهجرات فى تلك البلاد التى نزحت إليها . وسرعان ما أصبحت من جملة عناصر سكانها ، وساهمت فى البناء البشرى والحضارى فيها (١)

ولقد جاءالعرب إلى مصر من شبه الجزيرة العربية منذ عهود سحيقة ، وكانت شبه جزيرة سيناء الطريق الأول لقدوم العرب إلى مصر ، أما الطريق الثانى فهو طريق البحر الأحمر ، حيث يقترب شاطىء شبه الجزيرة العربية ، وشاطىء إفريقية عند باب المندب ، حيث تبلغ المسافة بينهما خمسة عشر ميلا (٢)

ففى سنة ٣٥٠٠ق.م جاءت أقوام سامية من عرب آسيا ، من شمال شبه الجزيرة العربية ، وغزوا وادى النيل ، وأحدثوا بعض المتغيرات على الشعب الحامى ـ شعب مصر ما بين أسوان والبحر المتوسط (٣) . وفى خلال عصر الأسرتين الأولى ، والثانية الفرعونية (٣٢٠٠ق.م) ، استطاعت مصر أن ترد غارات عرب الصحراء الشرقية الذين دأبوا على العبور من البلاد الشرقية ـ أى من شبه الجزيرة العربية ، واتخذوا الصحراء الشرقية مركزا لهم ، وعاشت فيها قبائل عربية كثيرة منذ زمن قديم ، وكانوا يمثلون حلقة من حلقات السكان فى مصر على عكس ما يتصور البعض أنهم جاءوا مع الفتح العربى لمصر (٤)

---

(١) محمد غزة روزة : المرجع السابق ، ص ١٥

(٢) جون ولسون : الحضارة المصرية ، ص ٨٩.

(٣) برستد : تاريخ مصر منذ أقدم العصور الى الفتح الفارسى ، ص ١٧

(٤) سليم حسن : مصر القديمة ، ج١ ، ص ١٤٢ ، مطبعة الكوثر بمصر.
وجواد على : تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج٢ ، ص ٣٤٢ طبعة بغداد ، ١٩٥٣ .

وقد عـثـر فى آثار الأسرة الفرعونية الأولى على رسوم تمثل البدو. وكانت كلمة (عـمـو) معـناها بدوى أو آسيوى ، ووجـدت أيضـا عـلاقـات تجـارية بين عـرب حضـرموت ، وعـمان واليمن مع بلاد مصـر ، وكـانت كلمـة بلاد بونت تشمل هذه البلاد مع الصومال (١)

وكان قدوم الهكسوس إلى مصر ، فى أثناء عصر الأسرة الثالثة عشرة الفرعونية يمثل إحدى حلقات موجات العرب القادمة إلى مصر .لأن بعض المؤرخين وجدوا أدلة تثبت عروبة الهكسوس (٢) وقدمت أيضا هجرة عربية من قبائل حمير ، بعد عبورهم البحر الأحمر إلى وادى النيل . وكانـت تمـثل حملة علـى بلاد النوبة ، وادى النيل (٣).

كما جاءت هجرة عربية عن طريق البحر الأحمر ، واستقرت فى مدينة قفط ، ووجدت نقوش ترجع إلى العصر الفرعونى موجودة على صخرة قـرب مـدينة إدفو (التابعة الآن لمحافظة أسوان) ، ونقش عليها صورة حاكم الأسرة الثالثة الفرعونية وهو يرسل كتائب من جيشه لصد هجوم هؤلاء العرب (٤)

وذكر هيرودوت أثناء زيارته لمصر سنة ٤٤٨ ـ ٤٤٥ق.م أن الاقسام الشرقية من مصر مأهولة بقبائل عربية ، وكان يطلق على الصحراء الشرقية الواقعة بين نهر النيل والبحر الأحمر بلاد العرب طيلة العصور الفرعونية(٥)

---

(١) محمد كامل حسين : أدب مصر الإسلامية ، ص ١٤

(٢) عبد المجيد عابدين : دراسة مع تحقيق ، البيان والإعراب ، ص ٧٨ ، ٧٩ طبعة أولى ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٦١

(٣) عطية القوصى : دولة الكنوز الإسلامية ، ص ٢٧ طبعة ثانية ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨١

(٤) محمد عزه روزة : مرجع سابق ، ص ١٦ ، ٢٠

(٥) جواد على : المرجع السابق ، ج٢ ، ص ٢٨٦ .

وجاءت هجرات عربية إلى مصر واستقرت فى الوجه القبلى ، وخرج منها ملوك حكموا عاصمة (طيبة) مثل الملك أحمس ، وكامس ، وقد جاءت هذه الهجرات أصلا إلى الصعيد عبر الصحراء الشرقية (١)

وفى عهد دولتى معين وسبأ (١٢٠٠ ـ ٦٥٠ق .م) كانت هناك علاقات بين مصر وهاتين الدولتين ، فكان العرب يأتون إلى صعيد مصر ، عبر البحر الأحمر ، ومعهم تجاراتهم ، ويصلون إلى بلدان مصر العليا . مثل طيبة وغيرها ، وكان العرب القاطنون فى صحراء مصر الشرقية يحملون التجارة على الجمال فى قوافل تجارية منميناء القصير الى مدينة قفط ، ومنها عن طريق نهر النيل إلى مدينة الإسكندرية(٢) وحدث فى عهد الرومان زمن الإمبراطور دقلديانوس (٢٨٤ ـ ٣٠٥م) أن تعرض وادى النيل لغارات قام بها العرب ، وكانت علاقات العرب مع مصر أحيانا تظهر بالجانب السلبى . ولكن سرعان ما يزول هذا الجانب عندما يسمح حكام مصر لهؤلاء العرب بمزاولة نشاطهم التجارى أو بالاستقرار فى وادى النيل ، ومن تلك العلاقات أثرت اللغة السامية فى اللغة المصرية القديمة بنسبة ٦٥٪ من أصل سامى ، وهنا يظهر أثر العرب فى حياة الثقافة لدى المصريين القدماء ، وقبل الاسلام (٣) .

ويذكر المؤرخ اليونانى استرابون (ت ٢٥م) أن مدينة قفط ـ احدى مدن صعيد مصر ، كانت فى عهد البطالمة والرومان بلدة نصف عربية ، وذكر كثرة التجار العرب بمدن الصعيد المختلفة، وإقامتهم بصفة دائمة فيها (٤)

---

(١) محمد عزه دروزة : مرجع سابق ، ج٧٧

(٢) عبد الله البرى : القبائل العربية فى مصر خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة ، ص ١٩ مطبعة دار الكتاب ، القاهرة ، ١٩٦٧

(٣) محمد عزة : المرجع السابق ، ص ٨٤ ، ٨٥.

(٤) إبراهيم نصحى وآخرون : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٣٦ طبعة المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة

وأقام العرب ببلدان مصر ، وكانت معبوداتهم تصاحبهم ، حيث مارسوا حريتهم الدينية بمصر ، حتى جاء العصر المسيحي . ويذكر مؤرخو الكنيسة أن الرهبنة نقلت من مصر إلى بلاد العرب على يد الراهب « هيلاريون » ، ويؤكد بعضهم أيضا ، أن نسطور صاحب المذهب المسيحي ، قد نفاه الإمبراطور ثيود تيوس الثانى (٤٠٨ـ ٤٥٠م) ، فهرب من منفاه إلى بلاد العرب [١]

وعاش بعض المصريين قبل الإسلام فى مدينتى مكة ، ويثرب . ففى مكة المكرمة، وقبل بعثه الرسول عليه السلام بخمس سنوات (٦٠٦م) طغى سيل عظيم على مكة ، وصدع جدران الكعبة ، فأعادت قريش بناءها مستعيدة فى ذلك بنجار قبطى من أهل مصر كان يسكن مكة واسمه باقوم [٢] وقبل ظهور الإسلام أيضا ، هاجرت بعض بطون قبيلة خزاعة العربية الى مصر والشام. لأن بلادهم قد أجدبت ، وكان يعيش كثير من العرب أيضا فى سنة ٦١٠م فى مدينة الإسكندرية عاصمة آنذاك ، إلى جانب غيرهم من الإغريق ، والقبط ، والسوريين ، واليهود [٣] .

وهاجرت قبائل عربية من غسان الى مصر على أثر الفتح الإسلامى لبلاد الشام ، وأقاموا فى تنيس ، ولكن العرب الفاتحين لمصر هزموهم ، وحولوا كنيستهم إلى جامع [٤].

---

(١) محمد كامل حسين : أدب مصر الإسلامية ، ص ١٥ ، ١٦

و Munier, Henri : L'Egypte, Bazantien. t. 2 . p. II6.

(٢) محمد كامل حسين : نفس المرجع ، ص ١٦ ، ١٧

(٣) بتلر : فتح العرب لمصر ، ص ٤٠

ترجمة : محمد فريد أبو حديد ، القاهرة ، ١٩٣٣

(٤) المقريزى : الخطط ، ج١ ،ص ١٧٧

طبعة مصورة عن طبعة بولاق فى جزئين

ويذكر ابن عبد الحكم [١] أن وقت مسير القائد العربى عمرو بن العاص إلى مصر ، كان قوم من عرب لخم يقطنون حدود مصر ، وأن العرب أيضا كانوا يشكلون جانبا من قوات الرومان التى تدافع عن حصن بابليون .

وكان العرب الفاتحين لمصر يشعرون بدافع القرابة وصلة الدم مع المصريين ، متمثلة فى أمومة هاجر المصرية. التى أهداها صاحب مصر إلى النبى إبراهيم عليه السلام ، حين دخل مصرى وأيضا خئولة المصريين لابراهيم ابن البنى عليه السلام من مارية القبطية ، وأوصى الرسول علية اللسام بقبط مصر خيرا بقوله « إذا افتتحتم مصر، فاستوصوا بقبطها خيرا ، فإن لهم صهرا ، ورحما » [٢].

وقبل الفتح الاسلامى مباشرة لمصر كان العرب يفدون للتجارة إليها ، ومنهم عمرو بن العاص و كثير من التجار العرب ، وكانوا يعرفون مصر جيدا ، ولهم أقرباء قاطنون فيها ، فى مختلف ديار مصر ، فلم تكن مصر معروفة لدى العرب أثناء فتحها فقط ، بل كانت فى أذهانهم قبل مولد الرسول صلى الله عليه وسلم .

ومن سردنا لهذه العلاقات المستمرة ، على مر العصور ، نستطيع أن نؤكد أنه منذ أقدم العصور قامت بين سكان وادى النيل المصريين ، وسكان شبه الجزيرة العربية صلات قوية وهامة ومتنوعة ، واستمرت فى اطراد دائم ، وفى تتابع مستمر ، واتخذت فى بدايتها الطابع الهجومى . وهذا طبيعى لأنه صراع بين الصحراء والحقل ، والفقر والثراء ، أيضا اتخذت طابع السلام المتمثل فى التجارة ، والصلات الدينية ، فنرى القرآن الكريم قد ذكر مصر ذكرا صريحا فى أربعة مواضع دلت عليها القرائن والتفاسير [٣] وتدرجت العلاقات بين العرب

---

(١) فتوح مصر والمغرب ، ص ٥٩
تحقيق عبد المنعم عامر ، طبعة لجنة البيان والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٦١

(٢) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٢٢٠
طبعة دار الكتب العلمية ببيروت ، مراجعة محمد رضوان

(٣) عبد الله البرى : المرجع السابق ، ص ٥٠..

والمصريين ، فنرى العرب على معرفة تامة بمصر قبل الإسلام وصلاتهم بها قديمة وقوية ، ومستمرة ، مما مهد الطريق للقائد العربى عمرو بن العاص أن يقدم ، ومعه القبائل العربية ليفتح مصر ـ مثلها مثل بقية البلاد المجاورة مثل العراق والشام ، وبلاد فارس. وتدخل مصر فى سهولة ويسر مرحلة جديدة على أيدى القبائل العربية التى غيرت مصر تغييرات خطيرة فى شتى النواحى السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، والدينية ، والعمرانية .

وجاءت هذه القبائل ومعها القرآن الكريم بتعاليمة السمحة ، واللغة العربية ، والدم العربى ، لتبدأ سلسلة جديدة من تاريخ مصر يدخل تحت اسم مصر العربية الإسلامية .

والخلاصة . فقد عرف العرب مصر قبل ظهور الإسلام ، واختلطوا بأهلها على مر الزمن ، والأمر الذى مهد الطريق أمام عمرو بن العاص والجيوش العربية لفتح مصر ، ورفع راية الاسلام على أرضها .

(٢) الفتح العربى لمصر وبناء مدينة الفسطاط

بعد أن وضع الرسول الكريم أساس التوسع للدولة العربية الإسلامية بغية نشر الإسلام خارج حدود شبه الجزيرة العربية ، واصل الخلفاء الراشدون بعد وفاته تنفيذ هذه السياسة . فوجهوا أنظارهم إلى أعظم دولتين حينئذ :

الدولة الفارسية ، والدولة الرومانية ، الأمر الذى جعل العرب منذ ذلك الوقت علامة بارزة على طريق التاريخ البشرى بشقيه السياسى والحضارى .

وبعد أن أتم العرب فتح بلاد الشام فى عهد الخليفة عمر بن الخطاب (١٣ ـ ٢٤هـ) ، واضمحل تبعا لذلك نفوذ الدولة البيزنطية فى تلك البلاد ، كانت الضرورة الحربية تحتم على العرب أن يولوا أنظارهم ناحية مصر ، حتى لا يعاود البيزنطيون مهاجمتهم من ناحيتها ، فأصبح لزاما على العرب سرعة فتح مصر ، وضمها إلى حوزة الدولة العربية الإسلامية ، وكانت مصر فى ذلك الوقت إحدى الولايات التابعة للدولة البيزنطية ، وكان سكانها يعتنقون الديانة المسيحية الارثوذكسية [١]

وبذلك كانت تخالف المذهب المسيحى المالكى . الذى تعتنقة الدولة البيزنطية

---

(١) مذهب الإرثوذكس هو مذهب كنيسة الإسكندرية القائل بوحدة طبيعة المسيح . الذى يختلف عن مذهب كنيسة القسسطنطينية القائل بوجود طبيعتين للمسيح إلهية ، وبشرية ، ومن ذلك كان الاختلاف الذى تعرض المصريون على اثره للإرهاب
انظر : سيدة الكاشف : مصر فى عهد الولاة ، ص ١٠
مطبعة النهضة ، القاهرة ، ١٩٦٠

وحكامها . الأمر الذى جعل الرومان يعتبرون المصريين مخالفين أو خارجين على السلطات الدينية والدنيوية للإمبراطورية الرومانية ، وتعرض المصريين للاضطهاد الدينى المذهبى ، فضلا عن فرض الضرائب الباهظة عليهم ، فتركوا أرضهم وسكناهم ، وفروا من الاضطهاد والعنف ، وانتشرت الفوضى والإرهاب و اضطربت المرافق الاقتصادية بمصر كلها ، وفر المصريون إلى الصحراء . حيث الأديرة ، والمعابد ، وأصبحت مصر فى حالة اضمحلال وأنهيار (١) ومهدت هذه الأحداث للعرب لفتح مصر ، وكانت فكرة فتح مصر نصب أعين القواد العرب بعد استيلائهم على بلاد الشام مباشرة ، وكان العرب على معرفة تامة بكل أحوال مصر ، وخاصة أن بعض القبائل العربية كانت تقيم بمصر فى ذلك الوقت .

وفى سنة ١٨ هـ ، قدم الخليفة عمر بن الخطاب إلى الجابية بالقرب من دمشق والتقى مع القائد عمرو بن العاص قائد الجيوش الإسلامية آنذاك ، وأدركا أنه لابد من فتح مصر. لأنها ضرورة هامة للمسلمين (٢) ، وذلك لتأمين حدود الفتوحات الإسلامية ، وارتباط مصر بالشام منذ القدم ، وتأمين المدينة المنورة عاصمة الدولة الإسلامية ، لقربها من بحر القزم ، وأيضا لم يكن العرب غافلين عن ثروات مصر الطبيعية ، وموقعها الجغرافى الممتاز ، وكان القائد عمرو بن العاص على علم ودراية بأحوال مصر الداخلية، لانه كان يتردد عليها فى الجاهلية (٣)، وأيضا كان بعض الصحابة يترد دون على مصر للتجارة ، ويعرفون كل بقاعها وطرقاتها ، لدرجة أن المؤرخ اليونانى استرابون (ت ٢٥م) ذكر أن مدينة قفط التى بالصعيد مدينة نصف

---

(١) Munier, Henri : op. cit. t. 2. p. 38.

(٢) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ الدولة العربية ، ج ٢ ، ص ٢١٤ طبعة جامعة الإسكندرية .

(٣) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ٧
تحقيق حسين نصار ، طبعة بيروت ، ١٩٥٩ .

عربية لكثرةالعرب القاطنين فيها (١).

وأسرع الخليفة عمر بن الخطاب ، فأرسل عمرو بن العاص على رأس جيش لفتح مصر سنة ١٨هـ ، وسار من فلسطين . وقيل إن عدد هذا الجيش بلغ أربعة آلاف محارب . كلهم من العرب ، واشتبك فى طريقة مع الحاميات الرومانية فى عدة مناطق مختلفة ، وتغلب عليها ، إلى أن وصل إلى حصن بابليون وحاصره ، وطلب مدداً من الخليفة عمر بن الخطاب . الذى أرسل له أربعة آلاف محارب ، وقيل اثنا عشر الفا من الجند العرب (٢)

وتمكن عمرو بن العاص من فتح الحصن عنوة سنة ١٩هـ ، وتوجه بعد ذلك وفتح مدينة الاسكندرية سنة ٢٠هـ، وعقدت معاهدة بين العرب والرومان بمنقتضاها أصبحت ملكا للعرب ، بل أصبحت جزءا من العالم الإسلامى ، فهى لم تصبح ولاية عربيةأو إسلامية ، بل ما يجرى على الوطن العربى الاسلامى وأهلة جميعا .كان يجرى على مصر وأهلها جميعا (٣).

وبعد أن استتب الأمر للعرب بمصر، أراد عمرو بن العاص أن يتخذ مدينة الإسكندرية مسكنا للمسلمين ، وكتب بذلك للخليفة عمر بن الخطاب الذى رد عليه قائلا « انى لا أحب أن تنزل منزلا ، يحول بينى بينهم ماء فى شتاء، ولاصيف »(٤) .

فتحول عمور بن العاص من الاسكندرية إلى الفسطاط ، وسميت بذلك الاسم لأنه عندما توجه عمرو بن العاص إلى الاسكندرية لقتال الروم ، أمر الجند بنزع فسطاطه ،

---

(١) سيدة الكاشف : المراجع السابق ، ص ٥.
(٢) السيوطى : حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة ، ج١ ، ص ١٢٨ مطبعة الحلبى بالقاهرة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ١٩٦٧
(٣) حسين مؤنس : تاريخ الحضارة العربية ، ص ٣١٩.
(٤) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ٩١

فإذا فيه يمام قد فرخ ، فأمر عمرو جنده بتركة ، فلما رجع المسلمون من الإسكندرية بعد استيلائهم عليها ، قالوا : أين ننزل ؟ . فقالوا : فسطاط عمرو ـ أى بجوار خيمة عمرو بن العاص التى كان قد تركها (١)

وانضمت القبائل العربية الممثلة لجيش عمرو بن العاص الى بعضها البعض وتنافسوا فى المواضع ، فولى عمرو بن العاص معاوية بن حديج التجيبى ، وشريك ابن سمى الغطيفى ، وعمرو بن قحزم الخولانى ، وحيويل بن ناشرة المعافرى ، أن يشرفوا على خطط القبائل ، ويفصلوا بينها فى المواضع أو المنازل. ثم أطلق عليها الخطط ـ أى منازل السكن ، وكان ذلك سنة ٢١ هـ(٢)

واتخذ ت كل قبيلية عربية خطة خاصة بها ، وكانت بعض القبائل تنزل متحالفة مع قبائل أخرى ، فى خطة واحدة. مثل خطة أهل الراية (٣) ، وهم جماعات من قبائل قريش ، ومزينة ، وقبائل الأنصار ، وخزاعة ، وأسلم ، وغفار ، وجهينة ، وثقيف ، ودوس ، وعبس ، وجرش من كنانة ، وليث بن بكر ، والعتقاء.

وكانت لقبيلية مهرة (٤)خطة بالفسطاط ، وخطة لكل قبيلة من القبائل الاتية : خطة

---

(١) المقريزى : الخطط ، ج١ ، ص ٢٩٦.

(٢) المقريزى : المصدر السابق ، والجزء ، ص ٢٩٧
والسيوطى : المصدر السابق ، الجزء ، ص ١٣١

(٣) أهل الراية : هم مجموعة من قبائل العرب المشتركة فى جيش عمرو بن العاص الفاتح لمصر ، وكانوا جماعات من قبائل مختلفة ، كل منها لا يكفى عددا حتى يقام له دعوة خاصة به فى الديوان ، وفى نفس الوقت كرهوا أن يندرجوا تحت لواء إحدى القبائل الأخرى ، فجعل لهم عمرو بن العاص راية يجتمعوا حولها ، فكانت لهم كالنسب الجامع . وأطلق عليهم اسم (أهل الراية).
أنظر (المقريزى : المصدر السابق والجزء ، ص ٢٩٧).

(٤) قبيلة مهرة : تنسب إلى حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن حمير من القبائل الجنوبية (اليمنية)
أنظر (المقريزى : المصدر السابق والجزء والصفحة

قبيلة لخم ، وخطة لقبيلة تجيب ، وخطة لقبائل عربية مجتمعة اندرجت تحت اسم اللفيف [1] ، وخطة باسم أهل الظاهر حيث إنهم جاءوا من الاسكندرية متأخرين عن القبائل ، فبنوا خطتهم بمكان مرتفع يظهر على جميع خطط القبائل بالفسطاط ، وخطة لقبيلة غافق بن الحارث بن عك من الأزد ، واختطت قبيلة الصدف بن مالك بن سهيل بن حمير ، وخطة للفارسين [2]

وخطة لقبيلة مذحج ، وخطة لقبيلة سبأ ، وخطة لقبيلة غطيف ، ووعلان وخطة لكل قبيلة خاصة بها ـ لقبيلة يحصب ، ورعين ، وذى الكلاع ، والمعافر ، والرحبة ، وبنى وائل ، وكانوا متجاورين فى الخطط ، واختطت قبيلة القبض خطة بجوار خطة الحمروات الثلاث ، وهم قبائل روبيل ، وبنى نبه ، وبنو الأزرق [3] .

وما كادت كل قبيلة تنعم بخطتها ، إلا وذهبت تستكمل دروها السياسى فى إحكام سيطرتها على مصر . فمنها من توجه الى أسوان لصد غارات النوبة عن صعيد مصر ، ومنها من أقام بالجيزة لصد غارات البدو القاطنين الصحراء الغربية ، ومنها من سار لاستكمال فتح بلاد الصعيد ، وإحكام قبضة العرب عليها ، وبجانب ذلك وجدت عدة أسباب أخرى أدت إلى اتجاه القبائل العربية نحو صعيد مصر . الأمر الذى جعلها تفضل الإقامة الدائمة بالصعيد ، وهذا ما سنعرضة بالتفصيل خلال الصفحات القادمة

---

(١) اللفيف : عندما ما أقام العرب بالفسطاط ، وبلغ عمرو بن العاص أن مراكب الروم قد توجهت لقتال المسلمين بالإسكندرية ، فبعث بعمرو بن حمالة الأزدى الحجرى ليأتيه بالخبر ، ومضى ، فتعاقدت بعض القبائل العربية للحاق به، فاذن لهم عمرو بذلك ، فلحقوا به فلما رآهم عمرو بن حمالة قال : ما رأيت قوما قد سدوا الأفق مثلكم ، إذ قال الله تعالى « فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا » ومنذ ذلك أطلق عليهم اللفيف ، واجتمعوا بعد رجوعهم فى المنزل ، والخطة ، وتفرقوا فى الديوان

المقريزى : مصدر سابق ، الجزء والصفحة .

(٢) الفارسيون : سكنوا خطة خولان ، وهم بقايا جند باذان عامل كسرى على اليمن ، وأسلموا وهم بالشام، ورغبوا فى الجهاد ، وانضموا لجيش عمرو بن العاص الفاتح لمصر

المقريزى : المصدر السابق والجزء ، ص ٢٩٨ .

(٣) المقريزى : المصدر السابق والجزء ، ص ٢٩٧ ـ ٢٩٨

(٣) أسباب هجرة القبائل العربية إلى صعيد (١) مصر

بعد أن اختطت كل قبيلة عربية خطتها بالفسطاط ، وأصبحت هذه المدينة معسكرا لجيش عمرو بن العاص ، وكانت كل قبيلة تمثل كتيبة فى هذا الجيش ، ومن خلال المصادر التاريخية التى بين أيدينا ، يتضح أن هذه القبائل لم تركن الى الدعة ، أو السكون ، أو التمتع بخيرات مصر فحسب ، ولكن نراها تتحرك وتخرج من الفسطاط نحو جميع بقاع مصر عامة ، ونحو بلاد الصعيد خاصة ، وذلك منذ اللحظة الأولى لفتح مصر .

وكان نزوح القبائل العربية إلى الصعيد يرجع لأسباب هامة ومتنوعة ، قسمناها إلى أسبـــاب سياسية ، واقتصادية ، ودينية ، ومجموعة أسباب أخرى مختلفة الاتجاهات ، ونتناولها بالتفضيل كالآتى :

أولا : الأسباب السياسية التى دفعت القبائل العربية للتحرك نحو صعيد مصر :

فتح بلاد الصعيد :

كان أول الأسباب السياسية التى دفعت بقبائل العرب للتحرك نحو الصعيد منذ

---

(١) الصعيد : هو المرتفع من الأرض ، أو كل تراب طيب ، أو وجه الأرض ، وأول من أطلق على هذا الجزء من مصر اسم الصعيد هم العرب عندما فتحوا مصر ، ويقال للصعيد أيضا الوجة القبلى ، أو الأرض التى ليس فيها سباخ ولارمال . بل كلها أرض طيبة ، وأول بلاده الجيزة ، وآخره أسوان
(ابو فضل الله العمرى : التعريف بالمصطلح الشريف ، ص ١٧٣) .

اللحظة الأولى لاستيلاد العرب على مصر ، بل وقبل الاستيلاء على الإسكندرية [١] ، وبعد اقتحام حصن بابليون مباشرة ، فأرسل عمرو بن العاص خارجة بن حذافة على رأس جيش من العرب لفتح الفيوم [٢] وبلدانها ، إخيم [٣] ، والأشمونين [٤] ، قرى الصعيد الأخرى [٥]

ونجح القائد خارجة بن حذافة فى فتح بلدان الصعيد ، وفى هذا الصدد يذكر بتلر [٦] : « أن خارجة اشتبك مع حاكم الفيوم فى معركة حامية انتهت لصالح الجيش العربى ، وقتل على على أثرها يوحنا حاكم الفيوم ، ووصل هذا الجيش إلى مدينة طيبة [٧] بصعيد مصر ، واستولى خارجة على عامة بلاد الصعيد وتم ذلك دون عنف أوء اراقة دماء »

---

(١) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ الدولة العربية ، ج٢ ، ص ٢١٧
(٢) الفيوم : هى مدينة الأعمال الفيومية .
(ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ١٥٠)
(٣) اخيم : تقع شرق النيل بالصعيد ، وهى بلد قديم به الآثار والمبانى القديمة ، وبها البربا من عجائب الدينا ، وسميت باسم الملك إخيم ، وقيل إن ذى النون الإخميمى قرأ الكتابة المكتوبة على حوائطها
(ابن دقماق : الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، ج ٥ ، ص ٢٥)
(٤) الأشمونيين : مدينة الاعمال الأشمونية ، وبها بربا عجيب ، وهى مدينة قديمة فى البر الغربى من النيل ، وهى قاعدة الولاية.
(ابن دقماق : المصدر السابق والجزء ، ص ١٥)
(٥) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٢١٨ .
والقلقشندى : صبح الاعشى فى صناعة الانشا ، ج١ ، ص ٧٠
وعبد المنعم ماجد : التاريخ السياسى للدولة العربية ، ص ١٠٠
(٦) فتح العرب لمصر ، ص ٣٥
(٧) طيبة : كانت احدى عواصم مصر الفرعونية وتقع فى صعيد مصر ، والان تسمى الأقصر . وهى تابعة لمحافظة قنا ، ووردت باسم الأقصرين ، وهى كانت تابعة لأعمال القوصية.
(أنظر : ابن الجيعان : التحفة السنية لأسماء البلاد المصرية ، ص ١٩٢)

وأرسل عمرو بن العاص حملة أخرى مكونة من بعض القبائل العربية صوب منطقة البهنسا ، وهى احدى قرى الفيوم ، وليست البهنسا المشهورة ، واشتبك مع حاكم المنطقة فى قرية البهنسا ، ونكل بهم الجيش العربى وقتل الحاكم ، ويقال إن الذى قاد هذا الجيش ، وفتح بلاد وقرى الفيوم هو ربيعة بن حبيش بن عوفطة الصدفى (١)

كما وجه عمرو بن العاص مجموعة حملات متتالية على بلاد الصعيد ، وذلك لسرعة إحكام سيطرة العرب عليه ، خوفا من الإمدادات التى تأتى من بلاد الصعيد إلى الرومان، الذين كانوا داخل حصن بابليون أثناء حصار العرب له (٢) ، فارسل حملة استولت على بلدان أبويط (٣) ، ودلاص (٤) ، وأحكم سيطرته على الصعيد الأدنى ، وبعد أن فتح الإسكندرية ، استأذن عمرو بن العاص من الخليفة عمر بن الخطاب فى فتح بلاد الصعيد ، لأنه كان يعلم مدى تذمر أهالى الصعيد من الأقباط ضد حكامها من الروم ، وخاصة أن هرقل كان يعين أساقفة كنائس الصعيد الذين كانوا يعاملون الأهالى بمنتهى القسوة والعنف ، ويتدخلون فى معتقدات الناس الدينية ، فأعلنوا تذمرهم على الرومان جميعا ، وفى نفس الوقت أعلن الأقباط أيضا ترحيبهم بالعرب الفاتحين لبلادهم ، ولما علم بذلك عمرو بن العاص (٥) ، وأخذ الأمر من

---

(١) محمد احمد محمد : المنيا فى العصر الاسلامى ، ص ١١
رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب بسوهاج ، ١٩٧٨
(٢) ابن عبد الحكم : المصدر السابق ، ص ٢٢٧
والسيوطى : المصدر السابق ، ص ١٤٣
(٣) ابويط: تابعة لأعمال الأطفيحية ، وهى فى طريق الفيوم
(الانتصار ، ج ٥ ، ص ٣)
(٤) دالاص : تابعة لأعمال الأفيحية بجوار ابويط
(ابن دقماق : المصدر السابق والجزء ، ص ٨)
(٥)ساويرس المقفع : سير الآباء البطاركة ، ج١ ، ص ١٠٧
مطبعة المحبة ، القاهرة .

الخليفة عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ أرسل عدة حملات عسكرية من جيشه إلى بلاد الصعيد ، وتمكنت هذه الجيوش من فتحها ، وقد ساعد الأقباط العرب فى الاستيلاء على بلادهم ، وذلك لتخليصهم من ظلم الحكام والأساقفة الرومان .

وما كادت هذه القبائل تمكث فى مدينة الفسطاط ، حتى وجدنا أن قبيلة همدان العربية ومن والاها من قبائل العرب الأخرى قد استحبت أن تنزل الجيزة[1] وتقيم بها ، وذلك لحماية مدينة الفسطاط من جهة الغرب خوفا من عدو يغشاهم فجأة من الصحراء الغربية من جانب القبائل المباغته فى الصحراء ، ونزحت هذه القبائل من الفسطاط عابرة نهر النيل إلى الجيزة [2] .

ولما علم بذلك الخليفة عمر بن الخطاب ، من رسالة عمرو بن العاص حاكم مصر آنذاك يخبره بذلك ، فرد عليه عمر قائلا ... « وكيف رضيت أن يفرق بينك وبين أصحابك بحر ؟ ألا تدرى مايفا جئوهم ، فعلك لا تقدر على غياثهم ، فأجمعهم اليك ومرهم بالرجوع الى الفسطاط ، وإن أبوا الرجوع ، فابنتى عليهم فيىء المسلمين » [3] وأخبر عمرو بن العاص قبيلة همدان ومن معها من القبائل ، بما احتوته رسالة الخليفة عمر بن الخطاب ، فأجابوا بالرفض قائلين : إنه متقدم قدمناه فى سبيل الله ، ماكنا لنرحل منه لغيره ، واضطر عمر بن العاص ان يبنى لهم حصنا بالجيزة ، وفرغ منه سنة ٢١هـ ، وأيضا رفضت هذه القبائل الإقامه بالحصن ، وقالوا« حصوننا سيوفنا » [4]واقترعوا ،على الحصن فجاءت نتيجة الاقتراع أن يقام

---

(١) الجيزة : كانت الجيزة تضم ثلاثة أقسام فى عهد الفراعنة ، والبطالسة والرومان وهى : أوسيم ، ومنف ، وإطفيح ، ويقى هذا الاسم إلى أيام العرب ، وكان الغالب عليها ، وقيل إن الذى بنى الجيزة العرب ، وتسمى الان محافظة الجيزة .
(محمد ركزى : القاموس الجغرافى ، ج٣ ، ص ٦)

(٢) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ١٧٥

(٣) ابن غبد الحم : المصدر السابق والصفحة
والمقريزى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٠٧

(٤) السيوطى : حسن المحاضرة ، ج١ ، ص ٦٥

الحصن فى خطة قبيلة يافع ، ولكن القبائل بعد الانتهاء من الحصن رفضت الاقامة بداخله وأنفت منه ، وأقامت خارجه[1]، وكانت هذه القبائل هى :

همدان ، وذو أصبح ، وبنو الحجر ، وبنو الأزد ، ويافع [2]

وعاشت هذه القبائل فى الجيزة ، تقوم بحماية الحدود الغربية لمصر ، من أية هجمات طارئة من ناحية الغرب ، وظلت طيلة عصور مصر الإسلامية ، ويقال إن عمرا بن العاص هو الذى أمر هذه القبائل بالرحيل من الفسطاط واجتياز النيل والمرابطة فى الجيزة للدفاع والحماية من هذه الجهة [3] . وعاشت هذه القبائل كنواة لقبائل أخرى نزحت إلى الجيزة للحاق بالقبائل السابقة ، وعاشت واختطت كل منها خطة على غرار خطط القبائل العربية التى بالفسطاط ، وواصلت قبائل العرب الهجرة أو النزوح الى الجيزة وفضلت الاستقرار فيها بجوار باقى عصبيتها ، واكتملت خطط الجيزة ، فى زمن الخليفة عثمان بن عفان [4] . وقد أقامت كل قبيلة مسجدا فى خطتها ، وأنشأت هذه القبائل مسجدا ةجامعا داخل خطة قبيلة همدان [5] .

وذكرا ابن عبد الحكم [6] أن عمرا بن العاص أرسل حملة عسكرية بقيادة عبد الله بن سعد لفتح البلدان القريبة من مدينة الفسطاط ناحية الصعيد ، والفيوم ، ويعتبر عبد الله بن سعد هو فاتح بلاد الفيوم وبلادها ، وذلك لأنه أتاه كتاب الخليفة عثمان بن عفان سنة ٢٣ هـ بتوليته على مصر كلها مقيما بإحدى قرى الفيوم وتسمى دموشة.

---

(١) ابن عبد الحكم : المصدر السابق ، ص ١٧٦ .
(٢) ياقوت : معجم البلدان ، ص ج٤ ، ص ٦٤ مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٠٦ .
(٣) ابن رسته : الأعلاق النفيسة، ج٧ ، ص ٣٣١ طبعة ليدن ، ١٨٩١ .
(٤) بتلر : فتح العرب لمصر ، ص ١٧٦
(٥) المقريزى : الخطط ، ج١ ، ص ٢٠٩
وابن دقماق : الانتصار لواسطة عقد مصار ، ج ٤ ، ص ١٢٦
(٦) فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٤٤

وأرسل عمرو بن العاص حملة عسكرية بقيادة القيس بن الحارث نحو بلاد الصعيد ففتح أغلب بلدانه التى كانت فى طريقه حتى وصل إلى منطقة فعسكر فيها بجيشة العربى ، وأصبح هذا المكان بلدة باسم القائد قيس (١) ، وأطلق عليها القيس (٢) ، وأقام فيها العرب ، ومما يذكر أن العرب كانوا يتركون حاميات عسكرية فى البلاد التى يفتحونها من قبائل العرب ، وذلك لبسط سيادتهم عليها ، وبالتالى نشر الدين الأسلامى فيها

وبعد إتمام فتح الإسكندرية ، اختار عمرو بن العاص مجموعة من قواده الأكفاء على رأس جيش عربى ضخم وأرسلهم نحو الصعيد ، وذلك بعد أن تم له فتح بلاد الفيوم كلها، وذلك للقضاء على فلول الرومان وآخر معاقلهم فى بلدان الصعيد ، وكان هؤلاء القوادهم : خارجة بن خذافة ، والقيس بن الحارث ، ويشير الواقدى إلى قدوم خالد بن الوليد ، وعياض بن غنم ، واشتراكهما فى فتح بلاد الصعيد (٣) ، إلا أن مؤرخى الفتوحات الإسلامية لا يذكرون ذلك على الإطلاق ، ونستبعد اشتراكهما أيضا . وقد استدعى عمرو بن العاص أيضا رؤساء الرايات وهم رؤساء القبائل العربية ، التى تمثل جيش عمرو بن العاص ، وأمرهم بالمسير نحو الصعيد ، وكانت بعض الجيوش العربية هذه تضم بعض العناصر الفارسية ، فمنهم المرزبان الفارسى (٤) ، قائد جيش العرب الذى فتح مدينة البهنسا (٥)

ومما هو جدير بالذكر أن القبائل العربية التى فتحت الصعيد ، واتخذت طريقها بجانب فرع النيل الغربى ، وأثناء فتح بلاد البهنسا ، كانت محاطة بالحصون القوية

---

(١) الواقدى : فتوح الشام ، ج٢ ، ص ٢٢٥(طبعة بيروت)
والنويرى : نهاية الأرب فى فنون الأدب ، ج ١٩ ، ص ٣٢٩
(٢) القيس : إحدى القرى بالصعيد وهى تابعة لأعمال البهنساوية
(انظر : ابن الجيعان : التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية ، ص ١٦٢
(٣)الواقدى : فتوح الشام ، ج٢ ، ص ٢٢٥
(٤) الواقدى : المصدر السابق ، والجزء ، ص ٢٢٦ ـ ٢٢٧ .
(٥) البهنسا : مدينة بصعيد مصر ومركزا لأعمال البهنساوية بجوار الأشمونين
(انظر : ابن الجيعان ، التحفة السنية ، ص ١٥٩ ، طبعة مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٩٧٤، القاهرة)

التى أنشأها الرومان ضد العرب ، واستطاع العرب هدمها والاستيلاء عليها مثل حصن أهناس [1] ، وحصن أنصنا [2] ، وكانت هذه الحصون ذات أسوار عالية ، واستطاع العوب اقتحامها بصعوبة بالغة ، وكان أقوى هذه الأسوار والحصون حصن مدينة البهنسا ، ومما يدل على مناعة تلك الأسوار ما ذكره الواقدى [3] من أن العرب إذا ملكوا البهنسا ملكوا الصعيد كله .

وكانت قبائل العرب من طيئ ، ومذحج من جملة القبائل العربية التى شاركت فى اقتحام حصن البهنسا ، وكانت مهمة أفراد هذه القبائل استكشاف وتحسس الطريق أمام الجيوش العربية الزاحفة[4] . وكان حاكم مدينة البهنسا البطلوس (سوريال) قد أرسل إلى صاحب مدينة الاشمونين ، وصاحب قفط[5] ، والكيلاج صاحب بلاد النوبة والبجة طالبا منهم المساعدات لمواجهة الجيوش العربية الزاحفة ، وفى الوقت نفسه يعلمهم بهذا الزحف. الأمر الذى ترتب عليه أن أرسلت هذه البلدان إمدادات سريعة الى البطلوس صاحب البهنسا من جيوش وعتاد كثير ، وانضمت هذه الجيوش إلى جيش البهنسا ، ولما سمع بذلك العرب أرسلوا إلى القائد عمرو بن العاص بالفسطاط طالبين منه المدد لمواجهة هذه الحشون الأمر الذى جاء بعمرو بن العاص رأس جيش كبير من العرب ، واستولى عمرو فى طريقة على بلدان دهشور[6] ، وببا الكبرى[7] ،

---

(١) أهناس : بلدة تابعة لأعمال البهنسا
(ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ١٦٧)
(٢) انصنا : بلدة تابعة للأشمونين بالصعيد .
(ابن الجيعان : المصدر السابق ، ص ١٧٧)
(٣) فتوح الشام ، ج ٢ ، ص ٢٢٧ .
(٤) الواقدى : المصدر السابق ، ص٢٢٨ ـ ٢٢٩ .
(٥) قفط : احدى بلدان أعمال قوص .
(ابن الجيعان : المصدر السابق ، ص ١٩٢) .
(٦) دهشور : كان قديما اسمها المعيصرة وردت فى التحفة من دهشور وبرنشت من أعمال الجيزة ، وفى قوانين الدواوين من أعمال الجيزة (محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ٣ ، ص ٤٥) .
(٧) ببا : قاعدة مركز ببا ببنى سويف ، وردت فى معجم البلدان أنها من كورة البهنسا ، وفى التحفة وقوانين الدواوين باسم ببا الكبرى ، والان اسمها ببا فقط ، وذكرها اميلنيو فى جغرافيته أن اسمها القبطى Papa وهى ببا (محمد رمزى : المصدر السابق والجزء ، ص ١٣٧ .

وقد ساعد الأقباط الجيوش العربية أثناء مسيرها نحو الصعيد إلى البهنسا ، وأظهروا للعرب الأماكن والحصون وأبوابها، والتى كان يتخفى فيها الرومان[١] .

وعندما وصل عمرو بن العاص بجيشه انضم إلى الجيوش العربية المتقدمة والمحاصرة لمدينة البهنسا ، ودارت معركة حامية على أرض البهنسا ، وانتهت بانتصار العرب على جميع الجيوش الرومانية المتحالفة تحت لواء البطلوس سوريال حاكم البهنسا ، وكانت تتكون من رومان ، وأقباط ، ونوبة ، وبجة ، وأخيرا أعلن استسلام حامية البهنسا للعرب ، وسيطر العرب عليها وعلى جميع البلدان المجاورة والتابعة لها ، وانتهى الأمر بعقد صلح بين العرب وأهالى البلاد[٢] .

وبعد الانتهاء من الاستيلاء على البهنسا ، توجه القائد المرزبان الفارسى على رأس جيش من قبائل العرب ، وحاصر بلدة اهناسيا لمدة ثلاثة شهور ، وظل العرب مرابطين أمام أسوارها وحصونها إلى أن تمكنوا من اقتحامها ودارت معركة حامية ، انتصر فيها العرب على الحامية الرومانية الموجودة داخل أسوارها، واستسلمت المدينة[٣] .

ومن هذه الانتصارات المتوالية أدرك العرب أن المهمة الكبرى قد انتهت لصالحهم، وهى الانتصار على الرومان فى البهنسا ، وهنا قسم الجيش العربى الى أقسام وعلى رأس جيش قائد يتميز بالشجاعة ، فكان القيس بن الحارث على رأس جيش واصل مسيرته حتى بلدة القيس التى سميت باسمه ، وأقام بها هو والعرب الذين معه ، وكما ذهب على رأس جيش آخر القائد زهير الحجازى واستولى على منطقة البحر اليوسفى[٤] .

---

(١) الواقدى : المصدر السابق ، ص ٢٣٤ .
(٢) الواقدى : المصدر السابق ، ص ٢٥٧ .
(٣) نفس المصدر ، ص ٢٥٨ .
(٤) منطقة البحر اليوسفى تتمتد من مجرى ذروة سربام الى قرية اللاهون - أنظر (النابلسى : تاريخ الفيوم ، ص ٣ : ٥ ، مخطوطة بدار الكتب تحت رقم ١٥٩٤ ، تاريخ) .

وهنا نلاحظ أن العرب بعد انتصارهم واستيلائهم على هذه البلدان أجروا صلحا مع أهلها الأقباط ، وأعطواهم الأمان على أموالهم وأنفسهم وحرية عباداتهم ، وبعد هذا الصلح الذى تم سارع العرب إلى ضم بقية البلدان التى مازالت بعيداً عن حوزتهم معلنة العصيان ضد العرب ، وخاضوا عدة معارك صغيرة مثل معركة سلاقون ، وشندا ، وطنبدا ، ود هروط ، وهذه بلدان تقع بالقرب من البهنسا وتابعة لمنطقتها (١) . واتبع العرب عادة عامة ، وهى بعد انتصارهم يعطوان لأهالى البلاد عقدا للصلح . وفيه يتعهدون بأمانهم على أرواحهم وممتلكاتهم ، ولذلك سارع أهالى البلدان بالصعيد بعد هذه المعارك الى الدخول تحت طاعة العرب ، غير أن كثيرا من القبط أعلن إسلامه، ودخل ضمن جيوش العرب بالصعيد ، ومنهم من ساعد العرب ورحب بقدومهم (٢) ، واعتبر الأقباط أن العرب قوم أرسلتهم العناية الإلهية لتخليصهم من ظلم الرومان .

واستمر العرب فى توغلهم فى بلاد الصعيد ، فاستولوا على قرى شروقة وأرنجوس ، وأهريت (٣) ، وذلك عدة معارك عنيفة من قبل حاميات هذه القرى من الرومان ، ولكن النصر كان حليفا للعرب. وفى نهاية الأمر استشهد عدد من العرب على أثر هذه المعارك ، ودفن العرب شهدءهم فى بلدة تسمى ساقولة (٤) .

وبعد استيلاء العرب على منطقة الصعيد الأدنى كلها ، واستولوا على كثير من الغنائم من الذهب ، والفضة ، والقصور ، وغيرها ، وعاشوا مستقرين فى هذه البلدان

---

(١) محمد أحمد محمد : المنيا فى العصر الإسلامى ، ص ٢١

(٢) الواقدى : فتوح الشام ، ج ٢ ، ص ٢٦٣

(٣) ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص ١٠٤
تحقيق عزيز سوريال ، مطبعة مصر ، ١٩٤٣ .

(٤) ساقولة : تابعة لمركز مغاغة بمحافظة المنيا
(انظر : محمد احمد : المنيا ، ص ٣٠)

تطبقة حاكمة ارستقراطية ، فبنوا المساجد ، والرباطات ، والدور التـى أقام فيـها العرب ، وجعلوا الأربطة كمسالح مقيمين فيها مستعدين لأى خطر يستجد يهدد أمن البلاد التي تحت أيديهم . والجدير بالذكر أن بعض الصحابة أقاموا الدور والمنازل وسكنوا فيها ، واختطوا الشوارع والمدن ، ووفد كثير من العرب من بنى هاشم ، وبنى زهرة ، وقبيلة جهينة إلى البهنسا وبلدانها ، واستقروا قيها بصفة مستمرة [١] وبعد استيلاء العرب على منطقة الصعيد الأدنى ، توجهوا بأنظارهم نحو باقى بلدان الصعيد كله ، فقد أمر القائد عمرو بن العاص ، القائد خارجة ابن حذافةعلى رأس جيش كبير ، وأمره بالمسير فى بلاد الصعيد والاستيلاء عليها ، فاستولى الجيش العربى بقيادة خارجة على مدينة الأشمونين ، وأحكم سيطرته عليها ، واستولى على عامـة بلاد الصعيد الأوسـط ، ثم توغل نحو الصعيد الأعلى، واستوالى على مدينةإخيم ، ثم على مدينة قفط [٢] .

واجرى خارجة بن حذافة صلحا مع أهالى مدينة إخيم التى كانت تمثل أهم مدينة فى الصعيد بعد البهنسا ، من حيث الحاميات والأسوار ، الحصون [٣]، ثم أرسل خارجة أحد اتباعه من العرب على رأس جيش كبير وفتح مدينة إسنا [٤] ولم يجد مقاومة من سكانها وبالتالى أصبح العرب يمتلكون الصعيد بالكامل كانت كل بلدة تقع تحت أيدى العرب الا وقطنتها القبائل العربية لتفرض عليها الصبغة العربية الاسلامية ، وتدخلها فى حيز الدولة العربية .

---

(١) الواقدى : المصدر السابق ، ص ٣٠٨ - ٣٠٩
ويافوت : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٢٨

(٢) عبد الباسط محمد حسين : دور القبائل الحجازية فى الفتوحات الاسلامية ص ٧٣ .
رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب ، سوهاج

(٣) اسنا : إحدى البلدان التى بالصعيد الأعلى ، وتابعة لأعمال قوص (انظر : ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص (١٩)

(٤) عبد الباسط محمد : المرجع السابيق ، ص ٧٣

فتـــح بـــلاد النـوبـة

كان عاملا هاما من العوامل السياسية العظيمة التى جاءت بإعداد كبيرة من القبائل العربية إلى بلاد الصعيد المختلفة ، وخاصة بعد أن فرغ العرب من استكمال فتح مصر ، ودانت لهم البلاد شمالا وجنوبا ، أخذت القبائل العربية تتدفق على بلاد الصعيد ـ وخاصة منطقة أسوان التى ـ شهدت أعداد لا غفيرة من العرب ، وكان ذلك لتأمين حدود مصر الجنوبية ، وفى الوقت نفسه حماية الصعيد الأعلى وأسوان ، من هجمات النوبة المتكررة عليها ، ولذلك أرسل عمرو بن العاص عدة حملات عسكرية متكررة لفتح بلاد النوبة ، وضمها لحوزة الدولة العربية ، ولكن الأمر استعصى على العرب من أثر مقاومة النوبة لهم ، ونجحت النوبة فى الإيقاع بعدة حملات عربية ، ولذلك صمم القائد عمرو بن العاص على قمع هؤلاء النوبيين ، فإرسل عدة حملات عسكرية أخرى متكررة شبهها المؤرخون أنها صوائف مثل صوائف الروم (١) .

وكانت أشهر هذه الحملات الحملة التى قادها عبد الله بن سعد سنة ٢١ هـ واشتبك فيها مع أهالى النوبة ، وحدث بين الفريقين قتال شديد ، لم ينتصر فيه عبد الله بن سعد على النوبة (٢)، ورجع وظل مرابطا أمامهم بمدينة أسوان ، وفى هذه المعركة ضاعت أعين كثير من العرب مثل معاوية بن حديج ، وكثير من جنود هذه الحملة ، الأمر الذى جعل العرب يطلقون على أهالى «رماة الحدق» ، وعندما كان عبد الله بن

---

(١) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٢١٧ .
والسيوطى : حسن المحاضرة ، ج١ ، ص٦٧
وابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٢ ، ص٥٦٧
طبعة بيروت ، ١٩٧٩ ، ١٤ جزء

(٢) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ج٤ ، ص١١١
طبعة دار المعارف ، ١٩٦٠
والمسعودى : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج١ ، ص٢٤١
طبعة القاهرة ، ١٩٥٨ .

سعد واليا على الصعيد زمن الخليفة عمر بن الخطاب ، جعل مقره مدينة أسوان ، واتخذها عبد الله بن سعد مسلحة للدفاع والهجوم ضد النوبة ، وظل بها ثلاث سنوات حتـى أتاه كتاب الخليفة عثمان بن عفان بتوليته على مصر بدلا من عمرو بن العاص ، وهو مرابط بأسوان (١)

وأرسل عمرو بن العاص حملة عسكرية بقيادة عقبة بن نافع الفهرى إلى النوبة ، فتوجه إليها ، ولكنه لم يستطع عمل شئ إزاء مقاومة النوبة له ، فأمره عمرو بالرجوع إلى الفسطاط (٢) .

وفى سنة ٣١ هـ ، قاد عبد الله بن سعد جيشا من القبائل العربية اتجه به صوب بلاد النوبة (٣)، ودارة معركة ، عظيمة استطاع فيها عبد الله بن سعد أن يدحرهم فيها إلى عاصمة ملكهم دمقلة حيث اشتد القتال أمامها ، وذهبت أعين كثير من الصحابة أيضا فى هذه المعركة، وأثناء حصار دمقلة الذى فرضه العرب عليها ، ومنهم عبد الله بن شمر بن ابرهة بن الصباح ، وعين حيويل بن ناشرة ، وغيرهم من صحابة الرسول عليه السلام (٤) .

ولما طال الحصار حول دمقلة ، اضطر عبد الله بن سعد أن يضرب دمقلة عاصمة النوبة بالمنجنيق (٥)، وأشعل فيها النار ، وأحرق كنيستهم التى بظاهر المدينة ،

---

(١)ابن عبد الحكم : المصدر السابق ، ص٢٣٣ .

(٢) Mac Micheal : History of the Arabs in the Sudan I. P . 156.

(٣) بلاد النوبة : قال أبو عبد الله الأسوانى : أن أول بلاد النوبة بلدة تعرف بالقصر ، وبينها وبين إسوان خمسة أميال، وهى قرية مسلحة من جانبمك النوبة ، وبها جماعة من المسلمين لم ينطق أحدهم بالعربية الفصحى ، ولها وال من قبل ملك النوبة ، يعرف بصاحب الجبل .
(أنظر : المقريزى : الخطط ، ج١ ، ص١٩٠ .

(٤) المقريزى : المصدر السابق والجزء ، ص ١٩٩ : ٢٠٠ .
و Mac Micheal : op. cit I. P. 155

(٥) Arkell : A History of the Sudan . P. I 88 (London 1955) . :

واقتحمها وهزمهم وقبض على ملكهم ، الذى أظهر خضوعه للمسلمين ، وطلب الصلح والمهادنة [1]، وقال الشاعر العربى فى تلك الحركة :

لم ترعينى مثل يوم دمقلة والخيل تعدو بالدروع مثلقة [2].

وكان أن حدثت هدنة بين العرب وأهالى النوبة ، أقرها عبد الله بن سعد ، وكان صلحا مؤقتا ـ كما ذكر ابن حبيب : ليس بين العرب وأهالى النوبة عهدا ، إنما كانت هدنة أمان بعضا من بعض [3].

ثم عقد معهم عبد الله بن سعد معاهدة تعرف بالبقط [4] ، جاء بها أن على النوبين كل عام ٣٦٢ رأسا من الرقيق ، ويعطوا لوالى البلاد ٤٠ رأسا ولحاكم اسوان عشرين راسا ، ويعطوا للحاكم الذى يحضر تسليم هذا البقط بمدينة اسوان خمسة روؤس من الرقيق ، ولاثنى عشر شاهدا يحضرون تسليم البقط اثنى عشر رأسا من الرقيق.

ووفقا لما ذكره البلاذرى [5] أن البقط يحتوى على ٤٠٠ رأس من الرقيق وزراف كانت تعطى كل عام ، فى مقابل ذلك كان العرب فى مصر يعطون للنوبة ألف أردب من الغلال ، ويهادى السفراء بستمائة أردب ، فضلا عن ذلك يعطى العرب للنوبة بعضا من الحبوب الأخرى مثل العدس ، وكميات من

---

(١) المقريزى : المصدر السابق ، ص ٢٠٠.

(٢) الكندى : المصدر السابق ، ص ١٢.

(٣) الكندى : المصدر السابق، ص ١٣

(٤) البقط : هو ما يقبض من سبى النوبة فى كل عام ، ضريبة على النوبة لمصر . وإن كانت هذه الكلمة عربية ، فإما من قولهم فى الأرض بقط من بقل وعشب أى (نبذ) من مرعى أو مال أو قطعة منه ، او ما يسقط من التمر فيكون معناه ، بعض ما فى أيدى النوبة ، أول ما تقرر يقال أنه فى عهد عمرو بن العاص ، وقيل إنه فى عهد عبد الله بن سعد سنة ٣١هـ وهو الأرجح (المقريزى : المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٩٩)

(٥) فتوح البلدان ، ص ٢١٧.

الأقمشة ، وتعهد النوبة بحماية وحفظ المسجد الذى ابتناه المسلمون هناك ، وكنسه ، وإسراجه [١]

وذكر بعض الباحثين أن النوبة كانت تأخذ من مصر بمقتضى معاهدة البقط بعضا من الخمر ، والجياد ، والشعير ، والعدس ، وتجددت هذه المعاهدة فى زمن الدولة العباسية سنة ٢١٦هـ/٨١٣م) مع إلغاء الخمر من المعاهد ة [٢]، وقد اشترطت معاهدة البقط ألا تمنع النوبة العرب من التجارة والمرور داخل بلدانها [٣] . ومما يذكر أن ثمة نص تابع للبقط ينظم العلاقات والتعاون الدينى بين كنيسة الاسكندرية و كنيسة النوبة ، ووفود أساقفة النوبة إلى الإسكندرية ، روجوعهم إلى بلاد هم بعد الدروس الدينية بالإسكندرية[٤]

ومهما يكن من أمر ، فإن معاهدة البقط ، نظمت العلاقات بين مصر، وبلاد النوبة فى مجالات التجارة ، والدين ، ويرجع لها الفضل فى انتشار العروبة والثقافة العربية فى هذه البلاد ، وتجمع أغلب الروايات التاريخية على أن معاهدة البقط ليست بجزية أو خراج مفروض على النوبة ، وظلت سارية المفعول لمدة ستة قرون [٥] وكانت معاهدة سلمية فتحت الباب أمام انتشار العر بفى بلاد النوبة[٦] وتمركزهم

---

(١) المقريزى : الخطط ، ج١ ، ص ٢٠٠

(٢) Munier : op. cit. t .2. p 113.
و Arkell : op. cit. p. 189.

(٣) المقريزى : المصدر السابق ، ص ٢٠١

(٤) حسن أحمد محمود : الإسلام والثقافة العربية فى إفريقية ، ص ٣١٠ ـ ٣١١ طبعة النهضة ، القاهرة ١٩٦٣،

(٥) Trimingham : IsIam in Ethiopia .p. 20(London: 1944).

(٦) عبد الرازق عبد المجيد سليم : العلاقات بين مصر والنوبة فى العصر المملوكى ص ٢٤٨ رسالة دكتوراه ، كلية الآداب بسوهاج ، ١٩٨٧ .
وذكر أيضا أن معاهدة البقط ظلت حوالى تسعة قورن منذ عقد هذه المعاهدة بين عبد الله بن سعد مع الملك قليدروث ملك المقرة النوبية سنة ٣١هـ ، وتعتبر أطوال معاهدة بين دولتين (نفس المرجع ، ص ٢٤٨، ٢٤٩) .

هناك بالطرق السلمية ، وبذلك كانت معاهدة البقط أول مسمار دق فى نعش المسيحية هناك ، وغيرت مصيرهم الاجتماعى والثقافى ، وأذنت بزوال المسيحية هناك ، وزوال مملكة مقرة نفسها (١) ، وفتحت الباب لتدفق القبائل العربية إلى بلاد النوبة قادمة من بلاد الصعيد ، ومنها الى أسوان . التى كانت بمثابة محطة تجمعت فيها القبائل العربية ، وانطلقت منها إلى بلاد النوبة .

وعلى أية حال ، فان حملات العرب الى بلاد النوبة ، واجتذبت العرب المقيمين فى الفسطاط ، للإقامة فى بلاد الصعيد أولا ، ثم التوجه إلى النوبة بغرض الفتح ، أو التجارة . ومما يجب ذكره أن حملة العرب على بلاد النوبة سنة ٣١هـ كانت عدتها عشرين ألفا. أغلبهم من قبيلة بلى (٢) اليمنية المقيمة بالصعيد ، ولعل هذا يفسر لنا مدى انتشار القبائل اليمنية بصعيد مصر الأعلى ، انتشارا كبيرا منذ النصف الأول من القرن الأول من القرن الهجرى ، وأنه لجدير بالذكر أن العرب كانت لهم رغبة فى الاندفاع نحو بلاد النوبة ، حيث أورد عديد من مؤرخى العصور الوسطى فى كتاباتهم أحاديث عديدة عن النبى صلى الله عليه وسلم ، ومن ذلك قوله « من لم يكن له أخ ، فليتخذ أخا من النوبة » وحديث آخر« خير سبيكم النوبة » وحديث ثالث يقول « وللنوبة كف ووفاء وحسن عهد » (٣)

---

(١) حسن أحمد محمود : المرجع السابق ، ص ٣١١
وكانت مملكة مقرة تمتد من حد أسوان الى حد مملكة علوة ، وكانت عاصمتها هجر
(انظر : المقريزى : الخطط ، ج١ ، ص ٢٠٠)

(٢) مؤلف مجهول : تاريخ ملوك السودان وأقاليمه ، ورقة ٤١
مخطوط بدار الكتب بالقاهرة ، رقم ٢٥٤٧ تاريخ ، ميكروفيلم ٣٥٤٠٥ والمقريزى : البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب ، ص ٩٧
تحقيق عبد المجيد عابدين ، طبعة عالم الكتب ، سنة ١٩٦٧

(٣) ابن الفقية : مختصر البلدان ، ص ٧٦
والقزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٢٤
وعبد الرازق عبد المجيد : العلاقات بين مصر والنوبة ، ص ٢٥١

نزوح القبائل العربية إلى الصعيد للمرابطة فى الثغور والحصون ونقاط الحدود

انتقل الكثير من القبائل إلى صعيد مصر ، للإقامة فى الثغور ، ونقاط الحماية من مدينة الفسطاط . التى كانت بمثابة معسكر الجنود العرب المتمثل فى القبائل العربية المختطة فيها ، ويعرف الثغر أو الحصن أو نقطة الحماية فى المصطلح العسكرى بالرباط [١] . أيضا انتقلت للمرابطة ببلدان الصعيد قبائل عربية مثل التى قطنت مدينة الجيزة ، بعد عبورها النيل إلى الجهة الغربية لحماية الفسطاط عاصمة مصر الإسلامية ، وكان ذلك بأمر الوالى عمرو بن العاص عام ٢١هـ ، وكانت القبائل مكونة من عدة بطون مختلفة هى : قبيلة همدان ، ويافع ، وذو اصبح ، ورعين ، واختطت منازل لها بالجيزة ، ورابطت فيها بصورة دائمة، مستعدة لصد أى هجوم قادم من جهة الصحراء الغربية ، من قبل البدو الضاريين فى الصحراء ، والذين دأبوا على مهاجمة مصر قبل الفتح العربى [٢] .

وهنا نلاحظ أن عمرو ابن العاص وعبد الله بن سعد أرسلا عددا كبيرا من القبائل العربيةإلى أسوان[٣] بجنوب الصعيد الأعلى ، كجنود للمرابطة فى هذا الثغر على

---

(١)المقريزى : المصدر السابق ، ص ١٩٩

(٢) ياقوت : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٦٤

(٣) أسوان : يطلق عليها ثغر أسوان ، وكانت تابعة لأعمال قوص
(أنظر : التحفة السنية ، ص ١٩٥)
وهى حد مصر من جهة النوبة ، وعلى البر الشرقى للنيل ومنها علماء كثيرون فى الأدب والعلم وبها معادن الذهب
(أنظر : الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، ج٥ ، ص ٣٣ ـ ٣٤)

حدود بلاد النوبة ، وأقام العرب فى بيوت أهالى أسوان ، وأقاموا الحصون والمسالح فيها (١) ، وكانت هذه المرابطة فرصة عظيمة لاختلاط العرب وأهالى أسوان ، وانتقال المؤثرات العربية لأهالى أسوان ، وظل العرب مرابطين بأسوان طيلة ثلاثة قرون إلى أن أهمل هذا الثغر فى أواخر عهد الدولة الفاطمية. وكانت قبيلة جهنية من أكبر القبائل العربية فى منطقة أسوان عددا لاشتراك عدد عظيم من أبنائها فى الحماية والإقامة بالحصون بثغر أسوان ، خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة (٢) ، فاستطاعت أن ترد أخطار النوبة عن هذه المنطقة ، ثم قامت قبيلة ربيعة بصد غارات النوبة أيضا منذ القرن الثالث الهجرى وما بعده ، إذ تكفلت هذه القبيلة بحماية منطقة الصعيد الأعلى منذ أن هاجرت إليه فى خلال القرن الثالث الهجرى ، وظهر منها بنو الكنز الذين استطاعوا حماية هذه المنطقة من النوبة خلال العصر الفاطمى (٣).

وكانت النوبة قد قامت بغارة على بلاد الصعيد الأعلى فى عهد الدولة الإخشيدية فأرسل الإخشيد إليهم القائد محمد بن عبد الله الخازن سنة ٣٤٤هـ، على رأس حملة عسكرية من العرب ، واشتبك معهم فى قتال انتهى إلى هزيمتهم ، وترك القائد محمد بن عبد الله الخازن هذا الجيش مرابطا فى أسوان والصعيد الأعلى ، وقد وصلت هذه الحملة بقيادة الخازن إلى ابريم (٤) من بلاد النوبة ، وكانت القبائل العربية بالصعيد ،تقوم بصد هجوم النوبة ومحاربتها ، دون الرجوع إلى السلطة المركزية فى مصر ، إذ كانت فى ذلك الوقت تدافع عن أرضها ، ومواطن إقامتها ، مثل قبيلة جهينة ، وبلى ، وربيعة ، وغيرها من قبائل العرب بالصعيد الأعلى (٥).

---

(١) عبد الله البرى : القبائل العربية فى مصر ، ص ٤٩
(٢) المقريزى : البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب ، ص ٣٢
(٣) المقريزى :الخطط ، ج١ ، ص ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١.
(٤) سعاد ماهر : محافظات الجمهورية العربية المتحدة وآثارها الباقية ، ص ١٩ (ط مؤسسة التحرير ، القاهرة ، (١٩٦٦)
(٥) ابن عبد الحكم : المصدر السابق ، ص ٢٢٧
البلاذرى : نفس المصدر ، ص ٢١٧ وأبو المحاسن : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، ج١ ، ص ٧٩

دور الحكام والولاة فى هجرة القبائل العربية الى الصعيد

كانت القبائل العربية فى بعض الأحيان ، تُثير القلاقل والاضطرابات فى شبه الجزيرة العربية ، وبلاد الشام ، وغيرها من بلدان الدولة العربية ، بسبب المنازعات التى كانت تقوم بينها . الأمر الذى جعل الحكام والخلفاء يصدرون أوامرهم بنقلهم أو نفيهم إلى الأماكن النائية مثل صعيد مصر .خشية أن يتفاقم النزاع ويتصاعد ، فنجد أن الخليفة عمر بن الخطاب ، قد أمر بترحيل ثلث قضاعة من بلاد الشام إلى الصعيد ، على أثر نزاع نشب بالشام بين القبائل العربية هناك ، فنادى رجل من قضاعة قائلا « يآل قضاعة » [1] يريد بذلك جمع عصبيته لنصرته على طريقة الجاهلية ، ولما كان الإسلام بتعاليمة السمحة يرفض التعصب القبلى ، اذ جاء فى القرآن الكريم [2] « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، إن اكرمكم عند الله اتقاكم ، إن الله عليم خبير » ، وكذلك جاء قرار عمر بن الخطاب بنقل قبيلة بلى إلى الصعيد [3] التى تمثل ثلث قضاعة فى ذلك الوقت .

وعندما هاجرت قبيلة بلى التى كانت تقيم بالشام إلى صعيد مصر ، وسكنت بلاد الصعيد بين جسر سوهاى [4] إلى قامولة [5] من ناحية الغرب ، ومن فاو [6]

---

(١) المقريزى : البيان والإعراب ، ص ٢٩
(٢) القرآن الكريم : سورة الحجرات ، آية رقم ١٣
(٣) المقريزى : المصدر السابق ، ص ٣٥.
(٤) سوهاى : إحدى قرى الأعمال الإخميمية
(الإنتصار ، ج ٥ ، ص ٢٧ ، والتحفة السنية ، ص ١٩٠)
(٥) قاموله : إحدى البلدان التابعة لأعمال قوص
(التحفة السنية ، ص ١٩٤)
(٦) فاو : تابعة لأعمال قوص (الانتصار ، ج٥ ، ص ٢)

الى عيذاب (١) من الشرق ،(٢) وكان تعداد هذه القبيلة ضخما ، وكان قد قدم منها عدد كبير من جيش عمرو بن العاص أثناء فتح مصر ، وبسبب تلك الهجرة أصبح عددها كبيرا بكافة أنحاء مصر ، ثم استقر بها المكان بصعيد مصر ، حيث لعبت دروا هاما فى الناحية السياسية سنتاولة فى الفصل الثانى من هذه الدراسة .

وعندما ولى مصر الوالى يزيد بن حاتم سنة ١٤٤ هـ ولاية مصر ، اصطحب معه أعدادا هائلة من قبيلته الأزد (٣) . وأسكنهم بالجيزة حيث انضموا إلى باقى عصبتهم المقيمة هناك ، وأيضا جاءت قبائل عربية أخرى مع الوالى عبد الله بن الحبحاب السلولى، وأسكنهم بلاد الصعيد فى قرية تسمى ترسا(٤) وتابعة الآن لمحافظة المنيا .

وعندما فتح القيس بن الحارث المرادى بلدان الصعيد أقامت قبيلة مراد ببلدة القيس التابعة للمنيا (٥) ، وكانت بصحبة هذا القائد أيضا ، وكانت هذه القبائل تأتى إلى صعيد مصر مؤقته أو لا سباب طارئة ، ولكن سرعان ما تستقر فى أرض الصعيد ، وتستبعد فكرة العودة الى إلفسطاط أوالحجاز ، وسرعان ما تختلط بالشعب المصرى وتمارس حياتها العادية ، وبمرور الزمن تصبح من جملة أهالى الصعيد .

كما نزحت قبائل عربية كثيرة العدد هربا وخوفا من مطارد الخلفاء والحكام لهم ، فكانت أرض صعيد مصر خير ملاذ لهم ، وذلك لبعدها عن مقر الخلافة .سواء كانت

---

(١) عيذاب : اختلف الناس فيه . فمن حدده من ديار مصر ، وهى حقيقة من اعمال مصر ، والبعض يجعله من بلاد البجاة ، وبعضهم يجعلها من بلاد الحبشة فرضة تجار اليمن ، والحجاج الذين يتوجهون من مصر إلى الحجاز، ويركبون »المراكب من عيذاب الى جدة
(الانتصار ، ج ٥ ، ص ٣٥وذكر ابن الجيعان أنه تابع لنائب الوجه القبلى
(التحفة السنية ، ص (١٩٥)

(٢) المقريزى : المصدر السابق ، ص ٢٩

(٣) المقريزى : الخطط ج١ ، ص ٢٠٦ ، ٢٠٧

(٤) محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ٣ ، ص ١١

(٥) ابن دقماق : الانتصارلواسطة عقد الأمطار ، ج٥ ، ص ٤٠

بالمدينة .أم فى دمشق . أم فى بغداد ، وبالتالى صعوبة المواصلات أو الوصول إلى هذه القبائل التى اختفت داخل الصعيد ، فعلى سبيل المثال لا الحصر تشتت الأمويون وفروع قبلية كثيرة منهم داخل بلدان الصعيد المختلفة على أثر هزيمة آخر خلفائهم مروان بن محمد سنة ١٣٢ هـ فى معركة بوصير [١] على أرض الصعيد [٢] ، وهروب أولاده ومن معهم داخل بلاد الصعيد الأعلى ، وهما عبد الله ، وعبيد الله وأتباعهما ، وواصلوا المسير داخل الصعيد إلى أن وصلوا إلى بلاد النوبة [٣] .

وقد ظلت فلول الأمويين مختفية داخل الصعيد ، إلى أن قوى أمرهم فخرجوا على الدولة العباسية ، وظهر منهم دحية بن مصعب بن الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان الأموى ، وجمع أحزاب وقبائل بنى أمية ، ومن والاهم من العرب فى صعيد مصر ، وقام بثورته فى عهد الوالى إبراهيم بن صالح (١٦٥ ـ ١٦٧ هـ) الذى فشل فى قمع ثورة مصعب . مما أثار الخليفة العباسى المهدى ، فعزل الوالى عن مصر ، وأرسل اثنين من الولاة متتاليين ، وفشلا فى القضاء على ثورة عرب الصعيد بقيادة مصعب الأموى [٤] فقام الخليفة بعزلهما ،وعين الخليفة العباسى الفضل بن صالح الذى تمكن من قمع ثورة دحية بن مصعب فى شهر المحرم سنة ١٦٩هـ[٥] .

وعندما دار نزاع بالمدينة المنورة فى زمن الدولة الأموية ، وتغلب بنو الحسن على

---

(١)بوصير : وردت فى التحفة تابعة لأعمال الفيوم ، ص ١٥١ ، ووردت تابعة لأعمال أطفيح بالصعيد ، وتسمى بوصير قوريدس هى التى قتل فيها مرون بن محمد ـ آخر الخلفاء الأمويين (الانتصار ، ج٥ ، ص ٢) ، والآن تابعة لمديرية بنى سويف

(٢) ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء الزمان ، ج ٣ ، ص ٢٢٩
(ط بيروت ، ١٩٧٢ ، تحقيق إحسان عباس وأبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج١ ، ص ٣١٧ ـ ٣١٨
(ط دار الكتب المصرية ١٩٧٣ ، القاهرة ، ١٦جزء)

(٣) أبو المحاسن : المصدر السابق والجزء ،، ص ٣١٩

(٤) سيدة الكاشف : مصر فى عهد الولاة ، ص ٨٦ ـ ٨٧

(٥) أنظر الفصل الثانى من هذه الدراسة .سنوضح تفاصيل هذه الثورة

أبناء عمومتهم من الجعافرة ، وهزم الجعافرة فى القتال الذى دار بينهم .مما تسب فى رحيل قبائل الجعافرة المهزومة إلى صعيد مصر مباشرة ، ومنهم من توجه إلى أسوان وأقاموا فيها (١) وأطلق عليهم الشرفا الجعافرة، ومازالت حتى الآن قرى كثيرة تسمى باسمهم فى بلاد الصعيد (٢) .

وعندما قامت الدولة العباسية سنة ١٣٢هـ ، ، واستعملت الشدة والعنف ضد العلويين ، خوفا من تطلعهم لانتزاع الخلافة الاسلامية منهم ، فهرب جماعة منهم على رأسها على بن محمد بن الحسن بن على بن ابى طالب سنة ١٤٥هـ(٣)، وهاجرت إلى الصعيد ، واختفت سرا فى قرية بالصعيد تسمى طوخ الخيل (٤)، ورحب عرب الصعيد بالعلويين وأعطوهم كل تقدير واحترام ، وساعدوهم فى الاختفاء عن أعين العباسين ، وتروج على بن محمد العلوى ابنة زعيم المعافر. وهو عسامة بن عمر المعاقرى فى قرية طوخ الخيل . وعاش على بن محمد وأهله وأتباعه بهذه القرية إلى أن مات فيها ودفن بها (٥) .

ومما يجدر ذكره أن أصقاع الصعيد المترامية ساندت أبناء القبائل العربية الثائرين أو الفارين من وجه الحكام وساعدتهم

---

(١)ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج٦ ، ص ١٠٩ طبعة بولاق ، القاهرة ، ١٩٨٤هـ

(٢) ويظهر ذلك من أسماء قرى ومدن فى صعيد مصر ، ومصر عامة ، يسبقها لفظ بنو ، وبنى ، ومن أنساب المصريين يظهر كثير من أبناء القبائل العربية الذين ينتسبون للجعافرة ، من خلال الحجج الشرعية بوزارة الأوقاف

(أنظر : حسن أحمد محمود : الإسلام والثقافة العربية ، ص ١١٢)

(٣) ياقوت : معجم البلدان ، ج٦ ، ص ٦٦ .

(٤) طوخ الخيل : إحدى قرى الصعيد التابعة لأعمال الاشمونيين

(انظر : التحفة السنية ، ص ٢١)

(٥) الزركلى : الأعلام ، ج٩ ، ص ١٣٧

طبعة بيروت المصورة ، ١٩٦٩

علـــى الاختفاء [1] . وكانت قبيلة بنو مدلج بمصر والوجه البحرى قد أعلنت الثورة ضد العباسيين والاتراك ، وكانت تضع قيادتها فى يد أحد أبنائها ، وهو جابر المدلجى سنة ٢٥٢هـ وانضم إليه الطالبيون ، وبسط نفوذه على الإسكندرية ، وأغلب نواحى الوجه البحرى ، وبلاد الصعيد الأدنى ، وعندما وجه العباسيون جيشا من الأتراك إلى بنو مدلح بالوجه البحرى ، نزح على الفور بنو مدلج إلى صعيد مصر دون اشتياك أو قتال وذلك ليحتموا بباقى عصبيتهم بالصعيد المتمثلة فى قبيلة لخم. وعاشوا فى نواحى أطفيح [2] ، ومنهم قوم أقاموا بالبهنسا ، الأمر الذى جعل العباسيين يتركونهم خوفا من أنضمام أغلب عصبيتهم من بطون لخم إليهم [3] .

ونظر للأحداث السابقة ، كانت القبائل العربية تتوافد بسرعة إلى صعيد مصر، وسرعان ما يطيب لها العيش فى هذه البلدان ، ويجدون الترحاب من القبائل العربية التى سبقتهم إلى تلك البلدان ، فضلا عن المصريين أنفسهم ، فيغيرون من أفكارهم وأرائهم من حالة الأقامة المؤقتة الى اتخاذهم هذه الأماكن معاشا وسكنا دائما ، وكان ذلك منذ فتح مصر مبأشرة ، وطيلة القرون الثلاثة الأولى للهجرة .

من بين الأسباب التى أودت إلى نزوح أعداد وفيـــرة من قبـــائل العـــلويين إلى صـعـيـد مـصـر ، قـرار المتـوكل العبـــاسى (٢٣٢ ـ ٢٤٧هـ) جـــاء ذلـــك فـــى كتـــاب أرســـله الـــى صـــاحب مصـــر اسحـــاق بن يحيى (٢٣٥ ـ ٢٣٦هـ)

---

(١) حمزة عبد العزيز : الآثار الإسلاميه بمنفلوط ـ ص ٢٩ رسالة ماحستير غير منشورة ـ كلية الآداب بسوهاج ١٩٨٤ .

(٢) اطفيح : إحدى المدن بالصعيد ، وهى مدينة كبيرة تسمى باسمها أعمال الأطفيحية ، وهى مركز للاعمال الخاصة بمنطقتها
(الانتصار ، ج ٤ ، ص ١٣٣)

(٣) عبد المجيد عابدين : البيان والإعراب ، ص ١٠٥
تحقيق ودراسة

يأمره فيه بإخراج آل على بن أبى طالب من الفسطاط وترحيلهم الى العرق كان ذلك فى رجب سنة ٢٣٦هـ ، ثم من العراق إلى المدينة المنورة ، مما أدى إلى اختفاء عدد كبير من العلويين ، وهروبهم إلى صعيد مصر ، وخاصة الصعيد الأعلى ومنطقة أسوان ، التى ظهروا فيها بكثرة (١).

وكان قرار الخليفة العباسى المعتصم بإسقاط العرب من الديوان ، وقطع أعطياتهم سنة ٢١٨هـ(٢) ، كان له الأثر العظيم فى نزوح القبائل العربية من مدينة الفسطاط إلى كافة أنحاء مصر ، ونزحت قبائل عديدة نحو الصعيد ، وقد نفذ هذا القرار والى مصر كيدرين نصر على مصر . الأمر الذى دفع بالقبائل العربية إلى البحث عن مصدر الرزق والمعيشة ، وراحت تتعامل مع المصريين وتمتزج بهم ، وتعمل حرفهم مثل الزراعه ، والتجارة ، والصناعات ، وغيرها من الحرف والمهن ، التى تحقق لهم سائل المعيشة بعيدا عن ديوان الجند ، وفى الوقت نفسه نشروا مؤثراتهم العربية بين الأقباط من أهالى الصعيد ، وهذا الاختلاط أدى إلى إسلام عدد كبير من هؤلاء الأقباط .

وعندما اشتغل العرب بالزراعة ، كانوا يؤدون العشر إلى بيت المال ، ثم يأخذون

---

(١) سيدة الكاشف : مصر فى فجر الإسلام ، ص ١٥٥
ومازالت بأسوان قرى تنتسب الى العلويين وتسمى باسمائهم للآن
(نفس المصدر المرجع ، ص ١٥٦)

(٢) أعطيات الجند : كانت أموال الخراج توزع بين الأمراء والجند والعمال على قدرتبتهم ومنازلهم ويقال لذلك العطاء ، وكان يوزع على أفراد القبائل العربية كطبقة عسكرية ، وأنشىء هذا الديوان منذ عهد عمر بن الخطاب فى صدر الاسلام ، وصار ذلك فى عهد الامويين والعباسيين ، وعمل به الفاطميون حتى عهد صلاح الدين الأيوبى ، الذى وزع الإقطاعات على الجنود بدلا من العطاء
(انظر : إبراهيم على طرخان : النظم الإقطاعية فى الشرق الأوسط فى العصور الوسطى ، ص ٢١ ، ٤١ ، ١٥٥.

العطاء المحدد لهم ، وظل هذا الأمر إلى عهد الخليفة المعتصم ـ كما ذكرنا سابقا ، وقد كره العرب العباسيين ، وقاموا بثورات عديدة ضد الدولةالعباسية . كما حدث فى عهد الوالى الحسن بن التختاخ (١٩٣ ـ ١٩٤ هـ) [١] ، كما كان قطع العطاء عاملا فى نزوح القبائل العربية إلى صعيد مصر ، وبلاد النوبة خلال العصر العباسى ، والطولونى [٢]

وكان ولاة مصر من جانبهم يعلمون على إيجاد توازن بين القبائل المضرية والقبائل اليمنية فى بلدان الصعيد ، وكانت القبائل اليمنية تمثل أغلبية مطلقة للعرب ببلاد الصعيد ، فأحضر الوالى الواليد بن رفاعة (١٠٩ ـ ١١٧هـ)أعدادا كبيرة من القبائل القيسية بشرط ألا ينزلوا بالفسطاط ، وأنزلهم فى أماكن متفرقة من مصر منها بلاد الصعيد [٣] . ومما هو جدير بالذكر أن فكرة عمل توازن بين القبائل العربية كانت أمام أعين الأمويين منذ النصف الأول من القرن الأول الهجرى ، ففى سنة ٤٣هـ عندما زادت أعداد القبائل اليمنية بمصر ، أرسلت الدولة الأموية حوالى اثنى عشر ألفا من العرب من قبائل قيس . وكان ذلك خوفا من استبداد قبائل عرب اليمن ، وخاصة أنهم كانوا يمثلون معظم جنود الجيش العربى فى مصر[٤].

وكما جاءت أعداد كبيرة من القبائل القيسية مع الوالى الحوثرة بن سهيل الباهلى

---

(١) سيدة الكاشف : مصر فى فجر الإسلام ، ص ٧٥ ـ٧٦

(٢)حسن أحمد محمود : مصر فى عهد الطولونيين ، ص ١٠٥

(٣) سيدة الكاشف : المرجع السابق ، ص ٢٤٩ ، ٣٥٠

(٤) حسن أحمد محمود : الإسلام والثقافة ، ص ١٠٩
وكانت من عادة الولاة اصطحاب أعداد كبيرة من قبيلتهم معهم عند قدومهم إلى مصر لنصرتهم عند القلاقل ، والمنازعات العصبية ، ونجد الوالى عبد العزيز بن مروان سنة ٦٥هـ أرسل لوالده الخليفة مروان بن الحكم بالشام ،كيف المقام ببلد ليس فيه أحد من بنى أبى ؟ ، فأرسل له أعدادا كبيرة من قيس. فأصبحت عادة الولاة بعد ذلك
(أنظر : البرى : القبائل العربية ، ص ٢٣٩)

سنة ١٣١هـ (١). وأنزلهم فى شتى بقاع مصر ، ومن المرحج أنه أسكن منهم أقوامابصعيد مصر ، وبالتالى كانت ثورات القبائل العربية فى الصعيد ، وإعلان تذمرها من وقت لآخر ، الأمر الذى جعل الولاة يرسلون جنودا دائمين للإقامة ببلدان الصعيد لقمع هذه الثورات ، وكانت هذه القوات تمثل قبائل عربية مختلفة (٢).

(١) عطية القوصى : دولة الكنوز الإسلامية ، ص ١٩

(٢) محمد عزة دروزة : االمرجع السابق ، ص ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥

ثانيا : الأسباب الاقتصادية التى دفعت القبائل الصعيد :

كانت هناك مجموعة من الأسباب الاقتصادية أدت الى هجرات كثير من القبائل العربية نحو صعيد مصر طيلة القرون الثلاثة الأولى للهجرة ، وسنتاولها فيما يلى :

الارتباع

كان الارتباع [1] ، أول الدوافع عامة التى أدت الى انتقال القبائل العربية من الفسطاط إلى بلدان الصعيد القريبة منها ، وكانت كل قبيلة تذهب لمكان ، أو بلدة خاصة بها ، ومحدده لها حسب مطلبها ، وتقضى هذا الموسم بها ، وكان الارتباع مرحلة استجمام للعرب وخيولهم من عناء الحروب التى لم تنته بعد ، فعندما كان يأتى موسم الارتباع كان يخطب عمرو بن العاص خطبة معلنا فيها بداية الموسم قائلا[2]

« يا معشر الناس ، أنه قد تدلت الجوزاء ، وزكت الشعيرى . وأقلعت السماء ، وارتفع الوباء ، وقل الندى ، وطاب المرعى ، ووضعت الحوامل ، ودرجت السخائل ، وعلى الراعى يحسن رعيته ، فحس لكم على بركة الله الى ريفكم »

وكان ذلك يتم فى خطبة الجمعة بالمسجد الجامع بالفسطاط ، وكان يوصى بقبط

---

(١) الارتباع : هو ما يسمى بالربيع ، وهو نظام مرسوم منذ اللحظة الأولى لدخول العرب مصر أى عندما يأتى فصل الربيع يذهب العرب قبيلة قبيلةنحو أرياف مصر ، ويطلقون خيولهم ترعى فى حقول البرسيم حتى تسمن ، ويتعاملون مع المصريين ، فى نطاق منظم طيلة ثلاثة شهور ، ثم يرجعون إلى الفسطاط

(ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ١٩٠ ـ ١٩١)

(٢)ابن عبد الحكم : المصدر السابق ، ص ١٩٤

وأبو المحاسن : النجوم الزاهرة، ج١ ، ص ٧٣

مصر خيرا فيقول « استوصوا بمن جاورتم من قبط مصر خيرا » [1] ، كان مكان الارتباع مكتوب به لكل قبيلة ، فكانت قبائل آل عمرو بن العاص ترتبع فى منف ووسيم [2] ، ومعهم آل عبد الله بن سعد [3].

واتخذت قبيلة بنى هذيل مرتبعا فى بوصير ، وقبيلتى عدوان وعك فى بوصير أيضا ، وبلى فى منف ، والفيوم ، وقبيلة عبس وزوف ، وحمير فى بوصير وفى أهناسيا ، وقبيلة أبرهة فى منف [4] ، وكان الارتباع يتكرر حدوته فى كل عام ، وعند انتهاء وقته ترجع هذه القبائل الى الفسطاط ، وقبل انتهاء القرن الأول الهجرى ، اتخذت هذه القبائل أماكن مرتبعها سكنا دائما وتتغير الرحلة من ارتباع مؤقت إلى إقامة مستمرة [5] . وكان الارتباع لتسمين الخيول ، وراحة جنود العرب [6] ، وكان موسم الارتباع خير وسيلة لمعرفة العرب عادات وتقاليد المصريين ، وفرصة للتفاعل الاجتماعى والثقافى والاقتصادى بين العرب والأقباط ، ونقل العرب للأقباط المؤثرات العربية مثل اللغة والدين الاسلامى ، وكان عمرو بن العاص يوصى بالمحافظة على صحتهم بقوله « واياكم والمشمومات المعسولات » [7].

---

(١) السيوطى : حسن المحاضرة ، ج١ ، ص ١٥٣ - ١٥٤

(٢) منف : بلد مختص بذاته يقع على الجانب الغربى من النيل ، وانضم الى قسم أو سيم ، وأصبح تابعا للجيزة (قاموس رمزى : ج ٣ ، ص ٦

(٣) ابن عبد الحكم : المصدر فتوح مصر ، ص ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤

(٤) ابن عبد الحكم : المصدر السابق ، ص ١٩٤، ١٩٥ .

(٥) ابن عبد الحكم : نفس المصدر ، ص ١٩٢ .
والسيوطى : المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٥٣ .

(٦) هاملتون جب : دراسات فى حضارة الاسلام ، ص ٨
ترجمة احسان عباس وآخرون ، طبعة بيروت ، ١٩٧٩
ويذكر هاملتون أيضا أن أسباب اشتراك القبائل العربية فى الفتوحات الاسلامية هو طموحهم لجعل الأراضى المفتوحة مراعى للخيول الخاصة بهم ورغبتهم فى استثمار الأموال فى هذه البلاد المفتوحة ، كما يروق لأهالى مكة ، والمدينة الفوائد التجارية.
(المرجع السابق ، ص ٩ ، ١٠)

(٧) ابو المحاسن : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٧٤ .

وقد ارتبعت قبائل قريش فى مدينة حلوان ، وأسكر ، وكان معهم قبائل بنى أمية وأقامت هذه القبائل بتلك المناطق أيضا ، وارتبعت خولان فى البهنسا والقيس واهناسيا ، وآل فى وعلة طحا ، وسفط ، وكانت طحا ، آخر أماكن الارتباع فى الصعيد ، وأول من سن هذه السنة فى مصر القائد عمرو بن العاص [١]، وكانت أغلب هذه القبائل التى تذهب للارتباع ببلاد الصعيد من القبائل اليمنية ـ أى عرب الجنوب . وكان موسم الارتباع عاملا هاما عرف المصريين عادات وتقاليد العرب ، وفرصة للتبادل الاجتماعى والتفاعل بين العرب والأقباط [٢].

استغلال مناجم الذهب ببلاد الصعيد الأعلى :

عرف العرب أرض المعدن بالصعيد الأعلى قبل الإسلام .فكانوا يعبرون البحر الأحمر، ويقميون فى المناطق الواقعة شرقى أسوان فى أرض البجة [٣] لاستغلال هذه المناجم ، وبعد أن فتح العرب مصر سارعت بعض القبائل العربية إلى الإقامةبأرض المعدن ببلاد الصعيد، جريا وراء الثراء ، والحصول على هذا المعدن الثمين. الذى يوجد بجوار أسوان، وكان نزوحها من أرض الحجاز [٤].

وعندما كانت هذه القبائل تحصل على المعدن، تقوم ببيعه فى مدينة أسوان [٥] وفى زمن الدولة الأموية عبرت قبائل من العرب تسمى ، حضرموت ، سنة ٧٣هـ

---

(١) عبد الباسط محمد حسين : المرجع السابق ،ص ٢٣٢ .

(٢) عبد الفتاح محمد وهيبة : الجغرافية التاريخية ، ص٣٣٧ .

(٣) البجة : هى كلمة محرفة من كلمة المجا المشتقة من كلمة الماجوى التى تعنى بالفرعونية الحارس، أو المحارب .وأطلق عليهم قدماء المصريين المازى أو الماجوى ، ومواطنهم من البحر الأحمر، الى نهر العطبرة ثم النيل الاكبر غربا ثم من هضبة الحبشة إلى حدود محافظة أسوان . (محمد عوض محمد : الشعوب والسلالات الإفريقية ، ص٢٤٦) .

(٤) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٢٣٩ .

(٥) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج ٧، ص ٧٧ ـ ٧٩ .

واستقرت بأرض البجة، وعرفوا باسم الحدارب أو الحدارية [١] واستقرت هذه القبائل بالقرب من ميناء « سواكن » على البحر الأحمر ، وسيطروا على هذا المنياء ،وكانوا يعرفون بالحضارم أيضا[٢] .

وفى خلال القرن الثالث الهجرى هاجرت قبائل عربية من بنى سليم الى صعيد مصر ليعملوا فى أرض المعدن فى أقصى جنوب مصر .حيث إنهم كانوا يمارسون مهنة التعدين فى العصر الجاهلى على حدود نجد والحجاز[٣] .

وفى أوائل عهد الدولة العباسية فرض العباسيون الخراج على العرب الذين كانوا يشتغلون بالزراعة، وملاك الأراضى الزراعية الذين سمح لهم الأُمويون بامتلاكها وزراعتها . الأمر الذى ترتب عليه قيام بعض القبائل العربية مثل بنو فزارة ، وبنو هلال ، وبنو سليم ، ومضر ، وقبيلة هوازن بثورات ضد العباسيين فى مصر سنة ١٦٨هـ فى عهد الخليفة المهدى ، وامتدت هذه الثورات إلى عهد الخليفة هارون الرشيد سنة ١٧٨ هـ وكان العباسيون يخمدونها ، بيد أن العرب كانوا يثورون كلما تشدد الولاة فى رفع قيمة الخراج عليهم .حيث قاموا بثورة سنة ١٨٢هـ وكذا فى عهد المأمون سنة ٢١٢ ، ٢١٦هـ.

ولكن رغم تلك الثورات لم تنجح القبائل العربية فى منع الخراج ، أو وقف

---

(١) Mac Micheal : op. cit. 2.p. 190.

(٢) أحمد مختار عمر : تاريخ اللغة العربية فى مصر، ص ٤٥ .

(٣) اليعقوبى : البلدان ، ص٣٣٥ طبعة ليدن ١٨٨٣ وقد أجمع المؤرخون المسلمرن على اسمرار وجود الذهب فى بلاد البجة وقت نزول ربيعة . وكان فقط رجال ربيعة هم الذين يشتغلون فى هذه المعادن ، وكاوا يذهبون ليلاً فى أول الشهر العربى وآخره إلى المناطق المحتمل وجود التبر فيها ، ويبقون على المناطق التى يضيئها التبر وفى الصباح يحملون أكوام الرمال ويغسلونها بماء الآبار ثم يستخرجون التبر ، ويسبكونه ويخلطونه بالزئبق .

(أنظر : محمد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الإسلامية فى الشرق ، ص ١٣٤، ١٣٥) ط ، القاهرة ، ١٩٦٥ .

الضرائب عليهم ، ولذلك اضطرت هذه القبائل الى أن تهاجر إلى صعيد مصر، واتجهت ، إلى الصحراء الشرقية للاشتغال باستخراج الذهب (١).

وفي عهد ابن المدبر في عهد الخليفة العباسي النعتصم (٢١٨ - ٢٢٧) فرضت اتاوات وضرائب على القبائل العربية في مصر، فنزح كثير منها نحو الصحراء الشرقية لاستغلال الذهب (٢) وهنا نلاحظ أن القبائل العربية كانت تفضل أرض المعدن لبعدها عن نظر الحكام والولاة، وعدم القدرة على السيطرة على من يعمل فيها باستخراج المعدن .

وعندما ثارت قبائل البجة ضد القبائل العربية التي تعمل بالمعدن في أرضها، وطردت هذه القبائل سنة ٢٤٢هـ زمن الخليفة العباسي المتوكل (٣)بادر هذا الخليفة بارسال حملة عسكرية بقيادة محمد بن عبد الله القمي (٤) الذي جمع فلول هؤلاء العرب وضمهم لجيشه، وذهب لأرض البجة، ودارت معركة حامية بين الطرفين انتهت لصالح القمي. ثم حدث بعدها صلح بينهما . رجعت قبائل العرب بموجبة للعمل مرة ثانية بأرض المعدن واستغلال الذهب .

وخلال القرن الثالث الهجري هاجرت قبيلة ربيعة العربية إلى أرض المعدن، وأقامت حول مدينة أسوان ، وكانت هجرتها بكثرة عددية عظيمة . وقد وضعت ربيعة نصب أعينها استغلال الذهب من مناجمه في بلاد البجة ، واختلطت هذه القبيلة بالبجة ، وصاهرتهم فتزوج رجال ربيعة من بنات رؤسات و سادات البجة . وبعد هذه الفترة من الزمن أصبح أبناء ربيعة زعماء قبائل البجة بسبب نظام الوراثة البجاوى

---

(١) عطية القوصي : تاريخ دولة الكنوز الإسلامية ، ص ٢٠ (رسالة ماجستير منشورة)
(٢) محمد جمال الدين سرور : المرجع السابق ، ص ١٣٤ .
(٣) المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج ٢ ، ص ١٨ .
(٤) المقريزي : البيان والإعراب ، ص١٢١ .
و Mac Micheal : op. sit. 2. p. I98 .

القائم على توريث الحكم ، أو الزعامة لابن البنت . وكان هؤلاء الزعماء الذين هم من أصل عربى وأم بجاوية يطلق عليهم الحدارب . ومنذ ذلك الحين - أى نهاية القرن الثالث الهجرى - وقفت غازات البجة على صعيد مصر ، بسبب هذا التصاهر والاختلاط من جانب ربيعة[١]وفى خلال هذا القرن أيضا قام أبو عبد الرحمن العمرى[٢] وجمع أخلاطا من العرب، وذهب نحو أرض المعدن ببلاد البجة لاستغلال معدن الذهب، واشترى عبيدا للعمل لحسابه فى أرض المعدن ، ثم سرعان ماصار زعيما لقبائل العرب فى أرض البجة ، وكون حلفا عظيما حارب به النوبة وأدبهم وأوقف غاراتهم على أرض الصعيد الأعلى[٣]

خصوبة أرض الصعيد ووفرة خيراته :

هاجرت قبائل عربية إلى صعيد مصر بحثا الزراعة وكسب الارزاق .فكانت بلاد الصعيد من أهم بلدان الجذب لهذه القبائل .خاصة أن مناخ الصعيد شابه بلاد الحجاز ، وخاصة منطقة الصعيد الأعلى وأسوان [٤] ويذكر السيوطى [٥] أن مناخ الصعيد حجازى ، وينبت به النخيل والدوم والاهليلج والمقل والقرظ ونباتات كان العرب يعرفونها بأرض الحجاز . كما عبرت قبائل عربية البحر الأحمر خلال القرن الأول

---

(١) Mac Micheal : op. cit. 2. p. I99.

(٢)أبو عبد الرحمن العمرى : ابن عبد الله بن عبد الحميد بن عبد الله الناسك ابن عبد العزيز بن عمر بن الخطاب نشأ بالمدينة المنورة، وقدم إلى مصر بعد أن سمع الناس منه الحديث ، ثم ذهب إلى القيروان عالما فيها ثم ، جاء الى مصر ثانية، ولما علم بمعدن الذهب سار نحو أسوان وتزعم حركة القبائل العربية هناك ، وفرض سيطرته على العرب والبجة، وأدب النوبة ومنع شرهم عن بلاد الصعيد .

(أنظر : لمقريزى: المقفى الكبير ، ورقة ٤ مخطوط مصور ميكروفيلم بدار الكتب ، رقم ٥٣٧٢)

(٣) عطية القوصى : تاريخ دولة الكنوز ، ص ٣١ . وللمزيد عن دور العمرى أنظر الفصل الثانى .

(٤) عبد الباسط محمد حسين : دور القبائل الحجازية فى الفتوحات الإسلامية، ص٢٣١ .

(٥) حسن المحاضرة ، ج ٢ ، ص ٣٣١ .

الهجرى، وأقامت ببلاد الصعيد حيث المناخ المناسب لإقامتها (١).

وفى خلال القرن الأول الهجرى نزحت قبائل عربية من مدينة الفسطاط، وأقامت فى منفلوط(٢) بالصعيد وذلك لوقوعها فى وادى خصب صالح للزراعة فى وسط الصعيد(٣) وأقامت قبائل عربية أخرى ببلاد الصعيد الأعلى مثل بلحا وبطون من مصر وبنو يونس بالصحراء الشرقية شرقى أسوان للعمل بالتجارة ونقلها بالقوافل بين بلدان الصعيد والبحر الأحمرر حيث ميناء عيذاب (٤) وأقامت بصورة دائمة فى تللك المناطق

وهاجرت قبائل عربية منذ القرن الأول الهجرى الى أسوان ، ومنها إلى أرض النوبة ، وامتلكت هذه القبائل الضياع الواسعة خلال عهد الدولة الأموية والدولة العباسية ، (٥) ووفدت قبائل عربية ، وأقامت بمدينتى قفط وقوص ، وشجعهم على ذلك أنه كانت لهم معرفة بإمور التجارة فى مدينة قفط قبل الفتح العربى لمصر ، وعاش العرب كتجار وطبقة تجارية فى هذه البلاد (٦).

كما نزح العرب إلى بلاد النوبة عقب الفتح العربى لمصر ، واشتغلوا كتجارمع أهالى النوبة ، ويظهر ذلك واضحا من اتفاقية البقط التى نصت على « ألا يعارض التجار المارين ببلادهم من العربس (٧) ، وقد سبقت الاشارة الى نص الاتفاقية التى

---

(١) اليعقوبى : البلدان ، ص ٣٣٤ .

(٢) منفلوط : بلد كبير على ضفة النيل الغربية ، ومدينة الإقليم .وبها زراعة الحبوب على سعة كبيرة وتابعة للأشمونيين . (ابن دقماق : الانتصار، ج ٥ ، ص٢٢) .

(٣) Savary :Letters sur L'Egypte. t. II.p 78 .

(٤) عيذاب : ثغر عيذاب على البحر الأحمر ، وهى من أعمال مصر الحقيقية . وذكر البعض أنها من أرض البجة والحبشة، وهى فرضة التجار من اليمن ، والحجاج من مصر إلى الحجاز . (ابن دقماق : المصدر السابق والجزء، ص٣٥) .

المقريزى : البيان والإعراب ، ص٤٤ .

(٥) المسعودى : مروج الذهب ، ج١، ص٣٣١ .

(٦) راشد البراوى : حالة مصر الاقتصادية فى عهد الفاطميين ، ص ٢٩٠ .

(٧) ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب ، ص٢٤٤ ، والبلاذرى : فتوح البلدان، ص٢١٧ .

عقدها عبد الله بن سعد مع النوبة سنة ٣١هـ، وأكبر دليل لكثرة العرب بأرض النوبة بناءهم مسجدا بعاصمة بلاد النوبة .

وفي عهد معاوية بن أبى سيفان ـ أول الخلفاء الأمويين ـ كان عقبة بن نافع الفهرى يريد أرضا ليقيم فيها بمصر، فوقع اختياره على أخصب الأراضى بجوار مدينة الجيزة ، وأقام مع أهلة ومواليه وتسمى مدينة عقبة [١] .

ولحقت قبائل عربية جاءت من شبه الجزيزة العربية بباقى فروتها فى بلاد الصعيد، وعملت بالتجارة فى بلاد الصعيد المختلفة ، وكان العرب يشتغلون بمهنة التجارة منذ عهد البطالمة والرومان، وزاد هذا النشاط مع الفتح العربى لمصر[٢] ، وكان موقع مدينة عيذاب ، المقابل لبلاد الحجاز ، وازدهار نشاطها التجارى،خلال العصور الاسلامية المختلفة ، أدت إلى تسابق التجار من العرب وغيرهم إلى عيذاب ومنها إلى إسوان مصر ، وهؤلاء التجار كانوا حلقة ربط بين بلدان الصعيد ، وشبه الجزيرة العربية ، وبلغت عيذاب أوج عظمتها خلال العصر الفاطمى ، بسبب السياسة الرشيدة الى انتجها الفاطميون لإنعاش الحركة التجارية بميناء عيذاب[٣]

---

(١) المقريزى : الخطط ،ج ١، ص ٢٠٨
مدية عقبة : إحدى البلدان التابعة لأعمال الجيزة (أنظر ابن دقماق : المصدر السابق، ج ٤، ص ١٣٢) .

(٢) Hamlton : The Anglo Egypt Sudan from withen p 42 - 43 (London 1935).

(٣) محمد جمال الدين سرور : سياسة الفاطميين الخارجية ، ص ٢٤٩ ـ ٢٥١ (ط القاهرة، ١٩٦٧)
واختلف الجغرافيون العرب والأوربيون فى تحديد مكان عيذاب ، والراجح أنها تقع إلى الجنوب من خرائب بيرانس. التى تقع على خط ٢٤° أو ٥٠َ و٢٣° من رأس بناس الحالية ، ومنذ القرن الرابع الهجرى أصبحت عيذاب المركز الرئيسى للنشاط التجارى المصرى فى البحر الاحمر وظلت تتمتع بهذا المركز التجارى الممتاز حتى بداية القرن التاسع الهجرى . (أحمد السيد دراج : عيذاب ، ص ٥٤,٥٥ مقالة بمجلة نهضة إفريقيا ، وزارة الثقافة ، القاهرة ، ١٩٥٨ ، العدد التاسع) .

ثالثا : أسباب أخرى أدت إلى نـــزوح القبائل العـــربية إلى الصعيد :

فى أواخر القرن الثانى الهجرى وأوائل القرن الثالث ـ مدينة الفسطاط قد اكتظت بالقبائل العربية تماما ، ولذلك كانت القبائل القادمة من شبه الجزيرة العربية إلى مصر كان يشترط ألا تسكن الفسطاط .

ففى عهد الوالى الشيبانى على مصر سنة ٢٠٧هـ زمن الدولة العباسية جاء هذا الوالى الى مصر، ومعه قبائل وبطون عربية من ربيعة وذهبوا إلى الصعيد الأعلى وأقاموا هناك [١]، ولحقت ببطون ربيعة هجرة ربيعة الكبيرى فى زمن الخليفة العباسى المتوكل سنة ٢٤٢هـ وأرسلت ربيعة مباشرة إلحاقا بباقى فروعهم إلى الصعيد الأعلى ، وأقاموا حول بلاد المعدن بالصحراء الشرقية شرقى مدينة أسوان ، وجادت باقى بطون ربيعة وعبرت البحر الأحمر، وأقامت فى بلاد أسوان بجوار بطونها ، أو باقى عصبيتها السابقة ، وملأت هذه القبائل وادى العلاقى ، وأرض المعدن ، وأقامت فى بلاد البجة مثل قبيلة بنى يونس وبنى حنيفة الذين ملكوا عيذاب ، ثم حدث نزاع بين قبائل بنى يونس وربيعة قام على أثره صلح بين الطرفين .حيث رحل بعدها بنو يونس إلى الحجاز عن طريق البحر الأحمر [٢] .

وفى أوائل القرن الثالث الهجرى جاءت إلى مصر قبائل عربية تنتمى إلى قريش ولم تجد مكانا بالفسطاط، فاتجهت الى بلاد الصعيد الأدنى، وأقامت بجوارباقى عصبيتها التى سبقتها وأقامت فى هذه المنطقة . والجدير بالذكر أن هذه المنطقة تركزت فيها القبائل العربية من قريش منذ القرن الأول الهجرى، وأصبحت

---

(١) المقريزى : البيان والإعراب ، ص ٢٨

(٢) المقريزى : المصدر السابق ، ص ٢٨ ـ ٢٩

تعـرف ببـــلاد قـريش [١]

وهاجرت أيضًا قبائل عـربية من مدينة الفسطاط ، نحو صعيد مصر ، وأقامت فى الصــحـراء ، مـثل قبيلتى جـهينة وبلى ـ اللتـان فضلتا حياة البداوةعلى الحياة فى الريف ، داخل وادى النيل ، واقامتا أول الأمر ببلاد الصعيد الأدنى ، ثم توزعت كل منهما فى أماكن متفرقة من الصعيد ، على أثر نزاعهما مع قبائل قريش فى هذه المنطقة ، وفيما بعد انضم عسكر الفاطميين لقبائل قريش ضد جهينة وبلى ، وتغلبت قريش وأرغمتهما على النزوح نحو بلاد الصعيد الأعلى[٢] .

وكان من عوامل خـروج القبائل العربية من الفسطاط ، الالتجاء إلى الأمـاكن التى تشتـهر بصفاء الجو ، والبعد عن الأوبئـة المنتشرة فى البلاد . ففى سنة ٧٠ هـ أقام الوالى عبد العزيز بن مروان فى مدينة حلوان [٣]، وزحفت معه مجموعة من القبائل العربية المختلفة .وخاصة قبائل القيسية ، وأقامت بجواره فى حلوان [٤].

ومنذ بداية العصـر العبـاسى ، ظهرت بادرة جـديدة على القبائل العربيـة ، التى تهـاجر إلـى سبلدان الصعيد . اذ كانت تأتى إلى الصعيد الأعلى ، وتقيم فيه ، ثم بعد فترة زمنية قليلة تشق طريقها الى بلاد النوبة ، ومن تلك القبائل قبيلة جهينة ، وبعض بطون ربيعـة ، وقبيلة فزارة التى جاءت إلى الصـعيد الأعـلى ، ثم سارت نحو بلاد النوبة [٥]، وربما كانت هذه القبائل قبل أن تأتى إلى الصعيد كـانت تضع فى حسبانها

---

(١) عبد الله البرى : القبائل العربية فى مصر ، ص ٧٠ ـ ٧١

(٢) عبد الله البرى : القبائل العربية فى مصر ، ص٢٥ .

(٣) حلوان : أنشأها الوالى عبـد العـزيز بن مـروان سنة ٧٠ هـ وتقع على الشاطئ الشـرقى للنيل ، وكان عبد العزيز بن مروان قد اشتراها من القبط بعشرة آلاف درهم ، وهى من جملة بلدان الصعيد ، وتابعه للجيزة .
(محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج٣ ، ص١٢ ـ ١٣) .

(٤) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج١ ، ص١١٠ .

(٥) حسن أحمد محمود : الإسلام والثقافة العربية ، ص١١٢ : ١١٣

الهجرة إلى بلاد النوبة .

وجدير بالذكر أن ولاة مصر كانوا يسهلون هجرة القبائل العربية إلى الصعيد ، وذلك لعمل توازن مع أقباط مصر ، وخاصة فى عهد الأمويين . ففى مستهل القرن الثانى الهجرى كان الأقباط يمثلون كثرة عددية فى الصعيد ، فرأى الولاة الأمويون ضرورة تهجيرعـــدد من القــبائل الـــعربية نحـــو الصــعيد (١)، وحذوا حذرهم الولاة العباسيون.

ولاشك أن ماقام به أقباط مصر بالصعيد ، تجاه العرب يدل على أصالة الشعب المصرى ، وكرمه ، فعندما كانت تأتى إليهم القبائل العربية ، فكانوا يقابلونها بكل ترحاب ، ويقيمون لها واجب الضيافة المفروضة عليهم منذ أن فتح العرب مصر ، وقد كانت هذه الضيافة المرسومة والواجبة ، عاملا نحو تشجيع القبائل العربية فى النزوح نحو صعيد مصر (٢) .

وكانت بعض القبائل العربية التى ضاقت بها سبل الرزق فى شبه الجـزيزة العربية ـ كانت تغـادر مواطـنها الأصليـة الى صعـــيد مصر، طلبا للرزق ، وبحـثا عن حياة أفضل (٣).

ومنذ القرن الأول الهجرى ، دأ ب كثير من الفقهاء والعلماء من أبناء القبائل العربية المختلفة على التوجه إلى صعيد مصر ، ليفقهوا الناس فى أمور الدين الاسلامى ، ويعملون على نشر الإسلام والقافة العربية ، وتمكين العقيدة الاسلامية من النفوس ، وكان هؤلاء العلماء، يقيمون فى بلدان الصعيد بصورة دائمة (٤) .

---

(١) ابن ظهيرة : الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة ، ص ١٨٢ .
(طبعة دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٦٩ ، تحقيق مطفى السقا وكامل المهندس)
(٢) محمد أحمد محمد : المنيا فى العصر الإسلامى ،ص ١٨٢ .
(٣) حسن أحمد محمود : المرجع السابق ، ص ١٩٥ .
(٤) محمد أحمد محمود : المرجع السابق ، ص ٣٥ .

وكان بعض الصحابة رضوان الله عليهم ، بعد أن هاجروا إلى صعيد مصر ، قاموا ببناء المساجد ، والأربطة ، والزوايا ، التى ما زالت تعرف بأسماءهم إلى اليوم. وكان ذلك فى بلدان البهنسا ، والاشمونين [١]

وجاءت إلى مصر العليا هجرة عربية ، من قبائل هوزان وكان ذلك خلال القرن الثالث الهجرى ، واستقرت فى أرض البجة للعمل فى أرض المعدن بعد ما اجتازت البحر الأحمر [٢] ، ولذلك نرى أن الأسماء المسيحية فى العقود الرسمية المختلفة ، منذ القرن الثانى الهجرى تأخذ فى التلاشى ، وتحل محلها أسماء عربية فى هذه المعاملات حتى القرن الثالث الهجرى حيث ظهرت المؤثرات الاسلامية فى الصعيد واضحة جلية [٣] .

ولما كان موقع مدينة أسوان ، وذيوع صيتها وشهرتها بالتجارة ، وفى نفس الوقت كانت طريقا حيويا إلى ميناء عيذاب على البحر الأحمر ، حيث تبحر السفن التجارية إلى بلاد الهند ، وبلاد الحجاز ، وشرق إفريقيا ، فكانت عملا جذابا لجذب القبائل العربية الى النزوح اليها ، والاقامة فيها بصورة دائمة لمزاولة النشاط التجارى ، لدرجة أنها أكتظت بالعرب التجار الذين تاجروا فى العطارة ، سن الفيل ، والرقيق ، وريش النعام ، وبلغ العرب بأسوان درجة كبيرة من الثراء من جراء هذه التجارات ، حتى أن منهم من امتلك الضياع الواسعة ، التى تقع جنوب أسوان ، وأول بلاد النوبة بعد ما اشتروها من أصحابها النوبيين [٤] .

---

(١) محمد احمد محمد : المرجع السابق ، ص ٢٦ .
(٢) نعمة على مرسى : الاتجاهات العلمية فى عهد العزيز بالله الفاطمى ص ٢٤٠ رسالة دكتوراه غير منشورة، آداب سوهاج ، ١٩٨٤ .
(٣) حسن أحمد محمود : المرجع السابق ، ص ١٠٣ ــ ١٠٤ .
(٤) سعاد ماهر : محافظات الجمهورية العربية المتحدة وآثارها الباقية ، ص ١٩ .

ومن المعروف أنه فى العصر العباسى ، لمع نجم الموالى من الفرس ، والترك ، وهبط نجم العرب ، وذلك على أثر قرار المعتصم الخليفة العباسى سنة ٢١٨هـ ، بإسقاط اسماء العرب من ديوان الجند أو العطاء ، وحرمانهم من ميزاتهم العسكرية ، ولذلك أعلنوا ثوراتهم على الولاة العباسيين ، احتجاجا على ذلك الأمر الذى جعل الخلافة العباسية تواجه هذا الموقف المناوئ من جانب القبائل فعمدت إلى إسال قبائل [١] عربية قيسية تابعة لها إلى منطقة الصعيد ، وذلك لردع هذه القبائل اليمنية المتمردة عليها .

هذه هى أهم الأسباب التى أدت إلى هجرة القبائل العربية الى الصعيد ، وسنذكر فى الصفحات القادمة ، أهم هذه الهجرات مع ذكر القبيلة ونسبها ، ومكانها بالحجاز أولا ، ثم زمن رحيلها من الحجاز ، ومكان وصولها فى صعيد مصر ، مع بيان سبب ذلك ، وتتبع حركاتها وتنقلاتها ، ونذكر أهم بطونها وفروعها ، وأهم الأماكن التى تفرقت فيها هذه البطون خلال فترة الدراسة التى نحن بصددها .

---

(١) رضوان الجنانى : القبائل العربية فى مصر خلال القرنين الثالث والرابع ، ص ١٣ رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٦ .

(٤) القبائل العربية فى صعيد مصر ومراحل استقرارها

استوطنت القبائل العربية فى بلدان صعيد مصر ، وبمختلف قبائلها ، نتيجة لأسباب عديدة سبق لنا أن ذكرناها ، وانتشرت هذه القبائل في شتى نواحى الصعيد من الشمال إلى الجنوب ، واستقرت واندمجت فى مجالات الحياة المتنوعة ، فى الريف والمدن ، مع الاحتفاظ بأنسابها ، وأساليبها القبلية ، وهى السمات المميزة لقبائل العرب دون غيرهم من الشعوب والأجناس فى هذه المنطقة . ويذكر المقريزى [١] : «أن العرب الذين شهدوا فتح مصر ، قد أبادهم الدهر ، وجهلت أكثر أحوال أعقابهم ، وقد بقى منهم بقايا بأرض مصر» ، وقد ذكر المؤرخ هذه العبارة تجوزا ، ولم يقصد بالإبادة الاندثار ، إنما أراد أن العرب اندمجوا واختلطوا فى الحياة المصرية العامة ، مع أهالى الصعيد ومصر عامة . ولذلك قد نسى أغلب ذراريهم أصولهم وانابهم ، وذلك بتأثير البيئة المصرية على العرب ، وفضلوا اسم البلد على اسم القبيلة فى الأنساب ، وينبغى الإشارة هنا إلى أن المقريزى المتوفى (٨٤٥م) ، كتب تاريخه فى فترة لاحقة للأحداث التى نتناولها بالدراسة ، ونجد فى هذه الفترة أن العرب كانوا يذكرون أسماءهم بكامل نسبهم ، وخاصة العرب الذين أقاموا فى مناطق البوادى والصحراء ، وأيضا القرى والمدن ، كانوا يضيفون اسم البلد بعد اسم القبيلة أو قبلها مثل الطحاوى الأزدى ، أو الأزدى الطحاوى ، وظهر ذلك منذ القرون الثلاثة الأولى للهجرة ، فتطبعت بحياة المصريين ، ولم يهمل العرب بالصعيد شرف الانتساب الى القبيلة طيلة الأزمنة السابقة ، ولذلك نجد فى وقتنا هذا أنه ما زال بعض أبناء القبائل

---

(١) البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب ، ص ٣ .

العربية داخل القرى والمدن يذكرون الانتساب إلى قبيلتهم ، ويعتبرون هذا شرفا عظيما لهم سواء أكانت هذه القبيلة قحطانية [1] أو عدنانية [2] بالإضافة إلى ذكر بلدهم التى يعيشون فيها [3] وإذا تتبعنا المصادر التاريخية وما أحصتة من جيوش الفتح العربى ، والذين دخلوا مصر مع القئد عمرو بن العاص ، والزبير ابن العوام ، وعبد الله بن سعد وغيرهم ، نجد أنه فى خلال الربع الأول من القرن الأول الهجرى (١٨ ـ ٤٣ هـ) نجد بضع عشرات الآلاف من العرب قد نزلوا مصر ، وساحوا فى بلادها بين مناطق الجيزة والفسطاط والإسكندرية والحوف والصعيد ، وبلغ عدد أفراد هذه القبائل فى مصر خلال خلافة معاوية بن أبى سفيان الذين أقاموا بالفسطاط وحدها ـ بلغ أربعين ألفا ، كذا بلغ عدد من أقام فى الإسكندرية وقتها قد وصل الى سبعة وعشرى ألف عربى [4] .

ولما كان صعيد مصر يمثل قسما اداريا مستقلا بذاته. لأن التقسيم الثنائى لمصر، وهو مصر العليا (الصعيد) ، ومصرالسفلى .حيث إن هذا التقسيم كان سائدا قبل الفتح الإسلامى لمصر ، والذى أبقى عليه العرب بعد فتح مصر، وكان عبد الله بن سعد واليا على الصعيد فى عهد عمرو بن العاص. وكان يقيم به [5] بين عدد من الجنود العرب من أبناء القبائل العربية يقدر بحوالى عشرين ألفا . ثم جاءت قبيلة « بلى »

---

(١) القحطانية : هم ابناء قحطان بن عامر بن شامخ بن أدد بن سام بن نوح عليه السلام ، ومنهم بنو جرهم ـ الذين علموا اللغة العربية لبنى اسماعيل . حيث نزلوا على أمه هاجر بمكة .
(أنظر : القلقشندى : قلائد الجمان فى التعريف بعرب الزمان ، ص ١٣) .

(٢) العدنانية : هم بنو عدنان بن أدد بن مقوم بن ناحور ، وينتهى نسبه إلى اسماعيل بن ابراهيم عليه السلام بن تارح بن ناحور ، وينتهى نسبه إلى سام بن نوح عليه السلام .
(القلقشندى : المصدر السابق ، ص ٢٥) .

(٣) يوجد بعض أبناء العرب بإخميم من الاشراف القرشيين ، ومنهم أبناء الجعافرة للآن ويعرفون نسبهم ، ولديهم ما يثبت ذلك مثل أبناء حمادى وغيرهم .

(٤) السيوطى : حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ٨٠ .

(٥) المقريزى : الخطط ، ج ١، ص ٣٢٣ .

بأمر الخليفة عمر بن الطاب رضى الله عنه ، وأقامت ببلاد الصعيد ، وكانت تمثل ثلث المجموعة القضاعية (اليمنية أو القحطانية) [1] .

وفى خلال القرن الأول الهجرى كانت أغلب قبائل العرب بمصر وصعيدها أيضا من المجموعة اليمنية من أعقاب سبأ حتى تيقن حكام مصر من الولاة الأمويين وبين والعباسيين الى هذه الظاهرة . فعملوا على إحداث توازن مع القبائل اليمنية ، وذلك باحضار قبائل عربية عدنانية ، وإرسالها إلى الصعيد لحفظ التوازن ، وأول من بدأ بذلك الوالى عبد العزيز بن مروان عندما أبلغ والده الخليفة الأموى مروان بن عبد الملك قائلا : « كيف المقام ببلد ليس فيه أحد من بنى أبى » [2] . ثم اتخذ الولاة من بعده مثل هذه الطريقة . فنجد الوالى قرة بن شريك (٩٠ ـ ٩٦ هـ) ثم عبد الملك بن رفاعة (٩٦ ـ ٩٩ هـ) ثم عبيد الله بن الحبحاب فى زمن هشام بـن عبد الملك (١٠٥ ـ ١٢٥ هـ) قد طلبوا أعدادا من القبائل القيسية ، وجاء منها الكثير بين سنتى (١٠٩ ـ ١١٤ هـ) كما طلب الوالى الحوثرة بن سهيل الباهلى سنة ١٢٨هـ بعضا من القبائل العدنانية لإنزالهم مصر [3] ، وكان يقصد بذلك عدم استئثار القبائل السبئية بالنفوذ والتفوق العددى فى بلدان الصعيد ، وأيضا إحداث توازن قبلى بين العنصرين القحطانى والعدنانى ، كما كان ولاة مصر يحضرون معهم أعدادا كبيرة من قبائلهم لنصرتهم عند الشدائد أو القلاقل . ولما كان أغلبهم من العدنانية أحضروا معهم عددا من القبائل العدنانية وأقاموا بالصعيد . وكانت فرصة عظيمة . إذ ذهبت هذه القبائل نحو بلاد الصعيد، وعملت على تعريبها وصبغتها بالصبغة العربية، وكان يشترط على القبائل ألا تنزل الفسطاط . حيث إنها امتلأت بقبائل العرب [4] .

---

(١) المقريزى : البيان والإعراب ، ص ٢٩ .
(٢) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ٤٧ .
(٣) المقريزى البيان والإعراب ، ص ١٠٠ .
(٤) المقريزى : المصدر السابق ، ص ١٠٠ ـ ١٠١ .

وتنقسم القبائل العربية التى أقامت بالصعيد من حيث نسبها إلى قسمين كبيرين . هما القبائل العدنانية التى تنتمى إلى معد بن عدنان ـ جدها الأكبر ـ ، والتى كانت تعيش فى النصف الشمالى من شبه الجزيرة العربية ، ويطلق عليها العرب المستعربة [1] ، والقبائل اليمنية أو القحطانية ، والتى كانت تعيش فى جنوب شبه الجزيرة العربية وأطلق عليهم العرب العاربة [2]، وجدهم الأكبر هو سبأبن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر بن شالخ بن سام بن نوح ، وسنذكر القبيلة ، ثم البطون ، ثم الفروع التى انسلخت منها [3] ، وسنذكر هذه الفروع تنازليا مع الزمن ، ثم انتقالها من شبه الجزيرة العربية ، ثم زمن نزولها أرض الصعيد ، ومكان إقامتها فيه .

---

(١) القلقشندى : قلائد الجمان ، ص ١٣ ، ١٤

(ويذكر القلقشندى أن العرب المستعربة هم الداخلون على العروبة بعد العجمة ، وهم بن إسماعيل الذين عاشوا فى المنطقة الشمالية من الجزيرة العربية)

(المصدر السابق ، ص ١٣) .

(٢) العرب العاربة : أى العرب الخلص الراسخون فى العروبة ، وهم بنو قحطان من أهل اليمن

(المصدر السابق والصفحة) .

(٣) أعد أهل اللغة طبقات الأنساب إلى ست أقسام ، وهى تتدرج من القبيلة وهى : الشعب ، والقبيلة ، والعمارة ، والبطن ، والفخذ ، والفصيلة .

(أنظر قلائد الجمان ، ص ١٥ ، طبعة دار الكتاب المصرى ، القاهرة ، ١٩٨٢ ، تحقيق إبراهيم الإبيارى) .

أولا : القبائل العربية العدنانية :

تنقسم القبائل العدنانية إلى قسمين كبيرين . هما قبائل مصر ، وقبائل ربيعة، وكل قسم بدوره ينقسم إلى عدة قبائل وبطون أصغر نستعرضها فيما يلى :

(أ) قبائل مضر :

امتاز المضريون [1] بالتفوق العددى الكبير ، والتفوق المادى أيضا ، وكانت لهم الرياسة بمكة والحرم ، وشاركوا فى الفتوحات الإسلامية ، وهاجروا إلى صعيد مصر ، منهم بنو مدركة [2] الذين أقاموا بالصعيد ، وتفرعت منهم قبيلة هذيل التى أقامت ببلدة طوخ الخيل [3] واتخذوا من هذه المنطقة سكنا دائما[4] .

ومن المضريين قبيلة قريش التى كانت تسكن مكة ، وهاجرت منها بطون إلى خميم ٧٨مصر ، وأقامت فى بلاد الصعيد الأدنى ، وحول مدينة إ[5]، ومنهم بنو كنانة طلحة الذين أقاموا بالاشمونين وبلادهم من صعيد مصر [6] ، ومنهم بنو الليث الذين

---

(١) المضريون : هم أولاد نزار من معد بن عدنان ، ومنهم مضر وربيعة وإياد أولاد نزار
(انظر : ابن حزم الأندلسى : جهرة أنساب العرب ، ج ١ ، ص ١٠) .

(٢)بنو مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، ومنهم خزيمة ، وهذيل وغالب ، ومن خزيمة كنانة وأسد ، ويقال إن منهم لخم وجذام وعاملة .
(انظر : ابن حزم : المصدر السابق ، ص ١١) .

(٣)طوخ الخيل : من القرى القديمة بالصعيد ، تابعة للأشمونين ، والان تابعة للمنيا
(انظر : محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ٣ ، ص ٢٠٢) .

(٤)عبد الله البرى : القبائل العربية ، ص ٦٥ .

(٥) المقريزى : البيان والأعراب ، ص ٤٦ . ومنهم أقوام كثيرة بإخميم يسمون الأشراف

(٦) القلقشندى : صبح الأعشى فى صناعة الإنشا ، ج ١ ، ص ٣٥٠ .

جـاءوا مـع الـفتح العربـى لمـصر ، وأشـارت أوراق البـردى العـربيـة ، وشواهد القبور الى اسمـاء أشخـاص من بنى الليث أقـاموا ببلاد الاشمونيين ، وأيضـا منهم من أقـام ببلدة سـاقية قلتة [1] بالصعيد . ومنهم قبيلة غفار . التى منهما الصحابى أبى ذر الغفارى ـ رضى الله عنه ، وقبيلة بنوضمرة ، وبنو فراس من غنم بن ثعلبة بن مالك ، وأخلاط من قبيلة كنانـة ، كل هذه البطون أقامت حول بلاد إخميم إقامة دائمة أثناء القرن الأول الهجرى [2] .

واقامت قبائل عربيـة من قبيلة قريش بالصعيد ، منذ القرن الأول الهـجرى ، وأول هذه البطون قبائل : بنو أمية الذين قطنوا فى بلدة بوصير التابعة لمحافظة بنى سويف الآن ، وأقام منهم فى أهناسيا ، وظهر منهم دحية بن مصعب الأموى الذى قام بثورة ضد الحكم العباسى فى مصر ، وكان قد سيطر على أغلب الصعيد ، سنة ١٦٧ هـ [3] ، ومن بطون قريش بالصعيد ايضا بنو عامر بن لؤى بن غالب. الذين منهم آل عبد الله بن سعد ، الذين أقاموا ببلاد الجيزة والفيوم [4] ، وكانوا يرتبعون فى هاتين المنطقتين ، وكان ذلك خلال القرن الأول الهجرى [5] .

---

(١) ساقية قلته : إحدى نواحى إخميم بمحافظة سوهاج
(رمزى : القاموس ، ج ٤ ، ص ٥١) .

(٢) المقريزى : المصدر السابق ، ص ٤٧ .
والقلقشندى : صبح الأعشى ، ج ١ ، ص ٣٥١ ، ٣٥٢ .

(٣) قريش : مجموعة قبائل من نسل مالك بن النضر بن كنانة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، وقيل من ولد فهر بن مالك ، وقريش جماع نسب وليس بإب ولا أم ولا، حاضن ، والتقرش عند العرب أيعنى التجمع
(المقريزى : المصدر السابق ، ص ٢٣) .

٤١) كحالة : معجم قبائل العرب ، ج ٢ ، ص ١٦٨ .
'بن عبد الحكم : المصدر السابق ، ص ١٤٥ .
، خلكان : وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٣١٦ .

وأقامت قبائل من قريش ببلاد اخميم ، وظهر من مواليهم العالم الجليل المتصوف ذو النون الاخميمى (ت ٢٤٥ هـ) ، وأقامت هذه القبائل باخميم منذ القرن الأول الهجرى [١] ، وقد أطلق على منطقة الصعيد الأدنى التى تضم أهناسيا ، والأشمونين ، وطحا بلاد قريش[٢] ، ومنهم بنو سهم وآل عمرو بن العاص ،وأقاموا بالصعيد فى نفس الزمن، وهو فتح العرب لمصر ، وعاشوا أشتاتا بالصعيد[٣] ، ومنهم بنو سهم ، وبنو عدى رهط عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، أطلق عليهم أولاد عمر ، ومنهم أولاد عبد الله بن عمر وآل عبد الرحمن بن عمر ، وكانوا قد حضروا فتح مصر ، وأقاموا بالصعيد ، و كانوا بجوار بنى مخسزوم بالصعيد الأعلى ، ومنهم قوم عاشوا ببلاد البهنسا حتى زمن المقريزى المؤرخ ، (ت٨٤٥هـ) ، وعاش قوم من بنى سهم فى مدينة أسوان ، وظهر منهم أحمد بن زيد السهمى (ت٢٨٢هـ) [٤]، وأقام من أولاد عمر بأسوان ابو عبد الرحمن العمرى ، وتم العثور على شاهد القبر بأسوان باسم (ام عبد الله محمد بن احمد عبد الرحمن العمرى ت ٢٥٩ هـ)[٥].

وهاجر إلى الصعيد بنو تيم بن زهرة . رهط الصحابى الجليل ابو بكر الصديق رضى الله عنه، وعاشوا فى بلدة دهروط [٦] من صعيد مصر ، وعرفت بلدتهم بالأشراف البكرية ، وتفرعوا فى بلاد الصعيد فمنهم : بنو محمد واقاموا ببلدة البرجين ، وسفط وسكر ، وطحا من أعمال الاشمونين، وعاش أكثر هؤلاء الأشراف البكريين فى دهروط، وعاش منهم ايضاً بمدينة البهنسا مثل بنو طلحة ، بنو فضالة ، وبنو إسحاق[٧] .

---

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٣١٦ .

(٢) محمد رمزى : نفس المرجع ، ج٣، ص٢٣٣ .

(٣) القلقشندى : صبح الاعشى، ج١ ، ص ٣٥٣ .

(٤) المقريزى : البيان والاعراب ، ص ٤٣ .

(٥) محمد الحويرى : اسوان ، ص ٤٣ .

(٦) دهروط : بلدة بالصعيد واقعة غرب النيل قرب البهنسا ، وتسمى دهروط الأشراف . وهى تابعة لمركز مغاغة ـ محافظة المنيا (محمد رمزى : المرجع السابق والجزء، ص ٢٤٧) .

(٧) السويدى : سبائك الذهب فى معرفة قبائل العرب، ص ٦٦ .

وهاجر قوم من بنى تميم بن زهرةإلى اسوان . وعرفوا ببنى زهرة ، وظهر منهم شاهد قبر باسم (محمد بنأمية بن ميمون بن الأشج الزهرى) ومن هؤلاء الأشراف مجموعة أقامت ببلدة الجعافرة بجوارأسوان (١)وأقام منهم قوم فى مدينة الفيوم إقامة دائمة ، ومنهم جماعة تسمى بنو عبد الدار، سكنوا قرية سفط قرب المنيا ومنهم قوم يسمون جماعة نهار (٢) من الأشراف البكرية .

ومن قبيلة قريش ، جاءت إلى الصعيد قبيلة بنو أسد إلى منها تزوج الرسول عليه السلام ، وأقامت فى البهنسا ومازالوا للآن(٣) ، ومن قريش بنو الزبير بن العوام وتفرغوا بالصعيد فروعا كثيرة فمنهم بنو مصلح ، وبنو رمضان . ويعرفون بجماعة رواق ، ومنهم بنو عى ، واقاموا بالبهنسا (٤)، وبأسوان عاشت مجموعة عربية من بنى خزاعة التى ظهر منها دعبل الخزاعى والى مصر سنة ١٩٨هـ (٥) . وعاشت قبيلة العنابس وهى أهم بطون بنى أمية فى قرية دلجة من الأشمونين ، سكن قوم منهم فى مدينة منفلوط ، وملوى (٦) وكانت مجموعة قبائل قريش التى تسكن البهنسا تقيم بالجهة الغربية منها. وكانت بها منطقة تسمى حارة الاشراف (٧) وعاش بالصعيد كثير من الأشراف من آل الحسين بن على ، واقاموا حول مدينة جرجا بصعيد مصر، وعرفوا بالأشراف الحسينيين (٨) .

---

(١) الزركلى : الأعلام ، ج٣، ص٨٥ .
(٢)المقريزى : البيان والإعراب ، ص ٤٣ .
(٣) عبد الله البرى : القبائل العربية ، ص٨٤.
(٤) القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ١، ص٣٥٧ .
(٥) الأدفوى : الطالع السعيد ، ص٣٤ .
(٦) البرى : المرجع السابق ، ص ٩٠-٩١ .
(٧) كمال الدين بن عنبة : بحر الأنساب، مخطوط بدار الكتب ، ج ١، ورقة٧٦ .
(٨) محمد بن حامد الجرجاوى : تعطير لنواحى والأرجاء ، ورقة ١٠٢، مخطوط بدار الكتب ، ميكروفيلم ١٠٦٤٩ .

وهاجرت إلى الصعيد قبيلة الأعياص من بنى أمية وهى من جملة قبائل قريش . وكان منهم عثمان بن عفان رضى الله عنه ، ومروان بن الحكم الخليفة الأموى ، واقام الاعياص فى بلاد سكر وتندة [1] ومنهم من سكن بلاد الأشمونين وكان يطلق عليهم أولاد ابان بن عثمان بن عفان ،ووردت الدولة الفاطمية ، وهم بمكانهم بالصعيد لم يروع لهم سرب ولم يكدر لهم شرب ، [2] .

ومن قبائل الأمويين بنو حيدر وينتسبون إلى الوليد بن عبد الملك وسكنوا بلدة تندة التابعة للاشمويين [3] ومنهم بنو شادى أقاموا فى منطقة بالقصر الخراب [4] وعرفت بقصر شادى ، واقام قوم مسلمة بن عبد الملك ، ومنهم بنو حبيب ابن الوليد بن عبد الملك واقاموا فى تندمن واطلق عليهم المروانيون [5] .

الهاشميون :

وهم أعظم بطون قريش. وينقسمون إلى ثلاثة أقسام :

العباسيون : منهم صالح بن على الذى طارد الأمويين سنة ١٣٢ هـ وقتل مروان بن محمد آخر خلفاء دولة الأمويين فى قرية بوصير من صعيد مصر ، ومن المحتمل أنه أقامت منهم جماعات بهذه المنطقة ، وظهر منهم شخص يدعى طاهر بن خديج بن عبدالواحد (ت٢٠٧ هـ) ومنهم الحسين بن الفضل بن العباس (ت ٣٧٧هـ)[6] وذلك كما ظهر من شواهد القبور بأسوان ، وعاش من العباسيين الجعليين فى السودان

---

(١) سكروتنده : بلدتان من الصعيد تابعتان لأعمال الأشمونين (أنظر : ابن دقماق : الانتصار ، ج ٥، ص ١٨) .

(٢) المقريزى : البيان والأعراب، ص ٤٣ .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ١ ، ص٦٧ .

(٤) القصر الخراب : إحدى نواحى قوص (الانتصار ، ج ٥ ، ص ٣٢) .

(٥) الذركلى : الأعلام ،ج٢ ، ص ٣٣ .

(٦) عبد الله البرى : القبائل العربية ، ص ٩١ .

وايضا كان منهم قوم باسوان ـ كما ظهر بشاهد قبر من أسوان باسم بركات مولى يحيى بن محمد الجعلى المتوفى سنة ٣٤٢هـ ، [١] .

الجعافرة : ويمثلون الجزء الثانى من الهاشميين، من بنى جعفر الطيار بن أبى طالب ، وهاجروا إلى صعيد مصر ، منذ القرن الثالث الهجرى ، وكانوا على كثرة عددية كبيرة ، لدرجة أن بلادهم التى بالصعيد امتدت من منفلوط إلى سما لوط من غرب وشرق النيل ، وأهم بطون الجعافرة قبائل الزيانبة ، وهم أولاد على بن عبد الله بن جعفر بن ابى طالب ، وأمهم السيدة زينب بنت على[٢] رضى الله عنه، ومنهم بنو ثعلبه الذين أقاموا فى حرجة مير بأسيوط ، ومنهم بنو طلحة ، وبنو جعفر ، وبنو وعلان ، وبنو حامد ، وبنو وديعة، وبنو ابراهيم أولاد مسلم الجعفرى ، ومنهم أيضاًبنو طلحة الجود من قبائل تيم بن مرة ، وسكنوا منطقة الصعيد الأعلى على ، وتفرع من الجعافرة بنو محمد ، وبنو عبد الله، والخلصيون ، والصالحيون ، وبنو على ، وبنو صالح ، وبنو قاسم ، وبنو رايس ، وبنو شاكر ، وبنو شعران ، وبنو داوود ، وبنو والى ، وبنو زيد ، وبنو عبد الله ، وأقامت كل هذه القبائل والفروع الجعفرية من بين بلدتى منفلوط إلى سمالوط[٣] .

ومن الجعافرة قوم سكنوا فى مدينة أسوان[٤] بعد أن أبعدتهم قبائل مكة ، فهاجروا الى مصر ، ومنها إلى أسوان ، وكان ذلك خلال القرن العاشر الميلادى ، والثالث الهجرى ، وظهرت أسماء على شواهد القبور لأفراد من الجعافرة بأسوان منهم إبراهيم

---

(١) عبد الرحمن عبد التواب : حفريات أسوان ، نقلاً عن :
محمد الحويرى : المرجع السابق ، ص ٢١٧ .
(٢) المقريزى : البيان والأعراب، ص ٣٤، ٩٤ .
(٣) المقريزى : المصدر السابق، ص ٣٤، ٣٥ .
(٤) اسوان : وهى ثغر وجد مصر من جهة النوبة ، وتقع على الضفة الشرقية للنيل وهى كثيرةالمزارات ، وبها علماء واعيان . (الانتصار ، ج ٥، ص ٣٤) .

بن ، محمد وينتهى نسبه إلى جعفر بن إبراهيم بن جعفر بن أبى طالب (ت ٣٨٥هـ) ، وظهر شاهد قبر آخر لجوهرة مولاة أم الحسين . وينتهى نسبها إلى جعفر بن أبى طالب (ت٣٥٠هـ) ، ومنهم أيضاً محمد بن ياسين محمد الجعفرى (ت ٣٤٥هـ) (١) ، ومنهم أولاد الشريف حصن الدولة ثعلب ، وبنو عبد الله الذين أقاموا فى قرية العتامنة (٢) بالصعيد، ومنهم الحسانات ، وبنو عبس ، وبنو عبس ، وبنو أحمد ، ويوسف، وبنو سليمان ، وبنو إدريس، وبنو مقبل ، وبنو حسين ، وأحلافهم من قبائل عنزة وفزارة، وعثمان ، وضباب، وبنو عسكر ، وبنو ندا ، وأقاموا فى بلاد منفلوط وسمالوط، وحرجة مير، وأطسا بالفيوم (٣) .

العلويون : وينتمون إلى الحسن ، والحسين رضى الله عنهما، ولدا على بن ابى طالب ، فمن نسل الحسن هاجر إلى صعيد مصر قوم بقيادة على ابن عبد الله (١٤٤هـ - ١٤٥) ومنهم ابن الصوفى العلوى المتوفى سنة ٢٥٩ هـ، وكان يطلق عليه بغا الأكبر ، والذى قام بثورة ضد أحمد بن طولون ، وأقامت قبائل بنى الحسن فى بلاد منفلوط، واتليدم (٤) وماحولها من بلدان الصعيد (٥) .

ومن بنى الحسين عاش بالصعيد ، بنو جعفر الصادق فى بلاد منفلوط، وسمالوط، ومنهم الحيادرة، والسلاطنة ، الذين سكنوا فى قرية طوخ طوه (٦) ، والتى بها قبر على بن محمد بن عبد الله بن الحسين (ت ١٤٥هـ) (٧). ووجد شاهد قبر فى أسوان يرجع منتصف القرن الثالث الهجرى لزينب ابنة على بن عيسى بن جعفر بن على

(١) حفريات عبد الرحمن عبد التواب .
(٢) محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج٣ ، ص ٩٨ .
(٣) المقريزى :البيان والأعراب ، ص٣٩ ومحمد رمزى : المرجع السابق والجزء ، ص٨٢، ٨٥ .
(٤) اتليدم: بلدة بالصعيد تابعة لأعمال الاشمونين (الانتصار، ج٥، ص ١٦) .
(٥) المقريزى : المصدر السابق ، ص ٤٠ - ٤١ .
(٦) طوخ طوه : تابعة لأعمال الاشمونين بصعيد مصر . بجوار سمالوط (الانتصار ، ج٥ ، ص٢١)
(٧) ياقوت : معجم البلدان ، ج٦، ص٦٦ - ٦٧ .

بن بن ابى طالب [١] .

قبائل قيس :

وتنتمى إلى مضر من معد بن عدنان ، وعاش منها بالصعيد بطون كثيرة ، منذ القرن الثانى الهجرى ، ويرجع لها الفضل فى تثبيت دعائم الأسلام فى صعيد مصر ، وسكن منها بالصعيد، بنو سعد ، وبنو باهلة ، وبنو خصفه، وبنو سليم ، وأقامت هذه القبائل ببلاد الصعيد الأعلى ، وشرقى اسوان فى بلاد المعدن فى منطقة العلاقى [٢] .

وظهر منهم أيضاً بنو عامر الذين جاءوا إلى الصعيد سنة ١٠٩ هـ/ ومنهم بنو عوف الذين سكوا الفيوم [٣] ، وأقام بأسوان قوم من قيس، وظهر اسم شخص منهم على شاهد قبر باسم محمد العيلاقى (ت٤٣٣هـ) ، كما كان دور قبائل قيس فى أرض المعدن خلال القرن الثالث الهجرى دورا هاما ، وخاصة فى الأحداث الحربية أثناء نزاع أبى عبد الرحمن العمرى مع القبائل العربية المناوئة له[٤] .

وعاش بمدينة أسوان قوم من قبيلة عرب تميم بن مراد بن طانحة بن مصر بن نزار. الذين هاجروا من شبه الجزيرة العربية خلال القرن الثالث الهجرى إلى أسوان مباشرة وظهر منهم شخصية عظيمة هى : عثمان بن حنجلة التميمى الذى أتى إلى العمرى فى ألف راحلة .فيها الجهاز والمواد التموينية للعرب العاملين فى أرض المعدن بصحراء مصر الشرقية [٥] ويبدو أنه كان وكيلاً لأعمال العمرى بأسوان ، ومن جملة

---

(١) محمود الحويرى : المرجع السابق ، ص ٢١٩ .
(٢) عبد الله البرى : القبائل العربية ، ص ١٠٥ ـ ١٠٦ .
(٣) السويدى : المصدر السابق ، ص ٣٠ .
والذركلى : الأعلام ، ج٥ ، ص٢٧٢ .
(٤) محمود الحويرى : المرجع السابق، ص ٢٢٨ .
(٥) محمود الحويرى : المرجع السابق ، ص ٢٢٩ .

القبائل التى تتبع قبيلة قيس بنو عوف الذين أقاموا بالفيوم ، وذلك بأمر الخليفة هشام بن عبد الملك خلال القرن الأول الهجرى (١).

ومن قيس قبيلة فزارة ، هى من أهم بطون العدنانية بالصعيد .وكانت تسكن بلاد نجد ووادى القرى بالجزيرة العربية ، ثم هاجرت لصعيد مصر، وأقامت بطونها وفروعها ببلاد بنى سويف والفيوم ، ومنهم بالمغرب الأقصى وبرقة وطرابلس ، وفى القليوبية بطن من بطون فزارة(٢).

وقد أقامت قبيلة فزارة بن غطفان بالصعيد ، وظهرت منهم بطون مثل بنى مازن ، وبنى سعد ، وبنى عدى ، وبنى شمخ، وسكنوا أشتاتا فى بلدان الصعيد ، ومنها قوم باسم فزارة ـ أقاموا ببلدة سميت باسمهم (كفر بنى فزارة) تابعة لمركز سنورس بمحافظة الفيوم(٣).

ومن قيس ، جاءت قبيلة بنى هلال الذين عاشوا بالصعيد ، وكانوا على كثرة عددية ببلدان الصعيد ، وكان ذلك فى عهد الفاطميين، وكان الفاطميون قد نقلوهم من الحجاز عندما أثاروا القلاقل وقطعوا الطرقات هناك ، فأرسلوهم إلى الصعيد الأعلى ، لاتقاء شرهم ، وعمل توازان مع القبائل بمنطقة الصعيد الأعلى التى اثارت الاضطرابات ضد الفاطميين، وظهر لبنى هلال دور سياسى عظيم ،عندما أوسلهم الفاطميون إلى بلاد المغرب لقمع حركة المعز بن باديس(٤)، الثائر ضدهم ، وأقاموا فى بلاد الصعيد مثل اخميم ، وساقية قلته، وأسوان ، وعيذاب(٥).

---

(١) محمد عزة دروزة : عروبة مصر ، ص ١٢٦ .
(٢) احمد لطفى السيد : قبائل العرب فى مصر جـ ١ ص ٣٤ .
(٣) الذركلى : المصدر السابق ، ج ٩، ص ٣٤٨ .وقاموس رمزى ، ج ٣، ص ١١٤ .
(٤) السويدى : سبائك الذهب ، ص ٤٢ .
(٥) وذكر المقريزى فى البيان والأعراب ، ص ٢٨، ٢٩ أن بنى هلال هم أهل الصعيد كله، إلى عيذاب ، وعاش منهم فروع بالصعيد مثل بنى قرة بإخميم ، وبنو عمرو، ورفاعة ، وبنو حجير ، وبنو عزيز ، وبنو عقبة، وبنو جميلة بإسنا وقوص ، وبنو هلال بإخميم، وجاءت إلى الصعيد سنة ٣٧٥ هـ وهم من أهل قبائل قيس العدنانية ، ولعبوا دورا هاما فى الأحداث السياسية فى بلاد الحجاز ومصر والمغرب خلال العصر الفاطمى .

(ب) ربيعة :

وهى تمثل القسم الثانى من القبائل العدنانية ، والتى سكنت ببلدان الصعيد وقد نقلت إلى الصعيد الأعلى زمن الخليفة العباسى المتوكل (٢٣٢ ـ ٢٤٧هـ) وأقاموا فى بيوت الشعر والبرارى ، والأودية ووقفوا فى وجه غارات البجة التى تكررت على بلاد الصعيد ، ثم خالطتهم ، وأصهرت معهم ، و مما زاد من تفوقهم استخراج الذهب ، وأصبحت أقوى قبائل العرب فى الصعيد الأعلى وديار البجة بصحراء مصر الشرقية[١] . وأنشأوا قرية باسمهم ، وسكنوا فيها تعرف باسم (ربيعة) جنوب شرق أسوان[٢] ، ومنهم من سكن العلاقى، وأنشأوا قرية تعرف بالنمامس [٣] ، وتفرع منهم بنو حنيفة الذين سكنوا اسوان والعلاقى ، ومنهم بنو يونس الذين عاشوا بعيذاب ، ورجعوا مرة ثانيةإلى الحجاز على أثر حرب دارت بينهم وبين ربيعة [٤] ، وأقامت بطون من ربيعة فى قرية كبيرة تعرف بالمحدثة سنة ٢٤٠هـ ، ثم انتقلت أغلب بطون ربيعة إلى أرض المعدن فى بلاد البجة ، بحثا وراء الذهب ، وبعيدا عن أ عين جامعى

---

(١) ابن الحنبلى : الآثار الرفيعة فى مآثر بنى ربيعة ورقة رقم ٢، ٣، ٤، ٥، ، مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة رقم (٢) بالجزء الثانى تاريخ .

ومنهم بنو الكنز الذين بأسوان ، وأخذوا اللقب بعد قبضهم على الثائر الأموى ابو ركوة ، الثائر ضد الفاطميين .

(انظر الطالع السعيد للادفوى ، ص ٣٠)

وتنسب ربيعة إلى نزار بن عدنان ، وكان يعرف بربيعة الفرس ، وأهم بطونها بنجد : أسد وتغلب وشيبان وحنيفة وعنزه ولجيم ، وعبد القيس ، والنمر ، وزحل ، ويونس ، وتفرقوا فى البلاد بعد مقتل جساس بن مرة بن كلب ربيعة، وكانت ربيعة تعتنق المسيحية حتى مطلع القرن السابع الميلادى ، ثم تحولت إلى الإسلام ، وجاء منها مع الفتح الإسلامى لمصر ، وهجرتها الكبرى للصعيد زمن المتوكل العباسى .

(ابن الحنبلى : المصدر السابق ، ورقة ٢ ، ٣) .

(٢) ياقوت : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٢٥ .

(٣) المقريزى : البيان والإعراب ، ص ٤٤ .

(٤) عبد الله البرى : المرجع السابق ، ص ١١٥ .

الضرائب وتعسفهم على ضفاف النيل ، وانتقلت على شكل موجات واسعة إلى أرض المعدن بالصحراء الشرقية منذ عام ٢٥٠ هـ / (٨٦٩ م)(١) . واستطاعت ربيعة تكوين أول إمارة عربية هم ساداتها ، والبجة رعيتها ، وكانت قبائل عربية تحت إماراتهم أيضا ، وبلغ أوج عظة هذه الإمارة زمن أحمد بن طولون(٢) .

وقد ذكر آراكل أنه تم عمل حفريات فى منطقة الريخ التى تقع عل شاطىء البحر الأحمر ، وكشفت عن أربعة شواهد للقبور كلهم من ربيعة مكتوبة بالخط الكوفى، ويرجع تاريخها إلى القرن الرابع الهجرى ، ومحفوظة الآن فى متحف مدينة الخرطوم(٣) .

---

(١) محمود الحويرى : أسوان ، ص ٢٢٣ .

(٢) Mac Micheal : Op. ci I.p I49.

(٣) Arkell : Op . Cit . p I89.

ثانياً القبائل العربية القحطانية :

وهى القبائل التى تتفرع من كهلان وحمير أولاد سبأ بن قحطان .ويطلق عليهم اسم عرب الجنوب. وايضاً العرب العارية [1]وسنذكر أماكنهم بصعيد مصر بالترتيب التالى :

(أ) قبائل كهلان :

وتتفرع إلى فرعين . هما مالك وعريب ابنا كهلان ثم يتفرع كل منهما إلى قبائل أصغر منها .

قبائل مالك العربية : عاش منهم بالصعيد بنو المغيرة من الأزد بن مالك، وهاجروا إلى الصعيد خلال القرن الثانى الهجرى، وسكنوا مدينة البهنسا [2]وظهر منهم زياد بن المغيرة العتكى. الذى شيد جامعا فى ديروط بلهاسة [3]وقد توفى سنة ١٩١هـ[4].

بنو الحجر : تنتمى الى بنى مالك بن كهلان شهدوا فتح مصر ، واقاموا واختطوا بالجيزة ومنهم بنو كعب الذى ظهر منهم أبو جعفر الطحاوى رئيس الأحناف فى مصر خلال القرن الرابع الهجرى ٣٢١ هـ وسكنت هذه القبيلة مدينة طحا [5] ومنهم سلامة بن عبد الملك الطحاوى. الذى قاد ثورة ضد الخليفة العباسى المأمون ، وانتهت

---

(١) العرب العارية : أى العرب الخلص أو الراسخون فى العروبة وهم بنو قحطان . (انظر : قلائد الجمان ، ص ١٣) عجالة المبتدى وفضالة المنتهى ، ص ١١٢ للهمذانى .

(٢) محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج٣ ، ص٢١٢ (البهنسا تابعة لبنى مزار بمحافظة المنيا) .

(٣) ديروط بلهاسة : تابعة لمركز مغاغة مديرية بنى سويف (محمد رمزى ، المرجع السابق والجزء، ص ٢٨٧) .

(٤) ياقوت : معجم البلدان ، ج٤، ص٦٧ والمقريزى : الخطط، ج ١، ص ٣٣١ .

(٥) طحا: تابعة لمركز سمالوط بمديرية المنيا (محمد رمزى : المرجع السابق، والجزء ، ص ٢٣٣)

بالفشل[١]، واقام بأسوان بعضا منها . كما يظهر شاهد قبر باسم ابن حجر الأسوانى المتوفى سنة ٣١ هـ وهو من معاصرى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو من الصحابة رضوان الله عليهم [٢] .

همدان جاءت مع الفتح العربى لمصر، وشاركت فى القتال حول حصن بابليون، وذكرها عمرو بن العاص فى مذكراتة قائلا : [٣]

يوم لهمدان ويوم للصدف   والمجنيق فى بلى تختلف

وشاركت قبيلة همدان فى فتح الإسكندرية ، وقد أمرهم عمروبن العاص بالمرابطة فى الجيزة لحماية الفسطاط من الجهة الغربية . حيث سكنوا واختطوا فيها ، ثم نزح منها بعضهم وسكنوا بلاد الاشمونين ، وتشير أوراق البردى العربية إلى قوم من همدان أقاموا بتلك المنطقة خلال القرن الثالث الهجرى [٤] .

ومن بطون همدان أقامت بالصعيد قبيلة بكيل واختطت فى الجزء الجنوبى الشرقى من مدينة الجيزة [٥] ومن همدان أيضا بنو أرحب اختطوا بالجيزة ، وتفرعت منهم قبائل بنو عوف وبنو الحجر [٦] الجيادية وكلهم سكنوا الجيزة [٧] . وعندما نزلت هذه القبائل مدينة الجيزة، واختطوا بها ، فكانت كل قبيلة تتخذ خطة خاصة

---

(١) المقريزى : الخطط، ج ١، ص ١٧٧ .

(٢) عبد الرحمن عبد التواب : حفريات أسوان ومحمود الحويرى : أسوان ، ص ٢١٤ .

Devillard :La muslman Di A swan . pp I- 2.

(٣) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ١٧٥ .

(٤) ابن عبد الحكم : المصدر السابق ، ص ١٧٦

وأوراق البردى العربية ، ج ١، ص ١١٣ ـ ١١٧ .

(٥) المقريزى : المصد السابق والجء ، ص ١٧٦ .

(٦) ابن عبد الحكم : المصدر السابق ، ص ١٧٥ ـ ١٧٦ .

(٧) ابن دقماق : الأنصار لواسطة عقد الأمصار ، ج ٤ ، ص ١٢٦ .

بها . حتى ذكر بعض المؤرخين أن مدينة الجيزة مدينة أنشأها العرب [١] .

قبائل عربية وهى تمثل الجزء الثانى من قبائل عرب كهلان ، وجاء منها إلى صعيد مصر بنو مذحج وطىء وبنو الأشعر . وتفرعت من عريب قبائل عديدة فى صعيد مصر منها قبائل لخم بن عدى بن عريب ، ودخلت مصر مع الفتح الإسلامى لها وأرتبعت قبيلة لخم بالفيوم [٢]وعاشوا بالبر الشرقى أيضاً فى صعيد مصر ، وتفرعت بطون كثيرة تنسب إلى قبيلة لخم بصعيد مصر [٣] .

بنو راشد: وهى قبيلة عربية كبيرة تمثل أحدى بطون لخم ، التى عاشت ببلاد الصعيد فى منطقة تمتد من مسجد موسى إلى أسكر فى أعمال اطفيح بصعيد مصر، وانضمت هذه القبيلة إلى أتباع على بن ابى طالب فى نزاعه ضد معاوية ، وحاربت مع محمد بن ابى بكر فى معركة المسناة سنة ٣٨هـ وكان لها دور هام فى هذه الأحداث فى ذلك الوقت [٤] .

ومن بنى راشد تفرعت قبائل عربية بصعيد مصر ، حيث أقامت منذ الفتح العربى ببلاد الصعيد ، ومن أهم بطونها بنو جرير، وبنو عدى الذين أقاموا فى بلاد أطفيح ، ومنهم ايضا بنو موسى ، و بنو نجم ، وبنو محرز[٥]، ومنهم بنو مر الذين عاشوا فى بلاد أطفيح[٦]، وعاش بهذه المنطقة بطون عربية من قبيلة لخم وهم : عرب بنو

---

(١) السيوطى : حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ٦٥
ومحمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ٣ ، ص ٦٥ .

(٢)الفيوم : فى الأقسام الإدارية القديمة ، وكانت تسمى فى عصر الفراعنة نوهيت مجو ، وفى عهد البطالمة أرسيتو ئيس أو كروكو دبلو يوليس. أى مدينة التمساح ، وسميت بأعمال الفيوم فى عهد العرب

(٣) السويدى : سبائك الذهب، ص ٤١ .
والذركلى : الإعلام ، ج٥، ص٣٦٦ .

(٤) البرى : القبائل العربية ، ص١٥٧ .

(٥) الذركلى : المصدر السابق والجزء، ص٢٣٤ .
والبرى : المصدر السابق ،ص١٥٨ .

(٦) أسطفيح : إحدى بلدان الصعيد ، ومركز الاعمال الأسطفيحية (الانتصار ،ج ٤، ص ١٣٣) .

سماك ، وبنو شنوءة ، وبنو عدى ، وبنو عشم ، وبنو مسعود، وبنو عمرو[1] الذين ظهر منهم بنو حدان الذين سكنوا دير الجميزة إلى ترعة صول ، ومنهم أيضاً بنو واصل وبنو حبان ، وبنو معمر[2] .

وكما ظهر بصعيد مصر بنو حماس من لخم ، وسكنوا فى البر الشرقى من الأعمال الأسيوطية[3] ومن لخم ، أقام بالصعيد بنو معاذ ، وبنو الفيض، وبنو الحجر، وبنو اشتوه، وأقاموا فى أطفيح ومعهم بنو بحر وبنو سهل وبنو معطار، وبنو سباع ، وعاشوا فى بلاد أسكر بالصعيد [4].

خولان : وهى من أهم قبائل بنى مالك بن مرة بن عريب. جاءوا مع الفتح العربى لمصر ، وارتبعوا فى كورة البهنسا، وإهناسيا ، والقيس، وتفرعت منهم بعد فترة من الزمن بنو عبدالله، وبنو حدس ، والذين عاشوا فى منطقة الصعيد الزدنى فى منطقة المنيا[5] خلال القرن الثالث الهجرى ، ومنهم من سكن بلاد أنصنا ، وظهرت منهم جموع من أهل العلم مثل على بن عبد الله بن محمد بأنصنا المتوفى سنة ٢٨٧هـ [6]. ومنهم الحسين بن أحمد المتوفى سنة٢٩٨هـ، وأشارت القبور الى كثير من أفراد هذه القبيلة الذين عاشوا فى بلاد البهنسا [7].

قبيلة مراد : وهى من أهم فروع كهلان ، وجاءت قبائل منها ، وسكنت بلاد

---

(١) السويدى : المصدر السابق ، ص٤٢، ٤٣، ٤٤ .
(٢) القلقشندى : صبح الأعشى، ج ١، ص ٣٣٤ .
(٣) المقريزى : البيان والإعراب ، ص٦٠
والسويدى : المصدر السابق، ص ١٠٢ .
(٤) المقريزى : المصدر السابق ، والصفحة .
(٥) عبدالله البرى : المرجع السابق ص١٧٢ .
(٦) إنصنا : تابع لاعمال الأشمونين بالصعيد ، سوهى شرق النيل قبالة الأشمونين ، وقال عنها الإدريسى أنها مدينة الحر والعجائب (الانتصار ، ج٥، ص١٧) .
(٧) محمد أحمد : المنيا ، ص١٦٩ .

الصعيد مثل بنو جمع . الذين ارتبعوا فى الفيوم ومنف [1]، وأقاموا فى الصعيد منذ وقت مبكر خلال القرن الأول الهجرى ، ومن مراد قبلة بن عبس بن عوف الذين عاشو فى الفيوم ، وبنو كعب الذين منهم سقيس بن الحارث المراوى [2]، الذى كان يفتى الناس فى حياته، وله قرية تعرف باسمه تسمى «القيس» ، لأنه فاتح هذا الإقليم، ومنشيء هذه القرية أثناء ولاية عمرو بن العاص على مصر [3]، وظهر من قبيلة مراد بالصعيد بنو مذحج الذين لعبوا دورا هاما فى فتح بلاد البهنسا ، وظهر منهم رواة للحديث مثل سويد بن قيس ، ومن مراد قبيلة بنى البرسان الذين عاشوا بالبهنسا خلال القرن الثالث الهجرى ، وظهر منهم شخص يسمى شعبان بن محمد البرسانى ، وتعد قبيلة مراد من أوائل القبائل العربية التى سارعت نحو الإختلاط بالمصريين والأشتغال بأعمالهم [4].

(ب) قبائل حمير :

وهى تمثل القسم الثانى من قبائل قحطان اليمنية وتتفرع إلى جزأين كبيرين هما مالك والهميسع ، ثم كل منهما بدوره يتفرع إلى قبائل عديدة نذكرها فيما يلى :

قبائل مالك :

وهى من أهم بطون قضاعة بن مالك بن حمير ، شهدوا الفتح العربى لمصر مع عمرو بن العاص ، ثم سكنوا الصعيد ، وكانت منهم فروع كثيرة وكبيرة العدد تأتى قبيلة بلى [5] من أعظمها وهى جاءت مع الفتح العربى ، وتحدث عنها فى مذكراته

---

(1) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ١٢٦ .

(2) المقريزى : الخطط ، ج١ ص٢٠٤ .

(3) محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج٣ ص٢٥١ ويذكر أن قرية القيس كانت على هذا الاسم قبل وصول القيس بن الحارث المرادى اليها .

(4) محمد احمد : نفس المرجع ، ص١٦٥ ، ١٦٨ .

(5) بلى : ابن عمرو بن الحاف بن قضاعة بن مالك عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير سبأ ابن يشجب بن يعرب بن قحطان .
(أنظر : ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ج٢ ،ص٤٤٢) .

عمرو بن العاص فى مذكراته قائلا :

يوم لهمدان ويوم للصدف ∴ والمنجنيق فى بلى تختلف (١)

ويظهر من هذا البيت أن قبيلة بلى كانت تختص بمهمة قذف حصن بابليون بالمنجيق ، ثم جاءت هجرتها الكبرى زمن الخليفة عمر بن الخطاب عندما أمر بقل ثلث قضاعة إلى صعيد مصر .

ولما كانت قبيلة بلى تمثل ثلث قبيلة قضاعة اليمنية لكثرة عددها. لذا نقلت الى صعيد مصر فى بلاد الشام زمن الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وأقاموا بجوار قبيلتى جهينة وجذام اليمنيتين ورأتبعوا فى ركوة منف (٢) وأقامت بطون من قبيلة بلى العربية فى الصعيد من « جسر سوهاى إليغرب قامولة » ، وتفرعت بطون كثيرة من قبيلة بلى . وهى « بنو هنى وبنو هرم وبنو سواده، وبنو خارفة وبنو رايس وبنو ناب وبنوشاد وبنوعجيل وبنوالريب، وبنوطماخ ، وبنوفضالة » ، وسكنوا حول منفلوط من صعيد مصر. واقام منهم بنو خيار بفرشوط (٣) ، سواقام منهم بنو عمرو فى بلاد إخميم (٤) .

ومن فروع بلى قبيلة بهراء التى عاشت متفرقة فى بلاد الصعيد ومنهم بنو مهرة وبنو خالد وعاشوا فى منفلوط (٥) وأقامت منهم جماعة بالصعيد تعرف بالقوصية فى

---

(١) ابن عبد الحكم : المصدر السابق ، ص ١٧٥ .

(٢)ابن عبد الحكم : المصدر السابق ، ص
وفى عهد الفاطميين حدث نزاع بين قبائل بلى وجهينة على أثره تم نقل بلى الى الصعيد الأعلى حول بلاد إخميم وأسوان وعيذاب
والذركلى : الاعلام ، ج ٥، ص ٥٣
والمقريزى : البيان والاعراب ، ص ٢٢٩ .

(٣) فرشوط : اسمها فرجوط تابعة لأعمال قوص (الانتصار ، ج ٥ ، ص ٣٢) .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ١ ، ص ٣١ .

(٥) السويدى : سبائك الذهب ، ص ٢٣ .

الصعيد الأعلى ويقال ان هذه الجماعة أصلا من عدنان وقد هاجرت مع قبائل بلى إلى الصعيد وعاشوا فى البلدة المعروفة بنجع القوصية تابعة لمركز البلنا بمحافظة سوهاج الآن (١) .

قبيلة جهينة :

وتعتبر قبيلة جهينة (٢) من أهم قبائل قحطان اليمنية وتمثل أكثر قبائل عرب الصعيد عددا وهى زعيمة قبائل قضاعة العربية قاطبة. جاءت مع الفتح الإسلامى لمصر سنة ٢١هـ ثم هاجرت إلى الصعيد ، وأقامت فى بلاد الأشمونين وذهب منها قوم أقاموا فى الصحراء الشرقية بالقرب من صعيد مصر (٣) ، وتعتبر من أقدم قبائل العرب التى سكنت بلاد الصعيد منذ القرن الأول الهجرى ، وأقامت فى هذه المنطقة حتى زمن الفاطميين، ثم هاجرت الى صعيد مصر الأعلى ، وذلك عندما وقعت الفتنة بين جهينة وبليمن جانب وقبائل قريش من جانب آخر وانضم عسكر للفاطميين لقبائل قريش ضد جهينة وحيلفتها بلى الى بلاد الصعيد الأعلى ، وسكنوا بلاد إخميم وما حولها (٤) .

وذهبت بعض فروع جهينة ناحية الصعيد الأعلى وبلاد النوبة ، وأثاروا الشغب والقلاقل هناك ، وحاربوا النوبة ، وأزالوا ملكهم وكفوا خطرهم ، وهجماتهم عن بلاد الصعيد قاطبة (٥) ، ثم جاءت منها مجموعة بطون عابرة البحر الأحمر بعد ما كانت

---

(١) عبد المجيد عابدين : البيان والإعراب ، تحقيق ودراسة ، ص ٣١.
(٢) جهينة : ابن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة (انظر : ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ج ٢ ، ص ٤٤٤) .
(٣) السويدى : سبائك الذهب ، ص ٢٥ .
(٤) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج ٢ ، ص ٥١٦ .
(٥) المقريزى : البيان والإعراب ، ص ٣٢ .

تسكن بين ينبع ويثرب ببلاد الحجاز وانتشروا من بين الصعيد وبلاد الحبشة وكاثروا سائر الامم وحاربوا الحبشة وأرهقوهم [١] .

كما حدث نزاع بين جهينة وقبيلة رفاعة العربية فى الصحراء الشرقية ،وقتل منها جماعة فى صحراء عيذاب ، ولكن تم الصلح بين القبيلتين على يد أحد زعماء العرب با لصحراء الشرقية [٢] .

ثم هاجرت جهينة وفروع منها إلى منطقة الصعيد الأعلى ، سثم إلى بلاد النوبة ووصل عددهم حوالى خمسين قبيلة على النيل الأزرق ، ووصل منهم منطقة كردفان ودرافور [٣] .

وطيىء : من قبائل قحطان اليمنية التى وصلت صعيد مصر فى عدة بطون أهمها : بنو سوادة وأقاموا فى بلاد أخميم ، ومنهم بنو هنى بأخميم وبنو ستبس والخزاعلة، وبنو عبيد وبنو جموع واقامت هذه البطون فى الجيزة [٤] .

قبائل الهميسع : من أهم بطون قبائل حمير بن سبأ بن قحطان .وهم يمثلون القسم الثانى فى القبائل الحميرية اليمنية التى هاجرت وأقامت بصعيد مصر [٥] ، وكانت كثيرة العدد .س ومنها قبائل حضرموت الذين جاءوا مع الفتح الاسلامى لمصر، ثم هاجروا الى ببا من أعمال البهنسا ببلاد الصعيد [٦] .

---

(١) ابن خلدون : المصدر السابق والجزء ، ص ٥١٦ ــ ٥١٧ .

(٢) عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب ، ج ١، ص ٢١٦ .
ويذكر الهمدانى حدثا عن الرسول صلى الله عليه وسلم : من آذى جهينة فقد آذانى ، كتاب عجالة المبتدىء وفضالة المنتهى ، ١٩٦٥ ط الهيئة العامة للمطابع الأميرية .

(٣) المقريزى : البيان والإعراب ، ص ٣٢ .

(٤) الذركلى : المصدرالسابق ، ج ٣٣، ص٢٠٧، ومنهم أقوام بنى سويف فى بلدة سخا .

(٥) السويدى : سبائك الذهب ، صفحات ٥٨ ــ ٥٩ ــ ٦٠
وابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ١، ص ٣٩٨ ــ ٣٩٩ .

(٦) ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب ، ص ١٤٢ .
ويذكر ابن عبد الحكم أن قبيلة حضرموت كانت ترتبع فى كورة ببا وعين شمس وأتريب فى بلاد الصعيد . (نفس المصدر ، ص ١٤٢) .

ومن قبائل الهميسع جاءت إلى الصعيد قبيلة الصدف التى جاءت مع عمرو بن العاص لفتح مصر ،واشتركوا فى هدم حصن بابليون أثناء فتح مصر ، وانتقلوا الى الفيوم وبلادها حيث إنهم كانوا يرتبعون بها خلال القرن الأول الهجرى [١] ، وقد ذكر علماء الأنساب أن أكثر أفراد قبيلة الصدف عاشوا ببلاد الصعيد والمغرب [٢] .

ومن قبائل الهميسع أيضا جاء إلى صعيد مصر قبيلة يافع .وهى بطن من رعين ابن الهميع بن حمير بن سبأ ، وجاءت مع الفتح العربى لمصر سنة ٢١هـ ، وعسكرت بالجيزة [٣] وكان بخطتها حصن الجيزة ، الذى أمر ببنائه عمرو بن العاص ، وخرجت طائفة من قبيلة يافع آنفة من الإقامة فى الحصن ، واقاموا بالجيزة خارج الحصن، وقالوا « حصوننا سيوفنا » [٤] .

واقامت قبيلة عرب جيشان بالصعيد وهى من رعين بن الهميسع وهى قبيلة كثيرة العدد جاءت مع الفتح العربى لمصر، وذهبت إلى بلاد الصعيد ، وكانت فى بلاد مختلفة وظهر مها عبد الأعلى بن سعيد الجيشانى (ت ١٦٣هـ) ، وهى أول من ناصر العباسيين فى صعيد مصر ، وأعلن شعارهم السواد، نصرة لهم ضد الدولة الأموية [٥]. وكان من أبناء هذه القبيلة ابو غنيم من أئمة القراءات (ت ٥٧٧ هـ) [٦] ، وكان منها ايضا كريب بن مخلد (ت ١٠٤ هـ) [٧] من الشعراء الظاهرين فى مصر ، وقد

---

(١) ابن عبد الحكم : المصدر السابق ، ص ١٤٢ ــ ١٤٣ .
(٢) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ٢ ، ص ٥٥٥ .
(٣) ابن عبد الحكم : المصدر السابق ، ص ١٧٦
والمقريزى : الخطط ، ج١ ، ص ٢٠٩ .
(٤) السيوطى : حسن المحاضرة ، ج ١ص ٦٥ .
(٥) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ٦٥ ، ٩٦ ، ١٠١ .
(٦) السيوطى : المصدر السابق والجزء ، ص ١١٨ ، ٢٠٧ .
(٧) الكندى : المصدر السابق ، ص ٣٢
وابن دقماق : الانتصار لواسطة عقد الامصار ، ٥ ، ص ٢٩ .

غلب الطابع العلمى على هده القبيلة (١) ·

ومن القبائل العربية التى تنتمى إلى الهميسع قبيلة ذو أصبح بن رعين بن الهميسع التى جاءت مصر مع الفتح العربى لها ، واختطوا بالجيزة خلال منتصف القرن الأول الهجرى (٢) .

قبائل الأوس والخزرج

جاءت من قبائل الأوس والخزرج (٣) عدةبطون ، وأقاموا فى صعيد مصر مثل بنى عكرمة من جملة قبائل الأوس والمنتمون إلى سعد بن معاذ سيد قبيلة الأوس بالمدينة المنورة وعندما هاجروا إلى الصعيد أقاموا ببلاد منفلوط (٤) .

ووجدت قبائل مختلفة بالصعيد تنتمى إلى الصحابى الجليل حسان بن ثابت رضى الله عنه وعاشت ايضا بمنفلوط (٥) وفى مدينة أسوان عثر على شواهد للقبور تدل على وجود قوم من الأنصار الذين عاشوا بهذه المدينة . منهم عبد الله الانصارى وشاهد آخر باسم محمد بن عبد الله بن عبد شمس الأنصارى (٦) وهما من الأنصار الذين اشتركوا فى الفتح العربى لمصر . وسبق لهما القتال مع خالد بن الوليد خلال الفتوحات الإسلامية عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وقبل هجرتهما إلى الصعيد (٧) .

---

(١) البرى : القبائل العربية ، ص ٢٠٦ .
(٢) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ١٧٦ .
(٣) الأوس والخزرج أعظم قبيلتين بالمدينة المنورة، وأطلق عليهم الأنصار لنصرتهم الرسول عليه السلام عند هجرته فى مكة ، وينتمون إلى قبائل قحطان اليمنية .
(جمهرة انساب العرب ، ج٢ ، ص ٤٧٠) .
(٤) جمهرة انساب العرب ، ج ٢، ص ٤٧١
والسويدى : سبائك الذهب ، ص ٦٧ والأعلام ، ج٥، ص ٤٣ .
(٥) القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ، ص
(٦) عبد الرحمن عبد التواب : حفريات أسوان
(٧)محمود الحويرى : أسوان فى العصور الوسطى ، ص ٢١٤ .

ويوجد بمدينة جرجا بصعيد مصر قوم من الأنصار من أهل المدينة . وربما كانت هذه الجماعات تسكن فى الصعيد ، وعندما انشئت جرجا فى عهد المماليك هاجروا إليها وسكنوا فيها (١) .

وعاش بالصعيد من قبائل قحطان أيضا التى تنسب إلى جدها الأكبر قحطان فقط وهم بنو النخع الذين سكنوا أسوان ، ووجدت شواهد للقبور بهذه المدينة تشير إلى اسم « عبد الرحمن بن زيد النخعى المتوفى سنة ٢١٤ هـ » (٢)

ومن قبيلة مراد أشارت شواهد القبور أيضا إلى اسم « محمد أحمد المراوى الذى توفى فى منتصف القرن الثالث الهجرى » وعاش بأسوان قوم من لخم وتجيب وقبيلة المعافر والصدف وغافق وبنو جعد ، كما أشارت الشواهد إلى أسماء شخصيات عربية من هذه القبائل السالفة الذكر ، ووجد شاهد قبر باسم محمد بن خالد الخولانى المتوفى سنة ٢٠٨ هـ بمدينة أسوان من صعيد مصر (٣) .

وظهرت بأسوان شواهد قبور لأسماء عربية من قبائل مختلفة فى جبانة أسوان وكانت معظم هذه القبائل من أهل اليمن ، ومنهم يعقوب بن يحيى الأسوانى (ت٢٩٦ هـ) ، وعائشة بنت عيسى الخولانى من قبيلة خولان (ت ٣٢٨ هـ) (٤) ، وهذا يدل على مدى انتشار القبائل العربية بالصعيد منذ وقت مبكر ، وأخذت تمارس دورها الحضارى .

ووجدت شواهد للقبور بالأشمونين من صعيد مصر تشير إلى وجود قوم من البربر عاشوا فى هذه البلاد ترجع إلى سنة ٣٤٠ هـ ربما يكونوا قد جاءوا مع غزوات الدولة

---

(١) محمد بن حامد الجرجاوى : المصدر السابق ، ورقة ١٠٢ .
(٢) حفريات عبد الحمن عبد التواب ، نقلا عن محمود الحويرى : أسوان ، ص ٢١٨ .
(٣) المرجع السابق .
(٤) المرجع السابق .

الفاطمية ، ومحاولاتها الاستيلاء على مصر خلال سنوات ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٢٣ هـ ، ومنهم عرب بنو غرواس ، وبنو على ، وبنو جديدى ، وأولاد زعاذع ، واستعملوا العنف مع البلاد التى عاشوا فيها بالصعيد (١) . وكيفما كان الأمر ، فقد أصبح العرب فى مصر عامة ، وفى بلاد الصعيد خاصة ، منذ القرن الثالث الهجرى فريقين :

فريق مستقر أوشبه مستقر بالمدن والقرى ، ومعظمهم زراعيون ، وحرفيون كصناع ، وتجار .

والفريق الآخر : آثر حياة البداوة .حيث عاش على الأطراف يرعى أبله أو يغير على جيرانه ، أو يقطع الطريق على المسافرين ، وينبغى الاشارة إلى أن القبائل العربية ، عندما استقرت فى أرياف مصر كان نصيبها ضئيلا من مصادر التاريخ الاسلامى فى خلال هذه الفترة التى خصصت للبحث ، والمصادر التى أفادتنا فى دور العرب فى شتى المجالات الحيوية لم تلق الضوء الكامل على هذه الأدوار . إنما تناولت الحديث عنها بشكل عابر وغير مباشر ، واستطعنا بعد جهد شاق أن نلم شذرات هذه الروايات جنبا. إلى جنب لنكون منها صورة متكاملة إلى حد ما عن كل دور قامت به هذه القبائل بالصعيد .

---

(١)محمد أحمد : المنيا فى العصر الأسلامى ، ص ١٨٠ .

الفصل الثانى

دور القبائل العربية فى صعيد مصر فى الحياة السياسية

١ـ حماية الحدود الغربية والجنوبية لمصر

٢ ـ دور أبى عبد الرحمن العمرى فى بلاد الصعيد الأعلى والنوبة والبجة .

٣ ـ ثورات القبائل العربية بالصعيد فى عهدى الأمويين والعباسيين

(١٨ ـ ٢٥٤ هـ)

أولا : فى عهد الولاة الأمويين ١٨ ـ ١٣٢ هـ

ثانيا : فى عهد الولاة العباسيين ١٣٢ ـ ٢٥٤ هـ

٤ ـ ثورات العرب بالصعيد فى عهدى الطولونيين والإخشيديين

(٢٥٤ ـ ٣٥٨ هـ)

٥ ـ موقف القبائل العربية بالصعيد من الفتح الفاطمى لمصر

٦ ـ موقف القبائل العربية بالصعيد من الخلافة والسلطة المركزية فى مصر

٧ ـ أحلاف القبائل العربية بالصعيد

قامت القبائل العربية فى مصر الإسلامية بدور بالغ الأهمية فى الأحداث السياسية التى مرت بها مصر من ناحية ، والخلافة الإسلامية من ناحية أخرى . وكان لهذه القبائل الأثر الفعال فى صنع هذه الأحداث ، والتأثير فيها ، والتغيير من مجراها ، فى مركز الخلافة الرائدة ، ففى النزاعات التى كانت تنشب حول مصر الخلافة الإسلامية . كان لها مؤيدوها ومعارضوها ، وفقا للتعصب القبلى ، والرغبة فى تحقيق السيادة القبلية (١) .

وكان للقبائل العربية التى عاشت بصعيد مصر منذ الفتح العربى لمصر سنة ٢١ هـ دور سياسى بارز ، فى مجريات هذه الأحداث خلال الفترة التى نحن بصددها ، وكانت تتأثر بالأحداث الدائرة فى عواصم الخلافة الاسلامية بالمدينة المنورة ، ودمشق ، وبغداد ، وكان لها تأثيرها السياسى أثناء حكم دولتى الطولونيين ، والإخشيديين ، وأيضا كان لها موقفها من قيام الدولة الفاطمية فى مصر سنة ٣٥٨ هـ . فقد كانت توجد مجموعة من القبائل العربية بالصعيد تؤيد الدولة الفاطمية ، وتؤيد فتحها لمصر ، من أجل ذلك قدمت هذه القبائل المساعدات والعون لها فى سبيل الاستيلاء على مصر ، وعندما تم فتح مصر للفاطميين وجدنا قبائل عربية تؤيدها ، وكانت القبائل العربية فى الصعيد ذات تأثير فعال فى توجيه الخلافة

---

(١) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأوالخبر ، ج ٢ ، ص١٣٨ .
وعبد المنعم سلطان : مصر بين عهدين سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية ، ص ٢٧٥ مجلة كلية الآداب بسوهاج ، العدد الرابع ، ١٩٨٦ .

الأسلامية ، فكانت تقوم بالدور السلبى أو الايجابى على حسبما تفرض عليها الميول والعصبية القبلية ، فكانت تؤيد ، وتعارض وتثور ، وتقطع الطرق ، وكان ذلك مظهرا من مظاهر الثورة والمعارضة ضد السلطة فى مصر . وكانت تلجأ هذه القبائل لهذا الاسلوب عندما ترى الحكام أو الولاة قد أصدروا قرارات أو إجراءات تضر بمصالحهم ، أو تزلزل من كيانهم ، أو تفضل عليهم فئة أخرى .

وكانت السلطات الحاكمة سواء فى مصر أم فى دار الخلافة تولى كل اعتبار لثورات وتحركات هذه القبائل فى الصعيد، وذلك بإرسال الجيوش لقمع هذه الثورات ، أو نقل هذه القبائل فى الصعيد ، وذلك بإرسال الجيوش لقمع هذه الثورات ، أو نقل هذه القبائل من أماكنها التى تقيم بها إلى اماكن أخرى ، بغرض تمزيقها وتفتيتها اتقاء لشرها وابعادها عن مسرح الأحداث ليسود الهدوء، وكانت هذه السلطات تنقل قبائل الصعيد تقوية لعصبية ضد أخرى ، ولإحداث توازان قبلى ، ليسود الأمن فى بلاد الصعيد، ونبدأ بعرض لدورها السياسى كالتالى :

حماية حدود مصر الغربية والجنوبية :

بعد أن استوطنت القبائل العربية فى الفسطاط، واتخذت كل منهما خطتها ، ورأى عمرو بن العاص ضرورة حماية حدود مصر الغربية وتأمين مدينة الفسطاط من ناحية الغرب ، وذلك خوفا من مداهمة القبائل البدوية الهائمة فى الصحراء الغربية فيما وراء الأهرامات ، وكانت هذه القبائل البدوية تغير على شمال الصعيد ، وبلاد الدلتا من جهة الغرب ، وذلك أرسل عمرو بن العاص مجموعة من قبائل العرب القوية التى شهدت فتح مصر ، وهى من المجموعة اليمنية الممثلة فى قبائل همدان ، ويافع ، وبكيل ، وذى أصبح ، والحجر، وبنو الأزد، وأقامت بالجيزة بعد عبورها النيل إلى الجهة الغربية وعسكرت فيها (١) .

---

(١) المقريزى : الخطط، ج ١، ص٢٠٦ .
والسيوطى : حسن المحاضرة ، ج ١، ص٦٥ .
وبتلر : فتح العرب لمصر ، ص٢٤٤ .

وهناك اختطت القبائل العربية خططاً تشبه خطط مدينة الفسطاط، وذكر البعض أن الجيزة مدينة أنشأها العرب، ولما أمر عمرو بن العاص هذه القبائل بالرجوع إلى الفسطاط، رفضت الرجوع، فأرسل عمرو بن الخطاب يبلغة بما جرى ، فأرسل له قائلاً ، كيف رضيت أن يفرق بينك وبين أصحابك بحر، مرهم بالرجوع ، فان أبوا ذلك ، اجمعهم وابتنى عليهم حصناً ، وتنفيذاً لأوامر الخليفة أمرهم عمرو بن العاص ببناء الحصن ، وبعد الاقتراع عليه ، جاء فى خطة قبيلة يافع (١) .

وخرجت جماعةمن قبيلة يافع من الحصن كارهة الإقامة داخل الأسوار ، وأقامت خارجه، لأنها كانت تضع نصب أعينها أنها جاءت إلى مصر حباً فى النضال فى سبيل الله ، فكانت مستعدة لأى اشتباك مع أى مغير عليها .وأقامت هذه القبائل بصورة دائمة بالجيزة (٢).

وبعد إتمام فتح مصر أراد عمرو بن العاص تأمين حدود مصر الجنوبية ، جنوبى أسوان من أخطار النوبيين ، الذين كانوا يمثلون خطرا على حدود مصر، بهجماتهم المتكررة، وخاصة أن أهالى النوبة فى ذلك الوقت كانوا يدينون بالدين المسيحى، وكانوا يعدون العرب مصدر خطرا عليهم، وفى الوقت نفسه أراد عمرو بن العاص توسيع رقعة البلاد الإسلامية ، فأرسل حملة عسكرية تتألف من عدد من قبائل العربية اليمنية لفتح بلاد النوبة (٣)، وعندما وصلت هذه الحملة إلى بلاد النوبة ، اشتبكت مع النوبيين فى معركة حامية ، ولكن تلك الحملة فشلت فى فتح بلاد النوبة ، وخسر

---

(١) ياقوت : معجم البلدان ، ج٤ ، ص ٦٧
ومحمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج٣ ، ص٥ .
(٢) ياقوت : المصدر السابق ، والجزء، ص ٦٧ ، ٦٨ .
(٣) مؤلف مجهول : تاريخ ملوك السودان ، ورقة ١١ ، ١٢ ، ١٥
مخطوط بدار الكتب المصرية ميكروفيلم رقم ٣٥٢٠٥ ، تاريخ رقم ٢٥٤٧ والبلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٢١٧
وابن الأثير : الكامل ، ج ٢ ، ص ٥٦٧ .

العرب عددا من الشهداء

اتفاقية تعرف بالبقط[1] . وهى هدنة سلام بين الطرفين، وبمقتضاها تعهد النوبيون بعدم الهجوم على صعيد مصر الأعلى مرة أخرى ، فضلاً عن دفع عدد معلوم من الرقيق إلى العرب كضريبة عليهم لولاة مصر ، وبذلك وضع العرب حدا لخطر النوبة . وفى هذا الصدد قال الشاعر العربى الذى شارك فى قتال النوبة وحصار دنقلة وهو أحد أبناء القبائل العربية :

لم ترعينى يوماً كيود دنقلة   والخيل تعدوا تعدوا بالدروع مثقلة[2]

والجدير بالذكر أن عدد جيش العرب الذى حاصر دنقلة قد بلغ حوالى عشرين ألفاً من العرب أغلبة من قبائل بلى ، وجهينة ، وهذا يفسر لنا كثرة انتشار تلك القبائل فى منطقة الصعيد الأعلى[3].

وأراد النوبة نقض هذه الاتفاقية ، ومعاودة الهجوم على حدود مصر عهد محمد بن طغج الاخشيد الذى أرسل حملة عسكرية بقيادة محمد بن عبد الله الخازن لتأديب النوبة ، فوصلت إلى مدينة أبريم[4]، ومما لاشك فيه أن العرب لم يتهاونرا مع النوبة ، انما كانوا دائما يعاودون الهجوم عليهم لدرجة زنبعض لمؤرخين شبه تكرار هجمات العرب على النوبة بأنها س صوائف مثل صوائف الروم »[5].

(١) ابن عبد الحكم : المصدر السابق ، ص ٢٥٤
والمقريزى : الخطط ، ج ١، ص ٢٤٢
و Mac Micheal : op. cit. t. i - pp I56 - I57, I58
وأبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ١، ص ٢٥ .
(٢) ابن عبد الحكم : المصدر السابق ، ص ٢٣٣ .
(٣) المقريزى : البيان والأعراب ، ص٩٦ : ٩٧ .
و Trimingham : Islam in Ethiopia p. 20 (London 1949)
(٤) عبد الله البرى : القبائل العربية ، ص٤٩ : ٥٠ .
(٥) ابن عبد الحكم : المصدر الساق ، ص٢٨٨ ، ويذكر المقريزى أن البقط ما يقبض من سبى النوبة ، ضريبة عليهم ، ويقال إن الكلمة أصلها لاتينى Poctum أى اتفاقية ، وقيل إنها مصرية بمعنى pakut (أنظر دائرة المعارف الإسلامية مادة بقط ، وسيدة الكاشف : مصر فى فجر الإسلام ، ص١٥) .

وفى عهد الدولة الطولونية ، ومنذ منتصف القرن الثالث الهجرى على وجه الخصوص ، أخذت قبيلة ربيعة وأحلافها بقيادة أبى عبد الرحمن العمرى ،على عاتقها التصدى لخطر النوبة ، إذ قام النوبيون بهجوم سنة ٢٥٩ هـ على قرى الصعيد الأعلى، وقتلوا عددا كبيرا من أهالى الصعيد (١) . فتحركت قبيلة ربيعة وأحلافها تحت أمرة العمرى وقاتلوا النوبة ، وأبعدوا خطرهم عن الصعيد وطاردوهم داخل بلادهم ، ومزقوا قوتهم، وسبوا كثيرا من نسائهم ولا شك أن الموقف كان يقتضى سرعة التحرك الأمر الذى جعل هذه القبائل تقابل النوبة دون الرجوع إلى السلطة المركزية ، وقامت ربيعة والقبائل العربية بأقوى الحملات التأديبية لبلاد النوبة ، الأمر الذى لم تفعله جيوش عربية منظمة من قبل ، وعندما قتل العمرى إثر نزاع دار بين القبائل العربية بعضها البعض ، وسلمت رأسه إلى احمد بن طولون حزن عليه حزنا شديداً (٢) .

وفى نفس الوقت قامت قبائل جهينة وبلى وبهراء التى اتخذت من بلاد الصعيد الأعلى سكنالها بمهاجمة النوبة لصد غاراتهم المتكررة أو لتأديب سكانها ، ووفقا لما ذكره ابن خلدون (٣) : « أنهم كاثروا هناك سائر الأمم ، وحاربوا النوبة ، وأرهقوهم وغلبوهم ، وأزالوا ملكهم ، وكذلك الحبشة » ، وأيضاً ذكر المقريزى (٤) : « أن قبيلة بهراء حاربت النوبة ، والحبشة وكسرت شوكتهم » .

وكان النوبيون عندما قدم العرب إلى الصعيد يعيشون فى الجنوب من مصر ويدينون بالمسيحية ، ومنهم من كان على وثينته، وكان ذلك خلال القرن

---

(١) المقريزى : المقفى ، ورقة : ٤، ٥، والخطط ، ج ١ ، ص ١٩٧ .
(٢)ابن الاثير : الكامل ، ج ٧، ص ٢٦٤ ـ ٢٦٥ .
(٣) العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج ٢، ص ٢١٦ .
(٤) البيان والاعراب ، ص ٤٤ والسويدى : المصدر السابق ، ص ٢٥
Arkell: A Hist of the Sudan from the earlist times to : 1821 ` p 188 (Lond on 1955)

السابع الميلادى [1] . وكانت بلاد النوبة فى ذلك الوقت تنقسم إلى ثلاث **ممالك هى**[2] :

١ ـ النوبة : ويطلق عليها أحيانا أرض المريس ، وكان حدها من أسوان الى كورسكو وعاصمتها فرس .

٢ ـ المقرة : وهى تلى النوبة جنوبا ، وتسمى دنقلة وهى عاصمتها ، وكانت بلدة ابى حمد تقريبا حدها الجنوبى ، الذى يفصل بينها وبين مملكة علوة .

٣ ـ علوة : وهى جنوب المقرة ، ويطلق عليها اسم سوبا وهى عاصمتها ، وكانت عند ملتقى النيل الأبيض بالأزرق .

وفيما بين عامى ٥٨٠ ، ٦٥٢ م صارت مملكة النوبة ومملكة المقرة مملكة واحدة وأصبحت عاصمتها دنقلة ، وعرفت المنطقة المتاخمة لحدود مصر باسم المريس[3] . ومما يجدر ذكره أن النوبيين عند ما كانوا يحسون ضعفا فى حكومة مصر ، وانشغال القبائل العربية بأمورهم عنهم ، يبادرون بالهجوم على مصر ، ومن ذلك ما حدث فى عهد الدولة الإخشيدية زمن كافور الإخشيد ، ووصلوا بلاد إخميم من صعيد مصر سنة ٣٥١ هـ (٩٦٢م) ، ونهبوا وسبوا كثيرا من العرب أثناء هجومهم ، فقتلوا الأبرياء ، ومزقوا القرى ، وأحرقوها . الأمر الذى أدى إلى انتشار الفوضى فى اقليم الصعيد ، وسرعان ما أرسلت الدولة الإخشيدية حملة ، ومعها قبائل العرب ، واستطاعت هزيمة النوبيين، ودحضهم الى أرضهم[4] .

---

(١) عبد المجيد عابدين : البيان والإعراب (تحقيق ودراسة)، ص٢٥ .
(٢) اليعقوبى : البلدان ، ص ٣٣٥ طبعة ليدن ، ١٨٩١ .
ويذكر أيضاً أن أهم بلادهم : الأبواب ، وكياو، وسوية ، ويأتى من هذه البلدان خبر النيل، ويذهب إليها العرب لتجارة ودنقلة من أهم عواصم بلادهم . (المصدر السابق، ص ٣٣٦) .
(٣) المسعودى : مروج الذهب ، ومعادن الجوهر ، ص ١٨ .
(٤) المقريزى : الخطط ، ج ١ ، ص ٣٢٩ .
وأبوا المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٢ ، ص ٣٢٦ .

ولم يكن النوبيون وحدهم يمثلون خطرا على جنوب مصر ، بل كانت هناك قبائل البجاة الذين يسكنون شرقى بلاد الصعيد الأعلى ، وكانت هذه القبائل مصدر قلاقل واضطرابات فى بعض الفترات ، وكان البجاة يعيشون فى منطقة تمتد قديما من البحر شرقا إلى نهر العطبرة فى الجنوب ثم النيل الأكبر من الغرب ، ومن المنحدرات الشمالية لهضبة الحبشةإلى محافظة أسوان شملا [1] .

وكلمة البجة محرفة من كلمة (المجا) المشتقة من كلمة (الماجوى) وهى تعنى بالفرعونية المحارب أو الحارس ، وأطلق قدماء المصريين على القبائل التى تعيش بين البحر الأحمر ، ووادى النيل اسم المازوى أو الماجوى[2] . والشعب المصرى القديم وقبائل البجة ينتميان إلى أصل واحد ، وطبيعة واحدة ، وسلكت هذه الطبيعة بكلا الشعبين طرقا مختلفة[3] .

وعند ما فتح العرب مصر ، لم يعطوا للبجة أى اهتمام ، لأنهم لم يثيروا قلاقل فى هذا الوقت مثل النوبة. حتى أن القائد عبد الله بن سعد بعدما فتح بلاد النوبة وعقد معاهدة البقط سنة ٣١ هـ ، وقد قفل راجعا إلى الفسطاط ، شاهد حشودا من قبائل البجة واقفين على الشاطئ الشرقى دون أن يظهروا أية عداوة للمسلمين ، فلما سأل

---

(١) محمد عوض محمد : الشعوب والسلالات الإفريقية ، ص ٢٤٦ .
- Trimingham : Op. Cit. PP 69 - 72 .

ويذكر اليعقوبى فى كتاب البلدان ص٣٣٦ (ط ليدن ١٨٩١) : ومن العلاقى شرقى أسوان إلى أرض البجة يسكنون الحدارية على بعد ٢٥ مرحلة ، ومدينة ملكهم تسمى هجر ، ويأتيها العرب للتجارات ، والبجة ينزلون الخيام التى من الجلود ، ولهم مدينة تسمى بقلين ، ويذهب لها المسلمون للتجارة أيضا ، وكانوا يعبدون الأصنام ، ويعبدون صنما يسمى (ححاخوا) .

(٢) محمد عوض محمد : المرجع السابق ، ص ٢٤٧ .
ودائرة المعارف الإسلامية مادة بجة
وسعاد ماهر : محافظات الجمهورية العربية المتحدة ، ص ١٧٩ .

(٣) محمد عوض محمد : المرجع السابق ، ص ٢٥٦ .

عنهم عبد الله بن سعد اعلموه بشأنهم ، وهان عليه أمرهم ، وتركهم ، وشأنهم[١] .

وكانت أول غارة للبجة على صعيد مصر الأعلى ، وبعبارة أخرى أول احتكاك مع القبائل العربية المقيمة هناك كان سنة ١٠٧ هـ (٧٢٥م) ، عندما أغاروا على وادى النيل وبلدان الصعيد ، وردعهم الوالى عبيد الله بن الحبحاب السلولى ، وعقد معهم معاهدة تشابه معاهدة البقط التى عقدت مع النوبة سابقا ، ومقتضاها يدفع البجة ثلاثمائة جمل صغير لوالى مصر ، وأن يجتازوا بلاد الصعيد تجارا غير مقيمين ، وألا يقتلوا مسلما ولاذميا ، وألا يؤذوا عبيد المسلمين الآبقين ، ويظل وكيلهم فى الريف رهينة فى أيدى العرب[٢] . وبدأت قبائل البجاة الاحتكاك ببلاد الصعيد ، والوقوف على الدين الإسلامى تدريجيا ، ومن ثم بدأ اختلاطهم بقبائل عرب الصعيد الأعلى[٣] ، وبذلك ضمن العرب إيقاف خطر البجة بصورة مؤقتة ، وكفوا غاراتهم على بلدان الصعيد المختلفة ، فى الوقت الذى صارت العلاقات التجارية سارية بين الطرفين كما هى[٤] .

وعلى الرغم من المعاهدة المعقودة بين العرب والبجاة إلا أنهم عاودوا إيقاع الضرر بالعرب المشتغلين بأرض المعدن فى الصحراء الشرقية عام ٢١٦ هـ أثناء عهد الخليفة العباسى المأمون ، فلما سمع الخليفة بذلك أمر بتجريد حملة عسكرية بقيادة

---

(١) ابن عبد الحكم : المصدر السابق ، ص٢٥٥ .
ومحمود الحويرى : أسوان ، ص ٥٩ .
(٢) المقريزى : الخطط ، ج ١ ، ص١٩٤ .
(٣) اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ، ج ١ ، ص ١٩٢ (ط بيروت ، ١٩٦٠) . ،يذكر اليعقوبى : « أن البجاة شعب حامى ، وله قبائل وبطون مثل العرب وأهم قبائلها : الحدرات وحجاب ، والعمائر ، وكرفر ، ومناسة ، ورسغة ، وعويريعة ، والزنافج »
(أنظر : المصدر السابق ، ص ١٩٢ ـ ١٩٣) .
(٤) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج ٧ ، ص ٢٦٤ : ٢٦٥
ومحمود الحويرى : المرجع السابق ، ص ٦٠ .

عبد الله بن الجم الذى انتهى إلى هزيمتهم فى أرضهم . وهناك ضم القبائل العربية الى حملته ، وجرت بينه وبين البجة معركة فاصلة استطاع أيضا هزيمتهم ، وعقد مع ملكهم كنون بن عبد العزيز معاهدة أو اتفاقية كان أهم شروطها :[1].

١ - أن يؤدى ملك البجة سنويا خراجا من الإبل بمقدار مائة أو ثلاثمائة دينار لبيت المال .

٢- تعتبر حدود بلاد البجة من حد أسوان الى ما بين دهلك (مصوع) ، وباضع ملكا للخليفة العباسى ، وأن يكون ملك البجة كنون بن عبد العزيز هو وأهالى البجة عبيدا لأمير المؤمنين .

٣ - أن يحترم البجاة الاسلام ، وألا يساعدوا أحدا على المسلمين ، وألا يقتلوا مسلما أوذميا حرا أو عبدا ، فى أرض البجة ، أو فى مصر أو فى النوبة .

٤ - على البجة تأمين حياة العرب التجار المقيمين أو المتجاوزين أرضهم .

٥- إذا دخل البجاة أرض الصعيد ، يدخلون تجارا مجتازين غير مقيمين ، ولا يحملون سلاحا ، ولا يدخلون المدن أو القرى .

٦- ألا يهدموا المساجد التى ابتناها العرب فى مدينتهم صنجة وهجر .

٧ - أن يقدم ملك البجة كل التسهيلات لعمال أمير المؤمنين لقبض صدقات من أسلم من البجة .

---

(١) المقريزى : المصدر السابق والجزء ، ص ١٩٤ ــ ١٩٥
Munier Heneri :op . cit . t . 2 - p . 113 .
Macmicheal :op . cit . vol . 1 . p . 163 .
Arell : op . cit . p . 188 .

ولا شك أن هذه الاتفاقية تمثل شروط العرب الغالبين على البجة المغلوبين ، ومما يدل على ذلك أنها كانت بين غالب ومغلوب ، وأن العرب أملوا شروطا من جانبهم على النقيض من معاهدة البقط سنة ٣١ هـ ، التى عقدت بين العرب والنوبة ، باعتبارها اتفاقية بين طرفين متكافئين .

ومن الواضح أن كثيرا من القبائل العربية كانت تعيش فى منطقة البجة ، ويظهر ذلك من خلال شروط الاتفاقية بين العرب والبجة ، التى تتضمن الحفاظ على المساجد التى بناها العرب بعواصم بلادهم مثل هجر . وصنجة ، ويظهر أيضا من خلال هذه الاتفاقية أن عددا كبيرا من أهالى البجة قد أسلم ، واعتنق الدين الاسلامى ، لأن المعاهدة أوجبت شروطا على ملك البجة هو تسهيلاعمال عمال أمير المؤمنين المختصين بجمع صدقات المسلمين البجاة الذين اعتنقوا الإسلام على أيدى أبناء القبائل العربية . وهم الذين قد أقاموا بينهم ، وفى داخل أراضيهم .

ومن الجدير بالذكر أن الحروب التى دارت بين قبائل العرب المستقرة فى صعيد مصر الأعلى والبجاة ، أدت إلى نزوح تلك القبائل نحو النيل الأبيض فى وسط السودان ،ومنها من يعبر النيل الأكبر متجها الى منطقة كردفان ودارفور فى غرب السودان ، فكانت غارات البجة ، ورفضهم إقامة القبائل العربية فى أراضيهم خلال القرنين الأول ، والثانى ، ومنتصف القرن الثالث سببا فى نزوح قبائل عربية الى بلادهم لمناصرة هذه القبائل المتحاربة معهم ، وأيضا بغارات البجة المتكررة عليهم أجبرت بعضا منهم إلى النزوح نحو بلاد أوسع ، وأكثر خيرا وهدوءا ، فى وسط وغرب بلاد السودان (١) .

وقام البجة بغارة على بلاد الصعيد الأعلى سنة ٢٤١ هـ زمن الخليفة العباسى

(١) Trimingham : Op . cit . p . 81 . (London 1944)

المتوكل على الله (٢٣٢ ــ ٢٤٧) ، وطردوا القبائل العربية التى كانت تعمل بأرض المعدن فى أرضهم ، باستخراج الذهب من مناجمه أو حقوله ، وواصلوا الهجوم على بلدان الصعيد الأعلى ، وأثاروا القلاقل والاضطرابات فى بلاد الصعيد عامة ، وعم الذعر والخوف فى عامة بلاد صعيد مصر من أخطار البجة ، وعندئذ أرسل الخليفة المتوكل حملة عسكرية بقيادة محمد بن عبد الله القمى (١) ، الذى ضم إلى جانبه أبناء القبائل العربية بالصعيد الأعلى لمساعدته ،وشن هجوما عليهم ودارت معركة حامية على أرض الصحراء الشرقية ، هزم على أثرها البجاة ، وتمكن القمى من أسر ملكهم على بابا ، وأقتيد إلى الخليفة المتوكل فى بغداد ، وتعهد على بابا بعدم ايذاء العرب بأرض المعدن ، وأيضا بدفع الخراج لمدة أربعة أعوام ، ولا يمنع قبائل العرب بالاشتغال فى أرض المعدن (٢) .

ومما هو جدير الذكر أن القبائل العربية اشتغلت فى مناجم استخراج الذهب من حقوله فى صحراء مصر الشرقية ، وأقامت مع البجاة جنبا إلى جنب ، منذ القرن الأول الهجرى .مثل قبيلة هوازن التى عبرت البحر الأحمر وأقامت بأرض البجة واشتغلت بالتعدين وعرفوا باسم الحلانقة ، وصاروا من جملة قبائل البجة ، وعبرت مجموعة عربية أخرى سنة ٧٣ هـ من قبائل عرب حضرموت ، واشتغلوا بالتعدين فى أرض البجة ، وأطلق عليهم الحضارمة أو الحدارية (٣) . وكانت هذه القبائل التى عبرت إلى أرض البجة فى هذه الفترة المبكرة غير كافية لتغيير حياة البجاة ، أو تحويل مجرى حياتهم نحو الثقافة العربية ، ولذلك رأت الخلافة الإسلامية العباسية ،

---

(١) الذركلى : الإعلام ، ج ٧ ، ص ٩٣ .
(٢) المسعودى : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج ١ ، ص ١٣٨ .
(٣) مؤلف مجهول : تاريخ ملوك السودان ، ورقة ١٣
والمقريزى : الخطط ، ج ١ ، ص١٩٧ ، ١٩٨
Macmicheal : op . cit . vol . 1 . p 349 .

تهجير مجموعات من القبائل العربية المختلفةإلى هناك ، ومنها قبيلة ربيعة بأعدادها الضخمة التى نزحت من بلاد الحجاز مباشرة الى صحراء مصر الشرقية فى أرض البجة ، وكان معها قبائل عربية أخرى ، استطاعت هذه القبائل أن تعمل فى استخراج الذهب مما عاد بالثراء عليها ، وبالتالى خالطوا البجاة ، وتصاهروا مع رؤسائهم ، فأعلنوا اسلامهم ، وخرج جيل جديد مختلط الدماء والده عربى ، وأمه من البجاه ، وأطلق عليه أيضا اسم الحدارية [١] ، ومن المحتمل أن الحداربة لفظ أطلق على العرب الذين أقاموا بأرض البجة منذ القرن الأول الهجرى ، واشتق اللفظ من الحضارية ، وجرى تعميمة على العرب هناك .

وأخيرا استطاعت قبيلة ربيعة أن توقف خطر البجة نهائيا عن صعيد مصر ، وذلك انها تصاهرت معها ، وبمرور الزمن أصبح أبناء ربيعة من الحدارب رؤساء لقبائل البجاة ، وأصبح أبناء البجاة عن آخرهم مسلمين ، وكان ذلك فى نهاية القرن الثالث الهجرى ، وكونت ربيعة والبجة . حلفا واحدا ، تحت زعامة عرب ربيعة [٢]، ويجدر بنا أن نذكر هنا أن قانون النسب والمصاهرة السائد فى ذلك الوقت عند قبائل البجة قد ساعد العرب على الوصول لحكم البجة حيث إن البجة تورث الحكم لابن البنت ، ولما تزوج أبناء ربيعة من بنات رؤساء البجة ، فورثت قبيلة ربيعة زعامة البجة ، وأيضا كانت ربيعة ترأس جميع قبائل العرب فى هذه المنطقة ، ومما زاد من سيادتها ونفوذها قوة تحالفها مع البجاة ، ففرضت سيطرتها على جميع قبائل العرب والبجاة معا فى هذه المنطقة [٣] ، وظهر رؤساء من أبناء قبيلة ربيعة ، مثل بشرين إسحاق

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤ ، ص ٣٧٧
والسيوطى : حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ٦٨
Muner Henri : op . cit . t . 2 . p . 113 .
(٢) المسعودى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٣٩ .
(٣) أحمد لطفى السيد : القبائل العربية فى مصر ، ص ٥٩ طبعة

الذى حكم هذا التخالف ، صاحب الزعامة على هذه المنطقة سنة ٣٣٢هـ وكان يركب فى ثلاثة آلاف محارب من ربيعة ، وسائر أحلافها من مصر ، واليمن ، والبجة ، [١].

وأصبح البجاة مسلمين إلى الأبد ، بل افتخروا بالنسب العربى وإلى وقتنا هذا . وذلك منذ النصف الثانى من القرن الثالث الهجرى ، منذ أن خالطتهم ربيعة وسائر القبائل العربية التى أقامت بينهم ، وظهر زعماء عرب على مر الأزمنة ، رأسوا القبائل العربية وقبائل البجة معا مثل أبى عبد الرحمن العمرى ، ثم سمرة ابن مالك الذى تولى رياسة. امارة القبائل العربية مابين بلاد قوص والصعيد الأعلى والبجة [٢].

---

(١) المسعودى : نفس المصدر والجزء ، ص ١٤٠
والمقريزى : الخطط ، ج١ ، ص ١٩٧
(٢) السويدى : سبائك الذهب ، ص ١٠٠
ويذكر احمد لطفى السيد فى كتابه القبائل العربية ص ٥٩، ٦٠ : أن قبيلة ربيعة هاجرت إلى الصعيد الأعلى سنة ٢٤٠هـ (٨٥٤م) وعاشت شمال بلاد أسوان ، والنوبة ، والبجة ، واختطت ببلاد البجة قرية تعرف بالدمامس وحفروا فيها الآبار ، وذهب منهم أقوام نحو النوبة تهربا من رجال الضرائب بالصعيد الأعلى ووادى النيل ، وكونت ربيعة فى هذه المنطقة طبقة عربية ارستقراطية . وظهر منهم بنو الكنز، وذلك عندما ظفر أبو المكارم هبة الله زعيم ربيعة بأسوان بأبى ركوة زمن الدولة الفاطمية . سفأطلقوا عليه لقب كنز الدولة وكان ذلك سنة ٤١٢هـ

(٢) دور أبى عبد الرحمن العمرى فى بلاد الصعيد الأعلى والنوبة والبجة:

عندما أصبحت بلاد البجة مأوى لطلاب الثروة خلال القرن الثالث الهجرى ، وذاع صيت مناجم الذهب بها فى كل أنحاء العالم الاسلامى[١] شهدت تلك البلاد هجرات واسعة ، ووفد الى هذه الأرض من جملة الوافدين لطلب التبر والذهب أحد أبناء القبائل العربية ويدعى أبو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحميد العمرى سنة ٢٥٥هـ (٨٦٨م)[٢] ، وجاءت معه جماعات عربية من ربيعة وجهينة وجمهرة من

---

(١) اليعقوبى : البلدان ، ص ٣٣٤

وقد ذكر اليعقوبى أهم مناجم التبر هى بجانب اسوان : موضع يقال له الضيقة ، والبويب ، والبيضية ، ثم بيت ابن زياد ، وعزيقة ، وجبل الأحمر ، وقبر ابن مسعود ، ثم وادى العلاقى وبها خلق لا يعد ولا يحصى من العرب طلاب المعدن والذهب ، ومعهم تجار كثيرين أيضا – وموضع يقال وادى الجبل وبه خلق كثير من عرب اليمامة وربيعة – وموضع بطن واعماد – ومعدن ماء الصخرة – والأخشاب – وعيذاب ، وتسكن فيه بلى وجهينة . ثم موضع يقال له عربة بطيحا – ومن العلاقى إلى آخر معادن التبر بالصحراء الشرقية موضع يسمى (دح) حوالى ٣٠ مرحلة وتسكن فيه سليم – وموضع السنطة والرفق – وسنحتيت – وبها كلها طلاب التبر والثراء .

(المصدر السابق ، ص ٣٣٤ – ٣٣٥)

(٢) هو ابو عبد الرحمن بن عبد الله الناسك بن عبد العزيز بن عمر بن الخطاب بلغة خبر الذهب فاشترى عبيدا للعمل فى المناجم ، وسارا الى أسوان . وكان العمرى قد ولد بالمدينة . وقدم مصر ، سوسمع منه الحديث ، ثم ذهب إلى القيروان وعاد لمصر سنة ٢٤٨هـ .

(المقريزى : المقفى ، ورقة ٧)

القبائل العربية ، وتمركزت فى أرض البجة ، وعملت باستخراج المعادن منها حتى صارت الرواحل التى تحمل المواد التموينية من مدينة أسوان الى هذه القبائل حوالى

ستين ألف راحلة ، هذا غير الجلاب التى تحمل من القلزم إلى عيذاب ثم اليهم [1] وبلاد الذهب ، وذلك هربا من الإتاوات والضرائب التى فرضها ابن المدبر والى الخراج فى مصر فى عهد الخليفة العباسى المعتصم بالله (٢١٨ - ٢٢٧هـ) [2].

وقد حدثت أضخم هجرة عربية إلى هذه الأراضى على يد العمرى فى زمن الوالى أحمد بن طولون الذى كان يريد أرسال حملات عسكرية بقيادة القبائل العربية لتأديب النوبة والبجة الذين أخذوا يثيرون القلاقل فى الصعيد الأعلى [3] وخاصة أن قبائل البجة قد قامت بغارة على بلاد الصعيد الأعلى ، فى إسنا وأدفو ، وأقبلوا يوم عيد ويقودهم رجل أعور ضخم الجثة ، وكانوا راكبين النجب ، وكبسوا الناس فى مصلاهم عند بلدة إسنا وقتلوا عدا كبيرا من العرب ونهبوهم [4]

وكانت هذه الحملة من جملة الأساب التى دفعت بأبى عبد الرحمن العمرى

---

(١) المقريز : الخطط ، ج١ ، ص ١٩٥
والإدريسى : صفة المغرب وأرض السودان ومصر ، ص ٣٣
(٢) سيدة الكاسف : مصر فى فجر الإسلام ، ص ٥٨
(٣) البلوى: سيرة أحمد بن طولون ، ص ٦٤
(ط ، دمشق ، نشر محمد كرد على ، ١٣٥٨ هـ)
(٤) البلوى : المصدر السابق ، ص ٦٥

للذهاب نحو الصعيد الأعلى وبلاد البجة لتأديبهم ، وللانتقام لما حدث للمسلمين من أثر هجماتهم ، وكان معه أعداد ضخمة من قبائل جهينة ، وربيعة . فوصل إلى هناك سنة ٢٥٥هـ ، وسار وبصحبته هذه القبائل بعدما خرج من أسوان نحو بلاد النوبة أولاً فوصل إقليم شنقير ما بين أبى حمد وبربر (١) ، واشتبك مع النوبيين ، بقيادة ملكهم جورج الزول ، واعمل فيهم مذبحة قاسية ، وسبى منهم سبيا كبيرا ، وأدبهم ، وكسر شوكتهم ومن هذه الواقعة انتشر خبر العمرى ، ودوى فى المنطقة كلها (٢) ، وذاع صيته وقوة بأسه ، ثم سار بعد ذلك نحو بلاد البجة ، بعدما أتم خضوع بلاد النوبة ، واشتبك مع قبائل البجاة ، وتغلب عليهم فى عدة مواقع ، وجعل لنفسه نفوذا واسعا ، وسيطر فى الوقت نفسه على كافة حقول أو مناجم المعادن التى يستخرج منها الذهب ، وعندما ما طلب من أتباعه الذين يقيمون بأسوان المواد التموينية ، خرج له رجل يسمى ابو عثمان بن حنجلة من قبيلة تميم بالجهاز والمؤن على ظهر ألفى راحلة محملة بالزاد والطعام ، وملأ هذه المنطقة عمراناً (٣) .

وفى هذه الاثناء كانت قبيلة ربيعة قد اختلطت بالبجة كما ذكرنا ، وألفا معا حلفا موحدا تحت زعامة ربيعة ، وقوى كل طرف بالآخر ، وأصبح لقبيلة ربيعة وزنها وثقلها فى المنطقة ،

---

(١) عطية القوصى : المرجع السابق ، ص ٣٢

(٢) مؤلف مجهول : تاريخ ملوك السودان وأقاليمة ، ورقة ١٤ ، مخطوطة والمقريزى : المقفى ، ورقة ٧ ، ٨ ، ٩ .

(٣) المقريزى : المقفى ، ورقة ٩ ، ١٠

وأنشـــأوا بظـــاهر منــطقة العلاقى قرية تعرف بالنمامس [١]، وعمروا الصحراء شرقى أسوان ، وحفروا الآبار [٢] ، ولما جاء العمرى، وعظم نفوذه أصبح زعيما على المنطقة .

وأقبلت قبائل البجة على اعتناق الإسلام ، وبالتالى تأثرت بالثقافة العربية وسيطر من أسلم من هذه القبائل ، وهم الحدارب على غيرهم من بقية قبائل البجة الذين لم يسلموا ، وهم الزنافج ، والذين جعلت منهم الحدارب خفراء لهم ورعاة لمواشيهم ، وأصبح لكل زعيم من الحدارب فريقا منهم يتوارثهم كالعبيد [٣] .

وقد عمت شهرة أبى عبد الرحمن العمرى آفاق مصر وغيرها ، بماأصبح تحت لوائه وامرته من القبائل العربية ، مما أقلق أحمد بن طولون منه ، وساورته الشكوك فى أن العمرى قد يستقل بالصعيد ويحكمه لا سيما أنه يملك الكثير من الرجال الذين بلغوا ماذة ألف عربى من ربيعة وبكر ووائل وجهينة ، ويملك أيضا العتاد [٤] . لذلك صمم أحمد بن طولون القضاء على العمرى ، فإرسل إليه جيشا عظيما بقيادة صباح ابن حركام البابكى الذى اشتبك مع قوات العمرى ، ومُنى فيها بهزيمة منكرة أدت الى تقدم العمرى حتى وصل قوص[٥] ، ثم قفل راجعاً إلى أرض المعدن ، خوفا من غدر والقبائل العربية التى بدأت تناوئه وتحسده على نفوذه ، وخوفا من انضمامها الى أحمد بن طولون ، أو الاتصال به ، وقد ترأس قوات العمرى من قبائل ربيعة كل من

---

(١) المسعودى : مروج الذهب ، ج١ ، ، ص ٢٤٥
(٢) المقريزى : البيان والإعراب ، ص ٤٤
(٣) القلقشندى : صبح الأعشى ، ج٥ ، ص ٢٥٣
وعطية القوصى : دولة الكنوز ، ص ٣٣
(٤) المقريزى : المقفى ، ورقة ١٥
(٥) المقريزى : المقفى ، ورقة ١٧ .

أشهب بن ربيعة بن لجيم بن روح ، ومحمد بن صريح على قبائل قيس وحلفائها ، كما ترأس على قواته من قبيلة جهينة عثمان بن سعدان ، وعلى قبائل الشامين رجل من قبيلة سعد العشيرة وآخرون (١) .

الا أنه حدثت بعد ذلك حروب أخرى بين قوات العمرى وحلفه ، وعناصر عربية انقلبت ضده ، وكذا انضمت إليه قبائل مضر وتميم (٢) .

كما حدث نزاع بين العمرى وقبيلة ربيعة ، التى إنضم إليها حلفها ، ويرجع سبب ذلك النزاع - كما يقول المقريزى - أن رجلا من البجة قتل أخا للعمرى من أمه يدعى إبراهيم المخزومى ، وذلك عند عيذاب ، وطلب العمرى من ربيعة أن تسلمه القاتل ، فرفضت ربيعة الإذعان لمطلبه ، مما أدى لقيام الحرب بين الطرفين (٣) .

وقد دارت الحرب بين العمرى وقبيلة ربيعة فى موقعتين شهيرتين عرفا باسم ميزح وبكيا (٤) قتل فيهما عدد كبير من الطرفين يقدر بآلاف الرجال ، وانتهت المعركتان بهزيمة قبيلة ربيعة وحليفها البجة ، وانتصار العمرى .

ثم حدث خلاف بين أبناء ربيعة أنفسهم ، فاستغل العمرى ذلك وقتل أشهب شيخ ربيعة (٥)، إلا أن اتباع العمرى من مضر لم يوافقوا على تصرف العمرى بقتله شيخ ربيعة ، ولذلك اعتزم

---

(١) المصدر السابق ، ورقة ١٦ .

(٢) نفس المصدر ، ورقة ١٧

والمسعودى : مروج الذهب ، ج٢ ، ص ١٨ .

(٣) المقفى ، ورقة ١٦ ، ١٧ (مخطوط بدار الكتب)

(٤) أماكن بالصحراء الشرقية لم نستدل من المراجع الجغرافية على تحديدها .

(٥) عطية القوصى : الكنوز ، ص ٣٥

محمد بن هارون [١] شيخ قبيلة مضر على قتل العمرى وقد استطاع شيخ مضر قتل العمرى غدراً ، منهيا بذلك أسطورة موحد القبائل العربية وهازم النوبة والبجة ، وحامى الصعيد الأعلى ، الأمر الذى فشلت جميع الجيوش النظامية فى مصر الإسلامية فى تحقيقه ، ونتج عن موته أن تفرقت القبائل العربية التى التفت حوله . وقد بلغ خبر موته أحمد بن طولون فحزن عليه حزنا شديدا [٢]، وعمت الفوضى البلاد ، وأصبح حلف ربيعة والبجة أقوى الأحلاف لاتحاده ، ودفع ذلك ربيعة أن تحارب القبائل التابعة للعمرى ، انتقاما لما سببته لها من هزائم خلال وقوفها معه فى حياته ، فحاربت قبيلة جهينة ومن معها ، وانتصرت عليها . كما حاربت سائر القبائل العربية الأخرى المناوئه لها ، وأدبتها نظير المكوث فى أرض المعدن ، وقامت بطرد عدد كبير من القبائل العربية من وادى العلاقى ، وحرمتها من الذهب ، حتى أصبحت السيادة فى وادى العلاقى كذا الصحراء الشرقية لقبيلة ربيعة وأحلافها [٣] .

وأقامت ربيعة فى وادى العلاقى وأرض المعدن أول إمارة عربية كان رجال ربيعة سادتها ، والبجة رعيتها ، الذين ارتضوا بذلك عن طيب خاطرا . لما بينها وبين ربيعة من القرابة [٤]

وفى خلال النصف الأول من القرون الرابع الهجرى ، ظهر الحدارب كقوة كبيرة تحت قيادة كل من كوك وعبدك ، وقد عرف كوك أنه خال لأبى القاسم بن الحسين

---

(١) العمرى : مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار ، الجزء ، ١٥ ورقة ٤١٩ مخطوط بدار الكتب رقم ٥٥٩ ، معارف عامة.

(٢) المقريزى : الخطط ، ج١ ، ص ١٩٥ – ١٩٦

(٣) المقريزى : البيان والإعراب ، ص ٤٤

ومن جملة القبائل التى طردتها ربيعة قبيلة بنى يونس التى رجعت إلى الحجاز مرة أخرى (المصدر السابق والصفحة) .

(٤) Mac Micheal : Hisitory of the Araabs in the sudan vol. 1. p. 149

بن بشر ، وعرف عبدك أنه خال لإ سحاق بن بشر صاحب العلاقى [١] ، ثم آلت رئاسة الإمارةإلى إسحاق بن بشر عن طريق وراثته لخاله عبدك ، فأصبح إسحاق صاحب المعدن سنة ٣٣٢هـ ، وكان يدعى أبو مروان وقد ظل رئيسا على إمارة ربيعة والبجة الى أن قتل إثر نزاع بين رجال الإمارة ، وكان ذلك فى عهد محمد بن طغج الإخشيد [٢] . وبعد مقتل إسحاق خلفه لرئاسة الأمارة ابن عمه أبو عبد الله محمد بن على يوسف المعروف بأبى يزيد بن إسحاق ، الذى يرجع نسبه إلى مسروق بن معد يكرب بن ربيعه ، وقد استدعته قبيلة ربيعة من الحوف الشرقى عند بلبيس بالرجه البحرى واختارته رئيسا لها [٣] . وحكم أبو يزيد الامارة إلى مدينة أسوان ، مما زاد من عظمة وثروة القبيلة [٤]، وبالتالى زادت أهمية مدينة أسوان ، وذاع صيتها . وقد عظمت ثروة ونفوذ ربيعة تحت رئاسة أبى يزيد بن إسحاق ، فى الوقت الذى احتلت فيه مركزا عظيما فى الزعامة والتجارة والسيادة ، وتمتعت بمركز عظيم فى ميدان السياسة ، وفى ميدان العلاقات بين بلاد النوبة للبجة وبين مصر ، وخاصة فى عهد القاطميين. ثم انشأوا مدينة جديدة تعرف بالمحدثة غربى مدينة أسوان [٥]، وقد عاش جزء كبير من ربيعة وسط أهالى النوبة ، وتوسعوا فى العلاقات معهم واختطلوا بهم ، حتى صارو ا يتكلمون بلهجات أهالى النوبة [٦]وهنا نلاحظ أن القبائل العربية بقيادة

---

(١) ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ٥٥.

(٢) مؤلف مجهول : تاريخ ملوك السودان ، ورقة ١٤
والمسعودى : مروج الذهب ، ج١ ، ص ٤٥
والنويرى : نهاية الأرب فى فنون الأدب ، ج١ ، ص ٢٣٥

(٣) المقريزى : المصدر السابق ، ص ٤٥

(٤) عطية القوصى : دولة الكنوز الإسلامية ، ص ٣٧

(٥) ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ٣١

(٦) المقريزى : الخطط ، ج١ ، ص ١٩٠
ويذكر المقريزى أن جماعات من القبائل العربية بأرض المريس لا يفصح أحدهم بالعربية ، وهم عرب مسلمون .

ربيعة قد سيطرت على بلاد المريس من النوبة ، ومنطقة العلاقى ، وبلاد البجة بالصحراء الشرقية ، وأسست مقرا للحكم فى بلاد المريس ، وفى بلاد البجة ، وتمكن أبو يزيد بن إسحاق من توحيد إمارة العرب فى هذه البلاد ، وتراس هو عليهما . وكما يبدو وأنه شخصية تتمتع بالقوة والحزم فى حكمه ، إذ ظل فى حكم إمارة الغرب فى هذه المنطقة الى أن توفى ، وتولى مكانه ابنه أبو المكارم هبة الله [١]، الذى اشتهر بلقب الأهوج المطاع ، ويرى البعض أن أبا المكارم هذا هو المؤسس الحقيقى لامارة ربيعة الكبرى ببلاد الصعيد الأعلى والتى امتدت من قوص الى مدينة أسوان ، ثم منطقة المريس فى بلاد النوبة ، والعلاقى فى الصحراء الشرقية والبجاة ، ودلت الحفريات الأثرية التى وجدت فى بلاد المريبسى على آثار لجاليات عربية من القرن الثالث الهجرى[٢] . وعثر أيضا فى غير قليل من الأماكن بأرض المريس على عدة شواهد للقبور مكتوبة بالخط العربى ، والتى تحمل أسماء لشخصيات عربية يبدو أنها كانت لها مكانة مرموقة فى المجتمع المريس فى ذلك الوقت ، ومن هذه الشواهد ما يرجع تاريخه إلى مطلع القرن الثالث الهجرى أيضا كتلك . الشواهد التى عثر عليها فى منطقة تافة مؤرخة سنة ٢١٧هـ[٣] .

وعلى أية حال ظهر واضحا دور القبائل العربية التى بالصعيد فى الدفاع عن حدود

---

(١) المقريزى : البيان والإعراب ، ص ٤٥
ويذكر المقريزى أن أبى المكارم هبة الله بن أبا اليزيد بن عبد الله بن محمد ابن أسحاق بن إبراهيم بن مسروق بن معد يكرب بن الحارث بن ربيعة قد أعطاه الفاطميون لقب كنز الدولة بأسوان لقبضه على الثائر الأموى أبى ركوة (المصدر السابق ، ص ٤٦) .

(٢) عطيه القوصى : دولة الكنوز الاسلامية ، ص ٤٦

(٣) مصطفى مسعد : الاسلام والنوبة فى العصور الوسطى ، ص ١٣٠
ووجدت شواهد للقبور فى منطقة كلابشة بالنوبة لاشخاص من قبائل عربية ترجع الى سنة ٣١٧هـ.
انظر عطية القوصى : المصدر السابق ، والصفحة .

مصر طيلة القرون الأربعة الأولى للهجرة ، فمنها من قطن الجيزة للدفاع عن الحدود الغربية ، ومنها من قطن منطقة النوبة فى أرض المريس وكفت مصر شر البجة من هذه الناحية ، وبالتدريج نرى هذه القبائل العربية قد نجحت في صد الأخطار عن حدود مصر بالقوة ، ثم نراها تخالط أهالى النوبة . وتتبادل معهم النشاط التجارى، وتتعرف على طباعهم ، الأمر الذى قلل من هجمات النوبة على الصعيد ، وبالتالى خالطوا أهالى البجة وصاهروهم ، وأعطوهم الثقافة العربية المتمثلة فى الدين الإسلامى ، والدم العربى ، واللغة العربية ، وبذلك وتغلغلت سليما فى داخلها ، وأصبحت هذه المناطق جزءا من الأمة العربية الاسلامية منذهذه الفترة.

(٣) ثورات القبائل العربية بالصعيد فى عهد الأمويين والعباسين

أولا : الثورات فى عهد الولاة الأمويين (٢١ - ١٣٢هـ)

كانت ثورات القبائل فى عهد ولاة بنى أمية فى مصر عامة ، والصعيد خاصة قائمة على العصبية القبلية (١) ، كدافع أساسى لتحريك مجرى الأحداث. فقد كرهت القبائل العربية بمصر زعامة قريش وسيادتها منذ الجاهلية ، والتى زادت مع الإسلام ، فاستغلت هذه القبائل الأحداث التى جرت فى ذلك الوقت لتزعزع تلك السيادة ، فضلا عن أن كثيرا من أبناء هذه القبائل كانوا يسعون وراء الوصول إلى المناصب ، وانتزاع السلطة من أيدى الأمويين ، والذين ينظرون إليهم على أنهم متصبو الحكم والخلافة. وجاء على رأس القبائل المعارضة للأمويين ، العلويون وهم نسل على بن أبى طالب واضعين فى حسبانهم أنهم أقرب العرب جميعا إلى رسول عليه الصلاة والسلام ، من سائر القبائل القرشية والعربية الأخرى .

والواقع أن القبائل العربية فى مصر كانت تتأثر بإحداث الخلافة الإسلامية منذ قيامها ، ففى أحداث الفتنة الكبرى بالمدينة المنورة بين الخليفة عثمان بن عقان وعلى بن أبى طالب ، انقسمت على أثرها القبائل العربية فى مصر بين مؤيدين ، ومعارضين لكلا الفريقين المتحاربين ، فكان فريق عثمان بن عفان يترعمه معاوية بن خديج الكندى ، وخارجة بن حذافة السهمى ، ومسلمة بن مخلد الأنصارى ، وعمرو بن قحزم الخولانى ، ومعهم كثير من العرب (٢) . بينما تزعم الفريق العلوى

---

(١) ابن خلدون : المقدمة ، ص ١٤٤

• ويذكر ابن خلدون أيضا : أن العصبية القبلية إنما تكون فى الالتحام بالنسب أو ما معناه أن صلة الرحم طبيعة فى البشر،الا فى الأقل من صلتها النعرة على ذوى القربى وأهل الأرحام أن ينالهم ضيم أو يصيبهم هلكة فان القريب يجد فى نفسه غضاضة من ظلم قريبه أوالعداء عليه ، (انظر : المصدر السابق ، ص ١٤٤ - ١٤٥)

(٢) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ١٥

فى مصر محمد بن حذيفة ، الذى انتهز فرصة خروج عبد الله بن سعد من مصر سنة ٣١هـ فسيطر على مصر ، وفى البداية حدث الصراع بين الفريقين فى مدينة الفساط بين القبائل المقيمة فيها ، ثم امتد حتى شمل القبائل العربية المقيمة بالصعيد ، ثم تركز القتال والصراع فى بلدة خربتا بالقرب من مدينة الإسكندرية. حيث اتخذها أتباع عثمان بن عفان مركزا لتجميع قواتهم ، وفى سنة ٣٨هـ ، انتهى الصراع بدخول عمرو بن العاص واليا على مصر من قبل معاوية بن أبى سفيان الخليفة الذى جاء التحكيم فى جانبه (١).

وعندما قامت حركة عبد الله بن الزبير بالحجاز ، وانضم اليه الخوارج ظنا منهم أنه يدين بمذهبهم ، فأرسلوا اليه من مصر يطلبون من قبله واليا على مصر ، ووعدوه بالتأييد والمساندة (٢) ، الا أن عبد العزيز بن مروان دخل واليا على مصر من طرف والده الخليفة مروان بن الحكم سنة ٦٥هـ ، فوضع نهاية للنزاع ، وأغلق الطريق أمام عبد الرحمن بن جحدم الذى أرسله عبد الله بن الزبير من الحجاز ليتولى مصر (٣) ، وحقيقة الأمر أن عبد الله بن الزبير لم يكن يدين بمذهب الخوارج ، ولكنه انتهزها فرصة لكسب جانب القبائل العربية بمصر والصعيد ، وضم الثائرين إليه . الذين يريدون تحقيق أطماعهم السياسية المختلفة (٤).

وهنا ينبغى القول أن هذا الطابع السياسى قد غلبت عليه العصبية القبلية . وظل الأمر على ذلك إلى أوائل القرن الثاث الهجرى ، ومن الجدير بالذكر أن القبائل العربية المتمركزة بالصعيد قد شاركت فى جميع الأحداث السياسية خلال تلك الفترة (٥) ، وعندما بدأ الحكم الأموى فى مصر ، سادت القبائل التى ناصرت

---

(١) الكندى : نفس المصدر ، ص ١٨ ، ١٩، ٣٠.
(٢) الكندى : المصدر السابق ،ص ٤١ ، ٤٢
(٣) الكندى : المصدر السابق ، ص ٤٣ ، ٤٥
(٤) سيدة الكاشف : مصر فى فجر الإسلام ، ص ١٣١
(٥) رضوان الجنانى: القبائل العربية فى مصر ، ص ٤٦

الأمويين على سائر القبائل العربية الأخرى وفى هذا الصدد يركز المقريزى [١] ، ومن حينئذ غلبت العثمانية بمصر ، وانكفت ألسنة العلوية والخوارج ، وذلك منذ حكم الوالى عبد العزيز بن مروان على مصر ، وكانت القوى الكبرى بصعيد مصر ، تتمثل فى القبائل اليمنية التى شكلت قلاقل وأخطارا على حكم الأمويين فى مصر عامة ، ومثلث هذه القبائل خطرا جسيما عليهم منذ أن أعلنوا ولاءهم لعلى بن أبى طالب قب أواخر خلافة عثمان بن عفان ، وبعد مقتل عثمان بالمدينة ، اندلعت الحرب بين القبائل اليمنية الممثلة لأغلب عصبية على بن ابى طالب بمصر ضد القبائل الأموية الممثلة لجانب عثمان بن عفان ، ودارت معركة فاصلة بخربتا انتصر فيها الحزب العثمانى على الحزب العلوى الذى كان على رأسه قيس بن حرملة اللخمى سنة ٣٦هـ[٢]

ومن هنا أدرك ولاة الأمويين أن العنصر اليمنى متغلب على مصر عامة، وأهم مراكزه بلاد الصعيد ، وكان هذا العنصر يمثل الأغلبية المطلقة بالنسبة لقبائل العرب الأخرى ، ولذلك أرسل الوالى عبد العزيز بن مروان الى والده الخليفة مروان بن الحكم يقول ، كيف المقام ببلد ليس فيه أحد من بنى أبى [٣] وبذلك أيقن الخليفة خطورة الموقف ، فأمده بعدد كبير من قبائل العدنانية لتكون له عدة وعصبية أمام هذه القبائل اليمنية المناوئة للأمويين فى مصر ، وبعد ذلك رأى أغلب ولاة الأمويين فى مصر أنه لابد من إحداث توازن بين القبائل اليمنية والعدنانية ، حتى لا تستأثر القبائل اليمنية بالنفوذ والسيطرة فى مصر ، فطلبوا الكثير من القبائل العدنانية للإقامة فى مصر تنفيذا لهذا الغرض ، بل أصبح كل وال منهم عندما يأتى الى مصر للولاية يحضر معه أعدادا وفيرة من قبائل قيس العدنانية . الأمر الذى جعل هذه القبائل العربية تتوافد بكثرة ، وتسكن بعيدا عن الفساط ، وفى داخل بلاد الصعيد ، وقد أحدثت تغييرا

(١) الخطط ، ج٢ ، ص ٣٣٨
(٢) المقريزى : البيان والاعراب ، ص ٩٩ –١٠٠
(٣) الكندى : الولاة والقضاة ص ٤٧ .

خطيرا فى مصر ، اذ عملت على نشر الإسلام على أوسع نطاق فى نواحى مصر البعيدة ، وأويافها اذ يذكر المقريزى (١) ، لم ينشر الأسلام فى قرى مصر إلا بعد المائة من تاريخ الهجرة ، عندما أنزل الوالى عبيد الله بن الحبحاب مولى قبيلة سلول أعدادا من القيسية بالحوف الشرقى ، فلما كانت المائة الثانية من سنى الهجرة ، كثر انتشار المسلمين بقرى مصر ونواحيها ».

وظهرت ثورة من القبائل اليمنية من بنى أبرهة من قبيلة أصبح الذى كان منها كريب بن ابراهة زعيم حمير ، الذى قام أخوه ابو شمر بثورة ضد خلافة عثمان بن عفان فى مصر ، ولكن هذه القبيلة رأت فى النهاية أن توالى ، وتنحاز إلى جانب الأمويين(٢) .

ونشبت على أرض الصعيد معركة بين العلويين واتباع عثمان بن عفان – وقد سبقت الإشارة اليها – بقيادة معاوية بن خديج ، وذلك على أثر مقتل عثمان سبن عفان بالمدينة ، واندلعت حدة هذه المعارك فى مصر بين القبائل العربية بالصعيد والموالية لكلا الطرفين ، والتقى معاوية بن خديج بشيعة على بن أبى طالب فى قرية تسمى دقناس التابعة لكورة البهنسا ، وانتصر معاوية على العرب الموالين للعلويين فى هذه المعركة . الأمر الذى يؤكد أن أغلب قبائل العلويين فى ذلك الوقت قد تركزت ببلاد الصعيد (٣) .

كما قامت ثورة ضد ولاة الدولة الأموية فى مصر عام ١٢١ هـ بسبب التعسف فى فرض الضرائب اشترك فيها أقباط مصر مع العرب ببلاد الصعيد . الأمر الذى دفع حنظلة بن صفوان والى مصر آنذاك أن يرسل جيشا للقضاء على تلك الثورة . وقد

(١) الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٧٩
والبيان والأعراب ، ص ١٠٢
(٢)ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ١١٣
(٣) المقريزى : الخطط ج٢ ـ ص ٣٣٥

تمكن من ذلك وقتل منهم الكثير (١)

أما من جانب القبائل العربية اليمنية فقد قامت بثورة فى بلاد الصعيد ضد الأمويين عند قيام دولتهم ، وكما يبدو أن دولة الأمويين عاملت العناصر اليمنية معاملة سيئة . اعتقادا منهم أنها تسعى وراء القلاقل والاضطرابات ، ولذلك قابلت هذه القبائل بالعنف ، وقد تمكنت الدولة الأموية من أخماد تلك الثورة (٢) .

وعندما بدأ نجم الدولة العباسية فى الظهور فى أواخر عهد الدولة الأموية سرعان ماوجدت القبائل العربية بالصعيد متنفسا لها ضد الدولة الأموية وولاتهافى مصر. فأعلنت القبائل العربية بالصعيد شعار العباسيين ، وهو السواد إعلانا ظاهرا ، وظهر بالصعيد بالصعيد ثتثر من القبائل اليمنية يسمى عبد الأعلى بن سعيد بن عبد الله بن مروان الجيشانى، وكان معه يحيى بن مسلم الأشيج مولى قبيلة زهرة بأسوان (٣) وكثير من العرب حملوا على عاتقهم لواء الدعوة العباسية ومناوأة الدولة الأموية بالصعيد ، وتزعموا الجانب المعارض للأمويين ، وجابوا بلاد الصعيد لضم العرب لصفوفهم وتأليبهم ضد الأمويين ، الأمر الذى جعل مروان بن محمد يرسل جيشا بقيادة زيان عبد العزيز لقتال عبد الأعلى بن سعيد بالصعيد ، وتقابلا فى معركة انتصر فيها زيان بن عبد العزيز، وقضى على حركة عبد الأعلى بالصعيد (٤) .

ومن الملاحظ أن القبائل العربية بالصعيد كانت دائمة الفساد والتخريب طيلة العهد الأموى ، ولأنهم كانوا يعتبرون أن مصالح الدولة هى مصلحة الأمويين ، وازداد هذا التخريب بمرور الزمن حتى جاء مروان بن محمد مصر سنة ١٣٢هـ ووجد أن الدعوة

(١) المقريزى : المصدر السابق والجزء ، ص ٢٦٢ .
وسيدة الكاشف:مصر فى فجر الإسلام ، ص ٢٣٥
(٢)هاملتون جب : دراسات فى حضارة الإسلام ، ص ١٢
(٣) سيدة الكاشف: المراجع السابق ، ص ١٤٤
(٤) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ٩٠، ٩٦

العباسية قطعت شوطا كبيرا ، وأن الصعيد قد خرج تماما من حوزته [١] .

وزغم وجود القبائل العربية المناوئة لدولة الأمويين بالصعيد ، الا أنه وجدت بعض الجماعات الموالية لهم من العرب ، فوجد حزب أموى يرأسه عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان الذى توفى بالصعيد عام ٩٦هـ [٢] ، وأيضا وجدت قبائل من عدنان مواليه للدولة الأموية ، وكانت تسكن قرية ، ترسا، بالقرب من البهنسا بالصعيد ، ولكنها لم تكن ذات تأثير فعال حيال القبائل اليمنية الكثيرة الموالية للعباسيين[٣] .

وقد تمثل الخطر الأكبر على الدولة الأموية فى قبائل العلويين بالأشمونين حيث إنهم من نسل جعفر بن أبى طالب . وقد انضمت لهم مجموعة من القبائل العربية التى تحظى بحبهم ، ومثلوا خطراً جسيما بالنسبة للأمويين . حتى أن صالح بن على القائد العباسى عندما تم له فتح الصعيد أعطاهم إقطاعات كبيرة فى قرى اهناسى والبهنس[٤] .

كما قامت ثورة بصعيد مصر فى عهد الخليفة مروان بن محمد (١٢٨ – ١٣٢هـ) آخر الخلفاء الأمويين ، وقد تزعمت هذه الثورة التى أقامت بصعيد مصر ، وحملت لواء المعارضة ضد الأمويين ، وملأت الصعيد سخطاً عليهم ، وكادت أن تنفرد بحكم الصعيد ، إلا أن مروان بن محمد أرسل إليهم جيشا من القبائل القيسية ، وعلى رأسه حوثرة بن سهيل الباهلى والى مصر ، الذى دخل مصر فى سبعة آلاف محارب من أهل حمص ، والجزيرة ، وقنسرين ، واشتبك معهم بالصعيد فى معركة حامية سنة

---

(١) سيدة الكاشف : مصر فى عهد الولاة ، ص ٨٤

(٢) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج١ ، ص ٢٣٤

(٣) ابن دقماق : الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، ج٤ ، ص ١٣١

(٤) محمد أحمد : المنيار فى العصر الاسلامى ، ص ٤٢

١٢٨هـ ، واستطاع أن يهزمهم خلالها ، ويمثل بهم ، وقتل رؤساءهم . ونتيجة لهذا أعلن العرب اليمنية مناوأة الأمويين بكل قسوة وعداء ، وأعلنوا الثورة عليهم فى كل مكان من صعيد مصر ، فى الوقت الذى أعلنوا فيه بكل قوة مناصرتهم للعباسيين[١] ، وبعد الهزيمة التى مُنى بها مروان بن محمد بالعراق ، وفر على أثرها هاربا أمام العباسيين إلى مصر ، وجد أن أهل الحوف من القبائل العربية أصبحوا أعوانا للعباسيين ، ووجد أيضا عرب الاسكندرية انجازوا لجانب العباسيين . حيث سود لهم الأسود بن نافع بن عبية بن نافع الفهرى [٢] ووجد أيضا الصعيد على مثل ذلك؛ وأعلن أهله رفع شعار العباسيين بقيادة عبد الأعلى ابن سعيد الجيشانى فى بلاد الصعيد الأدنى ، ويحيى بن مسلم الزهرى من قبيلة زهران بأسوان ، الأمر الذى جعل مروان بن محمد يستخدم أقصى درجات العنف فى قمعهم حتى تمكن من اخضاعهم ، وعلى أثر ذلك لجأت القبائل المناوئة لهم إلى التخفى داحل الصعيد ، الى أن جاء الجيش العباسى بقيادة صالح بن على ، الذى قابل مروان بن محمد فى معركة فاصلة فى بوصير من صعيد مصر [٣] ، وقتل مروان بن محمد فى معركة ، وانتهت بذلك الدولة الأموية سنة ١٣٢هـ . والجدير بالذكر أن الأقباط بالصعيد انضموا بجانب العرب ضد الأمويين ، فى منطقة الاشمونيين ، حتى تمكز

---

(١) محمود توفيق حفناوى : مصر والعرب عبر العصور ، ص ٥٢
(ط دار الفكر العربى ، القاهرة)

(٢) محمد أحمد : المرجع السابق ، ص ٤٥

(٣) يوليوس فلهوزن (المانى) : تاريخ الدولة العربية منذ ظهور الأسلام إلى نهاية الدولة الأموية ص ٥١٩ ، ترجمة محمد عبد الهادى ابو ريده (طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥٨)

الجانبان معا من طرد عامل الخراج الأموى سنة ١٣١هـ ، قبل معركة بوصير[١] .

ولما قامت الدولة العباسية على أنقاص الدولة الأموية سنة ١٣٢هـ ، أقطع صالح بن على القبائل العربية بالصعيد التى ساعدت العباسيين فى القضاء على الدولة الأموية إقطاعات كثيرة . سمن ذلك أنه أقطع عبد الأعلى بن سعيد الجيشانى إقطاعات فى بلدة الميمون ، وقرى اهناس[٢] .

وأقطع لشرحبيل بن مذيلفة الكلبى ، والأسود بن نافع الفهرى أملاكا فى مختلف أنحاء مصر .مكافأة لهم على مساعداتهم لهم ، وكانت هذه الإقطاعات أملاكا لأسرة بنى أمية فى مصر ، كما دفع العباسيون الضرائب عن الكنائس ، وأطلقوا سراح البطريرك القبطى الذى سجنه مروان أثناء وجوده فى مصر قبل نهايته سنة١٣٢هـ[٣] .

وفى الوقت الذى سقطت فيه الدولة الأموية ، سادت الفوضى بلاد الصعيد [٤] وقام

---

(١) يوليوس فلهوزن : المرجع السابق ، ص ٥١٨ ـ ٥١٩ .
ويذكر فلهوزن ابن مروان بن محمد قتل فى بوصير بالصعيد ، وقتله رجل من القبائل اليمنية من أهل خراسان ووجد فى أحد الكنائس بالأشمونين ، فصلبوه وقتلوه ، وقتلوا وزيره وكان هذا الخاسسانى يقول لأصحابه وهم يقاتلون (داهيد ياجوانكان) أى اضربوا أيها الفتيان .
(المرجع السابق ، ص٥٢٠) .

(٢) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ١٠١ .

(٣) ساويرس : سيرة الآباء البطاركة ، ج١ ، ص ٧٦ ـ ٧٨ .
وعبد المنعم سلطان : مصر بين عهدين . سقوط الدولة الأموية ، وقيام الدولة العباسية ، ص ٢٨٥ ، مجلة كلية الآداب بسوهاج ، العدد الرابع ١٩٨٧ .

(٤) الذهبى : دول الإسلام ، ج ١ ، ص ٩٧ .
تحقيق فهيم شلتوت ، ط ، السعادة ، القاهرة ، ١٣٦٧ هـ .
ويذكر الذهبى أن مروان بن محمد كان يريد الذهاب إلى الحبشة ، وبلاد السودان فراراسس من صالح ابن على .
(المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٩١) .

العباسيون بقتل كل من ظفروا به أوقع .فى أيديهم من أتباع الأمويين وأنصارهم ، وساعد الأقباط بالصعيد العباسيين أيضا ، وأصبحت حالة الصعيد فى فوضى وقلاقل بين مؤيدى العباسيين ، ومعارضيهم من بعض القبائل العربية بالصعيد أيضا ، وبدأ عصر جديد هو العصر العباسى .

ثانياً : ثورات القبائل العربية بالصعيد فى عهد الولاة العباسيين (١٣٢ ـ ٢٥٤ هـ) :

كان أول عمل قام به العباسيون فى مصر منذ أن تولوا الخلافة الإسلامية ، هو أهمال القبائل العربية، والعصبية العربية ، والإبتعاد عنها ، والعمل على إضعافها ، والاعتماد على عصبيات أخرى ، لأن العباسيين خافوا من هذه القبائل ، التى أطاحت بالدولة الأموية من قبلهم ، وأعتمدوا على العناصر التركية لتحل محل العرب ، وقدر لهذه العصبية الجديدة ، أن تكون الخطر الذى استبد بالخلافة العباسية والتهمها[١] .

ومن جهة أخرى ، جعلوا ولاة مصر من غير العرب ، وكان آخروال عربى على مصر هو عنبسة بن إسحاق الضبى (٢٣٨ ـ ٢٤٢ هـ) ، وأول وال تركى هو يزيد بن عبد الله (٢٤٢ ـ ٢٥٣هـ) الأمر الذى جعل العرب يكرهون العباسيين ، ومما زاد من كراهيتهم لهم ، قرار الخليفة المعتصم العباسى سنة ٢١٨ هـ ، بإسقاط العرب من الديوان ، وحرمانهم من العطاء[٢] ، الأمر الذى ألهب صدور القبائل العربية نقمة على العباسيين . وما لبثت القبائل العربية أن غيرت موقفها من العباسيين ، وانحازت الى الثوار الأمويين ، كما فعلوا من قبل حيال الدولة الأموية[٣] .

وكانت أولى الثورات بصعيد مصر ضد العباسيين وولاتهم فى مصر على ايدى الثائر دحية بن مصعب الأموى ، الذى تزعم جمع قبائل بنى أمية بمنطقة الصعيد

---

(١) حسن أحمد محمود : مصر فى عهد الطولونيين ، ص ٧ ـ ٩ .

(٢) المقريزى : الخطط ، ج١ ، ص ١٧٣ .س

ويذكر المقريزى : أن المعتصم العباسى أمر واليه على مصدر كيدر بن نصر الصفدى ، بإسقاط من فى الديوان من العرب ، وقطع أعطياتهم بمصر ، واستبدل مكانهم من الجند الأتراك والموالى .مما أدى الى انسياح العرب فى الريف والمدن، وزاولوا نشاط السكان المستقرين . (المصدر السابق والجزء ، ص ١٧٣ ـ ١٧٤) .

(٣) سيدة الكاشف : مصر فى عهد الطولونيين والإخشيديين ، ص ١٠٢ .

الأدنى والاشمونين ، مستغلا كراهية القبائل العربية للعباسيين ، وسارع بضمها له ، وأعلن الثورة على الولاة العباسيين ، واعتبرهم مغتصبى الحكم والخلافة الإسلامية من بنى أمية ، وكانت ثورة دحية بالصعيد فى عهد الخليفة المهدى (١٥٨-١٦٩هـ)[١] ، وجمع دحية أغلب قبائل العرب بالصعيد ، واستطاع أن يمتلك الصعيد ، وأعلن حكمه عليه ، وفشل أكثر من وال فى القضاء عليه ، وعندما نجحت ثورته انضمت إليه قبائل قريش المقيمة بالصعيد ، وجميع بطونها[٢] ، وأصبح الوضع فى غاية الخطورة . ذلك أنه صار من المحتمل أن تنضم إليه قبائل الوجه البحرى ، وبالتالى تدين مصر كلها له بالطاعة ، وعجز أربعة من الولاة عن قمح ثورة دحية بن مصعب ، وأولهم ابراهيم بن صالح (١٦٥ - ١٦٧هـ) ثم موسى بن مصعب الخثعمى الذى عجز أيضا عن قمعه ، فجرى عزله ، عن ولاية مصر .وفى تلك الأثناء ، سار دحية بن مصعب بجيشه نحو الفسطاط ، لأن العرب الذين يعيشون فيها قد أرسلوا له سرا ليأتيهم ، بغرض مساعدته فى الاستيلاء على الفسطاط[٣] ، فأرسل الخليفة العباسى المهدى على الفور الفضل بن صالح واليا على مصر سنة ١٦٨هـ ، ومعه جيش من الشام ، وعندما تسلم الولاية ، سارع ، أو بادر بالزحف نحو الصعيد لقتال دُحية بن مصعب ، واشتبكوا فى معركة حامية على أرض الصعيد فى بلدة بويط[٤]، اشتركت فيها النساء ، ومنهن زوجة دحية ، وكانت تسمى نعم وقيل فيها شعرا[٥] :

فلا ترجعى يانِعم عن جيشِ ظالم   تعود جيوش الظالمين وتجنب

(١) الكندى : الولاة والقضاة ،ص ١٢٣ - ١٢٤ .
(٢) الكندى : المصدر السابق ، ص ١٢٤ .
(٣) والمقريزى : الخطط ، ج١ ، ص ٣٠٨ .
(٣) حمزه عبد العزيز : الآثار الإسلامية بمنفلوط ، ص ٣٠ .
رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، سوهاج .
(٤) بويط : احدى نواحى الأعمال الأسيوطية بالصعيد (الانتصار ، ج٥ ، ص٢٣) .
(٥) حمزه عبد العزيز : المرجع السابق ، ص ٣١ .

وكُرى بناطـــــروا على ســابح	إليـنــا بالمنايا الكافرين يقــرب
كيـوم لنا لازلت أذكـر يــومنـــا	بفساو ، ويوم فى بويط عصيب
ويوم بأعلى الدير كانت نحوسه	على فئة الفضل بن صالح تغلب

ومن هذه الأبيات يتضح أنه كانت هناك معارك ثلاث متقاربة جرت بين جيوش الفـــضل بن صـــالح وجـــيش دحية بن مـصعب فى بلده فـاو [١] وبويط ، ومنطقة الدير [٢] ، وفى نهاية المعارك انهزم دحية على أيدى الفضل بن صالح ، ووقع دحية أسيرا ، وقتل بمدينة الفسطاط .

وأرسل الوالى الفضل بن صالح برأس دحية إلى الخليفة العباسى الهادى فى شهر جمادى الآخر سنة ١٦٩هـ [٣] . وانتهت بذلك ثورة هذا الثائر الأموى .ألذى كان يمثل خطرا داهما على كيان الدولة العباسية فى مصر .

ومما ينبـغى ذكـره أنه فى أثناء النزاع الذى دب بين الأمـين والمأمـون حـاول كل منهما أن يكسب القبائل العربيـة إلى د صفوفه لضرب خصمه ، ونتيـجة لذلك انقسم عرب الصعيد بين مـؤيدين للأمين ، وآخرين مـؤيدين للمأمـون [٤] ، وهـذا يـدل عـلى

---

(١) فاو : تابعة لأعمال أسيوط
(الانتصار ، ج٥ ، ص ٢٥)
(٢) الدير : تابعة لأعمال الاشمونين
(المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٢١٩)
(٣) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ٢١٩)
ويذكر أيضا ابن عبد الحكم أنه كان مساعدا لدحية رجل من بنى الحارث فى الصعيد يسمى فتح بن الصلت، وقـتل هذا الرجل أثناء المعارك ،و كـان مـقتلة هو من أهم أسباب هزيمة دحية بن مصعب على أيدى العباسيين
(المصدر السابق ، ص ١١٦ – ١١٧)
(٤) سيدة الكاشف : مصر فى عهد الولاة ، ص ٨٧

مدى تاثير القبائل العربية فى الأحداث التى جرت بمقر الخلافة العباسية .

ولما انتهى النزاع حول الخلافة العباسية ، وآل الأمر الى المأمون ، وأصبح الخليفة القائم ، قامت ضده ثورة من جانب القبائل العربية فى مصر ، ففى سنة ٢٠٥هـ ، قام زعيم عرب الحوف عبد العزيز الجروى بثورة ضد المأمون، ،وسيطر على أجزاء من الدلتا والإسكندرية. بالإضافة إلى مقره الحوف الشرقى ، وقد انضمت له قبائل عرب لخم وجذام بالوجه البحرى ، وفى الوقت نفسه قام فى صعيد بثورة سلامة بن عبد الملك الطحاوى. من مدينة طحا[1] بصعيد مصر ، وكان فى جانبة قبيلة الأزد وأغلب القبائل اليمنية بالصعيد ، وأعلنوا بيعتهم لأبراهيم بن المهدى . وبذلك عمت الثورة ضد المأمون فى الوجه البحرى والقبلى[2] .

وقامت ثورة عربية أخرى بقيادةبنو بجيلة ضد الخليفة العباسى المأمون ، وكان يتزعهم سليمان بن غالب ، وأعلنوا عن عدم رضاهم عن خلافيته سنة (٢٠٢ – ٢٠٥) [3] ، ومما يجدر ذكره أن النزاع قد انتهى قطعيا بموت على الرضا ، وموافقة المأمون على مطالب العرب الأمر الذى جعلهم يبايعونه مرة ثانية ، وبذلك هدأت حدة الثوار العرب فى مصر.

وقامت ثورة أيضا فى عهد المأمون شملت مصر كلها على أيدى القبط ، وقد انضم

---

(١) طحا : تابعة لأعمال الأشمونين من صعيد مصر
(الانتصار ، ج٥ ، ص ٢٠).

(٢) المقريزى : الخطط ، ج١ ، ص ١٧٩
والكندى : الولاة والقضاة ، ص ١٤٩ ،١٥٢ ، ١٦٩
ويذكر الكندى أيضا أن ثورة القبائل العربية ترجع إلى عهد هارون الرشيد (١٧٠ – ١٩٣ هـ) أى قبل عهد المأمون ، وكانت هذه القبائل تثور لمجرد أى ظلم يقع عليها (المصدر السابق ، ص ١٢٤)

(٣) عبد الله البرى : القبائل العربية فى مصر ، ص ١٣٧

اليـهم العـرب فى هذه الثـورات ضـد المأمـون سنة ٢١٦هـ ، وأعلنوا عـدم ولائـهم للعباسيين فى بلاد الصعيد ، واستفحل خطرهم مما أدى إلى حضور الخليفة المأمون بنفسه سنة ٢١٧هـ إلى مصر واستطاع أن يقضى عليها ، وقد قامت هذه الثورة بسبب قسوة عمال الخراج ، وجامعى الضرائب من قبل الدولة العباسية [١]

وعلى الرغم من أن ثورات العرب بالصعيد قد هدأت ، إلا أنهم سرعان ماثاروا من جديد ، وذلك بسبب التدخل التركى فى مصر من جهة ، وابعاد العرب عن الديوان من جهة ثانية ، وعدم اشتراكهم فى أنظمة الحكم المحلى من جهة ثالثة ، فثار فى الصعيد أبناء العلويين ضد الوالى العباسى التركى أزجور [٢]، وذلك لشدته فى جمع الضرائب بكل تعسف ، وأيضا إجحاف عمال الخراج فى جمع الضرائب من الجهات المختلفة مـن مصر ، وأصبح الصعيد مأوى للثورات والحركات المضادة للدولة العباسية ، وتزعم الحركة العلوية فى الصعيد الثائر العلوى أحمـد بن عبـد اللـه بـن طباطبا (بغا الأكبر) وأرسل له أزجور حملة عسكرية تمكنت من هزيمة بغا الأكبر الذى فر هاربا من أمامهم وتوفى بعد ذلك [٣].

ثارت قبيلة لخم بالإسكندرية ضد الوالى التركى أزجور ، وكان ذلك الوقت فى عهد الخليفة المعتصم (٢١٨ – ٢٢٧هـ) وتزعم الثورة جابر بن الوليد المدلجى الذى اعلن الثورة على العنصر التركى عامة ، وانضمت إليه قبائل وبطون لخم فى عامة أنحاء مصر ، والصعيد ، واشتبكوا فى معركة انتصر فيها العرب بزعامة جابر المدلجى [٤]، الأمر الذى شجع قبائل العلويين للانضمام إليه ، ثم حدثت معركة

---

(١) المقريزى : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢٦٢.
(٢) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ٢٠٤.
(٣) الكندى : المصدر السابق ، ص ٢١١ – ٢١٢
وسيدة الكاشف : مصر فى فجر الإسلام ، ص ١٥٨
(٤) المقريزى : الخطط ، ج٢ ، ص ٣٣٦
وعبد المجيد عابدين : البيان والإعراب ، ص ١٠٥

فاصلة بين هذه القبائل بقيادة جابر بن الوليد المدلجى ، وجيش من العباسيين ، ولكن الجيش العباسى استطاع أن يهزم قبائل لخم ومدلج والعلويين بعد عدة اشتباكات ومعارك ، وكان ذلك فى عهد الخليفة العباسى المعتصم ، وفرق هذه القبائل ، وهاجرت أغلب بطون قبائل لخم إلى بلاد أطفيح والبهنسا(١)

وعندما تولى مصر مزاحم بن خاقان بن عرطوج التركى من قبل الخليفة العباسى المعتز فى شهر ربيع الأول سنة ٢٥٣هـ ، وثار أهالى الصعيد من القبائل العربية فى بلاد الجيزة والفيوم ، وأعلنوا عدم ولائهم ، وخروجهم عن طاعته ، فذهب اليهم الوالى على رأس حملة عسكرية ، أعمل فيهم السيف ، وخاصة فى عرب ناحية أتروجة (٢) بالجيزة ، وأسر منهم عددا كبيرا ، ثم سار بعد ذلك نحو الفيوم ، وأوقع بسكانها ونواحيها وهزمهم، وقمع ثورتهم التى كانت ترفض حكم العنصر التركى (٣).

وكان العلويون فى مصر يعيشون معززين مكرمين ، ولم يتعرض العباسيون لهم بسوء إلى أن تولى الخلافة المتوكل (٢٣٢ – ٢٤٧هـ) الذى كان يكره العلويين. فأرسل كتابا إلى صاحب مصر إسحاق بن يحى (٢٣٥ – ٢٣٦هـ) يأمره فيه باخراج آل على بن أبى طالب من مصر ، فأخرجهم من الفسطاط فى رجب سنة ٢٣٦هـ إلى العراق ثم إلى المدينة فى شوال من نفس السنة ، الأمر الذى أدى إلى كره العلويين للعباسين ، كما فر جزء كبير من العلويين من الفسطاط إلى صعيد مصر الأعلى خوفا من تهجيرهم من مصر ، وبقيت القبائل العلوية فى مصر وخاصة الصعيد يتجيئون

---

(١) المقريزى : البيان والإعراب ،ص ٩٥

(٢)أتروجة : تابعة لأعمال الجيزة
(الانتصار ، ج٤ ، ص ١٣٠)

(٣) المقريزى : الخطط ، ج١ ، ص ٣١٣

الفرص للقيام بالثورات ضد العباسيين [1].

وإذا نطرنا إلى الثورات التى قام بها العلويين فى مصر ، واتخاذهم بلاد الصعيد ملاذا حيث موقعها الجغرافى البعيد عن العاصمة الفسطاط ، وانضمام قبائل عرب الصعيد إليهم لأنهم ينظورن لهم نظرة التقدير والاحترام بصفتهم آل البيت ، وأيضا كان العرب يكرهون العنصر التركى الذى أتى به العباسيون ليحكموا مصر ويديروا شئونها ، خاصة بعد إبعادهم عن ديوان العطاء والأعطيات التى كانت تُعطى لهم منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ومما أثار العرب بالصعيد عدم اشتراكهم فى الجيش والوظائف الإدارية فى مصر ، وتعسف الموظفين الأتراك والفرس على القبائل العربية فى جمع الخراج والضرائب ، وذلك باستعمال الشدة والعنف . كل ذلك أدى إلى تزعم العلويين ثورات القبائل العربية فى العصر البعاسى ومارس بعض الخلفاء العباسيين سياسة اضطهاد العلويين فى مصر منذ زمن المتوكل العباسى ، فاستمر العلويون فى ثوراتهم حتى فى عهد الطولونيين والإخشيديين .

---

(١) سيدة الكاشف : مصر فى فجر الإسلام ، ص ١٥٥

ومما أدى إلى القيام بالثورات زيادة الخراج على الأراضى التى يمتلكها العرب ، وكانوا قد أخذوها من القبط بالشراء أو المنح أو أرض موات وأحيواها . وكان يفرض عليها العشر ، وكان القبطى الذى يعتنق الإسلام تصبح أرضه عشرية، وكانت فى العصر العباسى جميع أراضى مصر عشرية ، لذلك زاد وا فى يوسع الخراج عليها زيادة مجحفة . فكان ذلك من أهم أسباب ثورات العرب والقبط معا

(النظر : سيدة الكاشف : المرجع السابق ، ص ٣٤٣)

(٤) ثورات القبائل العربية فى الصعيد فى عهد الطولونيين والإخشيديين (٢٥٤- ٣٥٨هـ) :

لم تكن الدولتان الطولونية والإخشيدية مجرد ولا يتين تابعتين للخلافة العباسية لمدة تطوال أو تقصر ، أو يلتزمون بسياستها وأوامرها ، بل كانت لهم سياستهم وشخصيتهم الخاصة بهم فى مصر .مستقلين عن الدولة العباسية .

عندما أتى أحمد بن طولون والياً على مصر من قبل الخلافة العباسية سنة ٢٥٤هـ كان أمام نظره الاستقلال بمصر ، والقضاء على أى حركة أو فتنة تقف أمام تحقيق أهدافه ، وفى نفس الوقت أراد أن يظهر بمظهر المدافع عن الخلافة العباسية . وخاصة حركات العلويين فى مصر التى لم تهدأ فى عهده . بل بدأت تزاداء وتمثل تهديدات له وخطورة على حكمه فى مصر ، وقد نطر له العلويون بوصفه واليا تركيا مغتصبا للحكم ، ومن قبل أعدائهم العباسين أيضا .

وقامت ثورة فى صعيد مصر سنة ٢٥٣هـ (٨٦٧م) بقيادة أحد العلويين ويدعى إبن الصوفى العلوى (إبراهيم بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب ، كرم الله وجهه[١] ، الذى جمع معظم القبائل العربية فى الصعيد وعلى مختلف أنسابها مثل قريش وقبيلة جهينة وقبيلة بلى، وقد قامت هذه الثورة ما بين بلاد الأشمونين وأخميم [٢] ، وامتدت حركة ابن الصوفى إلى أقصى بلاد الصعيد تأييدا له ، واستولى على إسنا فى ذى الحجة سنة ٢٥٥هـ (اكتوبر ٨٦٨م) ونهبها وقتل جمعا من أهلها الذين لم يستجيبوا له ، ولما استفحل خطره وذاع صيته رهبة ورعبا ،

(١) سيدة الكاشف : مصر فى فجر الإسلام ، ص١٥٨ : ١٥٩

(٢) البلوى : سيرة أحمد بن طولون ، ص ٦٢ : ٦٥

أرسل اليه أحمد بن طولون جيشا بقيادة « أزداد » التركى الذى تقابل معه فى معركة حامية انتصر فيها ابن الصوفى وقتل أزداد ومثل به أشنع تمثيل[1]

ولم يتهاون أحمد بن طولون فأرسل جيشا آخر بقيادة بُهم بن الحسين وفذهب نحو الصعيد وتقابل مع ابن الصوفى فى معركة شديدة على أرض إخميم فى ربيع الأول (٢٥٦هـ / يناير ٨٧٠م) وانتصر فيها بُهم بن الحسين على ابن الصوفى وشتت شمله. فاضطر ابن الصوفى للفرار تاركاً رجاله ، وجميع من كان معه، ومضى إلى الواحات فى الصحراء الغربية [2] ومكث بها ما يقرب من أربع سنوات استطاع خلالها أن يجمع اتباعا وأنصارا جددا، و واسترد قوته وظهر مرة ثانية ثائراً ، وفى بلاد الأشمونيين [3] التابعة الأن لمركز ملوى بمحافظة المنيا[4]. فأرسل له أحمد بن طولون جيشا بقيادة أبى الغيث لمحاربته بالأشمونين ، الا أنه لم يجد ابن الصوفى بها حيث غادرها قبل مجيىء أبى الغيث إلى أسوان لمحاربة أبو عبد الرحمن العمرى هناك [5] وكان نفوذ العمرى عظيما إذ استطاع أن يسيطر على الصعيد الأعلى ويفرض إمرته على القبائل العربية والنوبيين والبجة ، لذا أراد ابن الصوفى القضاء عليه. لأنه رأى فيه منافسا خطيراًله ، فالتقى بجيش العمرى ببلاد أسوان فى معركة حامية تمكن فيها العمرى من تشتيت شمل ابن الصوفى وهزيمة ساحقة ، إلا أن ابن الصوفى لجأ الى أسوان وتحصن بها وعاث فسادا بها ، فقطع حوالى ثلاثمائة نخلة ، وأثار الاضطرابات التى أحس بها ابن طولون فأرسل إليه جيشا بقيادة بُهم الحسين إلى أسوان ، ولكن

---

(١) المسعودى : مروج الذهب ، ومعادن الجوهر ، ج٢ ، ص ١٨
والمقريزى : الخطط ، ج١ ، ص ١٩٥ – ١٩٦
(٢) محمود الحويرى: أسوان فى العصور الوسطى ، ص ٦٦
(٣) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ٢١٣ .
(٤) محمد رمزى : القاموس الجغرافى للبلاد المصرية ، ج٣ ، ص ١٧
(٥) الكندى : المصدر السابق ، ص ٢١٤

سرعان ما وصلت الأخبار إلى ابن الصوفى فاستعد لقتال بهم الحسين ثم حدث نزاع بينه وبين أنصاره جعله يترك الجيش ويفر هاربا إلى دبلاد البجة، ومنها إلى دعيذاب، ثم ركب البحر الأحمر إلى مكة(١) وقامت ثورة علوية فى بلاد الصعيد ضد احمد بن طولون ، وضد العناصر التركية وغير العربية . ففى سنة ٢٥٥هـ (٨٦٨م) ثار احمد بن محمد عبد الله وكان يطلق عليه بغا الأصغر لأنه من القبائل العلوية ومن نفس عصبية بغا الأكبر صاحب الثورة السابقة ضد أحمد بن طولون ، وكانت ثورة بغا الأصغر هذا بين الإسكندرية وبرقة (٢) . وقد انضمت اليه بطون من قبائل مدلج وأغلب قبائل الصعيد فانتقل إلى الصعيد وجعل مقره فيه نظرا لكثرة القبائل العلوية المنضمة إليه (٣) من بلاد الصعيد ، وتفاقم خطره وملك أغلب الصعيد ، فأرسل اليه أحمد بن طولون جيشا بقيادة بهم بن الحسين الذى اشتبك معه وانتصر عليه وشنت القبائل العربية التى انضمت إليه وقطع رأس بغا الأصغر وعاد بها لابن طولون (٤) ،ويبدو أن القائد بهم بن الحسين قد تخصص فى القضاء على ثورات العلويين والقبائل العربية فى الصعيد .

وقد قام العلويون بثورة أيضاً ضد دولة أحمد بن طولون فى صعيد مصر، وكان قائد هذه الثورة رجل من آل على بن أبى طالب كرم الله وجهه ويدعى أبو الروح سنة ٢٦٠هـ (٨٧٣م) ، وسارعت القبائل العربية نحو تأييد هذه الثورة ، وانضمت اليه ، ولكن أحمد بن طولون تمكن من إرسال حملة عسكرية لبلاد الصعيد قضت على تلك الثورة (٥)

---

(١) الكندى : المصدر السابق والصفحة
Saki Hassan : Les Tulunides. pp. 55 - 56.
(٢)الكندى : الولاة والقضاة ، ص ٢١٣
والبلوى : سيرة أحمد بن طولون ، ص ٦٢
(٣) المسعودى : مورج الذهب ، ج٢ ، ص ٣٩٨
(٤) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج٣ ، ص ٦
المقريزى : الخطط ، ج١ ، ص ٣١٩
(٥)محمد أحمد : المنيا فى العصر الإسلامى ، ص ٣٣

وظهر أعظم الثورات أو الحركات المضادة لاحمد بن طولون . التى كادت أن تطيح بحكمة وزلزلت دولته وعرضتها لخطر شديد لولا أن تحولت الأحداث لصالحه – وهى ثورة أو حركة أبو عبد الرحمن العمرى(١) الذى أقام بأرض المعدن منذ سنة ٢٤١هـ(٧٥٥م) وتزعم قبائل العرب من مضر واليمن وغيرها هناك ، وكان يمتلك عبيداً لنفسه للعمل بأرض المعدن (٢) ، وأقام العمرى ومعه القبائل التابعة له فى معدن الشنكة (بالقرب من أم نباروى فى وادى هرقليب) (٣) ، وعندما احتاج للماء أراد أن يأخذه من النيل فاعترضه النوبيون. فحاربهم هو ومن إلتف حوله من القبائل العربية عند بلدة شنقير بالقرب من أبى حمد ، وتغلب عليهم وهزمهم ، وكثر السبى عند أصحاب العمرى حتى ان أحدهم كان يحلق رأسه فيعطى المزين رأساً ، (٤).

وعلا شأن العمرى ، وأخضع العرب والنوبة والبجة لنفوذه ، وعمر المنطقة وعظم شأنه من استخراج الذهب وامتلك الأموال الكثيرة من أثر ذلك ، ولكن العمرى مد بالغ فى حروب النوبة مما أثر على قوته ، كما حدث خلاف بين أتباعه فاتهمت قبائل الشام العمرى أنه انجاز إلى قبائل قيس ضدهم وانقسمت عليه (٥).

وانتهز ملك النوبة فرصة التمزق داخل صفوف عبد لرحمن العمرى. فأرسل للشاميين من العرب يدعوهم للإنضمام إليه ضد العمرى ويحقق لهم ما يطلبون

---

(١) أبو عبد الرحمن العمرى : هو عبد الله بن عبد الحميد بن عبد العزيز من سلالة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وتحدثنا عنه فى الصفحات السابقة فى حماية الحدود الجنوبية لمصر

(٢) المقزيزى : المقفى ورقة ٥، ٦

ابن حزم الأندلسى ، جمهرة أنساب العرب ، ج١ ، ص ١٥٣

(٣) المقريزى : المصدر السابق ، ورقة (٥)

ومحمود الحويرى : أسوان فى العصور الوسطى ، ص ٦٨

(٤) المقريزى : المصدر السابق ، ورقة ٧

(٥) المقريزى : المصدر السابق ، ورقة ٨ : ١٣

فاستجابوا له، وذهبوا إليه وانضموا الصفوف ملك النوبة الذى أقطعهم أرضا دون الجندل الأول من منطقة المريس من ناحية أدندان ان وأدوى(على مقربة من بلدة بلانة بالنوبة) وما يليها(١).

خاف العمرى من هذا التحالف. فترك المنطقة ، وتوجه لمكان آخر بالصحراء الشرقية بعيدا عن تحالف النوبة والشاميين ضده ، فأرسل العمرى للشاميين يدعوهم للصلح معه فأقبلوا إليه، ولكنه غدريهم ، وقتل منهم ألفا وخمسمائة رجل ، أما من بقى حيا .منهم فقطع أيديهم وأرجلهم وتركهم حتى ماتوا . واحتل مناطقهم التى منحها لهم ملك النوبة وهى أرض المريس ، وضمها إلى أملاكه ونفوذه ، وقد أثار هذا التصرف ملك النوبة فتوجه على رأس قوات ضخمة للعمرى ، ودخل فى اشتباك معه انتهى بهزيمة العُمرى والقبائل التى معه(٢).

ولم يكن أمام العمرى إلا الفرار فاتجه شمالا وأقام بجوار أسوان فى منطقة تسمى أرطلما ــ وهى على بُعد مرحلة من أسوان ــ عسكر فيها ، وجمع العرب حوله مرة أخرى. الأمر الذى جعله يقبل على لقاء ملك النوبة ليثأ لهزيمة السابقة (٣) ويستولى على بلاد النوبة كلها .

فى تلك الأُثناء كان أحمد بن طولون قد بلغه نشاط أبى عبد الرحمن العمرى وسيطرته على أسوان وبلاد النوبة والبجة والقبائل العربية هناك ، ومن جراء ذلك انتاب أحمد بن طولون القلق ، وخشى أن يتسمع نفوذ العمرى ويمتد ليشمل بلاد الصعيد كلها ، ويهتز نفوذ دولته فى مصر ، الأمر الذى دفع به إلى إرسال جيش كبير

---

(١) المقريزى : المصدر السابق ، ورقة ١٢ : ١٣

(٢) المقريزى : المقفى ، ورقة ١٣

ومحمود الحويرى : أسوان ، ص ٦٨ : ٦٩

(٣) المقريزى : المصدر السابق ، ورقة ١٤

للقضاء على العمرى بقيادة أحد قواده الأكفاء، ويدعى شعبة بن حركام البابكى. الذى توجه بالجيش إلى الصعيد الأعلى ليقضى على العمرى فجاة مستغلا انشغاله بقتال النوبة ، ولكن العمرى ذهب إلى شعبة بن حركام وأظهر له أنه على طاعة أحمد بن طولون ومسا لم له ، وأنه لم يؤذ مسلما قط ، وانما خرج لمحاربة أعداء الإسلام والمسلمين من النوبة ، وطلب العمرى من قائد جيش ابن طولون أن يبلغه بذلك ويتريث حتى يأتيه بالرد ، إلا أن شعبة بن حركام لم يقبل ما طلب العمرى وبادأه القتال ، ولم يجد العمرى بُداً من المواجهة ، ودارت معركة شديدة ، وقاتل العمرى فى جبهتين فى آن واحد . جيش ابن طولون من الشمال ، وجيش النوبة من الجنوب الذى سارع بالهجوم عندما علم بمجىء جيش ابن طولون . ورغم ذلك فقد أوقع العمرى الهزيمة بجيش بن طولون ذى العدد والعدة (١)

وعقب هذا الانتصار الذى حققه العمرى تحرك شمالا حتى وصل إدفو (٢) ومنها شرقا إلى أرض المعدن . وذلك عام (٣٥٥هـ/٨٦٨م) ، وانضمت إليه قبائل جهينة وبطون من ربيعة وسعد العشيرة ، وبذلك اتسعت سلطنه . وكانت المؤن تصل إليه من أسوان على ظهر ستين ألف راحلة ، بخلاف العير التى تأتى من ميناء عيذاب (٣) ، مما جعل أحمد بن طولون يؤثر السلامة ويترك العمرى وشأنه ، وخاصة بعد أن علم أن العمرى جمع جيشا يزيد على المائة ألف عربى (٤).

ولكن الأحداث تطورت لصالح ابن طولون ، وذلك أن الحلف الذى كونه العمرى

---

(١) المقفى : ورقة ١٤ ، ١٥ ، ١٦
(٢) ادفو : احد البلدان بالصعيد التابعة لأعمال قوص
أنظر : الانتصار ، ج٥ ، ص ٢٨
(٣) النقفى : ورقة ١٧
(٤) النقفى : ورقة ١٨

فى بلاد البجة لم يدم طويلا ، وشب نزاع بين القبائل العربية فى أرض البجة فانقسمت عليه ربيعة ومضر وهلال وتميم وأعلنوا العصيان عليه [١]

وأثناء هذه المنازعات (٢) تمكن غُلامان من قبيلة مضر من قتل أبو عبد الرحمن العمرى غيلة لعنفه مع قبيلتهما ، وقطعا رأسه ، وحملاها إلى ابن طولون الذى حزن عليه غاية الحزن [٣] . وانتهت بذلك حياة أعظم ثائر فى تاريخ القبائل العربية بالصعيد عامة ، فقد هدد ملك أحمد بن طولون ، وأدب ملوك النوبة ، ووحد صفوف القبائل تحت راية واحدة، و ضم البجة إليه ، وحقق فى هذه المناطق ما لم تحققه الحملات العسكرية المنظمة فى ذلك الوقت . وبموته تشتتت قبائل العرب المحالفة له ودارت معارك بينها ، وأخيرا استطاعت قبيلة ربيعة الاستئثار بالنفوذ ، ومعها حليفتها البجة، وسيطرت على وادى العلاقى ومناطق الذهب ، وتغلبت على جميع القبائل العربية هناك، وأصبحت المنطقة كلها تحت سطرتها [٤]

ومنذ ذلك الوقت غير أحمد بن طولون من سياسته ، فأخذ يتقرب إلى العرب بعد أن أدراك أنهم يستطيعون أن يطيحوا بحكمه، أو يعملون على إثارة القلق فى نفسه ، فألحقهم بالوظائف بدولته وأظهر لهم الود ، وفضلهم على العراقيين فى الإدارة [٥] ، وألحقهم كعمل فى الولاية [٦] ، وكان يدعوهم فى مجالسة، ويحسن إليهم

---

(١) سبب النزاع عندما قتلت البجة أخا للعمرى من أمه ، ويسمى إبراهيم المخزومى وطالب بدمه من البجة ، ورفضت ربيعة ذلك ، وتبعها بعض القبائل فدار قتال فى معركتين هما يزح ويكيا، وانتصر فيهما العمرى و لكنه انهكت قواه بسبب الانقسام
(المقفى : ورقة ١٦ ، ١٧)

(٢) أنظر دور العمرى فى هذا الفصل ص ٩١ وما بعدها

(٣) المقفى : ورقة ١٨ – وذكر العمرى فى مسالك الأبصار ، ج ١٥ ، ورقة ٤١٩ : ان الذى قتل العمرى محمد بن هارون شيخ مضر، ومن المحتمل أن الغلامين الذين قتلاه تابعين لمحمد بن هارون المذكور

(٤) مكى شبيكة : السودان عبر القرون ، ص ٣١

(٥) البلوى : سيرة أحمد بن طولون ، ص ١٠٦ – ١٠٧

(٦) البلوى : المصدر السابق ، ص ٢٠٩

ويعمهم بفضلة ، ومنهم من كان يعطية مائتى دينار كل عام [1] .

واستمر أحمد بن طولون فى سياسة التودد الى القبائل العربية ، وأكثر من ذلك أنه شجع هجرة هذه القبائل من الأشراف والعلويين من بلاد الحجاز إلى مصر ، ومد المياه إلى خطط و سكن بعض قبائل الأشراف بمدينة الفسطاط[2]وتمشيا مع سياسية اللين مع العرب أشرك ابن طولون أعدادا كبيرة من أبناءالقبائل العربية فى الجيش ، وكان العرب قد حرموا من الانخراط فى الجندية منذ عهد الخليفة العباسى المعتصم سنة ٢١٨هـ ، وفى هذا الصدد ذكر ابن إياس [3] أن أحمد بن طولون أشرك فى جيشه من أبناء القبائل العربية حوالى سبعة آلاف رجل ، وقد سار خماوية (٢٧٠ – ٢٨٢هـ) على نهج أبية فى التقرب الى القبائل العربية ، فأشرك مجموعة من القبائل العربية اليمنية فى جيشه. بلغ عددهم حوالى عشرة آلافجندى ، وكون منهم حرسا خاصا له أطلق عليهم اسم « الشناترة » [4] ، وكون مجموعة عسكرية أخرى من أبناء القبائل العربية وأطلق عليهم اسم « المختار »[5]، وبتلك السياسة التى اتبعها الطولونيون أخيراً مع العرب أوقفوا ثوراتهم وشغبهم ، ورغم ذلك كانت هذه الأعداد العربية أعدادا قليلة بالنسبة لأعداد العناصر الأخرى التى استخدامها الطولونيون فى جيشهم [6].

وعندما ما سقطت الدولة الطولونية قام أحمد بن الخلنجى بحركة ضد العباسيين

---

(١) السخاوى : تحفة الأحباب فى الخطط والمزارات والبقاع المباركات ورقة ٥٤ مخطوطة بدار الكتب بالقاهرة ، ميكروفيلم رقم ٣٥٥٦٦

(٢) السخاوى : المصدر السابق ، ورقة ٥٥

(٣) بدائع الزهور فى وقائع الدهور . ج١ ، ص ٣٧
طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٢

(٤) ابن اياس : المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٤٠
وابو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج٣ ، ص ٥٩

(٥) المقريزى : الخطط ، ج١ ، ص ٣١٨

(٦) رضوان الجنانى: المرجع السابق ، ص ٧٠

انتقاما للطولونيين ، وجمع اتباعا حوله من العرب وهزم جيشا للعباسيين بقيادة ابن الأغر ، ثم أرسل له الخليفة العباسي المكتفى جيشا بقيادة فاتك المعتضدى ، وتقابل الجيشان على أرض الصعيد في بلدة نويرة دلاص إحدى قرى البهنسا ، وهزم جيش ابن الخلنجى على يدى فاتك فى رجب سنة ٢٩٣هـ (١)

أما الإخشيديون فقد اتخدوا سياسة شهبية بالسياسة التى اتبعها الطولونيون إزاء القبائل العربية ، فقد قابل الإخشيد الثورات العلوية التى قامت ضده فى بلاد الصعيد بلين ، واستجابة لمطالبهم وآثر سياسة الين بدلا من العنف ، ولذلك ضعفت حركات وثورات القبائل خلال عهد الاخشديين (٢)

ومما يذكر أنه قامت ثورة علوية فى صعيد مصر فى عهد الاخشيد . بيد أنها كانت حركة ضعيفة . لأن قبائل العرب آنذاك قد انشغلت بكسب الأرزاق . الأمر الذى صرفها عن مشاركة هذه الثورة (٣) ، لذلك تمكن صاحب الشرطة ، من قمع هذه الحركة بالصعيد بعد قتال طفيف دار بين الفريقين ، وحمل رأس القائد العلوى الخارج عليهم ، وطيف بها فى القطائع سنة (٣٠٠هـ / ٩١٢م) (٤).

وخلال عصر الاخشيديين قام والى الاشمونين ابن غلبون بثورة ضدهم واستطاع أن ينفصل بالصعيد عن الدولة الإخشيدية ، وهاجم الفسطاط ، واستطاع أن يستولى عليها هو وأتباعه من أهالى الصعيد ، ولكن الجيش الإخشيدى استطاع فى سنة ٣٣٥هـ الكرعلية وهزيمته ، وقتل ابن غلبون فى شهر ذى الحجة سنة ٣٣٦هـ(٥)

---

(١) محمد أحمد محمد : المنيا ، ص ٥٩

(٢) رضوان الجنانى : المرجع السابق ، ص ٧٠– ٧١

(٣) الكندى : الولاة والقضاء ، ص ٢٩١

(٤) الكندى : الولاة والقضاء ، ص ٢٩٢.

(٥) سيدة الكاشف : مصر فى عهد الطولونيين والإخشيدين ، ص ٢٦٢ – ٢٦٣ القاهرة ، ١٩٦٠

وظهرت ثورة علوية أخرى فى العهد الإخشيدى ، حين تزعم محمد بن يحيى ابن محمد بن احمد بن عبد الله بن موسى بن على بن أبى طالب[1] وانتهز هذا الثائر فرصة خروج الإخشيد من مصر إلى الشام فاتجه نحو بلاد الصعيد ، ليكسب ثقة قبائل قريش والقبائل العربية الأخرى ، ولكنه لم يجد تأييدا من هذه القبائل التى درجت على الهدوء والأمن ، بدلا من الشغب ، ولذلك فر محمد بن يحيى من بلاد الصعيد إلى الدولة الفاطمية بالمغرب لاجئا فى سنة ٣٣٥هـ / ٨٤٦م) . الا أنه سمح له بالعودة إلى مصر فى عهد أنوجور بن الإخشيد ، وألحق بالجيش الإخشيدى بالشام، وظل بها حتى مات [2] .

واستعمل الإخشيديون سياسة اللين والتقرب إلى القبائل وخاصة العلويين لكبح جماح ثوراتهم ، ومدى معرفة الإخشيدين بجب المصريين والعرب لهم ، وأخذوا يقربونهم حتى أصبح للطالبيين نقيب يعين من قبل الوالى [3]

وقد كان عبد اله بن طباطبا ، والحسين بن طاهر م بين العلويين المقربين للإخشيد وكانا لايفار قانه ، والأول يمثل الحسينيين ، والآخر يمثل الحسينيين ، وكانت بين الاثنين عداوة الرياسة للأشراف عموما فى مصر [4] . وقد لعب الحسن بن طاهر نقيب العلويين فى مصر دورا فى الصلح بين الإخشيد ومحمد بن واثق . الذى كان يريد مهاجمة مصر سنة ٣٢٧هـ / ٨٣٩م)، وذلك أثناء النزاع بين الأمير ين بالشام. وهذا يدل على المكانة الكبرى التى اختصها الاخشد يون للأشراف من قبائل العرب، وخاصة العلويين منهم [5].

وسار كافور الإخشيد على نفس السياسة فى التقرب إلى القبائل العربية من

---

(١) الكندى : المصدر السابق ، ص ٢٦٩

(٢) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ٢٩٣ – ٢٩٥

(٣) ابن سعيد : المغرب فى حلى المغرب ، ص ٢٠٢ ، ٢٠٣

(٤) ابن سعيد : المصدر السابق : ص ١٦٩

(٥) الكندى : المصدر السابق ، ص ١٨٩

وابن سعيد : المصدر السابق ، ص ١٧٨

العلويين وقرب منهم أبا جعفر مسلم بن عبيد الله بن طاهر [1] وكان عبد الله بن طباطبا من أغنياء مصر فى عصر الإخشيد ، وكان يرسل الحلوى كل يوم الى كافور الإخشيد تقربا اليه ، فكان كافور يقبلها اجلالا واحتراما له ولقبائل العلويين [2]

وقر كافور قبائل العرب أيضا ، ويروى أن إحدى السيدات سألته حاجة أثناء مروره فى الطريق - ولم يكن يعرفها - فأساء أحد الجنود لها ، ودفعها من أمامه ، فهم كافور أن يؤذى الجندى ، فترحمت السيدة له عند كافور فتعجب لها ، فلما سألها عرف أنها من العلويين .فندم كثيرا .وأمر بتفقد نساء الأشراف ، وأجرى عليهن المعاشات والأزراق [3] .

وعلى أية حال سار الاحترام لقبائل الأشراف والعلويين وقبائل العرب فى مصر عامة من كافور ورجال الدولة والوزراء [4] . وعاش العرب فترة هدوء وسلام خلال عهد الاخشيديين ، وجنحوا للسلم والهدوء بعيدا عن العنف وأعمال الفساد ، وكانوا قد اندمجوا فى المجتمع المصرى المستقر بعيدا عن القلاقل والثورات . و يرجع هذا إلى سياسة الاخشيديين الإيجابية مع هذه القبائل فى ، والتقرب للأشراف والعلويين الذين كانوا يحركون خيوط القبائل العربية فى صعيد مصر فى ذلك الوقت ، ونجحت هذه السياسة إلى حد بعيد فى تطبيع القبائل العربية على الهدوء والسلم

---

(١) ابن إياس : بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، ج١ ، ص ٤١
(٢) رضوان الجنانى : القبائل العربية ، ص ٧٣
(٣) ابن سعيد : المصدر السابق ، ص ١ ٢٠
(٤) ابن خلكان : وفيات الإعيان وأنباء أبناء الزمان ، ج١ ، ص ٣٠٥
والمقريزى : الخطط ، ج١ ، ص ٣٣٠

(٥) موقف القبائل العربية بالصعيد من الفتح الفاطمى لمصر :

وقفت القبائل العربية فى صعيد مصر إلى جانب الخلافة الفاطمية ، وربطتها بها علاقات طيبة . فقد كانت هناك قبائل عربية بالصعيد ومصر أيضا وقفت موقفا مؤيدا للفاطميين ، فى الوقت الذى كانت قبائل عربية أخرى قد قابلت الفتح الفاطمى لمصر بعداء شديد .

ومن بين القبائل العربية التى انضمت إلى جانب الفاطميين بالصعيد عند فتحهم لمصر القبائل القرشية ، بل ان تأييد القبائل القرشية لهم كان يسبق فتح مصر الذى تم سنة ٣٥٨هـ ، رغم المعاملة الطيبة التى سلكها الإخشيديون مع هذه القبائل . ويرجع السبب فى ذلك إلى العصبية القبلية التى لعبت دورا هاما فى انضمام قبائل قريش للفاطميين باعتبار أنهم ينتسبون إليها ، وكان الفاطميون يعتزون بهذا النسب، ويظهرونه قاصدين به جذب هذه القبائل لصفوفهم كمؤيدين لهم فى مصر ، وظهر ذلك التأييد واضحا عندما أرسل الفاطميون جيشا لغزو مصر بقيادة حباسة بن يوسف فى شوال سنة ٢٩٧هـ ، وانتصر على جيش العباسيين الذى كان يقوده أبو النمر أحمد بن صالح من قبل الخليفة المقتدر العباسى ، وكانت هذه الحملة بداية حملات عسكرية عدة أرسلها عبيد الله المهدى الخليفة الفاطمى فى المغرب [(١)] ، وعندما رأى مساندة هذه القبائل له أرسل حملة ثانية بقيادة ابنه القاسم سنة ٣٠١هـ ، واستولى على الإسكندرية والفيوم من بلاد الصعيد ، ثم أرسل حملة ثالثة بحرية سنة ٣٠٢هـ بقيادة حباسة بن يوسف استطاعت أن تستولى على الإسكندرية فى شهر محرم من نفس العام ، ثم سار

(١) محمد أحمد محمد : المنيا فى العصر الإسلامى ، ص ٦٠

نحو الصعيد ، واستولى على قرية أبو جرج [١] ولكن العباسيين استطاعوا دحرهم ، وأجبروهم على الرجوع إلى المغرب .

كما وقف أقباط الصعيد الى جانب الفاطميين ، وأرسلوا إليهم الرسل مبينين لهم مناطق الضعف عند العباسيين فى مصر ، وكذا ميلهم إلى مساعدتهم [٢] .مما شجع الفاطميين على إرسال حملات عسكرية مكثفة لضم مصر الى حوزتهم ، وفى هذه ، الحملات نجدها تتجة نحو صعيد مصر ، ربما كنقطة انطلاق للسيطرة على مصر كلها ومن هذه الحملات الحملة التى أرسلت مابين عام ٣٠٨ - ٣٠٩ هـ ، والتى توجهت نحو البهنسا والأشمونين واستولت عليهما وذلك لأن أغلب القبائل العربية من الأشراف القرشيين كانت بهما ، ثم سيطرت أيضا على الفيوم ، ولم يتمكن العباسيون من طدرهم الا بعد ارسال عدة حملات عسكرية بقيادة مؤنس الخادم [٣]

وفى نفس الوقت أخذت الدولة الفاطمية تترقب الأحداث فى مصر مستغلة أى فرصة للانقضاض والسطرة عليها .فعندما ثار أحمد بن كيغلغ ضد الإخشيديين وتحصن بالصعيد سنة ٣٢٣هـ ، أرسلت الدولة الفاطمية حملة عسكرية لمناصرة هذا الثائر [٤].

كما أرسلت الدولة الفاطمية حملة عسكرية إلى الثائر العلوى

---

(١) قرية أبو جرج : احدى قرى الصعيد من أعمال أطفيح
أنظر : الانتصار ، ج٥ ، ص ٢
ثم حملة سنة ٣٠٦ بقيادة القاسم بن المهدى ، وسيطر فيها على بلاد الصعيد والأشمونين ، ولكن مؤنس الخادم تمكن من طرده
أنظر : جمال الدين سرور: مصر الفاطمية ، ص ٧٢ : ٧٤
(٢) محمد أحمد محمد : المنيا ، ص ٦١
(٣) محمد أحمد محمد : المرجع السابق ، ص ٦٢
(٤) محمد أحمد : المرجع السابق ، ص ٦٨

ابن السراج [1] فـي بـلاد الصعيـد والبهنسا ضـد محمـد بـن طغج الاخسيـد، والـذى استـوالى علـى بلاد الصعيد [2] ، وعـلاوة على ذلك أعلنت قبـائل قريش بالصعيد انضمامها للدولة الفاطمية، ومساندتها لدعوتها [3] ، وبدأت القبائل العربية الأخرى مثل بنى هلال وسليم وربيعة المقيمة بالصعيد تأييدها التام لقدوم الفاطميين للاستيلاء على مصر [4]

وأخيرا جاءت حملة القائد الفاطمى جوهر الصقلى الكبرى ، فأستولى على مصر سنة ٣٥٨هـ، وأصبحت مصر فى حوزة الدولة الفاطمية ، التى أسست مدينة القاهرة ، وجعلتها عاصمة لها ، وانتقل إليها الخليفة الفاطمى المعز لدين الله الفاطمى ، أول خليفة فاطمى بمصر ، وبدأ الفاطميون يقدمون الهبات السخية للقبائل العربية التى ناصرتهم ، وأيدت دعوتهم ، والتى وقفت بجانبهم حتى بعد الفتح الفاطمى لمصر . وكانت قبيلة ربيعة قد أسست إمارة عربية لها ببلاد الصعيد الأعلى ، وتمتد من قوصى الى أسوان ، فضلا عن منطقة المريس من بلاد النوبة ، وقد تولى رئاسة هذه الإمـارة أبو المكارم بن هبـة الله الذى كـان يعـرف بـالأهوج المطاع ، وهو المؤسس الحقيقى لهذه الإمارة ، فأيد الفاطميون هذه الإمارة [5] . وسمح لهم الفاطميون أيضا بممـارسة سلطاتهم على هذه المنطقـة ، وأعطوا لزعيمـهم لقب « كنز الدولة » تقديرا لمكانته العظيمة عندهم ، وأصبح كل أمير من ربيعة يلقب بهذا اللقب ، وقد أطلق هذا

---

(١) هو : محمد بن يحيى بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن موسى بن على بن أبى طالب.
(نفس المرجع ، ص ٦٩)

(٢) محمد أحمد محمد : المرجع السابق ، ص ٧٠

(٣) القلقشندى : نهاية الأرب فى معرفة قبائل العرب ، ص ١٨٠

(٤)القلقشندى : المصدر السابق ، ص ٢٢٢.

(٥) المقريزى : البيان والأعراب ، ص ٤٥ – ٤٦
ومحمد حمدى المناوى : الوزارة والوزراء ،ص ٢٣٥(ط دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٠)

To: www.al-mostafa.com

اللقب عندما ، قبض ابو المكارم ابن هبة الله على الثائر الأموى أبو ركوة [1] الذى ظهر ببلاد الأندلس ، وهو من الأمويين هناك . ثم جاء الى مصر ، واستقر ببرقة مع قبائل بنى قُرة ، ودعاهم للثورة ضد الحاكم بأمر الله الفاطمى ، نظرا لموقفه المتشدد من أهل السنة ، وانضمت إليه تلك القبائل ولقبوة بعده القاب منها الثائر بأمر الله [2].

وأحرز أبو ركوة عدة انتصارات على جيوش الحاكم ، وضرب السكه باسمه بعدما استولى على البلاد الساحلية من مصر ، ولعن الحاكم فوق المنابر ، وأرسل له الحاكم عدة جيوش استطاع ابو ركوة هزيمهتها ، وسار نحو الصعيد ، وأخيرا هزم على ايدى الجيش الفامطى فى منطقة رأس البركة بالفيوم ، وشُتت شمله ، وفر أبو ركوة هاربا نحو بلاد النوبة ، فتمكن زعيم ربيعة ابو المكارم من القبض عليه ، وسلمه للحاكم بأمر الله . الذى كافأه على عمله هذا بلقب كنز الدولة [3] والواقع أن الفاطميين كانوا يقدرون إمارة ربيعة ، وينظرون إلى حكامها على أنهم حماة الحدود الجنوبية لمصر من خطر هجمات النوبة ، وكانت العلاقات سليمة فى ذلك الوقت مع النوبيين ، وخاصة بعد بعثه ابن سليم الأسوانى إلى ملك النوبة جورج الثانى (سنة ٣٧٠هـ / ٩٨٠م) [4] .

---

(١) أبو ركوة : هو الوليد بن هشام بن عبد الملك بن عبد الرحمن الداخل ، وسمى بذلك ، لأنه كان يحمل فى أسفاره إبريق من جلد فيه ماء على عادة المتصوفين ، وفر من الأندلس أثناء اضطهاد اتباع حاكم الأندلس هشام بن عبد الحكم على أأدى وزيره المنصور بن ابى عامر
(انظر : سبط بن الجوزى : مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان ، ج٨ ، ورقة ١٤ مخطوطةبدار الكتب ، القاهرة ، رقم ٩٢٧٦) .

(٢) بيبرس الدوايدار : زبدة الفكرة فى تاريخ أهل الهجرة ، ج٦ ، ورقة ٢٩٣ مخطوط بجامعة القاهرة وابن فضل الله العمرى : مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار ، ج ١٦ ورقة ١٤٢ مخطوط مصور بدار الكتب

(٣) المقريزى : الخطط ، ج١ ، ص ١٩٢
ËBudge: A Hist - of Ethiopia, Noba.p. 105. (London 1907)

(٤) المقريزى : المصدر السابق ، والجزء ، ص ١٩٧ .

واستمرت العلاقات بين الفاطميين وقبيلة ربيعة طيبة وقتا طويلا ، ساد فيه نفوذ أبناء ربيعة على منطقة الصعيد الأعلى وأسوان، وكان نفوذا مطلقا(١)

ومن ناحية أخرى كانت هناك بالصعيد قبائل عربيةناوأت الدولة الفاطمية وأظهرت إليها العداء مثل قبائل طيىء بمصر ، والقرامطة ، وانضمت إليهم قبائل أخرى من قبائل الصعيد معاداة للفاطميين (٢)

وظهرت ثورة ضد الفاطميين بالصعيد بقيادة أحد الأشراف ويسمى عبد الله أخو الشريف أبو جعفر مسلم ، استطاع أن يستميل إليه مجموعة كبيرة من القبائل بالصعيد ، ونجح فى بسط نفوذه على نواحى أسيوط ، وإخميم ، وانضمت إليه بعد هذا التقدم قبائل بنو جمح وبنو عمرو ، وكان ذلك سنة(٣٦٣هـ / ٩٧٣م) ، ولم تقف الدولة الفاطمية مكتوفة الأيدى من هذا التكتل ، فبادرت بارسال جيش ضخم نحو الصعيد ،وقاتلهم واستطاع هزيمتهم ، وقبض على مجموعة منهم وتم قتل أربعين منهم، وطيف برؤوسهم فى مدينة القاهرة سنة ٣٦٥هـ ، ولذلك أرسل أمير مكة يطلب الصفح للعرب المقبوض عليهم ، من الخليفة المعز لدين الله الفاطمى وأن يعفو عنهم(٣) . ومما يذكر أن من جملة الذين قبض عليهم الفاطميون أخت أمير مكة ـ زوجة عبد الله أخو الشريف مسلم صاحب هذه الثورة (٤) .

وفى النزاع الذى داربين قبيلتى جهينة وبلى اللتين كانتا تسكنان فى بلاد الأشمونين بلاد الاشمونين من جانب واحد ، ضد مجموعة قبائل قريش التى تجاورهم فى الإقامة بهذه المنطقة من جانب آخر ، ولما علمت الدولة الفاطمية بهذا

---

(١) المقريزى : المصدر السابق والجزء ، ص ١٩٢
(٢) رضوان الجنانى : المرجع السابق ، ص ٧٤
(٣)رضوان الجنانى : المرجع السابق ، ص ٧٤ – ٧٥
(٤) المقريزى : اتعاظ الحنفاء ، ج١ ، ص ٢٠٩ .

النزاع ، سارعت نحو أرسال عساكرها إلى الصعيد لمساعدة قبائل قريش ضد قبيلتى جهينة ، وبلى ، واجبرت هاتين القبيلتين الى النزوح ، وترك المنطقة إلى بلاد الصعيد الأعلى وأقاموا فى بلاد إخميم(١) ، ومن المحتمل أن جهينة وبلى كانتا على عداء مع الفاطميين أو لم تظهرا أية مساعدات أو تقرب للفاطميين . الأمر الذى جعل الفاطميون على الفور يساعدون قريشا ضدهما،

ويبدو أن بعض قبائل العلويين بالصعيد ، قد أثارها تصرفات الحاكم بأمر الله الفاطمى ، ويروى لنا المسبحى (٢) : أن رجلا من العلويين بصعيد مصر من بنى الحسين بن على ، قد قام بقتل الحاكم بالله ، ولما سئل هذا الرجل عن سبب قتله قال : غرت لله وللإسلام ، ثم قتل الرجل نفسه بسكين ، وقطعت رأسه ، وسيرت إلى القاهرة ، وكان ذلك فى شهر المحرم سنة ٤١٥(٣)

وفى عهد الخليفة المستنصر بالله الفاطمى (٤٢٧ – ٤٨٧هـ) انقلب عرب بنو الكنز على الخلافة الفاطمية ، وناصبت هذا الخليفة العداء مستغلة بعدها عن مدينة القاهرة بمسافات طويلة (٤) ، وقد صمتت المصادر المعاصرة عن ذكر أسباب هذا العداء .

---

(١) المقريزى : البيان والأعراب ، ص ٢٧ – ٣٢
(٢) أخبار مصر فى سنتين ، ص ٤٨
تحقيق وليم مبلور ، طبعة الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٠
(٣) المقريزى : الخطط ، ج١ ، ص ٣٥٤.
(٤) Lane - poole: A Hidt oe Egypt in the Middle Ages.p. 29.

(٦) موقف القبائل العربية بالصعيد من الخلافة والسلطة المركزية فى مصر

ساهمت القبائل العربية فى مصر وبلاد الصعيد بدور واضح فى أحداث الخلافة ، والبيعة للخلفاء منذ قيام الخلافة الإسلامية فى عهد الخلفاء ، ثم الدولة الأموية ، ومن بعدها الدولة العباسية ، ويبدو ذلك واضحا فى خلال خلافة عثمان بن عفان ، وأحداث الفتنة بينه وبين على بن ابى طالب ،

فقد شارك عرب الصعيد فى هذه الفتنه ، وتزعم القبائل العربية بالصعيد محمد ابن حذيفة ، التى كانت معارضة لخلافة عثمان بن عفان ، إلى أن انتهى الأمر بمقتله (١)

وانقسمت القبائل العربية فى الصعيد إلى مؤيدين لحق على بن ابى طالب فى الخلافة ، وآخرين انضموا إلى تأييد عثمان بن عفان ، وبعد مقتله طالبوا بدمه ، حتى انتهى الأمر بتولية معاوية بن ابى سفيان للخلافة وبدأ عهد الدولة الأموية (٢)

وظلت هذه القبائل تشارك فى أحداث الخلافة والبيعة للخليفة الجديد حتى أوائل القرن الثالث ، ففى سنة ٢٠٢هـ / ٨١٧م) ، بايع الخليفة العباسى المأمون لعلى الرضا بن موسى العلوى . فرفضت مجموعة من القبائل العربية بالصعيد مبايعة على الرضا العلوى ، وأيضا ثار ضد المأمون عمه إبراهيم بن المهدى الذى اتصل بعرب مصر لخلع الخليفة المأمون وعدم مبايعة على الرضا ، ولذلك نشب نزاع أو صراع مع والى مصر السرى بن الحكم من جانب القبائل العربية ، ولكن سرعان ما انتهى هذا

(١) الكندى : الولاة والقضاء ، ص ١٧

(٢) رضوان الجنانى : القبائل العربية فى مصر ، ص ٧٨.

الصراع على أثر وفاة على بن موسى العلوى ، ورجعت القبائل العربية في عامة مصر إلى مبايعة المأمون مرة أخرى [1]

ومنذ أوائل القرن الثالث الهجرى فقدت القبائل العربية فى مصر سيطرتها وسياداتها فى الجيش منذ قرار المعتصم العباسى سنة ٢١٨هـ (٨٣٣م) بإسقاط العرب من الديوان ، فانشغلت القبائل العربية عن أحداث الخلافة ، وانتشرت فى أرياف مصر باحثة عن مصادر العيش ، ولم تعد تعطى أى أهتمام لأحداث الخلافة ، ودرجت هذه القبائل على التحضر والاندماج فى الحياة المصرية [2] .

القبائل العربية والسلطة المركزية :

شاركت القبائل العرقية فى نظام الحكم والتعيين فى المناصب الادارية ، مثل الوالى ، وكان الوالى فى خلال القرنين الأول والثانى الهجريين يعين عربى المنبت ، ففى عهد الخلفاء الراشدين نجد سبعة من الولاة الذين تولوا مصر ـ خمسة منهم من قبيلة قريش ، كما أن أكثر من تولى الشرطة والقضاء من قبيلة قريش [3]، وفى فترة الحكم الأموى (٤٠ ـ ١٣٢ هـ) نلاحظ أن مايقرب من خمسة وعشرين واليا تولوا على مصر منهم خمسة من بنى أمية ، وستة من أبناء قبيلة قيس [4] .

أما فى عهد الدولة العباسية (١٣٢ ـ ٢٥٤ هـ) فقد تولى أمر مصر أربعون واليا عربيا من بين واحد وثمانين واليا ، كان آخرهم من العرب عنبسة بن أسحاق الضبى (٢٣٨هـ) ، ثم تولاها ولاة أتراك ، حتى جاءت الدولة الطولونية والدولة الإخشيديدة[5] ومثلتا السيادة التركية فى جميع المناصب فى مصر ، ولذلك حدثت ثورات من جانب

---

(١) المقريزى : الخطط ، ج١ ، ص ١٧٣

(٢) رضوان الجنانى : القبائل العربية فى مصر خلال القرنيين الثالث والرابع ص ٧٩ .

(٣) المرجع السابق ، ص٨١ .

(٤) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ٢٠٢ .

(٥) الكندى : المصدر السابق ، ص ٢٠٣ .

القبائل العربية فى صعيد مصر احتاجاجا على هذا العنصر .

وساهم العرب فى مصر فى العمل كعمال لجمع الخراج ، ومنهم خلف بن **محفوظ الرعينى** من قبيلة رعين من حمير ، وكان يعمل فى الخراج شريكا لابراهيم بن تميم(١) .

وفى عهد الدولة الفاطمية عمل العلويون فى الخراج ومنهم على سبيل المثال على **ابن محمد بن طباطبا** ، وضمن **ابو عبد الله الرسى** من العلويين خراج الأشمونين ، واشترك معه **ابن قمامة**(٢) .

وفى منصب القضاء استأثر العرب بهذا المنصب خلال القرنين الأول والثانى البحريين ، وكانوا يفخرون بتوليهم أياه(٣)، هذا وقد عمل بعض أبناء القبائل العربية كشهود لمساعدة القضاة ، وكان بعضهم من الأشراف العلويين(٤) .

وعمل أبناء لقبائل العربية فى الشرطة ، من ذلك **محمد بن عتبة المعافرى** ، الذى تولى على الشرطة نيابة عن عبد الله بن السرى فى سنة ٣٣٢هـ، وكان **مظفر بن العباس الجيشانى** من قبيلة الصدف من حضرموت عاملا للشرطة (٥) .

ولا شك أن أهم مجال ظهرت فيه القبائل العربية ، هو لجيش المصرى ، فعندما فتح

عمرو بن العاص مصر لهم ديوانا للجند ، وكان الجند يسجلون أسماءهم فى الديوان ،كما كانت كل قبيلة بمثابة كتيبة فى جيش عمرو بن العاص والجيش هو

---

(١) ابن دقماق : الانتصار لواسطة عقد الأمطار ، ج٤، ص ٣٧ .
(٢) المقريزى ك أتعاظ الحنفاء ج١ ، ص١٤٤، ٢١٧ .
(٣) ابن حجر : رفع الإصر عن قضاه مصر ، ج٢، ص٢٨٢ .
(٤) رضوان الجنانى : القبائل العربية ، ص ٩٠ .
(٥) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ١٧٢، ١٩٧ .

السبب المباشر فى أنتقال العرب الى مصر ، وأعتبر بعض المؤرخين أن القبائل العربية هم مادة الإسلام ، وكان كل وال على مصر يصطحب مجموعة من الجند إلى مصر ، وخاصة أبناء قبيلته وعصبيته ، ويسكنهم أنحاء مختلفة من مصر ليكونوا عصبة له وناصرين عند القلاقل أو الاضطرابات ، وظل هذا الحال إلى قيام الدولة العباسية، عندما أخذت العناصر التركية والفارسية تحل محل العرب فى الجيش ، وذهبت سيادة القبائل العربية العسكرية ، وذلك منذ عهد **المعتصم العباسى**(١) .

وكانت الدولة العباسية قبل أن يتولى المعتصم الخلافة سنة ٢١٨ هـ قد أرسلت عدة جيوش من القبائل العربية إلى مصر، وخاصة فى عهد المأمون عندما أرسل جيشاً من ربيعة بقيادة خالد بن يزيد الشيبانى (٢)، وفى عهد الخليفة المتوكل العباسى أرسل جيشاً من القبائل العربية ليقيم فى الصعيد الأعلى للأشتغال فى أرض المعدن وحماية الحدود الشرقية لصعيد مصر(٣) .

وعندما أسقط **المعتصم** العباسى أسماء العرب من الديوان ، تحولوا إلى الحياة المصرية ، وأندمجوا مع المصريين ، وعملوا بأعمالهم وحرفهم ، وأصبحوا مصريين فى كل أعمالهم . ومن العرب من لم يستطع أن يندمج مع المصريين ويعمل أعمالهم اليومية مما دفعهم الى قطع الطرقات أو العمل كحراس للقوافل التى تعبر الصحراء (٤)، ولذلك استعمل أحمد بن طولون كثيرا من العرب فى الاشتراك فى الجيش الطولونى ، وأيضاً طيلة الدولة الاخشيدية (٥) .

---

(١) البلوى : سيرة أحمد بن طولون ، ص١٠٥ .

(٢) الكندى : الولاة والقضاة ، ص١٧٩ .

(٣) المقريزى : البيان والإعراب ، ص٤٤ .

(٤) أحمد لطفى السيد : القبائل العربية فى مصر ، ص١٠ : ١١ .

(٥) البلوى : المصدر السابق ، ص١٠٦ .

وفى العـهـد الاخشـيـدى خـدم العرب فـى الجيش ، ولـكن الاخـشـيـديين قللوا مـنهم وحاولوا إبعادهم عن الجيش بعدما ظهر لهم أن القبائل العربية فى مصر مازالت مثار للشغب ، وأهل شر بعدين عن النظام (١).

(٧) أحلاف القبائل العربية فى الصعيد :

منذ أن دخل العنصر التركى مصر على أيدى العباسيين ، وسيطروا على الوظائف فى شتى مجالات الحياة فيها ، وقفت العناصر التركية عائقاً لقبائل العرب فى مصر ، فأبعدتهم عن نظام الحكم وعن الجيش ، وأنصرف العرب يمارسون حـياتهم لكسب أرزاقهم بالاشتغال فى الأعمال اليومية المختلفة . ومن هذه القبائل من سلك مسلك السلب والنهب وقطع الطرق ، مما خلق الكراهيـة للعنصر التركى من قبل القـبـائل العربية طيلة العهد العباسى والطولونى والإخشيدى، ونتج عن هذا الكره التصاق تلك القبائل وتعاونها فيما بينها عن طريق الأحلاف ، وكان منها فى بلاد الصعيد أحلاف تمثل العصبيات القبلية وما ينضم إليها من سائر القبائل الأخرى ، التى تنضوى تحت لواء الحلف . ونذكر منها بالصعيد :

(أ) أحلاف قريش :

كانت مصر ملجأ لأل **على بن أبى طالب** ، الى أن اعتلى عرش الخلافة العباسية المتوكل الذى كان يكره العلويين، فأمر واليه على مصر سنة ٢٣٦ هـ أن يخرج آل على بن أبى طالب من مصر إلى العراق[٢] ، وتم نقلهم للعراق ثم إلى المدينة فى نفس العام ، ثم أستـتـر من كان بمصر من العلويين - أى أختفوا داخل بلدان

---

(١) رضوان الجدانى : القبائل العربية ، ص٩٧ .

(٢) عبد المجيد عابدين : البيان والإعراب ، تحقيق ودراسة ، ص ١٢٠ .

الصعيد[١]. كما هاجر أغلب العلويين إلى الصعيد هربا من العباسيين حتى زمن أحمد بن طولون[٢]وكانت بلاد الصعيد مسرحاً لتحركات قبائل العلويين ، وخاصة أن اجتمع الناس فى مصر على حبهم فزصبحوا يديرون دفة القبائل العربية[٣]فى صعيد مصر وكانوا قبائل كثيرة ببلدان الصعيد وظهروا كحلف عربى فى أواخر العصر العباسى والعصر الطولونى .

وكانت معظم قبائل قريش تقيم فى صعيد مصر ، ولكن الحكام كانوا ينظرون لها نظرة ريبة وشك على أساس أنهم يريدون الاستيلاء على الحكم والسيطرة على المناصب . أى لهم أطماع سياسية ، وكانت حركة أبى عبد الرحمن العمرى فى سنة ٢٥٥هـ أحدى أمثلة ثورات قبائل قريش من غير العلويين [٤]. وكون العمرى أول إمارة عربية فى بلاد الصعيد الأعلى ، وفى سودان وادى النيل ، ولولا الانقسام عليه من جانب القبائل العربية أتباعه فى تلك البلاد ، والذى أنتهى بمقتله فجأة وخديعة لإستطاع توسيع نفوذه لدرجه أكبر من ذلك [٥].

كما ظهرت أحلاف من قريش ومواليها ببلاد الصعيد ، وكان ظهورها الشامل فى عهد الدولةالفاطمية ، لأن الفاطميين فتحوا صدورهم لقبائل قريش ، واعتبروا أنهم من عصبية واحدة [٦]، فظهرت جماعات ببلاد الصعيد من بنى جعفر الصادق ذى كثرة عددية كبيرة ، وكانوا يشغلون منطقة كبيرة من صعيد مصر تشمل من منفلوط إلى

---

(١) المقريزى : الخطط ، ج ٢ ، ص٢٣٥ .
(٢) البلوى : سيرة أحمد بن طولون ، ص٦٢ .
والمقريزى : المصدر السابق والجزء والصفحة .
(٣) عبد المجيد عابدين : المرجع السابق ، ص١٢١ .
(٤) المقريزى : الخطط ، ج١ ، ص ٣١٤ ، ٣٣٥ .
(٥) عبد المجيد عابدين : البيان والإعراب ، ص١٢١ .
(٦) المرجع السابق ، ص ١٢١ .

سمالوط ، وأهم هذه البطون القرشية : السلاطنة والحيادرة والزيانبة والحسينيون ، ولهؤلاء قرية مازالت تسمى باسمهم الى يومنا هذا تسمى (بنى حسين)(١).

وظهر حلف قرشى أيضاً ببلاد الأشمونين قوى الشوكة ، وكان يضم بيوتات من بنى هاشم والأمويين ومواليهم ، وعندما جاءت الدولة الفاطمية مدت لهم يد العون أثناء نزاعهم ضد جهينة وبلى ، وأرسلت عساكرها تقف إلى جانب القرشيين وأرغمت جهينة وبلى على ترك الأشمونيين والذهاب نحو الصعيد الأعلى(٢).

وكان فى بلاد الأشمونيين فى بلدة دلجة يعيش حلف من بطون قريش من أولاد جعفر بن أبى طالب ، ومنهم بنو مسلمة بن عبد الملك ، وبنو خالد بن يزيد بن معاوية ، ومن كثرة هؤلاء العرب أطلق على بلاد الأشمونيين بلاد قريش (٣).

وظهرت جموع قرشية ببلاد الصعيد أقاموا متجاورين فى بلاد البهنسا ـ شمالى الأشمونين ـ وكانوا يدا واحدة، وكونوا حلفا واحدا ، وهم بنو الزبير وبنو مصعب وبنو بدر وبنو مصلح وبنو رمضان وبنو عروة وبنو طلحة من أولاد أبى بكر الصديق ، وأقاموا أيضاً ببلاد أطفيح والبهنسا والاشمونين(٤). وظهردورهذه الأحلاف فى عهد الدولة الفاطمية والأيوبية والمملوكية . مما لا يتسع المجال للحديث عنه فى مذه الدراسة .

---

(١)محمد أحمد محمد : المنيا فى العصر الإسلامى ، ص ١٦٣ .

(٢) أحمد لطفى السيد : القبائل العربية فى مصر ، ص ٥٣ . (وكانت القبائل العربية اليمنية تتخذ علما لونه أبيض ، والقبائل القيسية تتخذ علما لونه أحمر) أنظر : أحمد لطفى السيد : المرجع السابق ، ص ٥٤ .

و Macmicheal : op. cit. vol. I. p 143.

(٣) المقريزى : الخطط ، ج١ ، ص ٣٢٤ ، ٣٩٣ .

(٤) عبد المجيد عابدين : المرجع السابق ، ص١٢٣ .

(ب) حلف ربيعة :

نوطدت قبيلة ربيعة[1]بأرض المعدن فى صعيد مصر الأعلى والصحراء الشرقية وبلاد النوبة وتحالفوا مع البجة (الحدارية) وقوى كل منهما بالأخر ، وصارت قبيلة ربيعة من أقوى قبائل العرب بمساعدة البجة ، وخاصة بعد زواجهم من بنات أكابر البجة ، وصار أبناء ربيعة هم رؤساء القوم . لأن البجة تورث الحكم لابن البنت ، وقويت البجة على سائر أقوام البجة أيضاً بربيعة، وحدث الحلف تحت اسم قبيلة ربيعة[2] .

وظلت سيطرة ربيعة على القبائل العربية فى بلاد الصعيد الأعلى الى عهد الدولة الفاطمية حتى أسسوا أول امارة عربية فى أرض المعدن والعلاقى، وكانت مدينة أسوان عاصمة لهذه الإمارة ، وأمتد سلطانها إلى الجنوب نحو أرض المريس من بلاد النوبة ، وأشار المسعودى [3] أن صاحب المعدن فى زمنه هو أبو مروان بشر بن اسحاق . وكان ذلك سنة ٣٣٢هـ. وأقر الفاطميون هذه الإمارة ، واستعان بهم الحاكم بأمر الله الفاطمى فى القبض على أبى ركوة عندما لجأ إلى صعيد مصر وأراد الفرار إلى بلاد النوبة ، وسر منهم الحاكم بأمر الله الفاطمى ومنحهم لقب كنز الدولة ، وتوارث أبناء ربيعة هذا اللقب حتى صاروا يعرفون به[4].

وظل أبناء القبائل العربية ينشئون أحلافا بمصر ـ وخاصة الصعيد ـ وقد ظهرت

---

(١) ربيعة : تنسب إلى ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وكان يعرف بربيعة الفرس
(ابن الحنبلى : الآثار الرفيعة فى مآثر بن ربيعة ، مخطوط بمعهد المخطوطات العربية رقم ٢ ،ورقة٢، ٣) .

(٢) اليعقوبى : البلدان ، ص٣٣٥ - ٣٣٦ .
وأحمد لطفى السيد ، المرجع السابق ، ص٥٩ .

(٣) مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج ١ ، ص ١٨ .
والمقريزى : البيان والاعراب ، ص١٢٤ .

(٤) المصدر السابق ، ص ٦٠ .

أحلاف كثيرة فى عهد الدولة الفاطمية والدولة الأيوبية ودولة المماليك لمواجهة الخطر الخارجى على العرب فى مصر. ألا وهم الأتراك ، وكان من أهم هذه الأحلاف[1]: حلف بنى هلال والحلف العركى ، وحلف بهراء ، وحلف المغاربة . ولكن لامجال للتفصيل عنها . حيث ينتهى البحث بقيام دولة الفاطميين فى مصر سنة ٣٥٨ هـ .

---

(١) لمعرفة المزيد عن هذه الأحلاف أنظر البيان والاعراب تحقيق عبد المجيد عابدين ، صفحات ١١٩ ـ ١٣٦ .

الفصل الثالث

دور القبائل العربية بالصعيد في الحياة الاقتصادية والاجتماعية

أولاً دور القبائل العربية بالصعيد فى الحياة الاقتصادية :

(أ) نشاط القبائل العربية فى الزراعة

(ب) نشاط القبائل العربية فى الصناعات

(جـ) دور القبائل العربية فى التجارة الداخلية والخارجية

(د) القبائل العربية فى الصعيد والملكية والعقارية

ثانيا : دور القبائل العربية فى صعيد مصر فى الحياة الاجتماعية

* القبيلة ـ الحلف ـ الولاء ـ العريف ـ المرأة العربية
* الاحتفالات والمناسبات والمأكل والملبس
* القبائل العربية وأعمال الشغب وقطع الطرق
* علاقات القبائل العربيةفى الصعيد بالأقباط
* خـــــــلاصة

أولا دور القبائل العربية بالصعيد فى الحياة الاقتصادية

سبقت الاشارة إلى أن القبائل العربية خلال القرنين الأول والثانى الهجريين كانت تعيش فى مصر فى ثورات تكاد تكون مستمرة ، بسبب الأُحداث الدائرة فى مقر الخلافة أورد فعل لمجرى الأحداث السياسية فى مصر ، ولذلك شاركت بدور ضئيل خلال هذه الفترة فى حياة مصر الاقتصادية ، ونجد فى خلال هذة الفترة من حياة مصر الاقتصادية ، وخاصة فى خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين . إذ بدأ يظهر دور هذه القبائل فى شتى النواحي الاقتصادية من زراعة ، وصناعات وتجارة ، خاصة بعد أن قضى الخلفاء العباسيون على ثورات القبائل العربية فى مصر وغيرها ، وقد رأينا من قبل أن الخليفة العباسى المأمون جاء بنفسه إلى مصر سنة ٢١٦هـ (٨٣١م) [١] للقضاء على أحدى هذه الثورات ، وكان ذلك من أهم الاسباب التى جعلت القبائل العربية تتجه نحو صعيد مصر ، وفى الوقت نفسه أخذت القبائل العربية فى الاشتغال بالحرف المختلفة فى مجالات الزراعة والصناعات والتجارة وتركت الثورات المضادة للسلطات وأيضا مما زاد من اتجاه العرب نحو الحرف والمشاركة فى المجالات الاقتصادية ، قرار الخليفة المعتصم سنة ٢١٨هـ (٨٣٣م) بإسقاط العرب من الديوان وحرمانهم من العطاء [٢] ، وبذلك يكون قرار المعتصم قد ساهم بطريق

---

(١) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ١٨٨ ــ ١٩٠ .
وأبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٢ ، ص ٢٠٨ .

(٢) على حسنى الخربوطلى : مصر العربية الإسلامية ، ص ٥٥ (ط الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٣ م) .

غير مباشر فى نمو الحياة الاقتصادية فى مصر، واندماج العرب فيها .

وعندما استقل احمد بن طولون بمصر سنة ٢٥٤ هـ ، عمل على الارتقاء بالحياة الاقتصادية ، واهتم بها لتكون دعامة يثبت بها استقلاله السياسى [١] . وانخفضت الأسعار فى عهده ، وزاد الخراج وبلغ أربعة ملايين دينار ، ونهضت حركة التعمير فى البلاد ، وزاد الإنتاج ، وملأ الاسواق فى عامة مصر [٢] .

وقد حذا الإخشيديون (٣٢٣ ــ ٣٥٨ هـ) حذو الطولونيين . فأولوا عنايتهم بالحياة الاقتصادية وأعطوا الاقتصاد عناية كبيرة [٣] ، واستمر ذلك طيلة عصر الاخشيديين حتى نهاية عهد كافور (٣٣٤ ـ ٣٥٧ هـ) فقد أخذت الحياة الاقتصادية فى الانهيار، وذلك بسبب هجمات الفاطميين من الغرب من ناحية ، والقرامطة من الشام ، وهجمات النوبة من الجنوب من ناحية أخرى ، مما أدى إلى اضطراب الأحوال الاقتصادية ، فأرتفعت الأسعار ، وانخفض الخراج [٤] .

وعندما سقطت الدولة الإخشيدية فى مصر ، واستولى الفاطميون عليها ، وجعلوها مركزا لخلافتهم ، واعتنوا بالحياة الاقتصادية فى مصر عامة ، وأرادوا بمصر أن يجعلوها تناهض الخلافة العباسية السنية فى بغداد ، ونلاحظ أن المعز لدين الله الفاطمى قد بذل قصارى جهده للنهوض بدولته حتى تنافس دولة العباسيين [٥] .

وتفيض المصادر بذكر النشاط الزراعى فى بلاد الصعيد فى خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة، وهى الفترة التى نحن بصدد داستها، فذكر الاصطخرى [٦] أن

---

(١) حسن احمد محمود : مصر فى عهد الطولونين ، ص ٢٢٥ ــ ٢٢٦ .

(٢) ابن إياس : بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، ج ١ ، ص ٣٧ .

(٣) ابن سعيد : المغرب فى حلى المغرب ، ص ٣٦ (ط ليدن ١٨٩٩) .

(٤) المقريزى : اخطط ، ج ١ ، ص ١٥٩ ــ ١٦٠ .

(٥) المقريزى : المصدر السابق والجزء ، ص ١٥٩ .

وجمال الدين سرور : الدولة الفاطمية فى مصر ، ص ٤٣ ـ ٤٤ (ط القاهرة ١٩٣٦) .

(٦) المسالك والممالك ، ص ٤٠ ـ ٤٢ .

الثماروالنخيل والمزارع تمتد من أسوان إلى الاسكندرية . وأشار الى أن مدن العيد كانت مليئة بالمزارع والنخيل والثمار المختلفة مثل مدن : إسنا وإخميم والاشمونين [١] . وأيضا كانت تنتشر بقرى وبلدان مصر كلها زراعة القمح ، وقصب السكر ، والكتان ، والشعير ، والقرظ ، والخشخاش ، والترمس[٢] .

وذكر المقدسى [٣] عن مدن الصعيد أن أسوان قصبة الصعيد وعامرة بالسكان ، وفيها النخيل ، والكروم ، والتجارات، وهى من المدن الأمهات ـ أى المدن الكبرى التى تضم عدة قرى حولها ، وأن مدينة أخميم كثيرة النخيل وهى تقع على بعض شعاب النيل ، وهى ذات كروم ومزارع كثيرة ، واشتهرت مدينة الفيوم بمزارع الأرز الفائقة ، وزراعة الكتان [٤] .

وازدهرت صناعات المنسوجات الصوفية والكتانية فى بلدان الصعيد ، واشتهرت بها مدن طحا ، والأشمونين ، والبهنسا ، وإهناس [٥] بالاضافة إلى ذلك اشتغلت القبائل العربية باستخراج المعادن فى الصحراء الشرقية فى شرقى أسوان [٦] . كما اشتهرت بمدينة اخميم صناعات المنسوجات المختلفة ، وكانت ذات شهرة عالمية [٧] . كما كانت مدينة أسوان وقوص من أهم المراكز التجارية الهامة ، فكانت تخرج منها القوافل حاملة الحبوب الى ميناء عيذاب على البحر الاحمر ، ومنها عبر البحر الاحمرإلى الحجاز . حيث مكة والمدنة . وسنتناول الآن الدور الذى ساهمت به القبائل العربية فى الصعيد ، فى كل ناحية من النواحى الاقتصادية : .

---

(١) نفس المصدر ، ص ٤٥ .

(٢) جروهما ن: أوراق البردى العربية ، ج ٣ ، ص ٦٠ ، ٧٠ ، ٧١ .

(٣) أحسن التقاسيم ، ص ٢٠٢ .

(٤) الإصطخرى : المسالك والممالك ، ص ٤١ .

(٥) ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ١٥٨ .

(٦) اليعقوبى : البلدان ، ص ١٣١ .

(٧) المقريزى : الخطط ، ج ١ ، ص ١٥٩ .

بالنخيل والزراعة ، بمختلف محاصيلها ، وكانت تقوم عليها صناعات الثياب الكتانية التى كانت ترسلها إلى مصر . وقام العرب بالصعيد بزراعة الحبوب فى منطقة منفلوط، التى تقع وسط الصعيد ، وساهموا فى عمرانها وذلك وقوعها وسط واد خصيب (١) .

وفى خلال العهد الأموى ، استأجر العرب فى مصر الضياع والأراضى الزراعية من أهالى النوبة ، وقاموا بزراعتها ، ومن ثم كانوا يؤدون الخراج إلى ملك النوبة كأجر على الأرض (٢) ، ثم اشترى العرب هذه الضياع من أهالى النوبة ، وقاموا بزراعتها ومارسوا حقوقهم عليها ، ولما كانت الأرض النوبية ملكا لملك النوبة حسب ما تقضى شرائع بلادهم ، فاحتج ملك النوبة وشكا بدوره إلى الخليفة العباس المأمون ، الذى أرسل من يحكم فى هذه القضية ، وأمام القاضى العربى أقر أهالى النوبة بعدم عبوديتهم لملكهم ، وانهم أحرار مثل العرب ، وبذلك حكم القاضى بصحة البيع للعرب ، وآلت الضياع إلى العرب جنوبى أسوان (٣) . وقام العرب بزراعة النطرون بالبهنسا ، وأغلب بلدان الوجه القبلى ، وقد جرى استعمال النطرون فى الطب فى عهد احمد بن طولون (٤) ، وقد ترتب على اشتغال العرب بالزراعة أن أصبحوا ذوى أموال، واتساع فى الأحوال ، وركن العرب بعد امتلاكهم للأراضى وقيامهم بالزراعة إلى التحضر ، وذكر ابن فضل الله العمرى (٥) عن العرب ، ليسوا عند السلطان فى

---

(١) المقريزى : المصدر السابق والجزء ، ص ١٩٧ ـ ١٩٨ ، ومحمد محمود إدريس : الحضارة المصرية ، ص ١٢٤ ،

Savarg: Letters Sur L' Egypte - t - II. P 78 .. (Paris 1766)

(٢) راشد البراوى: حالة مصر الاقتصادية فى عهد الفاطميين ، ص ٢٣٦ (ط النهضة ، القاهرة ، ١٩٤٨) .

(٣) المسعودى : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٤٣ .

(٤) سليم حسن : مصر القديمة ، ج ٢ ، ص ٢٠٥ .

(٥) التعريف بالمصلح الشريف ، ص ٧٦ : ٧٧ .

ويذكر ابن الفضل العمرى : وكانت أقوى القبائل العربية موجودة بصعيد مصر الأعلى ، وكان يرأسهم شخصى يدعى سمره بن مالك ، وهو فى عدد جم وشوكة قوية، (المصدر السابق ، ص ٧٧) .

نشاط القبائل العربية بالصعيد فى الزراعة :

عندما فتح العرب مصر ، لم يتجهوا الى الزراعة ، وتركوا الأراضى فى أيدى أهلها واكتفوا بفرض الخراج عليهم ، وشدد الخليفة عمر بن الخطاب فى النهى عن اشتغال العرب بالزراعة [١] ، فقد أرسل منادية إلى أمراء الأجناد أن يتقدموا فى الرعية ،أن عطاءهم قائم ، ورزق عيالهم سائل ، فلا يزارعون ولا يزرعون ، [٢] ، وذلك للتفرغ لأمرا الجهاد ، وفتوح البلدان التى ما زالت أمام المسلمين ، واستمر ذلك الأمر طوال القرن الأول الهجرى ، فكانت القبائل بعيدة عن الزراعة ، بل إن ثوراتها أضرت بالانتاج الزراعى ، ولذلك انحط الخراج فى ذلك القرن . وفى أوائل القرن الثانى الهجرى شجعت الخلافة القبائل العربية على مزاولة مهنة الزراعة ، ففى سنة(١٠٩ هـ ٧٢٨ م) ، شجع الخليفة الأموى هشام بن عبد الملك (١٠٥ ـ ١٢٦ هـ) قبائل قيس على الاشتغال بالزراعة فى مصر [٣] .

وقد تساهلت الدولة الأموية مع القبائل العربية فى الدلتا فى العمل بالزراعة وتربية الحيوانات ، ومن المحتمل أيضا أنها تسامحت. بل سمحت للقبائل العربية فى الصعيد بالقيام بالزراعة ، وقد أشارت أوراق البردى العربية الى امتلاك العرب بالصعيد للأراضى ، وشاركوا المصريين أعمالهم، واشتغلوا بها [٤] .

واشتغلت بعض بطون من قبائل عربية من قريش التى تقيم بصعيد مصر فى بلاد الاشمونين بالزراعة ، وقد أوضح ابن حوقل [٥] أن مدينة الأشمونين كانت عامرة

---

(١) المقريزى : المصدرالسابق والجزء ، ص ١٢٨ .

(٢) السيوطى : حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ١٥٥ .

(٣) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ٦٧ ،

المقريزى : الخطط ، ج ١ ، ص ١٢٨ ـ ١٢٩

(٤) جروهمان : أووراق البردى ، ج ٢ ، ص ٩٩ .

(٥) صورة الأرض ، ص ١٥٠ .

الـذروة أوالسـنام » ، وهم لا ينجدون ولا يخـرجون من الجـدران ، وعلـى العـموم « فالمندل العرف فى أرجائه رطب ، ومن هذه العبارة يتضح أن العرب تركوا الشغب والقلاقل ، وأصبحوا يتمتعون بالهدوء والدعة . كما امتلك العرب أيضا الضياع الواسعة فى نواحى البهنسا والاشمونين ، وكانت الضيعة لها ادارة خاصة يديرها وكيل عن صاحبهاللإشراف عليها. كما ظهر لنا من دراسة أوراق البردى من ناحية القيس والبهنسا أن شنودة بن أقناس كان وكيلا على أراضى موسى بن سواد سنة ٢٤٨ هـ ، وكانت مهمة الوكيل هى جمع المحصول ، وإرسا له إلى صاحب الضيعة . الذى كان يقيم دائما فى المدينة التى تمثل عاصمة الإقليم [١] . وتشير أوراق البردى أيضا الى وجود أشخاص من العرب قد امتلكوا الضياع بمدينة الأشمونين كان منهم محمد بن هارون وجعفر بن أحمد بن أسامة، وأحمد بن جعفر [٢] .

ومن المحاصيل الهامة التى كانت تزرع فى الأشمونين القطن ، الذى كان يصنع منه المنسوجات [٣] ، والفواكه والكروم والزيتون فى مدن القيس ومنية ابن الحقيب (المنيا)وملوى ، وزرع النخيل على شواطىء النيل من ناحيتى الشرق والغرب ، كما زرعت غابات الأشجار الخشبية التى تستخدم فى بناء السفن التجارية، وما يلزم القصور ، وقد اشتهرت بزراعتها مدن الأشمونين وخاصة شجرة اللبخ ، وزرعت أيضا فى إهناس [٤] .

وتشير أوراق البردى التى ترجع إلى سنة ٢٥٣ هـ إلى مدينة بوصير من أعمال

---

(١) جروهمان : أوراق البردى العربية ، ج ٦ ، ص ٥١ : ٥٤ ، ومحمد محمود إدريس : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ١٣٠ ـ١٣٢ .

(٢) جروهمان : المرجع السابق ، ج٤ ، ص ٢١٩ : ٢٢٠ ، محمد محمود إدريس : المرجع السابق ، ص ١٣٣ .

(٣) محمد محمود إدريس : المرجع السابق ، ص ١٥٨ ـ ١٥٩ .

(٤) محمد احمد : المنيا فى العصر الإسلامى ، ص ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٥ .

الاشمونين كانت تشتهر بزراعة الكتان والقمح [1] ، واشتهرت عامة مدن الصعيد بزراعة المحاصيل الهامة مثل القمح والشعير والبصل والعدس والبرسيم والفول والجلبان [2] ، وكانت هذه المدن تستعمل الرى الصناعى فى رى الزراعة مثل السواقى والآبار والعيون، وذلك فى فصل الشتاء [3] .

وزرع القمح فى بلدان أيديم ومقطول من قرى الأسمونين ، وكان أهلها يحملون القمح ويذهبون به إلى الأشمونين لتخزينه ، واستخدم العرب الذين سكنوا مدينة الأشمونين الويبات والأرداب كأداة للتعامل فى البيع والشراء للحبوب ، كما أشارت بردية ترجع إلى سنة ٢٩٨ هـ جاء فيها ، أقر أحمد بن على أن لمحمد بن عبد الله الساكن أشمون عليه تسعة أرادب من القمح ، [4] ، كما اشتهرت مدينة طما بزراعة القمح والكيزان التى يسمونها البراقيل [5] ، وزراعة الكتان بالفيوم [6] والذى استخدم فى صناعة المنسوجات المحلية. لأنه كان على المستوى المحلى ، وزرع أيضا بوفرة فى مدينة أسوان وصنعت منه الشقق (الملاءات) والمناديل التى كانت تصدر للحجاز ، وزرع أيضا قصب السكر فى أسوان ، وكان ينقلد إلى مدينة الفسطاط لتصنع منه الحلوى ، وكان القصب له مسابك فى قوص وقفط التى بها أربعون مسبكا للقصب وست معاصر أيضا ، كما كان يزرع ويسبك فى مدن أخميم وأبنود وأسيوط وقمولة أيضا ، وكان محصول النيلة يزرع فى بلاد الصعيد مثل أسيوط والواحات، وتستخدم فى صباغة الثياب ، وتحصد النيلة كل مائة يوم مرة ، وتمكث فى الأرض الجيدة حوالى ثلاث سنوات ، وكانت بلدان الصعيد تصدر المنسوجات المصبوغة

---

(١) جروهمان : المرجع السابق ،ج ٢ ، ص ٤٣ .

(٢) محمد احمد : المرجع السابق ، ص ١٠٢ .

(٣) جروهمان : المرجع السابق ، ج ٥ ، ص ٨٧ .

(٤) محمد محمود إدريس : تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص ص ١٥٥ .

(٥) نعمة على مرسى : الاتجاهات السياسية ، ص ١٩٩ .

(٦) محد محمود إدريس : المرجع السابق ، ص ١٥٦ .

بالنيلة إلى دار فوز بالسودان [1] .

وفى عهد الدولة الفاطمية فرض على الفدان من النيلة حوالى ثلاثة دنانير [2] ، وكان يزدهر النخيل بأسوان لدرجة أنة كان يوجد نخلة واحدة بلغ إنتاجها حوالى عشرة أرادب من التمر ، وكانت قوص والبلينا ودندرة وإخميم وإسنا والمراغة تنتج حوالى أربعين ألف إردب من التمر سنويا [3] .

واشتغل كثير من بطون العرب من قريش بالزراعة فى بلدان البهنسا ، وقاموا بتربية الماشية وأعمال الفلاحة ، وتشربوا الحياة المصرية [4] وكانت توجد قبائل عربية بالصعيد الأوسط فى مدينة ملوى بلغت زراعتهم من القصب ١٥٠٠ فدان [5] ، واشتهرت بزراعة القمح الذى كان يأخذه التجار ويبيعونة فى الفسطاط [6] ، وانتشر العرب فى بلدان الصعيد وأريافه ، واشتغلوا بمهنة الزراعة لكسب معاشهم وأرزاقهم . وايضا اختلطوا بالأقباط ، الذين أسلموا نتيجة هذا الاندماج ، مما قلل مقدار الخراج فى أوائل عهد الفاطميين [7] .

وأهتم العرب فى الصعيد بتحسين الجسور والطرق ومشروعات الرى وذلك

---

(١) نفس المرجع ، ص ١٥٩ .

(٢) نعمة على مرسى : المرجع السابق ، ص ٢٠١ .

(٣) المقريزى : البيان والإعراب ، ص ٤٠ .

(٤) المقريزى : البيان والإعراب ، ص ٤١ : ٤٢ .

(٥) المقريزى : الخطط ، ج ١ ، ص ٢٠٤ .

(٦) ابن جبير : الرحلة ، ص ٥٨٧ .

(٧) راشد البراوى : حالة مصر الاقتصادية فى عهد الفاطميين ، ص ٣٢٦ .

وقد سكن جماعة من عرب بنى واصل عرفوا بأولاد محروس نزلة صغيرة تسمى جزيرة النيل شرقى سوهى (سوهاج) وعمروها ، وزرعوا فيها النخيل والأشجار والقصب والخضروات ، وكانوا يبيعون هذه المنتجات بمدينة إخميم ، وزرعوا أيضا انواعا من الخشخاش الذى منه الأفيون ، وكانوا يذهبون به للقاهرة ويبيعونه واشتهر باسم الأفيون الإخميمى (انظر : سعاد ماهر فى المحافظات الجمهورية العربية وآثارها ص ٣٧) .

لتحسين الزراعة ، وظهر ذلك منذ عهد عمرو بن العاص الذى بنى مقياسا للنيل عند مدينة أسوان ، ودندرة فى بلدان الصعيد (١).

وكانت أراضى الصعيد تروى عن طريق نهر النيل برى الحياض ، لذلك اهتم العرب ببلاد الاشمونين ، خاصة أثناء سنوات الجدب ، واستعمل العرب أيضا ببلاد الصعيد الآبار والعيون، وخاصة فى الأراضى القريبة من الصحراء (٢) . ومن الأسباب التى أدت الى تطرق الخراب الى مدينة الاشمونين خلال العصور الوسطى هى نقص مياه بحر يوسف ، ولذلك لجأ الأهالى إلى قرى ملوى (٣) . وفى عهد معاوية بن أبى سفيان قد أمر ببناء مقياس للنيل عند أنصنا ، سوظل المقياس حتى عصر المماليك (٤) .

وكان وقت فيضان النيل ينتقل الناس بين البلدان والقرى بالمراكب (٥) ولذا اضطر بعض أهالى أسوان إلى إقامة مساكنهم على التلال العالية (٦) .

وقد قام العرب فى الصعيد باستصلاح الأراضى الصحراوية أو البور ثم يزرعوها ، وأشارت أوراق البردى بعد سنة ٢٤٩ هـ الى هناك جباية لأموال استصلاح الأراضى فى الأشمونين ، وقد أدى هذه الضريبة اشخاص عرب من قرى مقطول ، وأنصنا ، ومنية بن الخصيب (المنيا) (٧) .

واهتم العرب بالصعيد بتربية الماشية والاعتناء بها ، فعند الفتح العربى الاسلامى كانت الخيول هى عماد الجهاد وعدته استنادا إلى قول الله تعالى فى

---

(١) محمد محمود إدريس : تاريخ الحضارة الإسسلامية ـ العصر الفاطمى ، ص ١٠٢ .
(٢) محمد أحمد : المنيا فى العصر الإسلامى ، ص ٩٥ .
(٣) محمد أحمد : المنيا فى العصر الإسلامى ، ص ٩٦ .
(٤) محمد محمود إدريس : تاريخ الحضارة الإسلامى ـ العصر الفاطمى ، ص ١٠٢ .
(٥) محمد محمود إدريس : المرجع السابق ، ص ٦٩ .
(٦) محمود الحويرى : أسوان فى العصور الوسطى ، ص٨٤ .
(٧) محمود الحويرى : المرجع السابق ، ص ١٤٨ .

القرآن الكريم « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ، ومن رباط الخيل ، ترهبون به عدو الله وعدوكم »[1] . و من هنا جاء اهتمام العرب الزائد بتربية الخيول ، وكان لهم موسم فى مصر يريحون فيه أنفسهم وخيولهم فى أرياف مصر ، وسمى ذلك بموسم الارتباع ، وقد أوصى عمرو بن العاص هؤلاء العرب للاعتناء بخيولهم ، والعمل على تقويتها وترويضها بقوله : « ولا أعلمن ما أتى رجل منكم ، وقد أسمن نفسه ، وأهزل فرسه من غير علة حططت من فريضته »[2] . وكانت بلاد الصعيد الأدنى القريبة من الفسطاط خير مجال للارتباع جانب العرب ، فارتبع العرب فيها ، واعتنوا بخيولهم ، ومن هذه البلاد ببا وبوصير والفيوم وإهناسيا والقيس والبهنسا[3] .

واشتغل العرب بتربية الخيول فى مصر ، وقد حظيت خيول مصر بالشهرة العظيمة بين الخيول ، وكان العرب يربون خيولهم فى ضياع واسعة خصصت لها[4] ، وفى خلال القرن الثالث الهجرى ذكر اليعقوبى[5] المتوفى سنة ٢٩٢ هـ (٩٠٤م) مدينة الأشمونيين أنها نزهة الخيل والدواب والبغال .

كما قام العرب بالصعيد بتربية الجمال ، حيث اشتهر بها العرب منذ أن كانوا بالجزيرة العربية ، وقبل مجيئهم لمصر ، واستعملوها فى نقل التجارة بين بلدانها المختلفة ، واشتغل العرب بالصعيد بنقل التجارة على الجمال فى شكل قوافل تجارية

---

(١) سورة الانفال ، آية رقم ٦٠ .
(٢) ابن عبد الحكم : فتوح ممصر ، ص ٩١ ـ ٩٢
والخطط المقريزية ، ج ٢ ، ص ٢٦١ .
والنجوم الزاهرة ، ج ١ ، ص٧٣ ـ ٧٤ .
(٣) المقريزى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٦١ .
(٤) ابن ظهيرة : الفضائل الباهرة ، ص ١٣٢ ـ ١٣٣ .
والنويرى : نهاية الأرب فى فنون الأدب ، ج ١٠ ، ص ٢١ .
(٥) البلدان : ص ٢٣١ .

كبيرة ، ونقلوا بها الطعام والحبوب والحجاج من بلدان أسوان وأدفو وقوص وقفط إلى عيذاب على البحر الأحمر[1] .

وقد استخدم العرب الجمال فى نقل المؤن من مدينة أسوان إلى القبائل العربية المقيمة فى الصحراء الشرقية ، والتى كانت تعمل فى أرض المعدن ، وكانت هذه القوافل تصل إلى أعداد كبيرة بلغت الثلاثة آلاف أو أكثر[2] .

واستخدم العرب أيضا الجمال للتنقل بين الفيوم والواحات وأسيوط لنقل معدن الشب عبر الواحات إلى أسيوط وواستخدموها من قوص وأسوان لنقل البضائع المختلفة [3] .

وقام أهالى الصعيد بتربية المواشى ، وتشير أوراق البردى العربية إلى أنه كانت تجبى ضرائب على المواشى فى الأسواق والمراعى فى بلاد الأشمونين وكان ذلك خلال القرن الثالث الهجرى [4] .

وقد اعتنى العرب فى بلاد البهنسا والأشمونين بتربية الأغنام بجانب قطعان الماشية ، واستخدام العرب أصواف الأغنام فى صناعة أكسية الرأس والملاءات وكان عرب الصعيد يصدورناها إلى الفسطاط [5] . واشتغل عرب الصعيد بتجارة المواشى والأغنام بالأسواق ، وكانوا يقومون بتربيتها ثم بيعها كما أشارت وثائق البردى إلى ذلك [6] ، وكانت تفرض على مراعى الأغنام والماعز والماشية ضرائب تسمى ضرائب المرعى ، وذلك فى عهد ابن المدبر ، وأثناء الدولة الاخشيدية ، وأشار ابن حوقل [7] إلى أن المراعى كانت تدر أموالا كثيرة لوجود البادية فى كل ناحية من

---

(١) الكندى : القضاة والولاة ، ص ٧٦ ـ ٧٧ .
(٢) المسعودى : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج٢ ، ص٣٣٢ .
(٣) راشد البراوى : حالة مصر الاقتصادية ، ص ٧٦ .
(٤) محمد أحمد : المنيا فى العصر الإسلامى ، ص ١٤٥ .
(٥) جروهمان : أوراق البردى العربية ، ج ٢ ، ص ٧٣ ـ ٧٤ .
(٦) المرجع السابق ، ص ٧٤ .
(٧) البلوى : سيرة أحمد بن طولون ، ص ٤٣ .
وصورة الأرض ، ص ٩٠ ـ ٩١ .

نواحى مصر .

ومن ذلك يتضح أن قبائل العرب التى أقامت ببلدان الصعيد خلال القرن الأول الهجرى ساهمت بقسط ضئيل فى الزراعة ، سوقام العرب بتربية الحيوانات منذ اللحظة الأولى لدخولهم أرض الصعيد ، ثم فى خلال القرن الثانى الهجرى بدوأوا يشتغلون بها ، ويتعرفون عليها ، حتى إذا جاء القرن الثالث الهجرى كان عرب الصعيد مزراعين ، واختلطوا باهالى الصعيد من الأقباط . الأمر الذى أدى إلى دخول الأقباط فى الإسلام ، وأصبحوا معربين عربا ، ومن لم يدخل فى الاسلام أصبح عربى اللغة مصرى الطابع وبذلك ظهر شعب مصر الإسلامية ، وكان العصر الطولوونى ـ كما اعتبره المؤرخون مرحلة انتقال من العصر القبطى البحت إلى العصر الإسلامى البحت .

ب ـ نشاط القبائل العربية بالصعيد فى الصناعات :

كانت القبائل العربية بصعيد مصر منذ الفتح العربى لمصر سنة ٢١ هـ بعيدة عن الصناعات ، وحرفها ، المختلفة . وبدأوا العمل فى الصناعات فى القرنين الثانى والثالث الهجريين ، وخاصة بعد حرمانهم من ديوان العطاء زمن المعتصم العباسى سنة ٢١٨ هـ [١] ، ومما زاد من اندماج العرب فى الصناعات والعمل بها اهتمام الدولة العباسية بالصناعة، واهتمام ولاة الأقاليم أيضا بها [٢] ، وشارك العرب فى كثير من الصناعات بصعيد مصر، مثل صناعة النسيج ، وذاعت هذه الصناعة منذ بعيد وزادت ونمت ، وكانت المصانع الأهلية ببلاد الصعيد منتشرةإلى جانب المصانع التى أنشأتها الحكومات المتعاقبة [٣] .

---

(١) حوليات كلية دار العلوم ، ص ١٢١ .

(٢) حسن أحمد محمود : العالم الإسلامى فى العصر العباسى ، ص ١٩٦ (طبعة دار الفكر ، ١٩٦٦) .

(٣) زكى حسن : الفن الإسلامى فى مصر ، ص ٨٧ ـ ٨٨ .

وعندما جـاء القرن الرابع الهجرى أصبحت كل بلد تتميز بمنسوجاتها نحو الاخرى[1] فاشتهرت بلاد الأشمونين من صعيد مصر بإنتاج المنسوجات وعمل الثياب ، وكانت تصدرها إلى الفسطاط (٢) . واشتهرت الفيوم بصناعات نسيج الصوف ، سفكانت عليها كتابات ورسوم هدسية وزخارف ، كتب عليها اسم الخليفة وبجانبة اسم الوزير (٣) . وازدهرت صناعة النسيج فى مدينة أسيوط فى إنتاج المنسوجات الكتانية والصوفية . وكان يصنع بها نوع من النسيج يطلق عليه (الدبيقى) (٤) عملت من الثياب الثقيلة والرقيقة ، واستخدم الكتابة فى صناعة الفرش والستور وكانت تزخرف برسوم الحيوانات المختلفة وقد انتجت أسيوط نوعا من المنسوجات كان يصدر خارج البلاد (٥) ونوعا آخر من الفرش القرمزية التى تشبة الأرمينية من حيث جودة صوفها ودقة صنعها (٦)

ومدينة إخميم من مدن مصر الشهيرة بصناعة المنسوجات منذ عهد الفراعنة وقد احتلت مركز الصدارة فى هذه الصناعة خلال العصور الوسطى منذ الفتح العربى ، فالمعروف أن العرب بعد الإسلام عملوا على تقديس الكعبة وتجميلها ، وكانت الكسوة التى تزين بها انما هى من قباطى إخميم التى اشتهرت بصناعتة (٧) ،واشتهرت إخميم

---

(١) آدم ميتز : تاريخ الحضارة العربية ، ج ٢ ، ص ٢٠٩ .

(٢) ابن حوقل : المسالك والممالك ، ص ١٠٥ .

(٣) نعمة على مرسى : الاتجاهات السياسية ، ص ٢٠٩ .

(٤) الدبيقى : نسبة إلى دبيق وهى قرية من قرى دمياط ، ينسب إليها عملية الثياب الثقيلة . (المقريزى : الخطط ، ج ١ ، ص ٢٢٦) .

(٥) ناصر خسرو : سفر نامة ، ص ٧٠ .

(٦) اليعقوبى : البلدان ، ص ٩٢

وفوزى حامد عباس : الحياة الاقتصادية فى مصر العليا ، ص ٩٦ (رسالة ماجستير غير منشورة ، دار العلوم ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٦) .

(٧) سعاد ماهر : الفن القبطى ، ص ٤٥ ، ٤٧

ومحمد محمود إدريس : تاريخ الحضارة الإسسلامية ، ص ٢٠٦ .

بصناعة الانسجة الكتانية ذات الأشكال المبتكرة ، والتى تجمع بين الألوان السوداء والبيضاء ، وكان ثمن الثوب منها حوالى عشرين دينارا [١] . كما أنتجت إخميم المنسوجات القطنية الكتانية والصوفية ، وصنعت منها ملابس الرجال والنساء والفرش وأغطية الرؤوس والملاءات والفوط ، كما صنعت الأقمشة الحريرية بإخميم منذ عهد البطالمة وحتى الآن [٢] .

كما اشتهرت قوص بصناعة أنواع من المنسوجات الكتانية والقطنية والحريرية فى حوانيت ، وكانت حوانيت النساجين والصباغين متراصة بجوار بعضها وملتحمة ببعض [٣] ، وفى أسوان صنعت الجباب من الصوف والقطن ، وصنعت الفوط والملاءات القطنية [٤] .

وكان النسيج بمدينتى البهنسا وبوش التابعتين لبنى سويف حاليا يصنع أنواعا من المناديل تسمى المناديل البوشية ، كما كانت مدينة القيس أيضا تصنع الأكسية الصوفية ، وقيل إن الخليفة معاوية بن ابى سفيان عندما كبر فى السن كان لا يتحمل البرد فوصفت له ثياب القيس ، وأرسل له عدة منها فلم يحتج إلا لواحدة منها طيلة حياته [٥] ، كما اشتهرت القيس بعمل الستور والثياب والمضارب التى لا يضاهيها ثياب فى الدنيا ، وكان دخلها يقدر بحوالى عشرة آلاف دينار ترسل للحاكم سنة ٢٢٦ هـ [٦] .

---

(١) ابن ظهيرة : الفضائل الباهرة ، ص ٦٣ .

(٢) المقريزى : الخطط ، ج ١ ، ص ٢٤٠ .

(٣) محمد محمود إدريس : المرجع السابق ، ص ١٧٣ .
وفوزى حامد عباس : المرجع السابق ، ص ٩٨ .

(٤) الأدفوى : الطالع السعيد ، ص ٦٥٩ .

(٥) ياقوت : معجم البلدان ، ج ٧ ، ص ١٩٧ .

(٦) محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ٣ ، ص ٢١٥ .
(وبلدة القيس كانت تتبع كورة البهنسا قديما ، والآن تابعة لمركز بنى مزار بمحافظة المنيا)

وفى مدينة طما بالصعيد قامت صناعة الثياب الصوفية الرقيقة ، وأيضا اشتهرت بها بلدة درنكة بالصعيد أيضا ، وصنعت فيها العمائم من الكتان ، وكذلك فى بلدة سمسطا التابعة لبنى سويف (١) .

وكانت هذه المنسوجات تطرح في الأسواق فى مدن الصعيد المختلفة مثل الجيزة وإخميم التى كان لها يوم للسوق من كل أسبوع، وكان يوم الاربعاء وللآن (٢) . وظهرت مصانع للنسيج فى بلدة بوصير توريدس (تابعة لبنى سويف) وكذا فى مدينة إهناسيا التى اشتهرت بصناعة المنسوجات الصوفية (٣) . كما عثر بمدينة إخميم على ثوب من الحرير كتب عليه اسم الخليفة مروان ، ولسنا نعرف ان كان مروان بن محمد أومروان بن عبد الحكم (٤) .

كما ازدهرت صناعة الخيش بمدينة الفيوم ، التى كانت تؤخذ من الكتان المتوفر ببلاد الفيوم (٥) . وتعلم العرب هذه الحرف على إثر اختلاطهم بالمصريين (٦) .

وكانت صناعة السكر فى ملوى يقوم بها عرب بنى فضيل . الذين امتلكوا معاصر القصب ، وصنعوا منه الحلوى التى كانت تباع بمدينة الفسطاط (٧) . كما ظهرت صناعات أخرى ببلاد الصعيد مثل صناعة الصابون وزيت المصابيح والصباغة والحفر على الخشب والخزف ، وكذلك الصناعات الذهبية والنحاسية ، وصناعات الزجاج التى عمل بها العرب والأقباط معا خلال عصر الإخشيد ، وكانت هذه

---

(١) راشد البراوى : حالة مصر الاقتصادية فى عصر الفاطميين ، ص ١٣٥ .

(٢) ناصر خسور : سفر نامة ، ص ٧٠ .

(٣) سيدة الكاشف : مصر فى عهد الولاة ، ص ١٥٨ .

(٤) نفس المرجع ، ص ١٥٨ ـ ١٥٩ .

(٥) سيدة الكاف : مصر فى عهد الولاة ، ص ١٥٩ .

(٦) نعمة على مرسى : الاتجاهات السياسية ، ص ٢١٩ .

(٧) المقريزى : الخطط ، ج ١ ، ص ٣٨٢ ،
محمد محمود إدريس : تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص ٢١١ .

الصناعات مزدهرة فى بلاد الفيوم والأشمونين [١] .

وظهرت صناعة الحبال فى طحا ، حيث كانت النساء يقمن بغزل الصوف ويرسلن ما يغزلن إلى المناسج اليدوية المنتشرة بالقرية .فينسج بها مايلزم الفلاح من أكسية ، والفائض منها كانت تبيعه فى السوق وكانت هذه العادة متبعة منذ وقت قريب فى أنحاء الصعيد .

وازدهرت حياكة الملابس ببلاد الصعيد فى الأشمونين، ففى سنة ٢٥٩ هـ ظهر اسم صاحب الحياكة أبو السرى الخياط ، وظهر اسم يعقوب بن إسحاق يحيى النساج ، والبزاز، وهو الذى ينسج القطن ثم يبيعه ، كقماش، وظهر اسم أحمد بن محمد سنة ٢٤١ هـ وكان يبيع القماش أيضاً كما اشارت أوراق البردى [٢] .

وشاعت حرفة التطريز ببلاد الصعيد ، وهى تتم بإدخال اللونين الذهبى والفضى على نسيج الملبوسات والمفروشات والستائر والمراد بها التطريز ، وكانت خالصة من الحرير، ولذلك قد غلب عليها اسم (طراز) وكانت على الدور الحكومية التى تقوم بصناعة هذا النوع من الملبوسات ، وكانت عملية التطريز الزركشية تتم بوضع أشرطة على اطراف الملبوسات والستائر لتحليتها ، وكانت غالباً فى صورة عناصر زخرفية كتابية أو نباتية أو حيوانية . وفى خلال العصر الفاطمى كان الغالب عليها إبراز شارات الخلفية فى وضع مستغرق من الكتابات من أعلى وأسفل قطع النسيج[٣] .

وقام صناع المنسوجات ببلاد الصعيد بصناعة الأدوات المستخدمة فى عملية صناعة الغزل والنسيج مثل المغازل والأنوال [٤] .

كما قام أهالى الصعيد بصناعة بعض آلات الزراعة مثل الفئوس والمنجل والنورج

---

(١) المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص٢٠٢ .

(٢) محمد أحمد : المنيا فى العصر الإسلامى ، ص ١٣٩ .

(٣) سعاد ماهر : النسيج الإسلامى، ص ٨٨ ،

(٤) فوزى حامد عباس : المرجع السابق ، ص ١٠٢ .

التى كان معظمها من الحديد لتساعدهم على العمل فى الزراعة [١] .

وقامت فى بلاد الصعيد صناعات هامة مختلفة ، مثل السلاسل واللجم والسروج والكبابيش، وهى آلات الحرب التى يحتاج اليها المحاربون [٢] ، وفى الفيوم اشتغل الناس بصناعة أوراق البردى خلال القرن الثانى الهجرى ، ونقلوها عن الأقباط المجاورين لهم ، ومما يؤيد ذلك أن أوراق البردى خلال القرن الأول كانت عليها عليها شارة الصليب ، ثم خلال القرن الثانى الهجرى ظهرت عليها علامات إسلامية [٣] .

وظهرت صناعة الفخار فى مصر العليا ، وهى من الصناعات القديمة التى توارثها الأبناء عن الاجداد ، وقد ساعد على انتشارها توفر مادة الطفلة بالجبال المحيطة بالمدن مثل أسوان وإدفو والأقصر وقنا ، وصنعت هذه المدن معظم الأدوات المنزلية ، كاوانى الشرب والمأكل والطهى ، وحمل منها الأهالى كثيرا ، وباعوها عن طريق نهر النيل فى مدن الوجه البحرى [٤] .

وكان الفخار فى مدينة الأقصر من أجود أنواع الفخار الأقصرى أو المصرى ، وكان يشتهر ببياضة ودقة سمكه ، وجمال شكله [٥] وفى ذلك يقول ابن دقماق مادحا

---

(١) المقريزى : الخطط ، ج ١ ، ص ١٠٢ ،

القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٣١١ .

(٢) المقريزى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٩٩ .

(٣) راشد البراوى : حالة مصر الاقتصادية فى عهد الفاطميين ، ص ٥٣ .

(٤) ومن هذه الأوانى : الزبار والقلل والأباريق وأوعية الخل والعسل والسمن والنبيذ .

(انظر الأدفوى ، الطالع السعيد ، ص ٣٣)

وكانت تعمل فى قوص البلاص ، وهى على النيل من الغرب مقابل مدينة قفط ، وكانت تعمل الجرار، وهى البلاص، وتصنع من الطفل مع خلطه بطمى النيل ثم تشكل على دواليب تدار يدويا وكان يحمل منها أعداد كبيرة إلى مدن مصر المختلفة .

(أبو الفدا : تقويم البلدان ، ص ٦١٥) .

(٥) ياقوت : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٢٥٧

فخار الأقصر: « ليس يعمل بديار مصر مثله ولا ما يقاربه » [1] . وكان بجوار مدينة قنا نوع من الحجر بالجبل القريب منها أطلق عليه الأدفوى (معدن البرام) وكانت تصنع منه البرام وهيو نوع من القدور يستعمل لطهى الطعام [2] ، وظهرت بإسوان صناعة أحجار الطواحين والفخار والأوانى الفخارية والسلال ، والمراوح من زعف النخيل ، وصناعة الكحل الأسود وغيرها من الصناعات اليدوية [3] وظهرت الصناعات الخشبية من خشب الأبنوس بعامة مدن الصعيد ، وظهرت صناعة ودباغة الجلود بالصعيد وباخميم وكان يطلق عليها صناعة (الأنطاع) [4] .

وننتقل الى دور القبائل العربية فى استخراج المعادن من مصر العليا ، فقد كان لها دور عظيم فى ذلك ، وقد أشار اليعقوبى ـ الذى عاش فى القرن الثالث الهجرى ـ إلى دور هذه القبائل فى استخراج المعادن ، إذ كانوا يستخرجونها من حقول شرقى أسوان ، ومن أهمها حقل الضيقة ، وهو بين جبلين ، ثم حقل البويب بجواره ، وهناك حقول أخرى متناثرة ذكرناها خلال الفصل الأول ، وكانت هذه الحقول تقصد من أصحاب المطالب من وادى العلاقى [5] مركز قبائل العرب من ربيعة وحنيفة وغيرهم . وكان لكل قوم عرب عبيد سودانيون يساعدونهم فى عملية استخراج المعدن ، وكان العرب يستخرجون التبر كالزرنيخ الأصفر ، ثم يسبك ويصفى لاستخلاص التبر منه ، وكانت قبيلة ربيعة تسيطر على حقل يقال له كعار ، وحقل ميذلب لقبيلة جهينة وبلى ، ثم موضع يقال له دح فيه بنى سليم وغيرهم من عرب مضر [6] .

---

(١) ابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٣١ .
(٢) البرام : بالكسر جمع برمه ، وهى القدور (مختار الصحاح ، ص ٥٠) ، على مبارك : الخطط التوفيقية ، ج ٨ ، ص ٤٥ ، ٩٧ .
(٣) الإدريسى : صفة بلاد المغرب والسودان ومصر ، ص ٥١ .
(٤) السيوطى : حسن المحاضرة ، ج ٢ ، ص ٣٢٦ .
(٥) اليعقوبى : البلدان ، ص ٣٣٤ .
(٦) محمد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الإسلامية فى الشرق ، ص ١٣٤ .

وذكر الإدريسى [1] أن معدن الذهب والزمرد فى برية منقطعة العمارة ، ولا يوجد الزمرد إلا فى تلك المنطقة التى ازدحمت بالعرب الطالبين لهذا المعدن ، كما يذكر الطبرى [2] أن العرب كانوا يستخرجون الذهب والتبر من بلاد البجة ، وكانوا يقتسمونها مع أهلها ، وكان الوالى فى مصر يرسل عماله لجمع الخراج عن المعدن ، وقيمة الخراج كانت حوالى أربعمائة مثقال تبر عن كل عام .

وقد دفعت الخلافة العباسية بكثير من القبائل العربية إلى بلاد البجة والنوبةخلال القرن الثالث الهجرى ، فخالطوهم ، وعاشوا فى بلادهم ، واستخرجوا المعدن ونقلوه إلى بغداد ، وإلى القطائع فى عهد أحمد بن طولون [3] . وكان المعدن يحصل عليه بالمسير ليلا فى الأيام المعتمة فعندما يرون شيئا لامعا وسط الصخور يضعون عليه علامة ، ثم يأخذونه فى الصباح ، ويغسلونه فى الآبار ، ثم يخلطونه بالزئبق ، ويسكبونه فى بواتق فيخرج منه الذهب الخالص [4] .

أما الزمرد فقد استخرج من شرق أسوان وقوص ، وكان لونه الأخضر والأزرق، وكانت صفة الزمرد فى بلاد البجة والنوبة اللون الأخضر. الذى يتم معالجته بمادة السنباج ، ثم يجلى على الخشب ، ويباع الحجر الواحد منه بخمسة دنانير إلى دينار [5] وكلمة زمرد تطلق على عدد من الأحجار الخضراء ، ثم اختصت بنوعين

---

(١) صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ، ص ٣٣
(ط بيريل ١٨٦٦) .

(٢) تاريخ الرسل والملوك ، ج ٩ ، ص ٢٠٣ ،
أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٢ ، ص ٢٩٥ .

(٣) ابن الأثير : الكامل ، ج ٧ ، ص ٧٧ .

(٤) التيفاشى : أزهار الأفكار فى جواهر الأحجار ، ص ٢٥٠ ـ ٢٥٦ ،
أبو الفدا : تقديم البلدان ، ص ١٢١ ، محمد جمال الدين سرور : المرجع السابق ، ص ١٣٥ .

(٥) ابن ماسويه : الجواهر وصفاتها ، ص ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٧ ، وتوجد أوزان لمادة الزمرد ، ص ٧٨ .

Emerald† وهو الزمرد الحقيقى ، والنوع الثانى Beril وهو الزبرجد[١] ويذكر الأدريسى[٢] أن معدن الزمرد يقع بالقرب من مدينة قفط بالصعيد ، وفى مكان يعرف بالخربة فى مناطق البجة .

وعندما تكاثر العرب فى أرض المعدن ، وكثر استخراجه ، زاد استعمال الذهب حتى أصبحت العملات المتداولة فى القرنين الثانى والثالث الهجريين بالذهب ، وكذلك كانت فى الدولة الفاطمية [٣] .

وقد اقيمت دار لضرب العملة فى بلدان الصعيد فى مدينتى الفيوم ودندرة ، وذلك فى العهد الأموى ، واستمرت حتى العهد الفاطمى ، كما أقيمت دار للسكة بقوص[٤] ، وتشير أوراق البردى أن الدنانير كانت مستعملة ببلاد الصعيد خلال القرن الهجرى ، كما دلت الوثائق التى ترجع إلى سنة ٢٤١هـ ، سنة ٢٦٢هـ على ذلك[٥] .

وكانت لصحراء الشرقية مليئة بالأحجار الكريمة منذ عهد الفراعنة ، ومنها العقيق Agate† والجشمت والزمرد والعقيق الأبيض والأحمر واللازود ـ والزبرجد ، وبلغت هذه الأنواع حوالى ثلاثين نوعا من الأحجار والذهب .[٦]

وقد برع العرب فى بلاد الصعيد فى فن التصوير ، وقد عثر بالصعيد على بعض أوراق البردى بالفيوم وعلى إحدى هذه الاوراق رسم لشخص مسلم ذى لحية وقبعة مخروطية ، وفى وجهها الأخر مكتوب عليه ، وما توفيقى إلا بالله . عليه توكلت وإليه

---

(١) التيفاشى : المصدر السابق ، ص ٢٥٥ ،
ابن ماسوية : المصدر السابق ، ص ٥٥

(٢) صفة المغرب وأرض مصر والسودان ، ص ٣٥ .

(٣) راشد البراوى : حالة مصر الاقتصادية ، ص ٣٠٢ .

(٤) محمد أحمد : المنيا فى العصر الإسلامى ، ص ١٥٤ .

(٥) جروهمان : أوراق البردى ، ج٢ ، ص٤٠ ـ ٤٢ .

(٦) سليم حسن : مصر القديمة ، ج ٢ ، ص ١٧٠ ، ١٧٥ ، ١٩٥ .

أنيب . ثم الحمد لله ، ووجد تحتها هذا ماقام بتصويرة أبو نعيم حيدارا .وهذا شخص عربى مسلم[١] .

كما صنع ببلاد الصعيد كراسى من الخشب ، وصنعوا منها قطعاً من الأثاث المنزلى مثل الدواليب والموائد ، وعملوا كرسيا للمصحف الذى يعرف عند الأقباط باسم المنجلية[٢] واستعمل العرب الكتابات والرسوم العربية على الصناعات المختلفة مثل النسيج [٣] ، واشتهرت صناعة شواهد القبور من الحجر ، وعملها العرب للتعرف على موتاهم ، كما صنعوا المنابر للمساجد ، وصنعوا لها الأثاث الخشبى ، واقتبس العرب صناعة الأخشاب والأثاث من الأقباط [٤] .

ويتضح من كل ذلك أن العرب عندما أقاموا ببلاد الصعيد اندمجوا فى الحياة اليومية ، وامتهنوا الحرف والمهن السائدة عند أهالى الصعيد من القبط، واقتبسوا منهم كثيرا من الحرف والمهن ، واشتغلوا بها منذ بداية القرن الثانى الهجرى ، حتى إذا جاء القرن الرابع كانوا قد برعوا فيها وأجادها .

جـ ـ دور القبال العربية بالصعيد فى التجارة :

من المعروف أن التجارة كانت أهم نشاط زاولة العرب منذ قبل الاسلام ، وعلى مدى تاريخهم الطويل ، وعندما جاءوا مصر سرعان ما اشتغلوا بها وما رسوها وانتقلوا فى أسواق مصر المختلفة فى بلدان الصعيد ، وساعدهم على ذلك استعمالهم الجمال فى النقل والقوافل عبر البلدان الداخلية ، بل إن عرب الصعيد ساهموا فى التجارة الخارجية . خاصة وأن بلاد الصعيد قد اتصلت بالإسكندرية عبر النيل بالمراكب ،

---

(١) سيدة الكاشف : مصر فى عهد الطولونيين والإخشيديين، ص ٢٣٩ .

(٢) سيدة الكاشف : مصر فى فجر الإسلام ، ص٢٩٤ .

(٣) سعاد ماهر : الفن القبطى ، ص ٥٧ ـ ٥٨ .(ط الهيئة المصرية العامة ، ١٩٧٧) .

(٤)حجاجى إبراهيم : صناعة الأصباغ والالوان فى مصر ، ص ٦٣ ـ ٦٥ (رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب بسوهاج) .

وكان ميناء عيذاب على البحر الأحمر من أهم موانى الاستيراد والتصدير من وإلى بلاد العرب والهند وشرق إفريقية والنوبة والبجة والحبشة والحجاز واليمن [١]، وكان العرب هم أصحاب هذه التجارات، وكان أغلبهم يترددون على هذه البلاد ، وكانوا مقيمين ببلاد الصعيد .

١ - التجارة الداخلية :

ساعد نهر النيل منذ القدم على نقل التجارات والسلع عبر بلاد مصر المختلفة ، وقد روى الرحالة والجغرافيون كثيراً عن أسواق مصر وصعيدها ، فيذكر المقدسى [٢] عن مدينة أسوان أنها قصبة الصعيد ، وفيها خيرات وتجارات ، وهى من البلاد الأمهات . كما ذكر اليعقوبى [٣]أن مدينة أسوان بها تجارة المعادن ، وهى ذات تجارات تأتى من بلاد النوبة والبجة . كما ذكر المقريزى[٤] أيضاً أن بها تجارات وبضائع مختلففة ، وذكر ياقوت الحموى [٥] أسوان أنها مدينة كبيرة مليئة بالتجارات .

وكانت بأسوان سوق دائمة انتشرت فيها الحوانيت متجاورة . حيث اشتملت على جمييع السلع [٦]، وبها سوق كل أسبوع يأتى إليه اللتجار من كل النواحى ثم يرحلون ، وكان بسوق أسوان المحتسب . الذى يضبط التلاعب بالأسعار ، سوالمخالفات فى المعاملات التجارية[٧] .

---

(١) رضوان الجنانى : القبائل العربية فى مصر ، ص ١٢٠ .

(٢) أحسن التقاسيم ، ص ٢٠١ .

(٣) البلدان ، ص ٣٣٤ .

(٤) الخطط ، جـ ١ ، ص ١٩٦ .

(٥) معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٣٤٨ .

(٦) محمود الحويرى : أسوان فى العصور الوسطى ، ص ١١٣٢ .

(٧) Kilenzengar :U. pper Egypt. p33 .

وجاء اسم أسوان فى الوثائق القبطية باسم سوان Sowan وعندما جاء العرب فى القرن السابع نطقوا الاسم محرفا (أسوان) والكلمة أصلها قبطى

Amelenio : La Ggraphi de Egypte . P. 467

وفى قرى أسوان كانت الأسواق منتشرة ، والبائعون فيها يفترشون الأرض ، ويعملون المظلات من القماش لتقيهم حرارة الشمس ، وكانوا يبيعون البضاعة فيها ، وكانت بعض السلع تباع بالكوم ، أو بالوزن يستعملون قطعا من الأحجار فى الأوزان مساوية للصنج[١] . وكانت المعاملات ببلاد الصعيد عامة تتم أحياناً بالمقايضة ، فالناس يشترون حوائجهم ببيض الدجاج ونخال الدقيق [٢] وقد عرفت أسعار بلاد أسوان برخصها على مر الأيام خلال العصور الوسطى[٣]وكانت بأسوان سوق لبيع وشراء الزمرد وكان التجار ينقلونه منها إلى كافة الأنحاء [٤] . وكان التجار العرب يأتون أسواق اسوان بجمالهم ورواحلهم محملة بالسلع ليبيعوها ثم يشترون سلع أسوان من زمرد وغيرة . وكانت تأتى التجار من بلاد الصعيد الأدنى مثل الفيوم إلى اسوان وقوص وعيذاب بجمالهم [٥] .

ومما ساعد على سيولة التجارة المدن التى تقع على نهر النيل كموانى ترسو فيها السفن التى تنتقل البضائع بين الأسواق الداخلية من جنوب . البلاد ابتداء من اسوان حتى الفسطاط لتمتد وتصل إلى الاسكندرية شمالا، وكانت السفن وهى عائمة على صفحة النيل بكثرة أعدادها الهائلة وعظم حجمها قد استرعت انتباه الرحالة والمؤرخين المسلمين، وذكروها أنها كالجبال وهى راسية على شواطىء النيل بما تحمله من أنواع البضائع والمتجرات [٦] .

---

(١) محمود الحويرى : المرجع السابق ، ص ١٣٣ .

(٢) المقريزى : الخطط ، ج ١ ، ص ١٩٦ .

(٣) الإدريسى : نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق ، ص ٢١ .

(٤) راشد البراوى : حالة مصر الاقتصادية فى عهد الفاطميين ، ص ٧٦ .

(٥) دائرة اللمعارف الإسلامية ، ج ٢ ، ص ٣٠٣ .

(٦) المقريزى : الخطط ، ج ٢ ، ص ١٢٥ .
وابن ظهيرة : الفضائل الباهرة ، ص ١٣٦
وابن بطوطة : تحفة النظار فى غرائب الإمصار ، ج ١ ، ص ١٩

وكانت الاسواق تنتشر بسائر بلدان الصعيد ، وكان التجار يشترون طراز البهنسا، ويحملونه إلى سائر الأقطار والآفاق ، وكانت أنسجة اخميم والاشمونين ترسل الى الفسطاط ، ومنها إلى سائر البلدان [١] .

وكانت الحلوى المصنعة فى بلاد الصعيد تصدر إلى الفسطاط [٢] وكذلك القمح كان يشحن فى المراكب على النيل إلى الفسطاط والقاهرة ، وكانت مدينة منفلوط هى التى يشترى منها التجار القمح ، وكان وصول تجار الصعيد بالقمح إلى الفسطاط من علامات الفرج بعد الشدة أثناء المجاعات. فكان الناس يفرون اليهم عند سماعهم بوصول تجار الصعيد [٣] .

وكان المسافر عن طريق النيل من القاهرة إلى أسوان لا يحتاج فى سفره لشيء مما يحتاجه المسافر ، لأن بكل شاطيء توجد سوق مليئة بما يريده ، ويجد أيضا مكانا للصلاة ، والأسواق متصلة من الأسكندرية الى اسوان ، وكانت تصل الماشية والأغنام عن طريق المراكب من الصعيد إلى القاهرة مع تجار المواشى [٤] . وكانت بلاد الصعيد المنتشرة على النيل بمثابة موان بدائية بسيطة ترسو عندها السفن . ويذكر ابن جبير [٥] أهم الموانئ النيلية بصعيد مصر، بادئا من القاهرة، ومنها إلى اسكر ومنية بن الخطيب ، ومنفلوط ، واسيوط ، وإبو تيج ، وإخميم ، ومنشاة السودان ، والبلينة، ودندره، وقنا، وقفط وقوص ومن قوص تواصلالسفن سيرها إلى أسوان[٦] .

---

(١) ابن ظهيرة : المصدر السابق ، ص ٦١ ــ ٦٤ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٦٣ .

(٣) قاسم عبد قاسم : النيل والمجتمع المصرى ، ص ٨١ .

(٤) نفس المرجع ، ص ٨٢ .

(٥) رحلة ابن جبير ، صفحات ٥٠ : ٥٨ .

(٦) ذكر محمد رمزى فى القاموس الجغرافى أن بلدة أسكر إحدى قرى مركز الصف مديرية الجيزة والمنطقة التى تقع فيها بالجبهة الشرقية من النيل ، وكانت تابعة قديما لقسم منفيس .
(القاموس ، ج ٣ ، ص ٣٨٨) .

وكانت المنتجات من المنسوجات من هذه البلاد سواء من أخميم أو أسيوط والبهنسا والاشمونيين خلال العصر الطولونى ، وخاصة المنسوجات الصوفية كانت تصدر إلى بلاد فارس (١) وكانت مدينة قوص مليئة بالأسواق والتجار، وملتقى قوافل الحبشة وبلاد العرب، وكثيرة الخلق والصادرات والواردات (٢) .

وكانت مدينة قوص مليئة بالفنادق والقياسر والصناعات والزراعات ، وفيها أجناس من التجار من بلاد اليمن والهند والحبشة وعدن (٣) ـ التى كانت تصل إليها تجارة الصين ، وكان أهالى قوص من التجار يتاجرون داخلها وخارجها (٤) أى خارج مصر عامة ، ووصلت إليها السلع من بلاد الشرق الأقصى ، وكانت ضخمة اكتظت أسواقها بالأقمشة والسكر والفخار والغلال والفواكه والخضر ، وما من مؤرخ أو رحالة مسلم الا وذكر قوص ودورها الهام فى التجارة الداخلية والخارجية ، كما كانت مليئة بالمساجد . ومنها الحجاج الذين يذهبون إلى الحجاز عن طريق عيذاب ، وكانت قبائل بلى تحمل التجارة فى قوافل الى عيذاب مثل الفلفل والقرفة (٥) .

وكانت بالفيوم أسواق متخصصة ، فمنها ما كان للأقمشة والعطارة ومنها ما كان للقطاعين والشماعين ، وكانت بمدينة الفشن أيضا أسواق عامرة مليئة بالسلع

---

(١) ناصر خسرو : سفر نامة ، ص ٧١ .

(٢) المقريزى : الخطط ، ج ١ ، ص ٢٣٢

ومحمد محمود إدريس : تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص ١٧٣ .

(٣) ابن جبير : الرحلة ، ص ٣٢ ،

محمود ادريس : تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص ١٧٣ .

(٤) ياقوت الرومى : معجم البلدان ، ج ٧ ، ص ١٨٣ ،

الأدفوى : الطالع السعيد ، ص ١٤ .

(٥) الأدفوى : الطالع السعيد ، ص ١٤ ، ابن خلدون : المقدمة ، ص ٢٩٣ ، المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص ٢٠١ ، ابن حقول : صورة الأرض ، ص ١٥٩ ، ناصر خسرو : سفر نامة ، ص ٤١ ، ابن جبير : الحلة ، ص ٣٦ ، الإدريسى : صفة أرض المغرب ، ص ٣٩ .

والبضائع ، وكذا أهناسيا كان بها أسواق كثيرة ، وكانت المنية مليئة بالحوانيت والبضائع والفنادق ، وفيها الجبن واللحوم والقماش ، وفى الأشمونين كانت أسواق للكتان وتجارة الحيوانات والمواشى ، مثل الماعز والضأن والخيل والبغال والحمير وزخرت الأشمونين وطما بالقياس والفنادق خلال عهد الأمويين (١) .

واشتغل العرب خلال العصر، الطولونى بالتجارة فى الصعيد الأدنى فى جميع أنواع السلع الرائجة فى هذا العصر ، مثل المنسوجات والحيوانات .كما أشارت أوراق البردى ومؤرخى العصر الطولونى (٢) . كما اشتغل بعض موالى العرب بالتجارة ، فمنهم احمد بن عبد الوارث المتوفى سنة ٣٢١هـ كان يتاجر فى العسل ، وهو من موالى بنى أمية ، وكان العسل ينقل بالمراكب إلى الفسطاط من مدينة إدفو فى جرار لعمل الحلوى أيضا ، ومنهم أيضا أبو الفضل العباسى مولى الجعافرة المتوفى سنة ٢٩٣هـ ، وسليمان بن زياد . الذى كان تاجرا للجلود والفراء ، وأبو بكر الأدفوى الذى كان تاجرا فى الأخشاب (٣) .

وكانت الصحراء الشرقية تربط بين موانى البحر الأحمر وبلدان الصعيد مثل قوص وقفط وأسوان ، وكانت توجد محطات للتجارة فى وسط الصحراء قد أنشأتها القبائل العربية مثل قبيلة بلى الذى كان لها مركز عند بلدة دنقاش بالصحراء ، وقام العرب بتعهد هذه التجارة . فكانت ترى ملقاه بالصحراء دون أن يقترب منها أحد(٤) وكانت هذه السلع تصل أسواق أسوان وقوص وقفط ،، ثم توزع إلى باقى

(١) المقريزى : الخطط ، ج ١ ، ص ٦٣٢ ، الإدريسى : المصدر السابق ص ٥٠ .
(٢) جورهمان : أوراق البردى ، ج ٤ ، ص ١٣٨ ــ ١٤٠ ،
البلوى : سيرة ابن طولون ، ص ٣٣٠ .
(٣) الإدريسى : المصدر السابق ، ص ١٣٠
عبد الله البرى : القرآن وعلومه فى مصر ، ص ٢٢٥ .
(٤) ابن جبير : الرحلة ، ص ٦٢ ـ ٦٣ .

الأسواق المحلية ، وكانت بأسوان سوق للرقيق والمعادن والأغنام ، ويصل اليها الفلفل من الهند عن طريق عيذاب على البحر الأحمر [١] .

وقام العرب الذين سكنوا قفط بممارسة التجارة مع البلدان المجاورة ، ولعبوا دورا هاما فى التجارة الخارجية . حيث ذهبوا بتجاراتهم إلى بلاد الهند [٢] ، وكان العرب يقيمون فى قفط منذ قبل الإسلام .حتى أن المؤرخ اليونانى استرابون المتوفى سنة ٢٥هـ ذكر أن قفط نصف عربية [٣] . وكانت السلع التجارية تأتى إليها من موانى البحر الأحمر عبر الصحراء الشرقية من عيذلب والقصير ، ثم عن طريق النيل من قفط الى الفسطاط والإسكندرية [٤] . وكانت محط القوافل التجارية وبها سوق عظيمة مليئة بالبضائع المختلفة ، وكانت تشتهر برخص أسعارها ، كما كانت الأسواق منتشرة بمدن الصعيد أيضا . مثل إخميم التى اشتهرت ببيع المنتجات الصوفية والأقمشة والكتان والحبوب ، وكانت فيها القياسر والفنادق للتجار الغرباء [٥] . كذلك كانت بأرمنت أسواق عامرة بالناس والسلع ، وأيضا بإدفو كان عرب دغيم ينقلون التجارة بالقوافل من إدفو إلى عيذاب عبر الصحراء الشرقية . حيث ميناء عيذلب [٦] . وتاجر العرب فى الرقيق حيث كانوا يجلبونة من بلاد النوبة ، وكانت له سوق بأسون [٧] ، ومنهم من كان يدخل فى الدين الاسلامى فيصير حرا ويسقط عنه الرق .

وكانت مدينة أبو تيج تشتهر بالتجارة والأسواق العامرة ، كما وصفها ابن جبير ،

---

(١) المقريزى : الخطط ، ج ١ ، ص ٢٦٠ ، ٢٦١ .

(٢) ياقوت : معجم البلدان ، ج ٧ ، ١٣٩ .

(٣) سيدة الكاشف : مصر فى عهد الولاة ، ص ١١ ـ ١٢ .

(٤) الادريسى : نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق ، ص ٤٨ .

(٥) الادريسى : المصدر السابق ، ص ٤٩ .

(٦) ابن بطوطة : مهذب رحلة ابن بطوطة ، ص ٤٢ .

(٧) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ٢٥٣ .

بأنها بلد فيه اسواق ، وسائر مرافق المدن ، وتقع على الشاطىء الغربى من النيل [١] . وكانت بأسيوط االتجارات المختلفة . وهى تقارب بشهرتها إخميم [٢] فكانت بها المحاصيل الزراعية المختلفة . كالكتان ، والقمح ، والسفرجل ، ومن أهم صناعتها غزل ونسج الصوف ، والقطن ، والكتان ، ذات اسواق رائجة ، بسائر أنواع الملبوسات ، [٣] .

ومن المسلم به أن معظم سكان المدن التجارية بالصعيد كانوا يشتغلون بالتجارة . سواء كان ذلك فى الثغور والموانى الهامة كعيذاب ، والقصير ، وقوص ، وأسوان ، واسيوط ، وقفط ، وإخميم ، والاشمونين ، وإدفو ، والبهنسا ، والفيوم وغيرها من بلاد الصعيد [٤] ، وقد أشار الادفوى فى تراجمه لاسماء نجباء الصعيد إلى عدد كبير من الأسر التى احترفت التجارة .وكانوا فى الأصل أسرا عربية فى مواضع متفرقة نزحت الى منطقة الصعيد ، من شبه الجزيرة العربية ، وبلاد الشام ، وكونوا بعد امتزاجهم باخوانهم المصرين معظم المشتغلين بمهنة التجارة .

ومن التجار الذين ذاع صيتهم بالصعيد ، ومن أسر عربية عريقة عمر بن محمد بن سليمان وكان ينعت بالنجم الدما مينى [٥] ، وقال عنه الأدفوى [٦] ، كان من التجار الكرام ، وكان رئيسا وله مكارم ، ، ومنهم أيضا عرام بن إبراهيم بن ياسين بن ابى القاسم بن محمد بن على الأسوانى ، وكان من التجار ومن أهل العلم .

---

(١) الرحلة ، ص ٣٠

ومحمد عبد الستار : إخميم فى العصرين القبطى والاسلامى ، ص ٣٧ .

(٢) ابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٢٣ .

(٣) ابن ظهيرة : الفضائل الباهرة ، ص ٦٢ .

(٤) انظر خط سير رحلة ابن ، جبير وابن بطوطة عبر الصعيد .

(٥) الأدفوى : الطالع السعيد ، ص ٤٥٦ وتراجم متفرقة .

(٦) نفس المصدر ، ص ٣٦ .

٢ ـ دور العرب بالصعيد فى التجارة الخارجية :

لعب العرب بالصعيد دورا هاما فى تجارة مصر الخارجية عامة ، وقد ساعد على ذلك موقع بلاد الصعيد الجغرافى ، فكانت للصعيد جبهة تجارية على البحر الأحمر الذى تطل عليه موان هامة مثل برنيس (رأس بناس الحالية) , Perinice والقصير Leucoslim وكانت تجارات الشرق تأتى ، إليها من البحر الأحمر ، وتنتقل عبر الصحراء الشرقية إلى قفط أو قوص أو اسوان على ، النيل ثم منهاإلى الفسطاط [١] .

ثم تبوأ ميناء عيذاب [٢] مكانة عظيمة على البحر الأحمر ، وخاصة خلال العصر الفاطمى . وصار الحجاج والتجار يفضلونة على ميناء القصير ، حيث توفر فى عيذاب الأمن من جانب الفاطميين . لأنهم اتخذوه كقاعدة حربية على البحر الأحمر ، وذلك بسبب ظهور الصليبيين ، واستيلائهم على آيلة شمال البحر الأحمر .

وكانت هناك طريق من أسوان إلى بلاد البجة لنقل المؤن والحبوب والغذاء إلى تلك المناطق حيث إقامة القبائل العربية فى الصحراء لاستخراج معادن الذهب والزمرد ، وعرف هذا الطريق بطريق المعدن ، وكانت القبائل العربية تقوم بنقل المواد التجارية والتموينيةإلى هناك ايضاً .[٣]

وفى الجنوب كان يوجد طريق على النيل يجرى من أسوان الى الشلالات ،ثم يتحول طريق برى يعتمد على القووافل العربية ليصل الى بلاد النوبة ، وأيضاً كان

---

(١) سيدة الكاشف : مصر فى فجر الإسلام ص٣٠٠ .

(٢) عيذا ب Aidhab ثغر عل ساحل القلزم (الحر الأحمر) لمصر ، هى تابعة لأعمال قوص ، وكانت طريقا للتجارة الحج خلال العصور السوطى ، و تقع على خط ٥٠ / ٢٣° هى الحد الفاصل يين مصر والسودان ،ويقع فى تجاهها فى بلاد العرب بلدة رابغ شمال ثغر جدة . (ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص١٩٥ ، ابن قماق : الانتصار ج ٥، ص٣٥، محمد رمزى : القاموس ج١ ، ص٣٣٨ راج : عيذا ص ٥٥) .

(٣) ابن رستة : الأعلاق النفيسة ، ص٣٣٤، ٣٣٥ .

المقريزى : الخطط، ج ١ ، ص٢٢١ .

يوجد طريق نيلي من أسوان إلى الفسطاط شمالاً [١] .

تجارة العرب مع بلاد النوبة :

كانت هناك معاملات تجارية مع بلاد النوبة ، كانت بين مصر النوبة منذ عهد الفراعنة ، ثم البطالمة والرومان ، وكانت أسوان هى أهم الأبواب من ناحية الجنوب لبلاد النوبة [٢] . وعندما سكن العرب الصعيد الأعلى مارسوها أيضاً فى العصر الإسلامى ، وقد روى حديث عن الرسول صلى الله عليه سلم : « عليكم بالتجارة فإن فيها تسعة أعشار الرزق » [٣] .

وذهب العرب إلى بلاد النوبة ، وتاجروا بالرقيق ، وخير دليل على ذلك معاهدة البقط التى نصت على حرية مرور التجار بين مصر الإسلامية وممالك النوبة ويستدل منها أيضاً أن العرب تبادلوا النشاط التجارى مع النوبة من قبل هذه المعاهدة (٣١) [٤]وكان العرب يبيعون الحبوب للنوبة ، مثل القمح و العدس والحبوب الأخرى ويأتون بالرقيق من بلاهم ، وكانت قرية بلاق تمثل سوقاً كبيراً للتبادل التجارى بين العرب والنوبة، وتصل إليها سفن الفريقين[٥] .

وكان العرب التجار فى مدينة أسوان التى مثلت أكبر سوق تجارى فى صعيد مصر ، ومركزاً لسلع وبضائع بلاد النوبة [٦] . كما كان

---

(١) الإدريسى : صفة أرض المغرب ، ص٢١
ومحمد محمود ادريس : تاريخ الحضارة الاسلامية ، ص ١٧٥ .

(٢) محمود الحويرى : أسوان فى العصور الوسطى ، ص٩٣ .

(٣) حسن أحمد محمود : الإسلام والثقافة العربية ، ص٢٨٦ .

(٤)نفس المرجع السابق ،ص٢٨٦ وعبد الرازق عبد المجيد سليم : العلاقات بين مصر والنوبة ، ص٢٥١ .

(٥) ابن رسته : الأعلاق النفيسة ، ص٣٣٥ .

(٦) وى : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص٢٢

Triingham : op . cit . vol .I. p34 .

التبادل اللتجارى بين القبائل العربية والنوبة يتم أيضاً فى منطقة المريس بطريقتين إما الدفع المباشرء بالنقد ،ويتم بطريق المقايضة ، وكانت المقايضة مع النوبة الذين يعطون العر الرقيق ويأخذون الحبوب والحديد والحبال . وكانت القرية التى يتم فيها ذلك تسمى المقس الاعلى (١) . أقام العرب التجار فندقاً بلاد النوبة خلال القرن العاشر الميلادى ، ومن الجدير بالذكر أن العلاقات العدائية التى كانت أحياناً تندلع بين العرب والنوبة ، كانت لا تؤثر على سير التعامل التجارى بين الطرفين (٢) .

وكان العرب يذهبون إلى بلاد النوبة ومعهم سلعهم ، وهى الخرز والإنشطة والمرجان ، ويجلبون عند عودتهم الرقيق ، وكانت منطقة النوبة المجاورة لمصر مليئة بالتجار العرب خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة (٣).

ولم يكن دور النوبة قاصراً على بيع سلعهم للعرب فقط إنما قاموا بدور الوساطة التجارية بين مصر والحبشة ، لأن أهل الحبشة ليسوا بأهل تجارة ، ولا يتاجرون بعيداً ، فكانوا يبيعون تجاراتهم للنوبيين الذين يقومون بدورهم فى بيعها للعرب. الذين يأتون اليهم ، أو يذهبون بها إلى سوق أسوان شمالاً، ويبيعونها فيه للتجار العرب (٤).

وكان النوبيون يأتون بالرقيق إلى أسوان ويبيعونهم للتجار العرب ، الذين كانوا يقومون بدورهم ببيعه داخل مصر وفى أسوان والفسطاط ، وكان العرب لا يفضلون

---

(١) محمود الحويرى : أسوان فى العصور الوسطى ، ص٩٧ .

(٢) عبد الفتاح محمد وهيبة : الجغرافية التاريخية ، ص ٣٢٧ ذكر عبد الرازق عبد المجيد أن معاهدة البقط سنة ٣١هـ (٦٥٢م) ظلت حوالى تسعة قرون تعتبر أطول معاهدة بين ، ولتين وعقدت بين عبد الله بن سعد وملك النوبة قليد روث ، وكانت مع مملكة مقره دون مملكة علوة (عبد الرازق عبسد المجيد : العلاقات بين مصر والنوبة فى العصر المملوكى ، رسالة د كتوراه غير منشورة ، كلية آداب سوهاج ،١٩٨٧) .

(٣) ناصر خسرو : سفر نامة ، ص٤١

(٤) Mac Micheal : op. cit. vol. I - p 64
Kilenzenger : Uppen Egypt . p. 242

الاخ عن الأخ أو الاخت ، وكان الرقيق الذى يدخل الاسلام يصبح حرا ، و مواطنا عربيا مصريا أصيلا حرا حسب تقاليد الشريعة الإسلامية الغراء (١) .

وكان بعض العرب من التجار يدخلون أراضى النوبة ، ويشترون هؤلاء الرقيق من التجار فى بلادهم ، وكان التجار النوبيون يحصلون على الرقيق بثلاثة طرق . الأولى بخطف الأطفال من قراهم بعد استدراجهم بقطع الحلوى أو الخبز والطريقة الثانية الإغارة على القرية، والقبض على الأطفال والصبيان من البنين والبنات ، والطريقة الثالثة هى الشراء من الأهالى الذين يرغبون فى بيع أولادهم وذويهم ، وبعد ذلك يتاجرون فيه مع التجار العرب الذين يحضرونهم إلى مصركتجارة، واسعة الثراء (٢) .

ومن المعورف أن القوافل التجارية تربط بين مصر العليا ببلاد النوبة والسودان فكانت اسوان تمثل نقطة التقاء ثلاث طرق للقوافل التجارية التى تربط مصر بجيرانها من ناحية الجنوب ، فالطريق الأول : من أسوان تسير القوافل على الجانب الشرقى من نهر النيل من مغادرة أسوان الى أن تصل دنقلة (٣)

والطريق الثانى : طريق درب الأربعين ، فكانت القافل تخرج من مدينة أسيوط وتمر جنوبا بالواحات الخارجة حتى تصل إلى واحة سليمة ، ومنها تسير الى بئر السلطان حتى دارفو و ويمكن الوصول إليها عن طريق اختراق الصحراء الغربية عند جرجا أو أرمنت أو الاقصر أو إدفو ، وكان يفصل هذا الطريق بأسوان ، فكانت تخرج القوافل من أسوان صوب الجنوب الغربى مارة بواحة كركر ود نقل وبئر أبو نجيل ، ثم الى واحة سليمة على درب الأربعين (٤)

(١) Arhell : History of the Sudan pp.36- 48

(٢) Kilenzenger: Uppen Egypt pp. 35 - 39.

(٣) فوزى حامد عباس : الحياة الاقتصادية فى مصر العليا ، ص ١٤٢

(٤) Arkrell : op. cit. p. 42

والطريق الثالث [1] وهو عبر الصحراء الشرقية ، وقد سار فيه الرحالة بوركهارت[2] عبر الأودية التي تخترق الصحراء الشرقية بادئا بقرية دراو بدلا من اسوان ، ومما يسترعي الانتباه أن طريق القوافل منذ خروجها من أسوان أو دراو وكان طريقا طويلا مطروقا لا يمكن أن يضل فيه عابر ، وفي النهاية تصل القوافل إلى إقليم بربر ، وتستغرق الرحلة من دراو أو اسوان حتى إقليم بربر ما يقرب من ستة عشر أو سبعة عشر يوما بالحمير ، ويستغرق ما يقرب من ثمانية أيام على ظهور الجمال - وبعد أن تغادر القوافل إقليم بربر تصل إلى إقليم رأس الوادي ، ثم إلى نهر مقرن ، وبعد ذلك تبتعد القوافل عن النيل حتى تبلغ قرى قباتي ، وجبل أم علي ، ثم تصل إلى سهل بيوضة ، ومنه إلى مدينة شندي [3].

واستعمل العرب بالصعيد الطرق الثلاثة ، حيث كانت القوافل المحملة بالسلع والبضائع تتردد ذهابا وآيابا بين الصعيد وبلاد النوبة

تجارة العرب مع البجة والبحر الأحمر :

كانت التجارة تأتي من موانئ البحر الأحمر على قوافل العرب عبر الصحراء الشرقية الى مدينة قفط ، ثم تسلك النيل إلى الإسكندرية بالمراكب على النيل ، ومنها إلى إسواق أوريا عبر البحر المتوسط [4]

وكانت عيذاب تمثل حلقة اتصال بين الشرق والغرب ، وكانت تأتي إليها تجارات بلاد الهند (مملكتي السند والهند) ، وتأتي التجارة إلى عدن ثم تعبر القلزم إلى عيذاب [5] ، كذلك تأتي تجارات شرق إفريقيا من موانيء مصوع ، وسواكن وبربرة

---

(١) محمود الحويري : أسوان ، ص ١٠٤ - ١٠٧

(٢) رحلات بوركهات ، ص ١٣٨ ، وما بعدها .

(٣) نفس المرجع ، ص ٢٠٠ - ٢١٤.

(٤) سيدة الكاشف : مصر في عهد الولاة ، ص ١٦٦

(٥) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٥ ، ص ٩، ١٠ ، ١٧ ، ٨٦.

وزيلغ ، وجميعها تجمع تجارة الحبشة ، وكانت تجارات اليمن تأتى إلى عيذاب [١] ، وأما تجارة بلاد الحجاز فكانت تعبر البحر الأحمر ، إلى عيذاب ، حيث ربط هذا الميناء وبلاد مصر والحجاز خلال العصر الإسلامى ، وعندما تجتمع التجارة بعيذاب كانت تنقل على ظهور الجمال إلى مدن الصعيد مثل أسوان وإدفو وقوص وقفط[٢] .

وكانت القوافل تقطع الرحلة من أسوان إلى عيذاب بالجمال فى خمسة عشر يوما ويبلغ طول المسافة مائتا فرسخ بالتحديد [٣] أما طريق قوص عيذاب فتقطعة الجمال فى سبعة عشر يوما ، وكان لتجار اسوان وكلاء مقيمون فى عيذاب لتسهيل التجارة وأعمالها ، ويصف ناصر خسرو هذا بقوله « أخذت من تاجر من أسوان ويدعى أبو عبد الله محمد بن فليج كتابا إلى وكيلة فى عيذاب جاء فيه: أعط لناصر ما يريد ، وهو يعطيك الصك »[٤] ومن الملاحظ أن الحكومة كانت تجبى المكوس على السلع والبضائع الواردة من البلدان البعيدة مثل الحبشة وزنجبار واليمن والشرق الأقصى[٥] .

وظلت مدن أسوان وقوص و الأقصر أسواقا لتجارة البحر الأحمر، ثم يقوم العرب القاطنون فى هذه البلاد بتسويق التجارة داخل أنحاء مصر المختلفة [٦] .

ومن أهم السلع التى تاجر العرب فيها مع بلاد البجة المعدن . وهو الذهب حيث كان التجار يذهبون لشرائه من أرض البجة ، ويقومون ببيعه فى أسوان [٧] التى كان

---

(١) القلقشندى : المصدر السابق ، ص ١٠ –١١

ومحمد جمال الدين سرور سياسة الفاطميين الخارجية ، ص ٣٥١

(٢) ابن رسته : الأعلاق النفسية ، ص ٣٣٥

(٣) ناصر خسرو: سفر نامة ، ص ٧٢

(٤) المصدر السابق ، ص ٧٤.

(٥) المقريزى : الخطط ، ج١ ، ص ٢٠٢

(٦) راشد البراوى : حالة مصر الاقتصادية ، ص ٢٩٠

(٧) اليعقوبى : البلدان ، ص ٣٣٤.

بها أسواق لتجارته ، وأيضا جلب العرب الزمرد من بلاد البجة ، وتاجروا فيه، وذهبوا به إلى أسواق الفسطاط والقاهرة ، ومنها إلى الأسواق الخارجية الأخرى (١) .

هذا الوقت الذى كان العرب يشترون الرقيق من أسوان وبلاد النوبة ، ويقوم باستغلاله فى استخراج معادن الذهب والزمرد فى بلاد البجة ، وكان ذلك فى عهد الدولة الطولونية والاخشيدية (٢) ، وكان العرب التجار يحصلون على أعداد كبيرة من الرقيق ، وما يزيد عن حاجتهم كانا يرسلونه إلى الفسطاط .حيث كانت هناك أكبر سوق للرقيق فى العالم الإسلامى ، وكان يستغل فى الجندية داخل الجيش فى عهدى أحمد بن طولون والاخشيديين (٣).

ومن أهم السلع التجارية التى كانت تأتى عبر الصحراء الشرقية إلى الصعيد هى البخور والبهار والفلفل والقرفة ، وكان تجار الصعيد يأخذون المنسوجات التى اشتهرت بها بلدان الصعيد مثل إخميم وأسيوط والبهنسا ، ويبيعونها فى أسواق شمال إفريقية (٤) . وكانت تروج سلع جنوب شرق آسيا فى بلدان الصعيد المختلفة (٥).

وكانت القوافل العربية تأتى من بلاد البجة والنوبة وهى محملة بالكثير من السلع المطلوبة فى مصر .مثل سن الفيل والأبنوس وقرن الخرتيت والتمر الهندى واللبان والصمغ العربى وريش النعام والشب والإبل والمسك والقردة، وكانت تأتى بها القوافل وتبيعها فى أسوان أسوان (٦) .

وعن طريق الصحراء الشرقية خرجت مواكب الحجاج من صعيد مصر وبلاد

---

(١) التيفاشى : أزهار الأفكار فى جواهر الأحجار ، ص ١٤

(٢) Zaki Hassan : op. cit. p.159

(٣) المقريزى : المصدر السابق والجزء ، ص ٢٣٢ .

(٤) نعيم زكى : طرق التجارة الدولية ، ومحطاتها بين الشرق والغرب ، ص ١٣٣

(٥) عبد الفتاح محمد وهيبة : الجغرافية التاريخية ، ص ٢٩٩

(٦) محمود الحويرى : أسوان ، ص ١٢٩

شمال إفريقية إلى مدياء عيذاب ، ثم اجتازته إلى بلاد الحجاز ، وكان أبناء القبائل العربية هم الذين ينقلون هؤلاء الحجاج من بلاد قوص إلى عيذاب، ويقومون بحمايتهم أثناء الطريق (١) . وأصبحت عيذاب المركز الرئيسى للنشاط التجارى على البحر الأحمر منذ القرن الثالث الهجرى حتى القرن التاسع الميلادى ، وكان أوج نشاط لها خلال العصر الفاطمى (٢) .

ومهما يكن من أمر ، و فقد ظل العرب طيلة العصر الاسلامى ببلاد الصعيد يمارسون مهنة التجارة ونقل البضائع ، وساهموا بدور عظيم فى النشاط الاقتصادى فى مصر عامة .

---

(١) أحمد أمين : ضحى الإسلام ، ج١ ، ص ٨٥
(ط . الاعتماد ، ١٩٣٤)
و Hamilton: The Anglo Egypt Sudan for withen . pp 24 - 34
(٢) محمد جمال الدين سرر : سياسة الفاطميين الخارجية ، ص ٢٤٩
وأحمد السيد دراج : عيذاب ، ص ٥٧

(د) القبائل العربية فى الصعيد والملكية العقارية والضرائب :

ان المتأمل فى أوراق البردى العربية المحررة خلال القرن الثالث الهجرى يلاحظ أن العرب امتلكوا المنازل فى بلاد الصعيد ، والتى آلت إليهم عن طريق شرائها من الأقباط (١) ، فقد ظهر من دراسة إحدى البرديات أن أفرادا من العرب بمدينة الأشمونين تداولوا المنازل بالبيع والشراء ، ووجد عقد بيع على إحدى البرديات ، هذا عقد بيع : اشترى موسى بن عفان الساكن بمشها إحدى قرى أعلى أشمون من الزليق الساكن بنفس القرية .... وقدرها ٢٤ سهما ، (٢) ومن الملاحظ أن عقود البيع والشراء تكتب على أوراق البردى لحفظ الحقوق بين العرب أنفسهم ، ومن جاورهم من القبط.

وفى مدينة ادفو بالصعيد الأعلى وجدت وثيقة أخرى على أوراق البردى جاء فيها مانصة ، هذا ما اشترت يسونه بنت حليصا ـ اشترت من زوجها يزيد الجزار منزلا ملكا له فى أعلى مدينة ادفو ، ومحدد بحدود أربعة . الحد الغربى منها منزل يلقوس الصلب ، والحد البحرى منزل قيس بن هارون النجار .... ، وكان ذلك سنة ٢٣٧هـ ،و شهد على هذا العقد أكثر من سبعة شهود (٣).

ويفهم من ذلك أن العرب احتفظوا بملكياتهم للمنازل . حتى ولو بين الرجل وزوجته ، ومن هذا الصدد كانت تذكر الحدود الأربعة للمنزل حفاظا على دقة الحدود والعقارات بين الأهالى ، وبالتالى يكتب اسم البائع والمشترى ولقبه ، وعمله، ثم يوقع الشهود بأسمائهم كل من حضر منهم .

وعرف عن العرب ببلاد الصعيد عدم ظلمهم لبناتهم فى تحديد الميراث ، وأن

---

(١) جروهمان : أوراق البردى العربية ، ج١ ، ص ١٤٦ – ١٤٨

(٢) نفس المصدر والجزء ، ص ١٣٨ .

(٣) نفس المصدر والجزء ، ص ١٤٠

كانوا يكتبون لهن ما يخصهن فى الميراث موضحا دقيقا كما جاء على إحدى البرديات التى تحدد تقسيم الميراث (١).

وتذكر إحدى البرديات من مدينة الفيوم ما يدل على أن العرب اشتروا المنازل من النصارى فى بلاد الصعيد ، وجاء فى البردية أنه تم عقد بيع منزل من شخص نصرانى بقرية ططون التابعة للفيوم إلى شخص مسلم ، وكان الشهود كلهم من المسلمين، والكاتب أيضا مسلما ، وكان ذلك سنة ٣٤١هـ (٢).

واذا كان العرب قد اشتروا دورا خاصة لهم لهم من النصارى فكذلك كان النصارى يدورهم يشترون ، ونذكر منهم على سبيل المثال النصرانى محنيس بن شنوده الذى اشترى منزلا من أحد المسلمين ويدعى عبد العزيز بن عقيل من مدينة الفيوم (٣) . وذكرت إحدى البرديات من مدينة الأشمونين عقد بيع منزل شخص مسلم يسمى زكان بن نشوان من مدينة الأشمونيين واحدى النصرانيات، وتدعى سارة بنت قلته القراز ، وشهد الشهود بذلك (٤) .

والواقع أن تلك العقود أظهرت حسن العلاقات بين العرب والأقباط فى الصعيد وضمان حقوق النصارى ، ومعاملتهم معاملة الشريعية الإسلامية .

كما كان العرب ببلاد الصعيد يكتبون الديون أو السلف على حجج وأوراق لضمان حقوق الدائن على المدين ، وظهر ذلك من خلال دراسة أوراق البردى العربية (٥).

وامتلك العرب أيضا إلى جانب المنازل والعقارات ، الأراض الزراعية بالصعيد . ويفهم من أوراق البردى أن العرب بالصعيد أدوا ضريبة الأرضى الزراعية وهى الخراج فى خلال القرن الثالث الهجرى (٦)

---

(١) جروهمان : أوراق البردى ، ج١ ، ص ١٤١ .

(٢) نفس المصدر والجزء ، والصفحة .

(٣) نفس المصدر والجزء ، ص ١٤٢ .

(٤) نفس المصدر والجزء ، ص ١٨٢ .

(٥) نفس المصدر والجزء ، ص ٩٨ .

(٦) نفس المصدر والجزء ، ص ١٩٥ – ١٩٦ .

وفي خلال عصر الطولونيين ، امتلك العرب من العلويين الذين بصعيد مصر الضياع الواسعة . وكانت تزرع لحسابهم [1] ، وقد أمر احمد بن طولون باسقاط عشرة آلاف دينار من ضرائب الخراج عن الشريف على بن طباطبا [2]

وفي خلال العهد الفاطمى ، قد ضمن خراج الاشمونيين الحسن بن ابراهيم الدس أحد الأشراف العلويين . وكان قد ولاه جمع الخراج من بلاد الاشمونين بصعيد مصر [3] ، وكانت الأراضى الزراعية يقوم العرب بشرائها من النصارى بالسعر الذى يرتضيه الطرفان ، وقد أشارت احدى أوراق البردى من خلال القرن الثالث الهجرى عن مبايعة شخص نصرانى يسمى أبى السرى بن هلعه قد باع أرضا زراعية إلى أحد العرب بالاشمونين وأمام الشهود الذين منهم انهار بن سليمان بن إدريس ، ابن السهل بن خلف وكانت الوثيقة مكتوبة بيد سليمان بن إدريس [4] .

وقد ساهمت القبائل العربية ببلاد الصعيد الأعلى مثل قبائل جهينة وربيعة خلال القرن الثالث الهجرى فى دفع ضريبة المعادن المقدرة عليهم ، وكان ذلك فى عهد الطولونيين والاخشيديين . وكانت هذه الضرائب تسمى ضرائب الركاز، وهى خمس ما يستخرج من المعادن . وهو باب معروف عند أهل الفقه تابع للزكاة [5]

---

(١) البلوى : سيرة أحمد بن طولون ، ص ١٩٩

(٢) البلوى: نفس المصدر ، ص ١٩٩ : ٢٠٠

(٣) ابن إبى يوسف : الخراج ، ص ٦٠.

(٤) جروهمان : أوراق البردى العربية ، ج٢ ، ص ١١٨

(٥) جروهمان : القبائل العربية فى مصر خلال القرنين الثالث والرابع صفحات ١٣٤ – ١٣٥.
وقد وصف الدكتور محمد محمود إدريس الخراج والضرائب بإفاضة ووضوح خلال العصر الفاطمى.
(انظر : تاريخ الحضارة الإسلامية العصر الفاطمى ، ص ٢٢٥ – ٢٦٦).

ثانيا : دور القبائل العربية فى صعيد مصر فى الحياة الاجتماعية :

انتشرت القبائل العربية فى صعيد مصر منذ الفتح العربى لمصر ، وتمركزت كل قبيلة فى المنطقة التى سكنت فيها وهاجرت اليها ـ كما وضحنا خلال الفصل الأول فى هذه الدراسة . وظلت هذه القبائل تعيش كطبقة أرستقراطية متعالية على من سواها فى المجتمع المصرى ، بصفتها صاحبة السيادة العسكرية ، التى قضت على الحكم الرومانى ، وخلصت أقباط مصر من الظلم والتعسف الرومانى ، وظل العرب على هذا الوضع إلى أن جاء العصر العباسى . وما تبع ذلك من اشتغال العرب بالزراعة ومخالطة الاقباط فى مصر ، وكان ذلك خلال القرن الثانى الهجرى . وفى مستهل القرن الثالث الهجرى جاء أهم قرار أصدره المعتصم العباسى ٢١٨هـ وهو حرمان العرب من الديوان وقطع العطاء عنهم ، الأمر الذى ترتب عليه أن انطلق العرب نحو المجتمع المصرى، واندمجوا فيه تعويضا عن العطاء الذى سقط عنهم ، فتعلموا الحرف المصرية ، مما دعاهم الى مخالطةالأقباط ومعاملتهم فى كافة المجالات اليومية ، ونتج عن ذلك انتشار الإسلام والثقافة العربية فى مختلف أنحاء مصر [١].

وأصبح العرب خلال القرن الثالث والرابع الهجريين ، إحدى طبقات المجتمع المصرى والتى لها خصائصها وسماتها فى المجتمع ، ولكن هذه الطبقة تأثير بما حدث فى المجتمع المصرى ، من تقلبات ، ومن السمات المميزة للعرب فى الصعيد :

– القبيلة :

وسميت بالقبيلة لتقابل الانساب فيها كما ذكر الماوردى [٢] ، وعندما تمركزت

---

(١) حسن أحمد محمود : الإسلام والثقافة العربية فى إفريقيا ، ص ١٢٠

(٢) الأحكام السلطانية ، ص ٢٨

وذكر القلقشندى : أن طبقات الأنساب ست طبقات هى : الشعب وهو النسب أو الأبعد مثل عدنان =

القبائل العربية بالصعيد ، واختلطت بسكانه ونجدهاخلال القرون الثلاثة للهجرة ، وتختفى بعض البطون العربية ، فتدخل تابعة لقبائل أخرى ، أو يطغى عليها فرع منها فتكون إحدى بطونه ، ووجدنا بعض القبائل العربية تتزايد عددا أو نفوذا ، مثل قبيلة ربيعة ببلاد البجة ، التى أصبحت من أكثر القبائل فى مصر حتى زمن الدولة الفاطمية . أيضا اتسعت شهرة قبيلة قريش، وصارت من أكبر قبائل العرب عددا وقوة ببلاد الصعيد الأوسط ، والأدنى .حتى عرفت بـــلاد الاشمونيـين مـــن صعيد مصر بـــاسم بـــلاد قريش (١).

وكانت قبيلة جهينة التى قطنت الصعيد ، من أكبر القبائل العربية فى الصعيد الأعلى ، وأيضا كانت قبيلة بلى بما تحويه من بطون كثيرة ، مما أعطاها القوة والعدد ، وفى السيطرة على معظم مناطق الصعيد الأعلى (٢) ، كذلك ذاع صيت وشهرة بنى الكنز أحدى بطون قبيلة ربيعة الذين سكنوا مدينة أسوان ، وظهر دورهم منذ العصر العباسى ، وازداد هذا الدور نشاطا فى الأحداث التى جرت فى عهد الحاكم بأمر الله الفاطمى ، اذ نجحوا فى القبض على الثائر الأموى ابى ركوة ، الثائر ضد الفاطميين (٣).

وظهرت قبائل الأرذ اليمنية بمظهر القوة ، واشتهر أبناؤها بالاشتغال بالعلوم المختلفة ، ومنهم على سبيل المثال عبد الواحد الطحاوى ، وهو نسبة الى بلدة طحا بالصعيد ، وابو جعفر الطحاوى العالم الفقيه ، وارتفع شأن بنى زياد الذين كانوا على

= والطبقة الثانية القبيلة وهى ما انقسم فيها النسب أو لتقابل الأنساب ، والطبقة الثالثة العمارة ،وهى ما انقسم منه اقسام القبيلة كقريش وكنانة ، والرابعة البطن ، وهو ما انقسم فيه العمارة كبنى عبد مناف ، والخامسة الفخذ ، وهو ما انقسم فيه البطن كبنى هاشم وبنى أمية ، والطبقة السادسة هى ما انقسم فيه أقسام الفخذ

(انظر قلائد الجمان فى التعريف بعرب الزمان ، ص ١٣)

(١) القلقشندى: نفس المصدر ، ص ٤٤ .

(٢) القلقشندى: نفس المصدر ، ص ٤٥ .

(٣) المقريزى : البيان والإعراب ، ص ٤٠ .

درجة عالية من العلم والمال ، فبنوا المساجد والأربطة والزوايا ، وذلك تقربا إلى الله عز وجل ، ببلدان الصعيد المختلفة (١) . وظهر منهم سلامة بن عبد الملك الطحاوى، وهو من بنى الحجر التى هى بطن من قبيلة الأزد السالفة الذكر، وقام سلامة بثورة ضد الخليفة العباسي المأمون ، وأيضا ضد الحكومات المحلية فى مصر ضد الوالى السرى بن الحكم فطرد عماله من بلاد الصعيد (٢) . وكان ذلك فى الوقت الذى بدأ يظهر انتساب ابناء العرب إلى بلدان الصعيد بدلا من اسم القبيلة فنجد اسم سلامة بن عبد الملك الطحاوى بدلا من الحجرى (٣).

ومنذ القرن الثالث الهجرى ، وارتبطت القبائل العربية ببلاد الصعيد ، وبالمناطق التى اتخذتها سكنا ومقرا ، وخالطوا أهل الصعيد من القبط ، وشاركوهم فى أعمالهم وحياتهم اليومية ، الأمر الذى أدى إلى انتشار الاسلام بين الأقباط ، وأظهر كثير منهم اسلامهم فى ذلك الوقت (٤) ، ومن ثم اكتسبوا الثقافة الإسلامية ، ويعتبر ذلك بداية لتكوين شعب مصر الذى يحمل الدم العربى الأصيل ، ويعتنق الدين الاسلامى ، ويتحدث باللغة العربية .

وقد زاد تعداد العرب في مصر حوالى سبعة أضعاف عددهم خلال نصف قرن ،، بداية من الفتح العرب بى لمصر ، بسبب تعدد الزوجات اللاتى اتخذها العرب لهم من أهل البلاد ، كما حدث ببلاد الصعيد الأعلى بين ربيعة والبجة ، وتزاوج العرب بأهل الصعيد من الأقباط ، وتدريجيا أصبح الكل عربا ببلاد الصعيد ، فدخلت

---

(١) المقريزى : الخطط ، ج١ ، ص ١٤٩

أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج٣ ، ص ٢٣٩ – ٢٤٠ .

(٢) الكندى : الولاة والقضاة ، صفحات ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧١

(٣) ياقوت : معجم البلدان ، ج٢ ،ص ٢٣٩

(٤) حسن أحمد محمود : الإسلام والثقافة العربية ، ص ١١٢

البجة الإسلام ، وتحدث الاقباط بالعربية حتى الذين لم يعتنقوا الإسلام [١]٠

ومما يجدر ذكره أن القبائل العربية بصعيد مصر ، عرفت بالتسامح الدينى مع الأقباط ، مع أن العرب كانوا أصحاب السيادة على بلاد الصعيد منذ الفتح العربى لمصر ، وعلى الرغم من ذلك نجد فى عهد والى مصر عبد العزيز بن مروان (٦٥ – ٨٦هـ) كان يحكم الصعيد حاكم قبطى ، وأيضا التزام العرب منذ فتحهم لمصر بحديث الرسول علية الصلاة السلام « استوصوا بقبط مصر خيرا ، فإن لهم عهدا وذمة »[٢].

ورغم أن العرب كانوا دائما يميلون إلى ذكر اسم القبيلة قبل اسم البلد ، إلا أن كثرة الاختلاط بالمصريين جعل اسم البلد يطغى على اسم القبيلة ، ومما يدل على ذلك شواهد القبور التى تشير إلى اسماءعربية خلال القرن الثالث الهجرى اتخذت اسم البلد بدلا من القبيلة[٣].

وهنا نلاحظ أن العصبية القبلية كانت السمة المميزة للقبائل العربية فى بلاد الصعيد ، وقد تمسكوا بها ، وكانت تستغل هذه العصبية لتأمين الحياة ضد المصاعب والعجز والمرض ، وإذ فى هذه الأحوال لا يجد العربى من يقف إلى جواره إلا عصبيته [٤] . وكان النظام القبلى سائدا فى مصر منذ أن جاء عمرو بن العاص لفتح مصر ، وظهر ذلك من اتخاذكل قبيلة خطة خاصة بها فى مدينة الفسطاط ،

---

(١) عبد الله البرى : المرجع السابق ، ص ٥٣

(٢) سيدة الكاشف : مصر فى عهد الولاة ، ص ١١٣

(٣) Gatalugue De Mussee Arabe Steles Emer aires

كتلوج لشواهد القبور يتكون من ١٠ أجزاء ، قام بعمل الجزء الاول والثالث الأستاذ حسين راشد ، وحسن الهوارى ، وباقى الأجزاء قام بتألفيها وجمعها العلامة جاستون فييت ، وفى الجزء الثالث صفحات ١٧ ، ٣٩ ، ٥٠ ، ٥٩ ، ١٤٨ ، ١٨٩ ، اسماء لأشخاص من العرب ، كتبوا أسماء بلادهم فى نسبهم بدلا من اسم القبيلة ، على شواهد القبور

(٤) ابن خلدون : المقدمة ، ص ١٢٨ ، ١٣٠

ومدينة الجيزة ، ظهر هذا النظام أيضا فى موسم الارتباع فكانت كل قبيلة وبطونها تتخذ مرتبعا خاصا بها ، وظهر ذلك ببلاد الصعيد (١) .

وكان كل قبيلة عربية مسجلة فى الديوان ـ أى ديوان العطاء ، فقد عين عمرو بن العاص رجالا من قبله ، كل منهم يختص ببعض القبائل فى مصر ، فيدور عليها كل صباح ويسألهم ان كان ولد فيهم مولولد ، أونزل عندهم نازل ، فكانوا يذكون له المواليد والنزلاء ، فيقوم هذا الرجل بدوره بتسجيل هذه الأسماء فى سجلات قبائلهم .ثم يقوم بتسجليهم فى الديوان ، ليخصص لهم العطاء (٢).

ومن سمات النظام القبلى . كان لكل قبيلة عربية مسجدا خاصا لها ، فى نفس الوقت كانت مجموعة قبائل القرية أو المدينة مجتمعة تنبى جامعا لتصلى فيه صلاة الجمعة ويدرسون فيه أمورهم، وما يستجد من ظروف أو مشاكل (٣) . وأيضا كانت كل قبيلة لها مجلس أو عمود خاص بها داخل المسجد الجامع ، وكانت الأوامر من الوالى أو الخليفة تلقى على القبائل من داخل هذا المسجد الجامع . كما كان معمولا به فى مدينة الجيزة (٤).

ومن الجدير بالذكر أن القبائل العربية التى انتشرت بين أهالى مصر من الأقباط وفى بلاد الصعيد خاصة بسبب طول مسافاته من الشمال إلى لجنوب ، كانت عاملا من عوامل توحيد المجتمع الاسلامى العربى فى مصر ، اذ نشرت اللغة العربية والدين الإسلامى بين أهل الصعيد ، بحكم إقامتهم معهم .فى الوقت الذى أحكمت سيطرة العرب على بقاعة النائبة (٥) . ومن هذا المنطلق هضم أهالى الصعيد العروبة ، وارتووا منها على أيدى ابناء القبائل العربية العلماء والمتفقهين سواء من الأقباط الذين اعتنفوا

---

(١) عبد الله ابرى : المرجع السابق ، ص ٢٣٣ .

(٢) السيوطى : حسن المحاضرة ، ج١ ، ص ١٥٣

(٣) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ١٤٨ .

(٤) السيوطى : المصدر السابق والجزء ، ص ١٥١ – ١٥٢ .

(٥) GIrpenter: The Role of Christinity in Africa to day .p.90.

الاسلام أو الذين لم يسلموا وفضلوا دفع الجزية على الاسلام ، ولكنهم تحدثوا بالعربية ، وعلى سبيل المثال أسقف الاشمونيين ساويرس بن المقفع الذى أرخ كتابه خلال القرن الرابع الهجرى وهو « تاريخ الآباء البطاركة » باللغة العربية ، وقام أيضا بترجمة الوثائق اليونانية والقبطية إلى اللغة العربية ، بل أصبحت اللغة العربية لسان عامة المجتمع المصرى (١)

ونلاحظ من خلال دراسة شواهد القبور التى أجريت فى جبانة أسوان (٢)، أن أبناء القبائل العربية فى بلاد الصعيد ، ظلوا يحتفظون بإسماء قبائلهم طوال القرون الثلاثة الأولى للهجرة ، رغم أنها بدأت منذ القرن الثالث الهجرى فى الانتساب لاسم البلد بدلا من القبيلة ـ كما ذكرنا سالفا ، الا أننا نجد الانتساب للبلد للقبيلة بمثابة شرف يفتخر به هؤلاء والأبناء العرب مع الانتساب أيضا فيقال على سبيل المثال « القرشى الأسوانى » أو « الأزدى – الطحاوى » ، ومازال إلى ويمنا هذا يحتفظ بعض الأهالى بشرف الانتساب إلىالقبيلة ، وكانت هذه الشواهد التى نذكر بعضا منها على النحو التالى :

« أبو راشد سعيد بن يحيى بن سوار التجيبى المتوفى سنة ٢٤٧هـ »(٣)، وأحمد بن عيسى القرشى المتوفى سنة ٢٥٧هـ (٤) " ،

---

(١) سيدة الكاشف : مصر فى عهد الولاة ، ص ١٤٠ .

(٢) قام الأستاذ عبد الرحمن عبد التواب مدير الآثار الاسلامية والقبطية بإجراء حفريات فى جبانة أسوان فى المدة من ديسمبر ١٩٦٠ حتى ١٩٦٣ ، وأسفرت تلك الجهود عن اكتشاف شواهد للقبور ، وعند مقابلة الاستاذ عبد الرحمن عبد التواب مشكورا ، وأظهر لنا قائمة ببعض هذه الشواهد – وأيضا توجد ١٠ أجزاء لشواهد القبور من مدن الفساط وعين الصبرة وأسوان ، وقد ألف الجزءالأول منها الاستاذ حسن الهوارى والاستاذ حسين راشد ، وبقية الأجزاء جمعها العلامة جاستون فييت ، وأطلعت على هذه الاجزاء العشرة فى متحف الفن الاسلامى بالقاهرة ، وأخذت منها شواهد القبور الخاصة بأسوان وهى حوالى ٢٥٠ شاهدا لأسماء أشخاص عرب عاشوا خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة

(٣) Wiet : Stales fumeraire, t. II.p lll

(٤) حسن الهوارى وحسين راشد : كتالوج شواهد القبور ، ج٣ ، ص ٧٨

وفاطمة بنت مروان الخولانى المتوفية سنة ٣٢٨هـ (١)، والحسين بن الفضل العباسى المتوفى سنة ٤٠٢هـ (٢) ، وأحمد بن صدقة بن أحمد المخزومى المتوفى سنة ٤١٠ه-(٣) وكانت هذه الشواهد من جبانة اسوان فى صعيد مصر.

وعثر فى مقابر عين الصيرة على شواهد للقبور لأفراد من قبائل عربية من أسوان ومنهم عبد الا له بن محمود بن زكريا الاسوانى (ت ٢٥١هـ)(٤) . وشاهد قبر لشخص عربى آخر يسمى عمر بن ابراهيم الأسوانى (ت ٢٧٥هـ) (٥) ، فكان العرب دائما حتى ولوا انتقلوا من بلادهم كانوا دائما يفضلون الأنتسابإلى قبيلتهم ثم إلى بلادهم .

وظلت الروح القبلية والانتساب لها ببلاد الصعيد طيلة القرون الثلاثة الأولى للهجرة ، وما بعدها،و كان الأفراد العرب يذكرون اسم المهنة التى يعملون بها على شواهد القبور مثل : أحمد بن نادى الخباز (ت ٢٤٤هـ)(٦) وهو من أسوان وظهر قبر آخر باسم على بن سويد البناء (ت ٣٥٠هـ) (٧).

- الحلف :

وكان الحلف من أهم ملامح العصبية القبلية عند قبائل العرب منذ الجاهلية ، والحلف يمثل مظهرا من أهم مظاهر القبيلة ، فإذا ضعف الحلف عادت العصبية القبلية للظهور ، والتحالف يقوم بين الأفراد. كما يقوم بين عدة قبائل متحالفة . فابراهيم بن اسحاق القاضى كان حليفا لقبيلة بنى زهرة(٨) .

---

(١) Wiet : op. cit, 5. p 34

(٢)حفريات عبد الرحمن عبد التواب عن جبانة اسوان .

(٣) المرجع السابق .

(٤) Wiet : op. cit, t. l0. p. l85.

(٥) Wiet: op. cit. t. s. p. 33

(٦) Wiet : op. cit.t. 2.p. 67

(٧) Wiet: op. cit. t.4.p50

(٨) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ٤٢٧

ويعتبر الحلف من أهم سمات سلوك القبيلة فى صعيد مصر ، والحلف هو ارتباط مشترك بين طرفين ، أو عدة اطراف من قبائل تشترك فى أصل واحد ، وبمقتضاه تتحمل هذه القبائل المتحالفة أعباء الحاضر والمستقبل ، ومواجهة الحوادث التى تطرأ ، كما ظهر تحالف بين بنى خالد بن يزيد بن معاوية وبنى مسلمة بن عبد الملك بن مروان مع الجعافرة من بنى ابى جعفر بن ابى طالب بصعيد مصر (١) .

وقام الحلف القرشى فى صعيد مصر بين مجموعة قبائل قريش إلتى سكنت لاشمونين من صعيد مصر ، كما قامت ربيعة بأنشاء حلف فى بلاد الصعيد الأعلى لمواجهة الخطر التركى الحاكم لمصر ، والذى كان سببا فى حرمانهم من سيادتهم العسكرية فى الجيش وميزاتهم الكثيرة، كما قام الحلف بين مجموعة من القبائل فى الصعيد الأعلى أيضا لمقاومة اخطار النوبة ، الذين يقطنون جنوب الصعيد (٢) .

وكون أبو عبد الرحمن العمرى حلفا ضخما فى بلاد المعدن فى الصحراء الشرقية وضم تحت لوائه قبائل ربيعة وجهينة ، وقبائل كثيرة من الشاميين ومضر واستطاع قمع الخطر النوبى من جهة الجنوب ، وكان زعيما على قبائل العرب والبجة ، واستعمل أرض المعدن ، واستخراج الذهب ، وتمكن هذا الحلف من هزيمة ابن

---

(١) المقريزى: الخطط ، ج١ ، ص ٢٣٩

ذكر المقريزى أن القبيلة كهيئة اجتماعية تقوم على عدة أركان هى الخطة – الديوان – المرتبع للمسجد – العريف – المحرس ، وهذا يمثل السلوك القبلى العام .

(٢) القلقشندى : قلائد الجمان ، ص ٤٤

(وانتصر حلف قريش على قبيلة جهنية وبلى اثناء العهد الفاطمى ،و انضم عسكر الفاطميين لقريش ، وتمكنوا من طرد قبيلة جهينة وبلى من بلاد الصعيد الأدنى إلى بلاد الصعيد الأعلى (أنظر المقريزى : المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٩٧)

وتمكنت ربيعة من التصاهر مع البجة وأصبحوا حلفا واحدا شرقى الصعيد الاعلى وظهروا على قبائل العرب الموجودة هناك ، وأصبحت قبيلة ربيعة لها السيادة على المنطقة كلها (عبد المجيد عابدين : البيان والإعراب ، ص ١١٠ – ١١٦)

الصوفى العلوى ، وجيشا لاحمد بن طولون وانتهى هذا الحلف القوى ، بمقتل ابى عبد الرحمن العمرى ، فانفردت بزعامة المنطقة قبيلة ربيعة [١]

– الولاء

هو الانضمام لتبعية قبيلة غير الأصل ، أو تبعية شخص آخر أو الانطواء تحت لواء قبيلة من القبائل ، ثم يحمل الشخص الذى أعلن ولاءه لاحدى القبائل أنه مولى للقبيلة ويحمل اسمها ، ثم ينسب إليها ، ويمثل الولاء رابطة اجتماعية قوية ، إذ كان الموالى يكونون طبقة خاصة ،حتى أن المؤرخ الكندى ألف كتابا سُمى (كتاب الموالى)[٢].

وكان يزيد بن حبيب (ت ١٢٨هـ) من موالى قبيلة الأزد العربية ،وكان عالما جليلا [٣] . وكان من جملة العلماء الذين قربهم الخليفة عمر بن عبد العزيز [٤]وكان من جملة الموالى الربيع بن سليمان الجيزى العالم الجليل ، وهو من موالى قبيلة مراد . ولد سنة ١٧٤هـ/٧٩١م وكان من أئمة الشافعية فى مصر[٥].

كما ظهر كثير من موالى قبيلة الامويين الذين عاشوا بالصعيد ، ومنهم محمد بن عبد الوارث الأسوانى ، ومعاوية بن هبة الأسوانى ، والاثنان عالمان اشتهروا برواية الحديث والفقة بالصعيد فى مدينة أسوان [٦] . وكان العالم الصوفى الكبير ذو النون المصرى الأخميمى من موالى قبيلة قريش بصعيد مصر (ت ٢٤٥هـ) ، ويوجد شاهد قبر بمدينة أخيم لابنته السيدة (عزيزة بنت ذى النون الإخميمى) ولدت سنة ١٩٠هـ وتوفيت سنة ٢٦٠هـ وكانت من أهل التقوى والورع والصلاح بإخميم [٧]

---

(١) البلوى : سيرة أحمد بن طولون ، ص ٦٤

(٢) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ١٠ .

(٣) الذهبى : تاريخ الأسلام ، ج٢ ، ص ١٨٤

(٤) المقريزى : الخطط ، ج٢ ، ص٣٣٢.

(٥) أحمد أمين : ظهر الأسلام ، ج٢ ، ص ٢٠٥ .

(٦) الأدفوى : الطالع السعيد ، ص ٥٤٣ ، ٦٤٨

(٧) ولا يزال قبرها باقيا فى مدينة إخميم حتى يومنا هذا وعليه ضريح .

وكان العد يدخل فى نظام القبيلة فيقال فلان عديد قبيلة فلان ، وهو ليس منهم أصلا ، ولا من مواليهم ، إنما هو عديدهم فى الديوان مثل قاضى مصر مالك بن شرحبيل الخولانى (ت ٨٣هـ) ، وكان أصلا من قبيلة همدان التى سكنت الجيزة ، ولكنه كان عديد قبيلة خولان [١] ،

أما الجوار فهو نظام يتم داخل القبيلة هو أن تفرض القبيلة حمايتها على شخص معين ، يستنجد بها فتجيره فتعلن أنها مسئولة عنه تجاه أى عداء فيعتبر عداء عليها، لأنها منحته حق الجوار [٢] . وكان من جملة صفات القبائل انها تخصص رجالاً أقوياء منها يقومون بحراستها ليلاً ، وكانوا مثل الخفراء ، ويطلق عليهم الحراس « المحرس »[٣].

العريـــــف

وهى وظيفة ظهرت ببلاد الصعيد كما كان الحال فى شبه الجزيرة العربية ، و قد نقلتها القبائل العربية معها الى مصر صعيدها ، وهى ظيفة شيخ القبيلة القديم أ زعيمها أ ورئيسها ، الا أنه أتخذ صورة جديدة فى مصر ، وأطلق عليه أسم العريف . ومن الطبيعى أن يكون لكل قبيلة عريف أو رئيس ، قد جعل عمرو بن العاص على رأس كل قبيلة عريف ، وكان لكل عريف مكان خاص به هو وأصحابه ليديروا شئون القبيلة والبت فى مصالحها .

كان رأى العريف نافذاً على كل القبيلة ، يتمتع بسلطات واسعة، هو المسئول الرسمى عنها وعن كل الأمور المتعلقة بالقبيلة التى يتولى زعامتها [٤] ، كأن يتدخل

---

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٢، ص٥٥٥.

(٢) عبد الله البرى : القبائل العربية فى مصر ، ص ٢٣٥.

(٣) نفس المرجع ص٢٣٤ .

(٤) نفس المرجع ، ص٢٣٣ .

لفض المنازعات الكبيرة فى حالات القصاص عند القتل داخل القبيلة أو خارجها ، وهو الذى يقدر مقدار الدية التى تدفع ، وذلك حتى بالنسبة للجروح أو القصاص أثناء المنازعات ، ويكون شيخ القبيلة « العريف » على دراية كبيرة بدراسة أخلاق طباع الحكام المجاورين له ، كما يجيد العلاقات مع حكام القبائل الأخرى (١) ، و العريف من أكبر شيوخ القبية سناء ومن أقوى فروعها ، وهو الذى يحد الحرب السلام . وكانت نساء رئيس القبيلة مثل باقى النساء فى القبيلة يجهزن الطعام يغزلن الصوف الملابس ويغسلنها وسط المخيم ، ويحملن الجرار لجلب الماء من العين المجاورة ، ويحلبن اللبن من الأغنام التابعة له (٢) .

وأيضاً كان للعريف الحق فى أن يحكم على المخالف بالضرب بالعصا أو الكرباج وفى أحيان نادرة له الحق فى اصدار عقوبة الموت ، وهذا ما كان يحدث الا نادراً كما ان لشيخ القبيلة أعوان يساعدوه فى تنفيذ الأحكام على الجناه (٣) .

وكان العريف يختار من بين أعوانة من لهم معرفة تامة بشئون الطب ، وعلم النجوم ، ومنهم من كان يعرف طب الحيوانات ، وكان منهم من يعرف النخيل الاناث من الذكر، وكان شيخ القبيلة على دراية تامة بجميع الأحكام الإسلامية التى كان حكمه نابعاً منها طبقاً للقرآن الكريم و السنة النبوية (٤) .

---

(١) علماء الحملة الفرنسية : وصف مصر، ج ٢ ، ص ٢٧٥ - ٢٧٧ ترجمة زهير الشايب سنة ١٩٧٨ .

(٢) المرجع السابق الجزء، صفحات ٢٧١ ـ ٢٧٢ ـ ٢٧٣ .

كان شيخ القبيلة يحكم بين الأطراف المتنازعة من القبائل العربية طبقاً لأحكام القرآن والسنة النبوية، وظهر ذلك عندما شب نزاع بين قبيلتى ربيعة وبنى يونس بالصحراء شرقى أسوان ، فاستدعت القبائل شيخ قبائل مضر ويدعى أبو عبد الله الذى قام بفض النزاع وصالحهم نظير رحيل بنى يونس إلى الحجاز مرة أخرى ، وقد نفذ حكم أبو عبد الله شيخ قبائل مضر وعادت قبيلة بنى يونس للحجاز . (أنظر المقريزى : البيان الاعراب ، ص ٤٠) .

(٣) وصف مصر ، ج ٢ ، ص ٢٧٤ .

(٤) نفس المرجع والجزء ، ص ٣٠٣ - ٣٠٤ .

المرأة العربية بالصعيد :

حظيت المرأة العربية بالصعيد ، وفى مجتمع القبائل العربية بمكانة خاصة عالية ، حيث إنها كانت تقوم بدور هام فى رعاية زوجها ، وواجبات بيتها ، تربية أولادها الصغار، كما كانت المرأة العربية تلعب دراً هاماً أثناء الحروب ، أ و الاغارة على قبيلتها ، فكانت النساء البنات تقمن بدق الطبول ، ويصرخن فى وجه شباب القبيلة ليثرن حميتهم فى المسارعة نحو القتال ، ونصرة عصبيتهم ، وكن يغنين الأغانى الحربية التى تفخر بأمجاد القبيلة السابقة(١) . كما أشتركت المرأة بالفعل فى ميدان الحرب على أرض صعيد مصر ، فمنهم « نعم » من قبيلة العلويين بالصعيد وهى أم الثائر العلوى « ابن الصفى العلوى » فشاركت بنفسها فى المعارك التى دارت على أرض الصعيد ضد جيوش الدولة العباسية ، ووضحنا ذلك أثناء الفصل الثانى من البحث(٢) . كانت النساء العربية بالصعيد يجهزن الطعام يغزلن الصوف والملابس ويغسلنها، ويقمن برعى الأغنام حلبها ، وأحضار المياه من الآبار على رءوسهن ويعتنين بأطفالهن(٣) .

وكانت زوجة شيخ القبيلة ، ترأس القبيلة عند موت زوجها حتى يتم لأفراد القبيلة أختيار الشيخ الجديد(٤) كان الشباب يتزوجون بأكثر من واحدة ، وهذا أمر شائع بين القبائل العربية ، عندما لاتنجب الزوجة الأولى كان زوجها يطلقها أو يتزوج عليها ، يقصد أنجاب الأطفال الأمر المحبب لدى العرب(٥) .

وكان رجال قبائل البجة المسلمين يتزوجون مثل العرب تماماً، وكانوا يفضلون

---

(١) وصف مصر ، ج ٢، ص ٢٨٠ .

(٢) أنظر الفصل الثانى من هذا البحث .

(٣) وصف مصر ، ج٢ ، ص ٢٧١ ، ٢٧٣ .

(٤) نفس المرجع والجزء ، ص ٣٠٧ ، ٣٠٩ .

(٥) نفس المرجع الجزء ، ص ٢٢٧ .

القريب وابن العم للبنت عن الغريب[1]. وأيضاً كان الطلاق يتم على وفق الشريعة الأسلامية[2].

وكان العرب ببلاد الصعيد يكتبون عقود الزواج بشروط مسماة أمام المجلس الحاضر لهذا العقد ويشهدون الشهود، وكانت توجد وظيفة المأذون أو القاضى الذى يعقد النكاح ، كما أشارت أوراق البردى العربية . وجاء فيها ما نصه (هذا نكاح عباسة ابنة سرى بن عبد الله ، الى زوجها بالشروط المسماة فى هذا المجلس) وحضر العقد كل من : محمد ابن راشد الزوج ، ووكيل الزوجة ، وحضر أيضاً وكيل عن الزوج ، وشهد بذلك عبد الله بن إسحاق اليزاز ، وسرى بن يحيى الطحان . وكان ذلك سنة ٢٦٤ هـ ، وكان المهر عشر دنانير، وكان مقر مجلس مدينة الأشمونين[3].

وجاءت على أوراق البردى العربية صورة وثيقة زواج من مدينة الاشمونين كالتالى (هذا ما أصدق اسماعيل مولى احمد بن مروان القرشى الساكن بمدينة الأشمونين عائشة بنت يوسف الساكنة عندما خطبها لنفسه هى امرأة أيم بالغ ، وفضت أمرها إلى جدها يعقوب بن إسحاق ، وشرط إسماعيل مولى أحمد بن مروان القرشى لأمرأته تقوى الله ، وحسن الصحبة والعشرة ، كما أمر الله عز وجل وسنة محمد صلى الله علية وسلم ، على الإمساك بالمعرف أو التسريح بإحسان)[4].

وكان يوجد مقدم للمهر ، ومؤخر أيضاً ، وكان هذا المؤخر ينتهى بإنتهاء مدة محددة بين الطرفن الزوج والزوجة ، كما نصت أوراق البردى العربية (وكان العاجل لها ديناران نقداً ، ويبقى لعائشة الزوجة ، ديناران مؤخران ، إلى خمس سنين أولهم

---

(١) محمد عوض محمد : السودان الشمالى ، ص٤٦ ـ ٤٧ .

(٢) محمد عوض محمد : المرجع السابق ، ص٤٧ .

(٢) جروهمان : أوراق البردى العربية ، ج ١ ، ص ٦٢ .

(٤) المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٦٣ .

شهر ربيع الأل سنة تسع وخمسين ومائتين هجرية)[1] وجاء المهر للزوجات حسب الحالة الاجتماعية والمكانة العائلية للزوجة. فمنهن من جعل لهن المهر دينارن، أو خمسة دنانير، أو ثمانية دنانير ، وكان يحضر العقد شيخ القبيلة ، أو مندوب بأمر القاضى للإقليم ، ويتولى إبرام هذا العقد مندوب القاضى ، وفى حالة الوفاه كانت الزوجة تطلب حقوقها ، من أهالى زوجها ، وكان فى مدينة الاشمونين مجلس يحكم فى مثل هذه القضايا الاجتماعية [2] ٠

---

(١) جروهمان : أوراق البردى العربية ، ج ١ ، ص ٦٣ ، ٧١ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٨٥ .

(٢) جروهمان : أراق البردى العربية ، ج١ ، ص ٩٧ـ ١٠٣ .

الاحتفالات والمناسبات والمأكل والمشرب :

كان من أهم مظاهر المناسبات السعيدة عند العرب الذين عاشوا على أرض صعيد مصر وحفل ختان أطفالهم ، فكانت الفرحة البهجة تعم القبيلة كلها ، يقام حفل سعيد، يحضره جميع أفراد القبيلة ، وكانت تقام ليالى هذه المناسة أثناء الليل ، و تسمى ليالى فرح الختان تكريماً لأولادهم ـ رجال المستقبل[١] .

كما كانت القبائل العربية بالصعيد تحتفل بالأعياد الكبيرة .فكانت تحتفل بعيد الأضحى المبارك ، فيذ بحن الخراف ويجرى توزيعها على فقراء القبيلة كل عام [٢] . أيضاً احتفلوا بعيد الفطر المبارك ـ حيث تعم البهجة العرب جميعاً فى هذه المناسبة الكريمة واحتفلوا أيضاً بليالى المولد النبوى الشريف . حيث يزورون الأضرحة على على قبول التبارك والتقرب إلى الله عزوجل[٣] ، ويقرؤن بعض آيات القرآن الكريم بجوار الضريح ، اوعتبروها تقيهم من الحسد وكان الصغار يتحلون بها و كان بعض العرب بالصعيد يعتقدون فى الخرافات والتعاويذ التمائم واعتقادا أنها تقيهم شر الحسد والمصائب [٤] .

أما عرب الصحراء المجارين لوادى النيل بالصعيد ، ففى حفلات الزواج كانوا تقيمون الأفراح فى مناسبة الزواج ، وكان يستمر الفرح و الاحتفال لمدة أسبوع بالكامل بهجة بهذه المناسبة الجليلة ، جرت عادة العرب أن يقدمون المهر للعروس مكون من عده جمال حسب الحالة الاجتماعية للعروسين ، ووفقاً لما يتفق عليه ذووهم ، وكان الشاب عادة يسكن مع أهل العروس ، وكانت الأسرة العربية توقد النار

---

(١) علماء الحملة الفرنسية : صف مصر ، ج ٢ ، ص٢٨٢ .

(٢) محمد محمود ادريس : تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص ٢٧٤ .

(٣) محمد محمود إدريس : المرجع السسابق ، ص ٢٧٥ .

(٤) وصف مصر ، ج ٢ ، ص ١٩٨ .

لمدة أربعين يوما عندما يرزق أحدهم بمولود ، وتعم الفرحة أنحاء القبيلة بهجة بالمومود الجديد (١) .

وكان العرب فى ليالى المناسبات الجميلة يدقون الطبول أعلاناً للفرح ، وكانت النساء يتزين بأحلى الثياب. وخاصة فى الاحتفال بليلة العرس أو الزفاف ، فكن يزين أيديهن، وأرجلهن بالحناء، ذات اللون الأصفر، وتحاط الجفون بخط أسود بالمكحل ، ومما هو جديربالذكر أن هذه العادة كانت موجودة بمصر منذ عصر الفراعنة (٢) .

وكان العرب بصعيد مصر يحتفلن بالمناسبات العربية الإسلامية . مثل ليالى شهر رمضان المبارك ، فيجتمع الناس فى المساجد كل ليلة للصلاة ، وكانت تضاء القرى المدن بالانوار ،وكانوا يدقون الطبول وينشدون الأناشيد الدينية التى تناسب شهر الصيام . وكانا يقرءون القرآن الكريم فى بيوتهم ، ومجالسهم ، وكان الأطفال يلعبون ليلاً ويغنون الأغانى الدينية الإسلامية ، وهم يمرون خلال الطرقات والحوارى ، وكان الناس يسهرون ليالى رمضان وليالى الأعياد فى مجالس للسمر ويتناولون القصص الدينى، الوعظ والإرشاد. لذلك كان العلماء يتنقلون بين القبائل للوعظ والإرشاد ، وكان يؤتى بالطعام فى هذه المجالس فى أثناء الفطر والسحور ويحضره الجميع (٣) .

وفى حالات المآتم (الوفاة) كان العرب بمصر يقيمون سرادقاً للعزاء يستغرق أربعين يوماً، بالإضافة إلى أعلان الحداد على الفقيد لمدة سنة كاملة (٤) .

وقد شارك العرب بالصعيد الأقباط فى الاحتفال بأعيادهم مثل عيد الزيتونة ،وعيد

---

(١) رفعت الجوهرى : نفس المرجع ، ص ١٦٤ .

(٢) وصف مصر : ج ٢ ، ص٢٨٩ .

(٣) محمد أحمد : المنيا ص ٢٠٢ ، ٢٠٨ ،

محمد محمود إدريس : المرجع السابق ، ص٢٨١ .

(٤) رفعت الجهرى : المرجع السابق ص ١٦٦ .

الغطاس. وكان العرب فى مدينة قوص يحتفلون برأس السنة الهجرية ، يوم عاشوراء وليالى المولد النبوى الشريف ، وغرة شهر رجب ، وليلة الإسراءو المعراج ، وأول شعبان ونصفة ، وليلة القدر ، ويقيمون الأذكار فى الطرقات وأمام ساحات المساجد (١) .

فى معظم المناسبات الدينية الإسسلامية ، كان العرب ببلدان الصعيد المختلفة يقيمون الاحتفالات الدينية فى الزوايا والمساجد ، ويلقون القصائد الجميلة فى مدح الرسول عليه الصلاة والسلام ، وتلاوة القرآن الكريم ، وكان من أهمها الاحتفال بموسم الحج ، فكان يحدث أحتفال عظيم بهذا الموسم فى مدينة قوص . التى كانت مركزاً لتجمع الحجاج فيجتمع الأمراء والوجهاء والقضاة والفقهاء ، والصوفيون للذهاب إلى الحج، وكانوا يقضون الاشهر الطوال بقوص ، وكانوا من مختلف الجهات الإسلامية ، كانوا يعملون الندوات الإسلامية داخل المساجد طوال مدة اقامتهم أثناء رحلة الذهاب العودة(٢) .

من عادة أهالى البهنسا بالصعيد زيارة جبانة البهنسا . التى فيها مدافن وقبور لحوالى أربعين من صحابة رسول الله عليه الصلاة والسلام ، وبها قبور بعض الاشراف ، واعتقد الناس أن فى زيارتها برة وتقربا الى الله عز جل ، وبلغ الأمر أنو إلى البهنسا عبد الله بن الحسين الفهرى خرج حافى القدمين احتراما لهذه الجبانة، وكان ذلك فى عهد الى مصر عبد الله بن طاهر سنة ٢١١ هـ (٣) . علاوة على ذلك اعتاد الناس من جميع أنحاء الصعيد زيارة جبانة البهنسا وما تزال الى يومنا هذه

---

(١) ابن نوح الأقصرى : الوحيد فى سلوك أهل التحيد ، ج ٢، ورقة ٢٥ مخطوطه بدار الكتب بالقاهرة رقم ٢٢٦ تصف - ميكروفيلم رقم ٤١٠١ .

(٢) ابن نوح الأقصرى : نفس المصدر ، ج ٢ورقة ٢٥، ٢٦، ٢٧ .

(٣) نفس المصدر والجزء، ص٢٨ .

العادة سائدة بين الناس فى الصعيد ، وكان يأتى اليها الناس من العراق والمغرب والأندلس كان البعض يعتقد بقبول الدعاء عندها ، أشار ياققت الحموى (ت ٦٢٦ هـ) بأن الناس مولعون بها وبزيارتها أثناء حياته [١] .

وأعتاد أهالى البهنسا أثناء الاحتفال بليلة الزفاف ، دق الطبول والانشاد بالأغانى والتواشيح ، وكانوا يعزفون بالرباب ، وتزغرد النساء ، وشارك النصارى فى هذه الأفراح تبادلا للود بين العرب والنصارى ، أيضاً فى مدينة إسنا شارك النصارى المسلمين فى أفراحهم فكانوا يقفون أمام موكب الزفاف العربى يغنون الأغانى القبطية الصعيدية ، ويدورون مع موكب العرس الأسواق الشوارع[٢].

ومن المعروف أن العرب كرام بطبيعتهم . فاذا نزل عليهم ضيفاً نال حقه من الضيافة نقلها العرب معهم إلى صعيد مصر بكل أساليبها ، ومازالت موجودة للآن ، فكان اذا أقبل ضيف يقوم العربى بذبح إحدى الأغنام تكريماً لضيفه ، ويضعها أمامة ، وإن لم يكن عنده غنم كان يأخذ من غنم جاره ليكرم ضيفه، ثم يردها بعد فترة من الزمن[٣] .

ومن مظاهر الكرم بالصعيد لدى القبائل العربية أن عرب بنى فضيل بمدينة ملوى عرفوا بهذه الخصلة الطيبة فكانوا يمتلكون معاصر للسكر ، وكانوا لا يمنعون فقيراً من دخولها ، ويأخذ حاجتة منها[٤] . وأقام العرب بالصعيد الزوايا ، والأربطة حتى يقضى فيها عابروا السبيل الليل ، ووضعوا فيها الطعام والشراب ، والخدم للضيوف وكان ذلك

---

(١) محمد أحمد : المنيا فى العصر الإسلامى ، ص ١٩٥، ١٩٦ ، نقلاً عن ياقوت الحموى : معجم البلدان .

(٢) محمد محمد إدريس : تاريخ الحضارة الإسلامية ـ العصر الفاطمى ، ص ٢٨٦ ـ ٢٨٧ .

(٣) رفعت الجوهرى : شريعة الصحراء ، ص٢٦ .

(٤) ابن بطوطة : مهذب رحلة ابن بطوطة ، ص ٣٩ .

سائداً بقوص، وإخميم من بلدان الصعيد [١].

كما احتفظت الملابس العربية لدى قبائل العرب بصعيد مصر ، في معظمها ـ بما عرفه العرب منذ الفتح العربي لمصر[٢]، وحدث تطور في الملابس العربية خلال القرن الثالث الهجري. فظهرت القلانس، و هي غطاء الرأس وارتداها العرب بالصعيد[٣] والعمامة والطيلسان[٤]. وكان زي الطبقة الراقية من العرب يتألف من سروال ، وقميص ، و دراعة ، وسترة ، وقفطان [٥]. وكان الطيلسان من جملة لباس الأشراف في مصر خلال القرن الرابع الهجري ، ثم لبسوا عمامة رداء أخضر[٦]. كان الأشراف بالصعيد يلبسون الجوارب المصنوعة من الحرير أو الصوف أو الجلد [٧] . وجرت عادة الخلفاء الفاطميين إهداء الثياب إلى الأشراف كل . عام تقديراً لمركزهم العظيم وقرابتهم من الرسول عليه الصلاة والسلام ، و احترام العرب جميعاً لهم[٨].

---

(١) ابن بطوطة : المصدر السابق ، ص ٣٨ .

(٢) الكندي : الولاة والقضاة، ص ٤٢٣ ـ ٤٦٩ .

(٣) محمد إدريس : تاريخ الحضارة ، ص٢٨٤ .

(٤) العمامة هي غطاء للرأس ، والطيلسان يوضع فوق الرأس والكتفين ه وهو خاص بالقراء والاساتذة والفقهاء وهو يشبه الشال في الريف المصري (رضوان : نفس المرجع ، ص ١٦٥) .

(٥) محمد محمود إدريس : المرجع السابق ، ص ٢٨٥ ـ ٢٨٦ .

(٦) المقريزي : اتعاظ الحنفاء ، ج ١ ص ١٣٢ .

(٧) المقريزي : المصدر السابق والجزء ، ص ٣٣ .

(٨) المصدر السابق والجزء ـ ص ٤٨

القبائل العربية بالصعيد و أعمال الشغب وقطع الطرق

عاشت القبائل العربية فى صعيد مصر حياة هادئة مطمئنة فى القرون الأولى التى أعقبت الفتح العربى لمصر ، إذ كانت تمثل طبقة ارستقراطية تأخذ أموالها من عطاء الجند القائم فى خلال هذه القرون ، ومنذ عهد الخليفة العباسى المعتصم بالتحديد فى سنة ٢١٨ هـ عندما أصدر هذا الخليفة قراره العظيم بحرمان العرب فى مصر من العطاء ، فلم تتأثر هذه القبائل بهذا القرار ، فسرعان ما اتجهت إلى مزاولة الأنشطة الاقتصادية لكسب الأرزاق وأساليب المعيشة .فمنهم من أتجه باللأشتغال فى الزراعة ، والصناعة ، والتجارة ، وأختلطوا بالمصريين ، وتعلموا منهم الحرف السائدة فى ذلك العصر ، وعاشوا عيشة كريمة ، ووجدت فى الوقت نفسه بعض قبائل عربية أعلنت ثورتها على الخلافة، وعلى العناصر التركية لاستيلائهم على المناصب والوظائف بمصر كما أوضحت هذه الدراسة خلال الفصل الثانى منها .

ولاشك أن قطع العطاء عن العرب كان له بالغ الأثر فى حياة مصر ، فقد أدى الى انتشار الإسلام والثقافة فى حياة مصر ، وكان سببا عظيما فى ارتباط القبائل العربية بالأرض الزراعية ، ومخالطة الأقباط ، ويقول المقريزى[1] فى هذا الشأن « ومن حينئذ ذلت القبط فى جميع أرض مصر ، ولم يقدروا على الخروج على السلطان ، وغلبهم المسلمون على عامة القرى » ، من خلال هذا التفاعل بين العرب والقبط ، كونت القبائل العربية شعب مصر الإسلامية ، ومن هذه القبائل من ساهم فى نشاط التعدين فهاجرت قبائل نحو أرض المعدن فى صحراء مصر الشرقية ، واستغلت الذهب فى أقصى الصعيد .ولولا محاربة أحمد بن طولون فى عهده لهذه القبائل التى تزعمها العمرى ، وحدوث الفتنة بها هناك ، لاستطاعت أن تسيطر على

---

(١) الخطط ، ج٢ ، ص٣٩٣ .

بلاد النوبة ، والبجة ، والصعيد الأعلى [1]،ومما يجدر ذكره أن هذ القبائل قامت بعمران منطقة الصحراء بصعيد مصر. فأنشأت عدة قرى جديدة مثل المحدثه ، والنمامس ، وقرية ربيعة [2] ، لها واقعة شرقى أسوان .

ومن ناحية أخرى نعرض للجانب الذى أظهرت فيه القبائل العربية المتاعب قامت بأعمال القلاقل والشغب وقطع الطريق على المسافرين ، فقد قامت مجموعة من قبائل عرب الصعيد ، خلال القرن الثالث الهجرى ، بأعمال السلب والنهب ،والثورات، والاعتداء على الأهالى ، والسرقة بالإكراه ، وكان ذلك مظهرا من مظاهر عدم خضوعها وثورتها ضد حاكم مصر[3]

وقد كان من المألوف أن حوادث قطع الطرق كانت أكثر انتشارا فى بلدان الصعيد وعلى أطراف الدلتا شرقا وغربا ، وسبب ذلك طول المسافة وبعدها عن عاصمة مصر ، وجيوش الوالى ، بالتالى كانت هذه المناطق أكثر ملاءمة للسرقة والعدوان .حيث إنها قريبة من الصحراء الكثيرة الدروب والمغارات[4] . وتعرض القاضى العمرى فى أواخر القرن الثانى الهجرى لعدوان قبيلتى طئ وأسد اللتين قطعتا الطريق على حدود مصر الشرقية ـ رغم أن هذا القاضى كان يحتمى بحرس من العرب البدو [5] .

ووذكر اليعقوبى[6] عن مدينة « هو » [7] التى بصعيد مصر. فقال إنها مدينة تضم

(١) عبد المجيد عابدين : البيان والأعراب ، تحقيق ودراسة ، ص١٢١ .
(٢) المقريزى : البيان والإعراب ، ص ٤٦ .
(٣) الكندى : الولاة والقضاه ، ص ٢٠٥ – ٢٠٦
(٤) رضوان الجنانى : المرجع السابق ، ص ١٧١ .
(٥) الكندى : المصدر السابق ، ص ٤١٢ – ٤١٣
(٦) البلدان ، ص ٣٣٢ – ٣٣٣ .
(٧) هو : إحدى قرى الصعيد التابعة لأعمال قوص
(الانتصار ، ج٥ ، ص ٣٣)

لها ثلاث نواح . هى : دندرة ، وقاو ، وقنا ، ولكنها خربت وقلت عمارتها الكثرة من يخرج اليها من الاعراب الخارجين على الحكام وقطاع الطرق .

وكان مدينة دلاص إحدى قرى الأشمونين (تابعة لمحافظة المنيا الآن)كانت تشتهر بعمل اللجم التى أطلق عليها « اللجم الدلاصية » . التى كانت تصنع من الحديد، وهى مدينة جميلة إلا أن أشرار العرب أفسدوها وقل ساكنوها ، وهربوا منها وقلت وتلاشت شهرتها وعمارتها[١]

وذكر البلوى[٢] أن أحد فتيان العرب من أصحاب أبى عبد الرحمن العمرى قد صاحب مجموعة من العرب أثناء مرورهم بالطريق فى الصعيد الأعلى ، وذلك لحمايتهم من قطاع الطريق ، والسلب والنهب من جانب بعض العرب هناك.

واتخذ حكام مصر سياسة لحماية الناس من قطاع الطرق من العرب ، فجرى تجنيد هؤلاء العربان فى الجيش ، وعهد إليهم بحراسه الطرقات ، وكان ذلك فى عهد خمارويه ، واعتبروهم صالحين لتلك المهام ، لما يتمتعون به من شدة وقوة ، وبالتالى يقضون على شرهم وفسادهم ووقاية الناس من أخطارهم [٣] . وكان قطاع الطرق فى غرب بلدان الصعيد ، يتخذون من الأديره القديمة مخابىء لهم كانوا من العرب [٤] .

وأيضا عمل أبناء العرب بصعيد مصر كخفراء وحراس على الطرق ، وذلك لدرايتهم ومعرفتهم بقطاع الطرق ، ومعرفة مخابئهم[٥] . وأيضا ظهرت مجموعة من قبائل بنى هلال وسليم ، وقامت هذه المجموعة بقطع الطرق على المسافرية ببلدان

---

(١) الادريسى : صفة أرض المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ، ص ٥١

(٢) سيرة احمد بن طولون ، ص ٢٣٠ – ٢٣٤ .

(٣) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج٣ ، ص ٥٩

(٤) ساويرس بن المقفع : سيرة الآباد البطاركة ، ج٢ ، ص ١٢٠

(٥) ابن الداية : المكافآة ، ص ٣٧ – ٣٨ .

الصعيد[١] وذلك فى أثناء العصر الفاطمى ، وكانت هذه القبائل مشهورة بقطع الطريق وهى ببلاد الحجاز يشبه الجزيرة العربية[٢]. وكانت هذه بعض القبائل المختلفة العربية التى ضلت الطريق بالنسبة لباقى قبائل العرب بالصعيد .فهى فئة لا تذكر أمام القبائل العربية عظيمة الشأن التى ساهمت فى كل أساليب الحضارة والتمدن بصعيد مصر فى مختلف النواحى السياسية ، والاقتصادية ، و الاجتماعية والثقافية .

ـ علاقة القبائل العربية فى صعيد مصر بالأقباط :

أوصى النبى صلى الله عليه وسلم بقبط مصر خيرا فى عدة أحاديث منها « اذا افتتحتم مصر فاستوصوا بالقبط خيرا فإن لهم رحما وذمة » ، وعن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله سيفتح عليكم بعدى مصر فاستوصوا بقبطها خيرا ، فإن لكم فيهم صهرا ذمة »[٣].

وعندما تم فتح مصر للعرب سنة ٢١هـ ، صالح عمرو بن العاص أهل الذمة على آداء الجزية ، وعلى ألا تهدم بيعهم ولاكنائسهم داخل المدن ولا خارجها وعلى أن يحفظوا ا دماءهم[٤] . يقول الله عزوجل فى سورة التوبة[٥] :

---

(١) الذهبى: تاريخ الإسلام ، ج١ ، ص ١٧٢.

(٢) جرجى زيدان : التمدن الاسلامى ، ج٤ ، ص ٣ ٥ (طبعة الهلال سنة ١٩٥٨)

(٣) السيوطى : حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة ، ج١ ، ص ١٢ – ١٢ وقد جمع السيوطى عدة أحاديث أوصى فيها الرسول الكريم بالاقباط خيرا ، وذكر السيوطى أن القبط هم أهل مصر صاهروا ثلاثة من الأنبياء هم : إبراهيم الخليل عليه السلام وتسرى بهاجر ، ويوسف عليه السلام ،وتزوج ابنه صاحب عين شمس ، والنبى محمد صلى الله عليه وسلم تسرى بماريه (المصدر السابق ، صفحات ١٣ ، ١٤ ، ١٥)

(٤) أبى يوسف : الخراج ، ص ٢٨١

(٥) القرآن الكريم ، آية رقم ٢٩

« قـاتلوا الذين لا يؤمنون بـالله ولا باليـوم الآخـر ، ولا يحـرمـون مـا حـرم اللـه ورسـوله ، ولا يدينون دين الحق من الذين أتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون » ، وقد ظل الأقباط فى أمن وأمان منذ ذلك الصلح ، بل سمح لهم العرب فى المشاركـة فى وظـائف الدولة الإدارية التى كـانوا يشـغلونهـا قـبل الفـتح وتركـوهم قائميين عليها . ومن ذلك على سبيل المثال : كان يوجد كاتبان قبطيان يديران مصر العليا ومصر السفلى ، ويدعوان (اثناسيوس ، وإسحـاق) كما كان والى الصعيد فى عهد عبد العزيز بن مروان (٦٥ – ٨٦هـ) قبطيا ويدعى (بطرس) ، وسمح للأقباط أيضـا بإطلاق أسمـاء المدن بالقـبطيـة بدلا من الأسمـاء اليـونانية مـثل إخـيم بدلا من بانوبوليس (BAnopolis) واهناسيا بدلا من هيراكليوبوليس ، مـدينة الاشـمونين بدلا من هوموبوليس(١) وسمح العرب فى عصر الولاة للأقباط فى أن يشاركوهم فى إدارة الوظائف العامـة فى الدولة ، وأظهـرت إحدى البـرديات التى ترجع إلى سنة ١٧١هـ بأن أحد الأقباط تولى رئاسه إحدى قرى صعيد مصر فى ذلك الوقت(٢) .

وتسامح العرب بالصعيد مع الأقباط وسمحوا لهم بممارسة حياتهم الدينية فى حرية تامة ، اذ كـان أقباط الصعيد يحولون بعض بيوتهم إلى كنائس كما حدث فى بلدة أبو تيج من صعيد مصر(٣) . ويذكـر مـاكمـايكل : أنه ابـتداء من سنة (٢١٧هـ / ٨٣٢م) بدأ التزايد العددى للمسلمين . بحيث تفوق على عدد المسيحيين فى مصر ، وبدأت القبـائل العـربية فى الاستـقـرار فى الأراضى المصـرية ، وتحـولت مصـر إلى «بلـد إسلامى(٤) . وكان هذا الانتشار يمثل تحولا كبيرا فى تاريخ مصر عامة ، بل بعد فترة

---

(١) سيدة الكاشف : مصر فى فجر الإسلام ، ص ١٩٠ – ١٩١
وأحمد مختار عمر : تاريخ اللغة العربية ، ص ٣١ – ٣٢
(٢) سيدةالكاشف : مصر فى فجر الاسلام ، ص ٢٠١
(٣) قاسم عبده قاسم : أهل الذمة فى مصر العصور الوسطى ، ص ١٣٠
(٤) تاريخ العرب فى السودان ، ج١ ، ص ١٦٣

وجيزة وأصبح العربى ينتسب إلى اسم البلد بدلا من اسم القبيلة[1].

وأصبحت اللغة العربية فى المجتمع المصرى لغة الحديث والتخاطب بين أفراده بعد هذا الامتزاج الذى تم خلال القرن الثالث الهجرى[2] ، وتحول عدد كبير من المسحيين إلى الاسلام ، وصاحب ذلك تناقص الجزية خلال هذا القرن[3].

كما انتشرت الكتاتيب ببلدان مصر لتعليم الأطفال القراءة والكتابة ، وتلاوة وأحكام القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، واستعمان العرب ببعض المعلمين النصارى فى هذه الكتاتيب لتعليم أطفال العرب الحساب[4]

ومن هنا نلاحظ أن الأقباط تأثروا بأحكام الشريعة ، فكانوا يتصرفون بها جميعا فى جميع أعمالهم اليومية مثل البيع والرهن والوقف وكتابة الديون .... وغيرها . وكانت هذه التصرفات القانونية تتم أمام أحد القضاة المسلمين ، وأمام شهود مسلمين أيضا[5].

واختلط الأقباط بالعرب اختلاط كبيرا ، حتى أنه في أواخر القرن الرابع الهجرى أصبحت اللغة العربية هى التى يتكلم بها عامة الأقباط فى مصر[6] . كما ظهر أيضا من أهل الذمة اليهود المدرس سعديا الفيومى الذى ترجم التوارة إلى اللغة العربية ، بجانب ما ألفه من كتب أخرى فى المسائل الدينية ، وعاش اليهود أيضا فى حرية تامة تحت الحكم العربى ، وكانوا يقيمون فى المدن الكبرى ببلاد الصعيد مثل مدينة

---

(١) ياقوت : معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٢٣٩

(٢) حسن احمد محمود : الإسلام والثقافة العربية فى إفريقية ، ص ١٢٠

(٣) حسن احمد محمود : مصر فى عهد الطولونيين ، ص ٥٤

(٤) قاسم عبده قاسم : المرجع السابق ، ص ١٤٢ ، ١٤٩

(٥)قاسم عبده قاسم : أهل الذمة فى مصر العصور الوسطى ، ص ١٤٩

(٦) رضوان الجنانى : القبائل العربية فى مصر ، ص ١٥٠

الفيوم وقوص[1].

وقد سمح العرب للأقباط بعمارة الكنائس ، وذلك منذ عهد عبد العزيز بن مروان في مصر ، والذى سمح بعمارة كنسية أغريغورس أسقف مدينة القيس بالصعيد [2] . وكان عمرو بن العاص قد أوصى جنوده وهم ذاهبون للارتباع فى بلاد الصعيد بحسن معاملة القبط واحترامهم ، وكف أيديهم عن أموالهم وغض أبصارهم عن نسائهم[3] ، واستمرت سياسة اللين والتسامح الدينى مع الأقباط طيلة العهود الإسلامية مع إعطاء إعفاءات لمن يسلم من الضرائب ، إسقاط الحواجز الاجتماعية بينه وبين العرب [4] وكان الاقباط يستقبلون العرب فى أماكن تسمى « الإيوان » بجوار الكنائس ، أو قاعات ليقضى فيها العرب حق الضيافة على الأقباط ، وهى لمدة ثلاثة أيام ، وكانت هذه القاعات موجودةبالصعيد بجوار الكنائس[5]

ومنذ أن استوطنت القبائل العربية بلاد الصعيد ، وقامت بنشر خصالها الحميدة التى يأتى على رأسها الكرم والضيافة بتلك البلدان ، بحيث يذكر المؤرخون أنه من كان يريد السفر من القاهرة إلى أسوان لا يحتاج فى سفرة إلى تفقات أو أعباء أثناء الطريق لأن العرب بالصعيد قد انشأوا دورا للضيافة بالقرى التى سكنوها ، وخصصت هذه الدور لمن مر بها من أهالى البلاد البعيدة ، وكانت دور الضيافة معدة للراحة والنوم ، والمأكل والمشرب للضيوف، وفيها العاملون عليها لراحة الضيوف الغرباء وعابرى السبيل[6] .

وكان من أثر استخدام العرب للحرف التى نقلوها عن أقباط مصر والمنسوجات

---

(١) قاسم عبده قاسم : المرجع السابق ، ص ٥٠، ٦٠

(٢) سيدة الكاشف : مصر فى فجر الإسلام ، ص ١٩٢

(٣)ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ٢٤٥

والمقريزى : الخطط ، ج٢ ، ص ٢٦٠

(٤) حسن أحمد محمود : الإسلام والثقافة العربية ، ص ١٠٨

(٥) عبد الله البرى : القبائل العربية ، ص ٥٠ – ٥١

(٦) المقريزى : الخطط ، ج١ ، ص ١٩٠

المصرية ، فأطلقوا على هذه المنسوجات اسم « قباطى » ، وكان فى عهد الحاكم بأمر الله الفاطمى (٣٩٧هـ) الذى كسا الكعبة من القباطى التى تنسب إلى أقباط مصر[١] .

وقد تبادل العرب والأقباط بالصعيد العلاقات الطيبة وبدأ ذلك منذ فتح العرب لبلدان الصعيد و فنجد أن الأقباط قد رحبوا بالعرب الفاتحين لبلادهم ، ومن ذلك الترحاب ما حدث من اقباط إخميم تجاه العرب الفاتحين للمدينة . فقابلوهم بكل ترحاب وهدوء [٢] . وكان العرب أيضا فى غاية الود والتسامح مع الأقباط ، فكان بمدينة اسنا بالصعيد ، يشارك الأقباط العرب فى إحياء الأفراح الخاصة بالطرفين ، كان العرب يحضرون افراح الأقباط بإسنا[٣]

واشترك الاقباط أيضا فى إحياء أعياد المسلميين ، وبالتالى شارك المسلمون القبط فى الاحتفال بأعيادهم كما حدث فى مدينة الجيزة ، وفى الاحتفال بعيد الشعانين وعيد الغطاس[٤] وأثناء الاحتفال فى الصلاة أثناء الصلاة من أجل النيل وفيضانه ، وشارك القبط المسلمين فى الاحتفال برؤية الهلال فى أول رمضان المعظم[٥] .

وقد اعتاد نصارى مدينة أخميم فى العصور الوسطى ، وأثناء احتفالاتهم بعيد الشعانين ، أن يخرج الشمامسة والقمامصة ، وهم يحملون المجامر والصلبان والأناجيل ، والشموع المشتعلة ، من كنسية ميخائيل وكنيسة اسيوتير ، ويقفون على

---

(١) سعاد ماهر : الفن القبطى ، ص ٨٧
(ط الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٧)
(٢) رونالد اوليفر : تاريخ إفريقية ، ص ٢٨ ، ترجمة عقلية محمد رمضان
(٣) عبد الباسط محمد : دور القبائل الحجازية ، ص ٢٢٦
(٤) سيدة الكاشف : مصر فى عهد الولاة ، ص ٦٠
(٥) المقريزى : الخطط ، ج٢ ، ص ٥١٧
وسعاد ماهر : محافظات الجمهورية العربية المتحدة ، ص ٣٩

باب قاضى اخيم ، ثم على ابواب أعيان المدينة من العرب ، و يقرأون فصولا من الإنجيل ، ويمدحون هؤلاء الأعيان [1] ، وهذا يدل على أصالة العلاقات الودية بين النصارى والمسلمين بمدينة إخميم ، وعلى مر الأزمنه إلى يومنا هذا ، وكان أهالى مدن أبنوب ، ودرنكة ، وأسيوط ، من الأقباط يتحدثون باللغة القبطية نساء ورجالا ثم يفسرونها باللغة العربية[2] ، وأيضا كان ساويرس بن المقفع أسقف الاشمونين يكتب ويتحدث باللغة العربية خلال القرن الرابع ، والذى ذكر أن اللسان العربى أصبح لغة عامة أهل مصر ، وكان ساويرس يجلس مع الخليفة العزيز بالله الفاطمى الذى يستمع إلى حديثة ، ويأنس له ، وكان يحظى بمكانة عاليه عنده[3] .

ـ الخلاصة :

فقد ظهر دور نشاط القبائل العربية فى الحياة الاجتماعية بالصعيد . وقد جاءت بكل أساليبها القبلية من شبه الجزيرة العربية ، وأظهرت كل صفاتها العربية أثناء احتفالها ، بمناسباتها الجليلة ، وظهرت بملابسها التى كانت بالجزيرة العربية ، ومأكلها ، واجتماعاتها أثناء إحياء المناسبات وليالى الأفراح ، وظهرت الحياة القبلية وإدراتها مثل العريف ، والموالى ، النساء والرجال ، وظهر دور كل منهم فى حياة القبيلة اليومية ، ووضحت هذه الدراسة دور العرب فى حياة القلاقل ضد ولاة مصر وحكامها ، والعلاقات السلمية بين العرب والأقباط ، ببلاد الصعيد ، اللذان صارا جنبا إلى جنب فى طريق واحد وهو نحو بناء هيكل مصر الإسلامية العربية الجديد . الذى ظهر كمجتمع متماسك منذ القرن الثالث الهجرى ، فالعرب أصبحوا مصريين ، والمصريون أصبحوا عربا ، وتكلم الاقباط اللغة العربية ، واستعملوها فى طقوسهم الدينية داخل كنائسهم وأصبحت مصر ذات ثقافة عربية خالصة فى ذلك الوقت .

---

(١) سعاد ماهر : المرجع السابق ، ص ٦٠ -٦١

(٢) قاسم عبده قاسم : أهل الذمة فى مصر العصور الوسطى ، ص ١٣٠

(٣) Jacof Mann : The in Eypt Under The Fatimee 1.

الفصل الرابع

دور القبائل العربية فى الصعيد مصر فى الحياة الثقافية وأثرها فى بلاد النوبة

أولاً القبائل العربية فى صعيد مصر والحياة الثقافية

(١) أثر القبائل العربية فى تعريب الصعيد ونشر الثقافة العربية

(٢) أثر القبائل العربية فى النشاط الدينى والعلمى :
علم الحديث - الفقة - قراءات القرآن الكريم
التصوف الإسلامى - اللغة العربية والنحو والشعر
التاريخ - الطب - الفلك - الفلسفة - الكيمياء

ثانيا : هجرات القبائل العربية وأثرها فى بلاد النوبة.

أولا : القبائل العربية فى صعيد مصر والحياة الثقافية :

كان الفتح العربى نهاية لحكم الرومان ، الذى ظل جاثما على صدرها حوالى سبعة قرون (٣١ق.م – ٦٤١م) ، وكان بداية فى الوقت نفسه لحياة جديدة فى مصر فى النواحى السياسة والاقتصادية والاجتماعية والثقافية .حتى أصبحت مصر جزءا من العالم العربى الإسلامى ، وأصبحت أيضا العروبة واللغة العربية والدين الإسلامى طابع الحياة الجديدة فى مصر ، واستمر هذا الطابع إلى يومنا هذا .

وقد هاجر العرب من شبه الجزيرة العربية أفرادا وجماعات ، وقبائل وعشائر إلى أرض مصر ، يعززون صبغتها بالصبغة العربية الإسلامية ، ففى عام ٨٧هـ (٧٠٧م)أصبحت اللغة العربية فى مصر هى لغة الدواوين الرسمية ، وبدأت هذه التغيرات منذ عهد الوالى عبد الله بن عبد الملك بن مروان ، وبذلك أصبحت الثقافة العربية تميز ثقافة مصر الإسلامية العربية فى شتى المجالات .

وظهر الشعراء والأدباء والفقهاء والمحدثون ، على ضفاف النيل ، الأمر الذى دفع المصريون إلى الاقبال على تعلم اللغة العربية ، وأيضا الدخول فى الاسلام ، واستمر الأمر على ذلك طوال القرون الثلاثة الأولى للهجرة ، حتى جاء القرن الرابع ، ولم يبق أحد فى مصر يستعمل اللغة القبطية فى الحديث ، أو المعاملات ، وإن بقى بعضها داخل الكنائس.

وقد هاجر إلى مصر نحوا من المائة والخمسين من صحابة الرسول عليه الصلاة والسلام [١] ، والأ الذى ترتب عليه وجود طبقات المشاهير من التابعين والمحدثين . وفى عهد والى مصر عبد العزيز بن مروان (٦٥ـ ٨٦هـ) الذى جعل من مدينة

---

(١) السيوطى : حسن المحاضرة ، ج١ ، ٧٢ ، ١٠٥

حلوان [١] مقرا للولاية فى مصر بدلا من الفسطاط ، والتى قصدها كثير من الأدباء من كافة الأرجاء العربية والإسلامية ، وفى خلال القرن الثانى الهجرى ظهرت مجموعة من العلماء فى مصر مثل عثمان بن سعيد (١١٠ – ١٩٧هـ) وعبد الله بن وهب (١٢٤ ـ ٢٠١) صاحب كتاب الجامع فى الحديث ، والليث ابن سعد الفهمى (٩٤ ـ ١٧٥) وهو من المجتهد ين الأعلام فى مصر، وصاحب مذهب من المذاهب الفقهية المشهورة (٢) ، وأقام الإمام الشافعى فى مصر حوالى خمس سنوات (١٩٩ – ٢٠٤هـ)، وأشاع بها مذهبة الجديد ، وظهر من تلاميذه الفقيه البويطى (ت ٣٢١هـ) وهو من أصل الصعيد من بلدة بويط ، وأيضا وظهر يونس بن عبد الأعلى الفقية المحدث والمقرىء المشهور [٣] .

ومن العلماء الذين ظهورا فى مصر سعيد بن كثير قاضى مصر وكان شاعرا (ت ٢٢٦هـ) ، والقارىء المشهور ورش (ت ٢٦٤هـ) قارىء القرآن الكريم ، وظهر الإمام الطحاوى ـ رئيس الأحناف بمصر ، وهو من أهل الصعيد من بلدة طحا ، ذو النون الاخميمى (ت ٢٤٥هـ) مؤسس علم التصرف الاسلامى [٤].

وكان لتشجيع العلماء من جانب الولاة المصريين أن انتقل كثير منهم إلى مصر للإقامة فيها . وقد دفعهم إلى ذلك أيضا سعة ثروة مصر ، وكثرة أرزاقها ، ولهذا امتلأت مدينة الفسطاط بالعرب العلماء ذوو الاذواق الرفيعة العالية ، والمواهب الأدبية العظيمة ، وتبوأت الفسطاط ومسجدها الجامع منزلة عالية فى رعاية الأدب والشعر ، والحلقات الأدبية ، والخطابة ، ونهضت اللغة العربية وشتى العلوم والآداب ، ولم ينقطع مجىء الشعراء الى مصر مع الفتح العربى مثل الأكدر اللخمى ، وزياد اللخمى ، وأبو صرمة الأنصارى ، وابن حزل الطعان [٥] وفى أوائل العصر العباسى

---

(١) حلوان : احدى البلدان التابعة لأعمال أطفيح من بلاد الصعيد
(أنظر التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية لابن الجيعان ، ص ١٤٩
(٢) السيوطى : المصدر السابق : ج١ ، ص ١١٩ .
(٣) محمد مصطفى الماحى : شعراء مصر ، ص ١٣ .
(٤) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ١٢ .
(٥) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ١٣ .

صار لمصر طابعا خاصا ، ففى عهد الوالى حاتم الطائى (١٤٤ ـ ١٥٤هـ) راج سوق الأدب والشعر وكافة العلوم الأخرى فى مصر ، ففى الفترة مابين عامى ١٨٥ هـ ٢٢٦هـ أصبح لمصر طابعاً ميزاً، ظهر فيها أدباء وشعراء علماء منهم الحسين بن عبد السلام المعرف بالجمل الأكبر (١٧٠ ـ ٢٥٥هـ) . ومن المعروف أن القرنين الثالث والرابع الهجريين ، شهدا نهضة ثقافة واسعة النطاق شملت العالم الإسلامى كله ، نتيجة لامتزاج الثقافة العربية ، وثقافة الإغريق ، الفرس ، وعلى العكس من القرنين الأول والثانى الهجرى ، حيث كانت الثقافة تكاد تكون عربية خالصة [١].

والواقع أن الحركات الاستقلالية فى اللايات الاسلامية شجعت العلم والعلماء ، الأمر الذى جعل الثقافة العربية ظهراً من مظاهر هذا الاستقلال [٢]. كان ذلك فى القت الذى كانت القبائل العربية تمتزج بالثاقافات المحلية فينتج تيار جديد محد هو الثقافة الاسلامية [٣].

قد أخذت العلوم الدينية التى سادت خلال القرن الأولى تتطور ، وأصبحت الكتب تحل محل الأسفار والتنقلات . من أهم مظاهر ذلك أن ابن يونس كان من أعلام رواة الحديث فى مصر برغم أنه لم يغادرها إلى أى بلد أخر [٤]. وحدث ذلك فى الوقت الذى دأب العلماء على التنقل من بلد لآخر طلباً للعلم .

ويرجع الفضل إلى أحمد بن طولون فى تشجيع الحركة العلمية فى مصر ، إذ أراد

---

(١)رضوان الجنانى : القبائل العربية فى مصر ، ص ١٧٦ .

(٢) احمد شلبى : تاريخ التربية الإسلامية ، ص ١٣٩ .

(٣) أحمد أمين : ضحى الاسلا م، ج١ ص١٦٩ ـ ١٧٠ .

(٤) السيوطى : حسن المحاضرة ، ج ١ ص ١٦١

الارتقاء بعاصمته القطائع حتى تقف على قدم المساواة مع بقية حواضر الامصار[١] فى العالم الاسلامى آنذاك ، ونتيجة لذلك وفد كثير من العلماء إلى مصر فى عهد الدولة الطولونية منهم الدينورى النحوى (ت٢٨٩ هـ) [٢] .

كما شجع الطولونيون العلماء المصريين أيضاً على طلب المزيد من العلم ، فنجد أن أحمد بن طولون قد منح الربيع بن سليمان الجيزى الشافعى ألف دينار عندما القى أول درس فى جامع أحمد بن طولون بعد الانتهاء من تشييده [٣] .

حذا الاخشيديون حذو حذ الطولونيين فى الرقى بالعلم والعلماء ، وظهر كثير من العلماء فى عهدهم مثل المؤخين ابن ذولاق الكندى [٤] وغيرهم ، ومنذ قيام الدولة الفاطمية قام الأزهر بدور كبير منذ إنشائه . اذ أصبح جامعة إسلامية لايقتصر دورها على مصر فقط ، بل أصبح يدرس فيه العلوم والآداب إلى جانب المذهب الشيعى الفاطمى [٥] ، وشجع الفاطميون العلماء والادباء فى كافة العلوم الدينية والفلك ، والطب والرياضيات وغيرها .

تلك أهم الملامح الثقافية التى تميزت بها مصرفى الفترة التى تناولتها الدراسة . وهنا نلاحظ أن أبناء القبائل العربية التى سكنت صعيد مصر قد ساهموا مساهمة فعالة فى بناء تلك الملامح الثقافية فى مصر عامة ، ونبع منهم الكثيرفى شتى العلوم ، نعرض لدرهم الثقافى من خلال الصفحات القادمة .

---

(١) حسن أحمد محمود : حضارة مصر الإسلامية ، ص ٢٠٥ .

(٢) رضوان الجنانى : نفس المرجع ، ص١٧٨ .

(٣) السيوطى : المصدر ، ج ١ ، ص ١٩٦ ــ ١٩٧ .

(٤) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٣٧٠ .

ابن زولاق : هو ابو الحسن بن إبراهيم بن الحسين بن الحسن بن على بن خالد بن راشد بن عبد الله بن سليمان بن زولاق الذى ألف كتابا باسم خطط مصر (ت ٣٨٧ هــ) .

(٥) محمد جمال الدين سرور : مصر فى عهد الفاطميين ، ص ٢٢٠ .

(أ) أثر القبائل العربية فى تعريب الصعيد ونشر الثقافة العربية :

انتشرت القبائل العربية فى كل بقاع الصعيد وبلدانه المختلفة ، كما رأينا من قبل فى الفصل الأول من هذه الدراسة وأثرت هذه القبائل تأثيراً عظيما فى نشر الاسلام اللغة العربية . بخطى بطيئة فى البداية خلال القرنين الأل الثانى الهجريين . بيد أنه فى خلال القرنين الثالث الرابع كان أنتشار الإسلام والعروبة فى صعيد مصر قد وصلا الى مكانة الذرة .

ومن أهم العوامل التى أدت إلى أنتشار الثقافة الإسلامية بالصعيد ، هو قرار الخليفة المعتصم العباسى بإسقاط العرب من ديوان العطاء سنة ٢١٨ هـ وبالتالى سيطرة العناصرالتركية الفارسية على المناصب الهامة فى مصر . الأمر الذى جعل القبائل العربية تنزح نحو الصعيد ، وتسكن فى قراه وأريافة ، وتنتشر بين الأقباط باحثة عن مصادر الرزق فى الحرف المهن التى أشتهر بها الأقباط وأختلط العرب بهم تزوجوا منهم ، ولا شك كان الجهود التى بذلها أبناء القبائل العربية بالصعيد فى بناء المساجد ، الترحيب بالعلماء ان له الأثر العظيم فى أنتشار الثقافة بالصعيد بعناصرها الثلاثة .الغة و ، الدم، والدين الاسلامى .

وفى البداية ساند العرب الأقباط على إحياء لغتهم القبطية فعادت للمدن أسماها القبطية بدلا منااليونانية مثل أخميم ، إهانسيا ، والأشمونين (١) . ومما يدل على ذلك أنه أثناء زيارة الخليفة العباسى المأمون لمصر سنة ٢١٧هـ ، كان يصحب فى تجواله فى قرى مصر مترجمن ينقلون اليه بالعربية ما يقوله المصريون بالقبطية،و أيضاً خاطبته إحدى السيدات القبطيات فى الصعيد باللغة القبطية (٢) . فى سنة ٢٣٩ هـ وقع

---

(١) سيدة الكاشف : مصر فى فجر الإسلام ، ص ١٩١ .

(٢) المقريزى : الخطط ، ج١ ص٨١ .

أحد الأقباط بشهادته على عقد بيع باللغة القبطية (١).

يعتبر الارتباع بصعيد مصر، بداية غرس الثقافة العربية فى أذهان أقباط مصر والصعيد خاصة. لكثرة القبائل المرتبعة ببلاده (٢) ، فنجد ساويرس بن المقفع أسقف مدينة الأشمونين، خلال القرن الرابع ، قد أستعان ببعض الرهبان فى نقل أخبار البطاركة ، من اللغة القبطية واليونانية إلى اللغة العربية ، وهى اللغة السائدة فى زمنه ، انعدام السان القبطى ـ أى سيادة اللغة العربية فى صعيد مصر حتى الاقباط يتحدثون ويكتبون بها ببلاد الصعيد (٣) .

قد تغلغلت الثقافة العربية فى نفس المصرين ، منذ أواخر العصر الأموى برزت فى مصر طائفة من العلماء فى الدين ميدان الفقه والحديث ، وذاع صيت هؤلاء العلماء فى مصر وغيرها منهم الفقيه عبد الرحمن بن لهيعة المصرى ، والليث بن سعد ، وقامت بدور أكبر من ذلك حيث إنها نقلت هذا العلم الى ماوراء حدود مصر غربا إلى فريقية الشمالية ، ثم بلاد الاندلس (٤) .

وانتقل مذهب الأمام مالك إلى القارة السوداء أيضاً نقله تلاميذه المقيمون فى مدرسة جامع عمرو بن العاص بالفسطاط ، وعبر بلاد الصعيد إلى بلاد إفريقية جنوباً ، وامتدت حركة التعريب للكتب المصرية القديمة ، أ ولبعض منها على يد خالد بن يزيد الأمير الأموى. ثم أمتدت حركة التعريب إلى الكتب المسيحية ، وساعد على عمق ذلك اقبال المصريين على الاسلام ، وتعلمهم اللغة العربية لغة القرآن الكريم ، حتى نرى القديس شنوده كتب ملفاته باللغة العربة بدلا من اللغة القبطية حتى يتسنى

---

(١) جروهمان : أوراق البردى العربية ، ج ١ ص١٤٦ .

(٢) أحمد أمين : ضحى الإسلام ، ج ٢ ، ص٩٤ .

(٣) لجنة التاريخ القبطى : تاريخ الأمة القبطية ، الحلقة الثانية . خلاصة تاريخ المسيحية فى مصر ، ص ١٣٧ ، طبعة ١٩٣٢ الطبعة الحديثة بشارع خيرت .

(٤) حسن أحمد محمود : الإسلام والثقافة العربية فى إفريقية ، ص ١١٨ .

للمسيحيين أن يقرءها. وحتى مراسيم الكنيسة كانت تقرأ بالقبطية تشرح بالعربية [1]. وفى العصر العباسى انتشرت اللغة العربية ببلاد مصر ومنها الصعيد وأصبحت لغة التخاطب كان على أيدى القبائل العربية التى أختلطت بالمصريين واعتطهم اللغة والدين ، والدم العربى [2].

وأمتدت حركة الثقافة العربية خلال القرن الثالث الهجرى إلى كافة أنحاء مصر من الاسكندرية حتى أسوان ، وظهر علماء من أبناء الصعيد . ومنهم القارىء « ورش » الذى قرأ القرآن الكريم الف مذهبا فى القراءات باسمه [3] .

ظهرت حركة الصوفية على يدى ذى النون الاخميمى (ت٢٤٥هـ) والذى وضع أصول علم التصف الإسلامى، وفى هذا القرن وهوالثالث الهجرى ، ظهر كتاب الجامع فى الحديث ،وعثر عليه فى مدينة ادفو من صعيد مصر هو من أقدم المخطوطات العربية فى جميع مكتبات العالم ، قام بتأليفه العالم عبد الله بن وهب خلال هذا القرن[4] .

وظهرت مراكز ثقافية إقليمية فى بلاد الصعيد ، أسهمت فى نشر العربية والثقافة العربية ، وأنتسب لها أبناء القبائل العربية بالصعيد مثل أبو جعفر الطحاوى ، وهو من

---

(١) حسن أحمد محمود : المرجع السابق ، ص١١٩.

(٢) حسن أحمد محمد : الإسلام والثقافة العربية فى إفريقية ، ص ١٢٠ .

(٣) ورش : هو عثمان بن سعيد المصرى ، وكان قبطياً من صعيد مصر ، و اسلم ذهب إلى المدينة وتعلم القراءه على يدى نافع . فسميت (رش عن نافع) . (أنظر : حسن أحمد محمود : المرجع السابق والصفحة) .

(٤) أبو الوفا التفتازانى : مدخل إلى التصوف الإسلامى ، ص١٠١ .
وعامر النجار : الطرق الصوفية فى مصر ، ص٩٥ .

زعماء الحنفية فى مصر عامة (١) . والبويطى (نسبة إلى بويط من الصعيد) وكان من أئمة الشافعية (٢) . وكانت هذه المراكز تجتذب أبناء الصعيد إليها ، وظهر كثير من علماء الصعيد من أثر تلك المراكز كان أكثرهم من الموالى للقبائل ، ففى أسوان ظهر العالم بلال بن يحيى من الموالى بنى أمية ، ومعاوية بن هبة الله احمد بن معاوية محمد بن عبد الوارث ، وظهروا كمحدثين ورواة بالصعيد (٣) .

ومن إخميم ظهر ذو النون الإخميمى من موالى قبيلة قريش خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين ، هو انتشار القبائل العربية، وظهر علماء من جهينة وتميم ومراد فى مختلف العلوم الدينية (٤) .

وكان أحد العوامل التى ترتبت على أعتناق الموالى للثقافة العربية بصعيد مصر،و احتكاكهم بهؤلاء الموالى وإعطائهم هذه الثقافة ، وقطنت مجموعة من العلماء العرب ببلاد الصعيد فى مدن أسيوط ، وطحا (٥) وقوص أسوان وإخميم إدفو وأسسنا ونشر هؤلاء العلماء الثقافة العربية ببلدان الصعيد من الشمال إلى الجنوب مما سيمهد للثقافة العربيةاجتياز حدود الصعيد الجنوبية إلى بلاد النوبة (٦) .

وإذا انتقلنا إلى العصر الفاطمى نجد أن اللغة العربية صارت لغة الثقافة بين النصارى ، واليهود ، ولغة الصلوات فى الكنائس والمعابد والتى كانت تتلى بالعربية ، التى أصبحت أيضاً لغة الحديث والعلم بين أهل الذمة جميعاً، وكان ذلك ثمارا لجهود

---

(١) القرشى : الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، رقة ٤٦، ١٠٣ مخطوط مصر بدار الكتب .
والقرشى الحاوى فى بيان آثار الطحاوى ورقة ٣٤ ـ مخطوط بدار الكتب ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٣، ص ٢٣٩ .

(٢) السيوطى : حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ١٦٧
ابن النديم : الفهرست ، ص ٢١٢ .

(٣) الأدفوى : الطالع السعيد ، صفحات ٩٤ ، ١٤٥ ، ١٧٤، ٢٨٦ .

(٤) أبو الوفا التفتازانى : المصدر السابق ، ص ٣٢ ، ٨١ ، ١٣٦ حوليات كلية دار العلوم ، ص ١٢٢ .

(٥) طحا : مدينة الامام الطحاى رئيس الأحناف بمصر ، الذى مات ودفن بالقرافة الصغرى ، ومكتوب على قبره أبو جعفر الامام بن محمد بن سلامة الأزدى الطحاوى ولد سنة ٢٢٩ هـ و مات سنة ٣٢١ هـ ، دفن بتربة بنى الاشعث ، وهو من بلدة طحا التى بالصعيد ،
(أنظر : السخاوى : تحفة الأحباب وبغية الطلاب فى الخطط والمزارات والبقاع المباركات ورقة ٨٩ ـ ٩٠)

(٦) ابن حجر : رفع الإصر عن قضاة مصر ، رقة ١٩ .

أبناء القبائل التى انتشرت فى جميع أنحاء مصر .

(٢) أثر القبائل العربية بالصعيد فى النشاط الدينى والعلمى :

ظهر فى مصر علماء فى الحديث وروايته ، فكان يزيد بن ابى حبيب (ت ١٢٨ هـ) من موالى قبيلة الأزد فقيه مصر ومفتيها، وروى الحديث عنه الليث ابن سعد وابن لهيعة وعلماء آخرون ، وكان ثقة كثير الحديث ، وهو أحد الأركان الذين نقل عنهم الكندى كتابه (ولاة مصر وقضاتها) ويعتبر أحد ثلاثة جعل الخليفة عمر بن عبد العزيز (٩٩ - ١٠١هـ) الفتيا فيهم ، وكانت ظهر من قبيلة الأزد التى انت متمركزة بصعيد مصر جعفر بن أبى ربيعة بن عبد الله الأزدى وكان عالما جليلا ذاع صيته فى جميع أرجاء مصر[١].

وكان بالصعيد حفاظ للحديث من أبناء القبائل العربية ، ففى أسوان ظهر بلال بن يحيى الأسوانى (ت٢١٧هـ) عالما محدثا فى فقه الامام مالك بن أنس، والليث بن سعد ابن لهيعة [٢] . ومعاوية بن هبة الله الأسوانى (ت٢١٨هـ) وروى أيضاً عن مالك بن أنس[٣] . ظهرت مجموعة من العلماء فى الحديث من مدينة أسوان أهمهم وليد بن يحيى الأسوانى (ت٢٣٤هـ)[٤]، و محمد بن عبد الوراث بن جرير بن عيسى [٥] الاسوانى ، والقاضى إبراهيم بن موسى الاسوانى (من مواليد القرن الثالث الهجرى) سمع الحديث ورواه عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، وأبو الطاهر أحمد بن عمرو بن السرح [٦] . والحسين بن يوسف الأسوانى (ت٣١٨هـ) [٧]، وروى عنه ابنه ، وكان ثقة ومنهم قاسم بن عبد الله بن مهدى بن يونس ملولى قبيلة الأنصار من أهالى

---

(١) السيوطى : حسن المحاضرة ، ج١، ص ١١٩ ـ ١١٢٠ كان يزيد بن أبى حبيب نوبى من دنقلة وكان يتبع الأزد بالولاء (انظر أحمد أمين : ضحى الإسلام ، ج٢ ، ص ٨٧).

(٢) الأدفوى : الطالع السعيد ، ص١٧٤ .

(٣) الأدفوى : المصدر السابق ، ص ٦٤٨ .

(٤) المصدر السابق ، ص ٧٠٦ .

(٥) المقريزى : المقفى ، ورقة ٧٤.

(٦) الادفوى : المصدر السابق ، ص ٦٨ .

(٧) المصدر السابق : ص ٢١٩ .

البلينا بالصعيد[1] ، وروى الحديث عن أبى مصعب أحمد بن بكر الذى قدم إلى الفسطاط، وسمع منه الناس الحديث ، وله مؤلفات كثيرة وتوفى ٣٠٤ هـ[2] .

وكان من صحابة الرسول عليه الصلاة والسلام أحمد بن عجبان بن همدان ، الذى شهد الفتح ، وعاش بالجيزة ـ وأختط بها ، وكذلك مهاجر مولى أم المؤمنين أم سلمة ويكنى أبو حذيفة ، الذى دخل مصر، وسكن بلاد الصعيد ، ولأهل الصعيد عنه حديث حيث يقول : « خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس سنين، لم يقل لشىءتركته لم تركته » [3] .

وكا ن من التابعين زبان بن عبد العزيز بن مروان . الذى مات فى بوصير سنة ١٣٢هـ، وسعيد بن الأدم المصرى ويدعى أبى عثمان ، الذى كانت له يد طولى فى العلوم الدينية ، ومات فى إخميم سنة ٢٠٧هـ[4] ، وروى بالفيوم موسى بن هارون بن يحيى الذهلى ، وكان من التابعين ، روى الحديث وعاش ومات بالفيوم سنة ٢٤٤ هـ[5] .

وظهر بالصعيد فقير بن موسى أبو الحسن الأسوانى ، الذى سافر إلى الفسطاط وروى عن أبى حنيفة ، كذلك قحزم بن عبد الله الأسوانى ، الذى صاحب الإمام الشافعى وتوفى بأنصنا سنة ٣٢١هـ [6] ، وبأسوان روى الحديث أحمد بن عفان ، الذى صنف كتبا كثيرة ، واحترقت ولم يبق منها إلا أربعة كتب فقط (ت ٣٢١هـ)، وهارون بن يوسف •ت ٣٣١هـ)[7] ، ومحمد بن خالد (ت٣٥٠هـ)، ومحمد بن هلال الأسوانى

---

(١) البلينا : كانت تابعة لأعمال قوص من بلاد صعيد مصر (الانتصار ، ج ٥، ص ٣٠) .
(٢) الأدفوى : نفس المصدر ، ص ٤٦٨ .
(٣) السيوطى : حسن المحاضرة ، ج١ ، ص١٦٨ ، ٢٣٩ .
(٤) المصدر السابق والجزء ، ص٢٦٧، ٢٨٥ .
(٥) المصدر السابق والجزء ، ص ٢٩٠ ..
(٦) الأدفوى : الطالع السعيد ، ص٢١٩ .
(٧) السيوطى : حسن المحاضرة ، ج ١، ص ١٥٦ .

(ت ٣٨٢هـ) ، ومحمد بن عتبة (ت٤١٧هـ)[١] . وظهر من أبناء قبيلة الصدف يونس بن عبد الأعلى الصوفى الذى كان وكيلا لليث بن سعد ، وروى عن الامامين مالك والشافعى [٢] .

وظهر من المحدثين الذين بلغوا درجة عالية من الشهرة أبو جعفر الطحاوى ، وهو ابن أخت المزنى عالم الحديث ، وكان الطحاوى شافعياً ، وسافر الى الشام لطلب العلم، ثم تحول عن مذهب الشافعية إلى الحنفية ، وهو مؤسس مذهب الأحناف فى مصر ، وله مؤلفات كثيرة منها معانى الآثار ، وأحكام القرآن ، والتاريخ الكبير (ت٣٢١ هـ/٩٣٣م)[٣] ، وكان الطحاوى من أبناء قبيلة الأ زد بطحا وكان ثريا يمتلك ضيعة فيها [٤] ، وروى عنه أبن حجر العسقلانى أغلب كتابه ، رفع الإصر عن قضاة مصر، وكان يحظى باحترام القضاة فى مصر[٥] .

ومن النساء اللاتى ظهرن بالصعيد لرواية الحديث بمدينة قوص السيدة سلامة التى كانت تلبس الأزرق ، وعرفت بالورع والتقوى والزهد، وذاع صيتها فى الفقه أيضاً فى أغلب بلدان الصعيد[٦] . وبأسوان ظهر أبو بكر الأدفوى الملقب بابن الحداد

---

(١) المقريزى : المقفى ، ج١ ، ورقة ٤٤ .

(٢) ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب ، ج٢ ، ص١٤٩

وقد توفى يونس بن عبد الأعلى الصوفى سنة٢٦٤ هـ (أنظر السبكى : طبقات الشافعية ، ص ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٣) ،

والكندى : الولاة والقضاة ، ص٤٧٠ .

(٣) البلوى : سيرة أحمد بن طولون ، ص ٢١٦ .

(٤) عبد المجيد محمود : أبو جعفر الطحاوى وأثره فى الحديث ، ص٤٦ .

(٥) طحا : من بلاد الصعيد ، ومنها الطحاوى العالم الفقية .

ياقوت : معجم البلدان ، ج٦ ، ص ٣٠

ابن حجر : رفع الإصر عن قضاة مصر ، ص ١٤١ ـ ١٤٢ .

(٦) ابن نوح الأقصرى : الوحيد فى سلوك أهل التوحيد ، ج١ ، ورقة ١٨٤ مخطوط بدار الكتب رقم ٢٢٦ تصوف ، ميكروفيلم ، ٤٢١١ .

الذى كان يعمل تاجرا للأخشاب [١]، وكان محمد بن الربيع الجيزى فى عهد الخليفة المتوكل العباسى كا ن قاضياً وهو من الجيزة [٢]، كما ظهر أيضاً من رواة الحديث بأسوان رجاء الأسوانى صاحب القصيدة البكرية [٣]، وظهر من دشنا بالصعيد محمد بن عباس الدشناوى وكان محدثا ونحويا وقارئا لقراءات القرآن الكريم ، وقرأ مع السراج الدندرى من دندرة بالصعيد أيضاً ، كذلك ظهر من دندرة محمد بن عبد الرحيم بن إبى زيد، وكان من كبار المحدثين [٤]، وكان بمدينة أسوان إبراهيم بن أحمد بن أسحاق الأسوانى ، الذى سمع الحديث من أبى الطاهر محمد بن جبريل ، وتوفى بأسوان سنة ٤١٠هـ [٥].

ومن علماء الحديث من أبناء العرب بالصعيد ، ومن مدينة اسنا العالم ذو النون بن سهل بن منصور ، ويونس بن عبد الأعلى الرقاشى (ت١٦١هـ)[٦]وكان من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم القيس بن الحارث المراوى الذى سكن بلدة القيس من صعيد مصر ، وعاش أيضاً بمدينة البهنسا ، ومحمد بن جعفر بن أبى طالب ، ومسلم بن عقيل، وكانوا يروون الحديث عن عمر بن الخطاب [٧]، وروى عنهم كثير من أهل الصعيد، ومن علماء البهنسا فى الحديث أحمد بن عبد الله البهنسى (ت١٧٤ هـ) [٨].

وظهر من فقهاء المالكية بالصعيد هارون بن محمد الأسوانى (ت٣٢٧هـ)[٩] وكان

---

(١) السيوطى : بغية الوعاة فى طبقات النحويين واللغاة ، ص٨١ .
(٢) ابن حجر : رفع الإصر عن قضاة مصر ، ص٦١ .
(٣) ابن ظهيرة : الفضائل الباهرة ، ص٦٦ .
(٤) السيوطى : بغية الوعاة ، ص ٥١، ٦٦ .
(٥) الأدفوى : الطالع السعيد ، ص٤٨ .
(٦) ابن زياس: بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، ج١ ، ص١٣٦ .
(٧) محمد أحمد : المنيا ، ص٢١٢ .
(٨) السبكى : طبقات الشافعية ، ج٢، ص١١٠ .
(٩) السيوطى : حسن المحاضرة ، ج١ ، ص٤٤٩ .

الامـــام ابو جعفر الطحاوى الذى ألف فى علم الحديث كتابا كبيرا يسمى مشكل الحديث ، من المشهود لهم بالإمامة والحفظ ، وكان رئيس الأحناف فى مصر [١] .

وكان من علماء الحديث بصعيد مصر ، من مدينة إخميم محمد بن أبى يزيد أبوبكر الإخميمى الذى روى الحديث عن الربيع بن سليمان الجيزى ٠ت٢١٨هـ)[٢] ومنهم أيضاً محمد بن أحمد بن أبى العباس أبو الحسن الإخميمى من أهل العلم والأدب وحضر الكثير من مجالس الأدب والحديث بمدينة الفسطاط ، وجالس الإمام الطحاوى وتوفى فى سنة ٣٩٥ هـ [٣] .

ومن مدينة إدفو الواقعة جنوب مصر العالم الحسين بن إبراهيم بن يوسف ابن الزمزام (ت٣٦٣هـ)[٤] الذى ذاع صيته وشهرته فى أرجاد مصر فى علم الحديث، وتنقل فى البلدان، واشتهر فى دمشق ، وحدث عنه الكثير منها ، وروى عنه كثير من أهل مصر أيضاً[٥] .

ومن المعروف أن الفقه [٦] هو أحكام الله تعالى فى أفعال المكلفين بالوجوب والحظر

---

(١) عبد المجيد محمود : أبو جعفر الطحاوى وأثره فى الحديث ، ص١٦٢ ـ ١٦٣ .

(٢) المقريزى : المقفى ورقة ١١٩ .

(٣) المقريزى : المصدر السابق ، ورقة ١٩٥ .

(٤) الأدفوى : الطالع السعيد ، ص٢٢٠ .

(٥) الأدفوى : المصدر السابق ، والصفة .

(٦) نبذة عن المذاهب الفقهية : أقدم هذه المذاهب مذهب الأمام ابى حنيفة النعمان بن ثابت الذى ولد بالكوفة ٨٠ هـ ، ومات فى بغداد سنة ١٥٠ هـ ، ويسمى امام أهل الرأى والقياس ، ثم مذهب الامام مالك بن أنس الأصبحى، ولد بالمدينة سنة ٩٣هـ ومات بها ١٧٩ هـ ويعتمد على الحديث وروايته ـ وثالثهم محمد بن أدريس الشافعى ، ولد فى غزة ١٥٠هـ ومات سنة ٢٠٤هـ ورابعهم احمد بن حنبل الشيبانى الذى ولد ببغداد سنة ١٩٤ هـ ومات بها سنة ٢٤١هـ .
(أنظر سيدة الكاشف : مصر فى فجر الأسلام ، ص ٣٢٢) .
وابن خلدون : المقدمة ، ص٤٩٨ ، ويضيف ابن خلدون قائلاً ، وكان السلف يستخرجونها من تلك الأدلة على أختلاف فيما بينهم ، ثم عظمت الأمصار الإسلامية، وذهبت الأمية عن (=)

والندب والكراهية والإباحة وهى متلقاة من الكتاب والسنة ومارضية الشارع لمعرفتها من الأدلة ، فاذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها : فقه .

وقد أنتشر فى مصر مذهب الإمام مالك بن أنس أكثر من مذهب الأمام ابى حنيفة ، وذلك لتوفر أصحاب مالك بمصر مثل عبد الرحمن بن القاسم وعبد الرحيم بن خالد بن يزيد مولى قبيلة جمح العربية (١) .

وأنشر مذهب الإمام الشافعى أيضاً بمصر ، وأنضم إليه الكثيرون ومنهم المزنى الشافعى ، وأصبح هذا المذهب منافسا لمذهب الأمام مالك بمصر(٢) . أما المذهب الحنبلى. فقد ظهر فى العراق خلال القرن الثالث الهجرى ، وظل غير معروف فى مصر حتى القرن الرابع الهجرى ، وفى عهد الدولة الفاطمية ظهر مذهب الحنابلة من جملة المذاهب الفقهية بمدينة الفسطاط (٣) .

وما يجدر ذكره أن مذهب الامام أبى حنيفة قد أنتشر فى مصر على يد بكار بن قتيبة ، وانضم إليه الامام الطحاوى بعد أن تحول من مذهب الشافعى إلى أبى حنيفة ، وحدثت مناظرات فقهية فى المذاهب الأربعة ، وألف المزنى كتابا فى الفقه على مذهب الإمام الشافعى ، يرد فيه على مذهب الحنفية (٤) .

وفى خلال القرن الثالث الهجرى ، كان رئيس الأحناف أبو جعفر الطحاوى سنة

(=) العرب بممارسة الكتاب والسنة ، وتمكن الاستنباط وكمل الفقه ، وأصبح صناعة وعلماً ، وانقسم طريقين : طريقة أهل الرأى والقياس وهم أهل العراق ، وطريقة أهل الحديث وهم أهل الحجاز ، (المصدر السابق ، ص٤٩٧ ـ ٤٩٨) .

(١) المقريزى : الخطط ، ج٢ ، ص٣٣٤ .

(٢) المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص ٢٠٢ .

(٣) السيوطى : حسن المحاضرة ، ج١ ، ص٢٧٤ .

(٤) ابن سعيد : المغرب فى حلى المغرب ، ص١٧٣ .
والسيوطى : المصدر السابق والجزء ، ص ١٦٨ .

٣٢٦هـ ، وكان له تلاميذ كثيرون ، وله ثلاث حلقات للدرس فى الجامع العتيق ، بينما كان للشافعية والمالكية خمس عشرة حلقة [١].

وقد ساهمت القبائل العربية بعدد وافر من العلماء فى هذه المذاهب . منهم محمد بن رمضان بن شاكر أبو بكر الجيشانى (ت ٣٢١ هـ) وعلى فقه أبى يعقوب يوسف بن يحيى القرشى البويطى على مذهب الشافعى ، وهو من بويط من صعيد مصر ، وقال فيه الشافعى : « البويطى أحق منى بمجلسى من غيرة »[٢]وقد وشى فى البويطى أثناء محنة خلق القرآن ، وقد رفض البويطى أن يقول بخلق القرآن ، فسجن فى بغداد حتى مات سنة ٢٣١هـ (٨٤٥ م) ، وكانت له مؤلفات فى الفقه مثل المختصر الكبير ، والمختصر الصغير ، وكتاب الفرائض[٣]، وكان على فقه الشافعى الربيع بن سليمان المرادى المؤذن ، الذى روى أكثر كتب الشافعى ، وكان له حلقة يدرس فيها الفقه الشافعى ، ورحل إليه الناس من مختلف البلدان ينهلوا من علم الشافعى (ت٢٧٠هـ) (٨٨٣م)[٤]، كما كان بالجيزة أبو الحسن منصور بن إسماعيل التميمى ، وكان ضريراً ، وترك كتبا فى الفقه منها : الواجب والمستعمل والمسافر والهداية (ت٣٠٦هـ) (٩١٨م)[٥].

وظهرت مجموعة بالصعيد اشتغلت بالفقه على مذاهب الأئمة السابقة نذكر منهم محمد بن محمود جلال الدين بن النظام ، الذى كان عارفا بالفقه والأصول ، وأخذ الفقه عن العالم الأديب البهاء الاخميمى[٦]، وظهر بأسوان أحمد بن أبى بكر بن عرام

---

(١) العينى : عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان ، ج ورقة ٣٩٤ .
والسيوطى : المصدر السابق والجزء ، ص ٢٧٤ .
(٢) السبكى : طبقات الشافعية ، ج٢ ، ص ١٦٢ ، ١٦٤ .
(٢) المصدر السابق ، ص١٦٣ - ١٦٥ .
(٤) العماد الحنبلى : شذرات الذهب ، ج٢ ، ص١٥٩ .
(٥) المصدر السابق ، ص٢٤٩ .
(٦) السيوطى : بغية الوعاة فى طبقات النحويين واللغاة ، ورقة ١٢٩ ، ١٨٩ مخطوطة بالأزهر رقم ١٣١١٣ .

بهاء الدين أبو العباس الأسواني ، وكان قد قرأ العلم على العالم الدلاصي من دلاص احدى بلدان الصعيد التابعة لاسنا ، ثم أنتقل إلى الإسكندرية ، كذا محمد بن على بن محمد بن أبى بكر الأدفوى ، وكان عالما فقيها وعالما فى النحو والقراءة ، وأخذ عن أبى جعفر النحاس ، وصنف كتاب الاستفتاء فى تفسير القرآن فى مائة مجلد ، وانفرد بالإمامة ، وكان مقرئاً عظيماً ولد ٣٠٥ هـ ، وتوفى سنة ٣٨٨هـ[١] .

ومن أسوان أيضاً ظهر فى الفقه محمد بن حميد بن حيدرة الذى تولى منصب القضاء فيها ، ومات بها[٢]، وعندما زار مدينة أسوان خرج له الأعيان والأدباء حوالى أربعمائة راكب بغلة[٣]، كما ظهر أيضاً من أسوان الفقيه أبو رجاء الأسوانى صاحب القصيدة البكرية ، وكان من أسوان ثمانون رسول للشرع[٤] .

وكان قاضى مصر محمد بن يحيى بن مهدى أبى هارون الأسوانى (ولد سنة ٢٥٥ هـ) وكان بأخميم ، وكان على فقة الامام مالك ، ومن علماء فقه مالك بمدينة إخميم محمد بن أحمد بن العباس أبو الحسن الإخميمى (ت ٣٩٥هـ)[٥] وكذا محمد بن أحمد بن أبى زيد أبو بكر الاخميمى (ت ٣١٨هـ) الذى كان فقيها ، وكان من رواة الحديث[٦] .

ومن فقهاء مدينة البهنسا فى العصر العباسى أبو اسماعيل بن ضمام بن إسماعيل بن عبد الملك (ت ١٨٥ هـ) بالإسكندرية ، وكان يطوف البلدان لإلقاء العلم ، ومن

---

(١) السيوطى : بغية الوعاة فى طبقات النحويين واللغاه ورقة ٨١ .
(٢) المصدر السابق ، ورقة ٣٩ .
(٣) محمد بن حامد : تعطير النواحى والأرجاء ، ص١٢٤ وكان الذى يركب البغلة العالم الجليل الحافظ للقرآن والأحكام
(٤) ابن ظهيرة : الفضائل الباهرة، ص٦٦- ٦٧ .
(٥) ابن حجر العسقلانى : دفع الإصر عن قضاة مصر ، ص ٢٥٧ .
(٦) المقريزى : المقفى الكبير ، ج١ ، ورقة ١٩٥ .

البهنسا أيضاً هجنع بن قيس الحارثى الذى عاش بالاشمونين ، وكان يقوم بالفقه على مذهب الامام مالك ، ومنهم أبو القاسم بن غالب الدلاصى الذى روى عن مالك ، والليث بن سعد الذى استقر بدلأص ناحية البهنسا (ت٢٢٣هـ)(١) وكان على مذهب الشافعى فقير بن موسى الأسوانى الذى عمل بالفقه بأنصناومات بها سنة ٣٢١هـ ، وكانت أغلب قبائل قريش تدين بمنصب الشافعى ، وكانت أم الإمام أبو جعفر الطحاوى تحضر مجلسة فى فقه أبى حنيفة ، ومن الذين كانوا على مذهب الامام أبى حنيفة العالم الفقيه أبى الزمزام (ت٣١٨هـ) ، وأبو الحسن الإخميمى ، والحسن بن جابر بن ابراهيم الادفوى ، وعبد العزيز بن محمد الجوهرى (٢) .

ومن علماء المذهب الشافعى أحمد بن عبد الله البهنسى المولود سنة ١٧٤ هـ ، والذى روى الحديث عن بحر بن نصر الخولانى(٣)، وعن الإمام الشافعى ، وكان محمد بن عبد المحسن قاضى البهنسا على مذهب الشافعى ، وكذا القاضى إبراهيم بن هبة الله الإسنائى من مدينة اسنا كان قاضيا فى إخميم وقوص وأسيوط ، وعلى مذهب الامام الشافعى(٤) .

ومن علماء المذهب المالكى هارون بن هارون الأسوانى (ت٣٢٧هـ)(٥) وكان من أبناء أسوان أيضاً على مذهب مالك محمد بن يحى الإسوانى (ت٣٤٠ هـ) الذى ولى قضاء مصر(٦) .

---

(١) محمد احمد : المنيا فى العصر الإسلامى ، ص٢١٤ ـ ٢١٥ .
(٢) محمد أحمد محمد : المنيا فى العصر الإسلامى ، ص ٢١٨ ـ ٢١٩ .
(٣) السبكى : طبقات الشافعية ، ج٢، ص١١٠ .
(٤) المصدر السابق ، ج٩ ، صفحات ١٦٦، ٤٠٠ .
(٥) الأدفوى : الطالع السعيد ، ص ٦٨٦ .
والسيوطى : حسن المحاضرة ، ج ١، ص ١٩٧ .
(٦) ابن حجر العسقلانى : رفع الإصر عن قضاة مصر ، ص١٢٣
والمقريزى : المقفى الكبير ، ج٢ ، ص٢١٩ .

وظهر من فقهاء أسوان على المذهب المالكى أحمد بن جعفر الأسوانى الصواف (ت ٣٦٤هـ)، ومحمد بن يوسف بن بلال (ت٣٧٦هـ)[١].

وكان على مذهب الشافعية من أسوان قحزم بن عبد الله بن قحزم ، ويكنى بأبى حنيفة وكان أصله قبطيا ثم أسلم ، وصحب الإمام الشافعي ،وكتب الكثير من كتبه ، وروى عنه عشرة أجزاء من السنن والأحكام ، ومات بأسوان سنة ٢٧١ هـ[٢] ، وأيضاً أبو رجاء الاسوانى الذى كان عالما على فقه الشافعى (ت٣٣٥هـ)[٣].

ومن الجدير بالذكر أن أول من أدخل فقه مالك إلى الصعيد هو خالد الجمحى من قبيلة جمح العربية التى عاشت بالأشمونيين من صعيد مصر (ت١٣٩هـ) ، وكان أول من جاء مصر كلها بفقه مالك ، وخلفه ابنه عبد الرحيم بن خالد (ت١٦٣هـ) على نفس الفقة بالأشمونين[٤].

وكانت بمنية ابن الخطيب مراكز لتعليم المذهب الشافعي والمذهب المالكى حتى دخل مذهب الحنفية بلاد الأشمونين على يد أبو جعفر الطحاوى وعلى بن أحمد بن عمر ، وظهر المذهب الحنبلى فى القرن الرابع فى البهنسا ، ومن علماء هذا المذهب أبو عبد الله بن الحسين الحنبلى ، وكان بالبهنساسنة ٣٥٩هـ ، وأبو الحسن بن أحمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد العطار (ت ٣٦٤ هـ)[٥]، وخرج عالم يدعى أبو الذكر محمد بن يحى فقيها مالكيا من أسوان ، وهو أصلا من مدينة إخميم ، وتصدر الفتوى والقضاء سنة ٣١١هـ ، وتوفى سنة ٣٤٠هـ، وكان له أخ عالم يدعى

(١) الأدفوى : المصدر السابق ، ص١٤٣ - ٦٤٣ .

(٢) السبكى : المصدر السابق ، ج٢، ص١٦٠ .

(٣) ابن دقماق : الأنتصار لواسطة عقد الأمطار ، ج٤، ص٨ .

(٤) محمد أحمد : المنيا فى العصر الأسلامى ، ص٢٢٠، ٢٢١ .

(٥) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج١، ص٥٣ .

مـؤمل بن يحى[1] .

كان القرآن الكريم أهم ما حمله الجنود العرب عندما فتحوا مصر سنة ٢٠هـ، وكان من بين هولاد الجنود من حمله فى صدره كلاما محفوظا ، ومن حمله فى متاعه كتابا مسجلا. لأنهم كانوا يكتبونه أمثال عبد الله بن سعد ، وعقبة بن عامر ، وعبد الله بن عمرو بن العاص[2] .

وكان الجيش الفاتح لمصر يحمل فى ركابه عددا من الرجال ، الذين صاروا يعرفون باسم القراء ، منهم أبو ذر الغفارى (ت ٤٣هـ) ، وعبد الرحمن بن ملجم المرادى (ت٤٠هـ)[3] ، ومن التابعين لعبد الرحمن ابن جبير العامرى (ت ٩٨هـ) ، وأبو تميم الجيشانى (ت ٧٧ هـ) تلميذ معاذ بن جبل ، الذى أصبح من أئمة القراءات فى مصر[4] . وكان أول من قرأ القرآن فى المسجد الجامع أبو أمية عبيد بن مخيمر المعافرى ، وأول من قرأ بحرف نافع فى مصر هو أبو ميسرة عبد الرحمن بن ميسرة (ت١٨٨ هـ)[5]، ويذكر ابن خلدون عن قراءات القرآن فيقول : « القرآن هو كلام الله

---

(١) ابن حجر : رفع الأصر عن قضاة مصر ، ص٢٥٧ .
وكان من أبناء طحا أبو جعفر الطحاوى (ت٣٢١هـ) شافعياً أول الأمر ، ثم تحول إلى الحنفيه وهو من قبيلة الأزد بالصعيد، ونشر مذهب الاحناف بالصعيد ، ومن تلاميذه أبو عثمان القاضى لمصر سنة ٣١٤ هـ، وألف كتبا منها ـ معانى الأثار ، وأحكام القرأن ، والتاريخ الكبير ، واختلاف العلماء . (أنظر :
آبن خلكان : المصدر السابق والجزء والصفحة
ابن حجر : المصدر السابق والجزء ، ص ٤٩ ـ ٥٠
السيوطى : حسن المحاضرة ، ج١ ، ص ١٩٨) .
(٢) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٥٨ .
وابن دقماق : الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، ج٤ ، ص١١ .
وأبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ١ .. ص٢٠٧ .
(٣) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص١٩٧ ، ٢١٤ ، ٢٨٧ .
(٤) السيوطى : حسن المحاضرة ، ج١ ، ص٢٠٧ .
(٥) المقريزى : الخطط ، ج٢ ، ص ٣٣٥ .

المنزل على نبيه المكتوب بين دفتى المصحف ، وهو متواتر بين الأمة . إلا أن الصحابة رووه عن الرسول صلى الله عليه وسلم فى طرق مختلفة فى بعض ألفاظه وكيفيات الحروف فى أدائها ، وتنوقل ذلك واشتهر، إلى أن استقرت فيها سبع طرق معينة تواتر نقلها أيضا بأدائها ، واختصت بالانتساب إلى من اشتهر، بروايتها[١] .

وفى القرن الثانى الهجرى انتشرت هذه القراءات ، وأصبح لها رئيس بمصر ، وهو عثمان بن سعيد المصرى المعروف بورش ، وهو من الموالى ، وأخذ القراءة عن نافع[٢] ، وسمى ورش لشدة بياضه ، وهو يشبه الطائر المعروف ورشان ، وذهب إلى المدينة وتتلمذ على يدى نافع ، ورجع ورش بقراءة نافع إلى مصر ، وكان شيخه نافع هو الذى سماه بورش . وقرأ بمجلس القراء بمسجد الرسول بالمدينة ، وكان ورش قبطيا من صعيد مصر ، وكان مولى لآل الزبير بن العوام بالأشمونين ، ثم أسلم وأصبح عالم قراءة نافع بمصر[٣] .

وقد ساهم أبناء القبائل العربية فى قراءات القرآن الكريم ، وأجادوا معظم القراءات السبع ، وظهر منهم أحمد بن أبى عثمان الأسوانى ، ويكنى بأبى العباس الذى قرأ القرآن على أحمد بن عبد الله بن عبد الواحد بالبصرة ، وكان أبو عمرو[٤] يجيد القراءة لنافع ، ومن قبيلة الصدف ظهر يونس بن عبد الأعلى (ت٢٦٤هـ) وأخذ عنه

---

(١) ابن خلدون : المقدمة ، ص ٤٨٧ ـ ٤٨٨ .

(٢) ياقوت : معجم الأدباء ، ج١٢ ، ص ١١٦
وأول من نقل قراءة نافع إلى مصر الليث بن سعد ، ونافع أصلا من أصبهان، ولد سنة ٧٠ هـ ومات سنة ١٦٩ هـ (المصدر السابق ، والصفحة) .

(٣) ياقوت ك معجم الأدباء ، ج١٢ ، ص ١١٦
والسيوطى : حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص٢٠٧
وسيدة الكاشف : مصر فى فجر الإسلام ،ص٣٢٨ .

(٤) الإدفوى :الطالع السعيد ، ص٧٥ .

الكثير ، ومنهــم محمد بن جرير الطبرى ، وأحمد بن جعفر الفهرى[1] ، وأحمد بن عبد اللــه الأزدى (ت ٣١٠هــ) ، وعــنه أخــذ عمر بــن عـرك الحــضرمــى (ت٣٨٨هـ) [2] . وذكر المقدسى[3]أن قراءة نافع أشهر القراءات فى مصر ، وكانت القراءات السبع منتشرة بمصر ، وأقلها قراءة بن عامر والغالب على المصريين قرأة نافع ، وكان متفقهاً لمالك ، وقارئاً لنافع .

ومن القرآن الكريم بمدينة الجيزة أبو الأشعث الذى أخذ القراءة عن داود بن أبى طيبة (ت٢٢٣هـ) ، وأبو عبد الله الأزدى وهو محمد بن الربيع بن سليمان الجيزى (ت٣٢٤ هـ) ، وتتلمذ فى قرائته على يدى يونس[4]، ومن أهانسيا بالصعيد القارىء الشهير المعروف أبو عبد الله الطائى محمد إبن إبراهيم الذى أخذ القراءة عن ورش وإسماعيل النحاس وأبو بكر بن سيف النجيبى وابن سهل ، وسافر الطائى إلى بغداد قرأ بها ، وروى عنه ببغداد للقارىء البصرى أحمد بن نصر (ت٣٧٠هـ)وعلى بن الحسين النطاطرى ـ كان حيا سنة ٣٧٨هـ ببغداد [5] .

وظهرت ببلاد الصعيد شخصيات من أبناء القبائل العربية نبغت علم القراءات منهم المقرىء أبو جعفر محمد بن سعيد بن الخليل الذى قرأ على أبى عون محمد بن الواسطى (٢٧٠هـ) وهو تلميذ قالون المدنى ، والدورى البغدادى (ت ٢٤٦هـ)وقنبل المكى (ت ٢٩١هـ) ، ومحمد بن على ابن عبد الله الخطيب (ت ٣٠٧هـ) الذى روى القراءة عن أساتذة عظام منهم داود بن أبى طيبة من مدرسة ورش ، وأبو جعفر

---

(١) ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب ، ج٢ ، ص١٤٩
وابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٦ ، ص٢٤٧ .
(٢) رضوان الجنانى : القبائل العربية ، ص ٢٠٠ .
(٣) أحسن التقاسيم ، ص٢٠٢ ، ٢٠٣ (ط ليدن ، ١٩٠٩) .
(٤) عبد الله البرى : القرآن وعلومة فى مصر ، ص٢٢٠ ، ٢٢٤ .
(٥) عبد الله البرى : القرآن وعلومه فى مصر ، ص ٢٦١ ، ٢٦٢ .

الكوفى (ت٢٤٠هـ) وابن كثير المكى (ت٢٤٠هـ) ، والحلوانى المتقن فى قالون ، وهشام المقرىء فى عصره (ت٢٥٠هـ) ، واسماعيل الأزدى البغدادى (ت٢٨٢)[1] . ومن مدينة إسنا بالصعيد ظهر القارىء عثمان بن عمر بن أبى بكر الحاجب ، وكان عالماً فاضلاً ، وذهب من إسنا إلى دمشق ، وكان عالماص فى النحو والشعر أيضاً[2] . ومن إسنا أيضاً ظهر العالم عبد الرحيم بن الحسين بن على بن عمر بن ريراهيم الأموى ، وكان شافعياً ونحوياً ومن جملة حفظة القرآن الكريم[3] .

ومن مدينة أدفو [4] بالصعيد ظهر أبو بكر الادفوى الذى كان عالماً بالقرأت ، وانفرد بقراءة ورش على أبى غانم المظفر بن أحمد ، فى علوم القرآن الكريم ، كما أنفرد فى الامامة بقرأة نافع ، وكانت له حلقة علمية من أكبر حلقات مصر ، وأخذ عن أبى جعفر النحاس [5] . ومن إدفو أيضاً الحسين بن إبراهيم الادفوى ، وهو محدث عظيم وعالم فاضل فى علوم القرآن ، كذا أحمد بن إبراهيم القفطى (ت٣٦٣هـ) الذى كان من أعظم العلماء ، وأهل الدين [6] .

وظهر من عامة الصعيد علماء فى شتى العلوم الدينية ومنها القراءات مثل أبو على الحسين بن الخضر السيوطى الذى روى الحديث عن النسائى (ت٣٦١هـ) ، وأبو الحسين محمد بن أحمد أبو العباس الاخميمى (ت٣٩٤هـ) من أهل العلم ومن حفاظ القرآن الكريم [7]، ومن أصحابه بالصعيد أبو يعقوب

---

(١) عبد الله البرى : المرجع السابق ، ص٢٦٢، ٢٦٣ .
(٢) السيوطى : بغية الوعاة فى طبقات النحويين واللغاة ، ص٣٢٣ .
(٣) السيوطى : المصدر السابق ، ص ٣٠٤ .
(٤) إدفو : من بلدان الصعيد . أشتهر أهلها بالفقه والفضل والتحرز فى الأقوال ، واكرام الوارد ، وأغاثة الملهوف . أنظر ٠ ياقوت : معجم البلدان ،ج ١ ، ص ١٢٦
الادفوى : الطالع السعيد ، ص٢٤) .
(٥) السيوطى : بغية الوعاة فى طبقات النحويين واللغاة ، ص ٣٠٤ .
(٦) السيد طه : الحركة العلمية فى العصر الفاطمى الأول ، ص ١٠٥
رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآدداب بسوهاج ، ١٩٨٢ .
(٧) السيوطى : حسن المحاضرة ، ج١ ، ص ٣٧٠ ـ ٣٧٢ .

وأبــو تـــراب الخشبـــى ، وكـــان مـــن علمـــاد القـــرأة فى القرأن الكريم وغيره من العلوم الدينية (١) .

أما التصوف الاسلامى فأنه حركة سلمية وادعة ، وكان الإخوه الصوفية عند الشعوب الاسلامية هم النظام الاجتماعى الوحيد الذى بقى لاتقاء عوامل الظلم والتعسف من جانب الحكام (٢) . وظهر من أبناء القبائل العربية بصعيد مصر ومن مواليها من أسس علم التصوف الاسلامى الذى أتسم بالزهد والشفافية الروحية ، وتأسس هذا الطريق على يد أبى الفيض ثوبان بن إبراهيم النوبى المصرى ، وكان يكنى بذى النون الإخميمى ، نسبة إلى مدينة إخميم (٣) التى ولد بها من صعيد مصر ، وكان مولده سنة ١٥٥هـ ، من أب نوبى الأصل من موالى قبيلة قريش التى أقامت ببلاد أخميم ، توفى سنة ٢٥٤هـ(٤) وكان أبوه من بلدة الأدواء النوبية ، واسمها الآن جبل عُدة التابعة لبلاد النوبة (٥) ، وكان ذو النون فى شبابه يشتغل بالتجارة ، ويحمل السلع الجنوبية متاجرا فيها إلى الشمال عن طريق النيل ، ويروى عن نفسه أنه كان صاحب لهو ولعب ثم تاب إلى الله توبة نصوحا ، وترك ذلك كله ، وخرج حاجا إلى بيت الله الحرام ، واختلط فى رحلته بالعماء المسلمين من شتى أنحاء العالم الإسلامى ، وتعرف على أقوالهم وأخبارهم ، واشتغل بطلب العلم منذ سنة ٢٠٠ هـ ، وذهب لبلاد المغرب وتقابل مع العالم الإسلامى شقران الذى تتلمذ ذو النون على

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية ، ج٩ ، ص ٤١٦.
(٢) هاملتون جب : دراسات فى الحضارة الإسلامية ، ص ٤٠ – ٤١
ترجمة احسان عباس وآخرون ، طبعة بيروت ، ١٩٧٩
(٣) إخيم : بلد قديم بالصعيد فيها عجائب ، وفيها البرابى المشهورة من عهد عهد القبط الأول
(ياقوت : معجم البلدان ، ج١ ، ص ٢٥١)
(٤)أحمد أمين : ظهر الإسلام ، ج٢ ، ص ٦٧ – ٦٨
(٥) الأصبهانى : حيلة الأولياء ، ج٩ ، ص ٣٦٣
طبعة دار الكتاب العربى ، بيروت

يديه ، وأخذ منه طريقة التصوف الجديدة ، ومن أقواله لذى النون « ياذا النون من توكل استعنى ، ومن لم يتق تعب ، ومن شكر كوفئ ، ومن رضى صوفى ، والنظر الى الظلمة آفة التحقيق ، والهجر أول الطريق ، يافتى سح فى الأرض ، واستعن بأكل العشب على آداء الفريضة » (١).

وكان ذو النون عالما شهيرا فى العلوم الأُخرى . فكان محدثا بالقرآن الكريم ، والحديث الشريف ، والحكمة ، والطب ، وعلم النجوم ، والكيمياء ، والفلسفة اليونانية ، وقد نظم شعرا ظهرت فيه تقافته العقلية من قوله :

رب تعالى فلاشيء يحيط به   وهو المحيط بنا فى كل مرتصد

وجاء بعلم التصوف الإسلامى وذكر أن أبرز ما يميز هذا الطريق شيئان . هما: المعرفة ، والمحبة . ونظم شعرا فى المعرفة فقال :

مجال قلوب العادفين بروضة   سماوية من دونها حجب الرب

فيالقلوب قربت فتقربت   لذى العرش مما زين الملك بالقرب(٢)

ومن أقواله الشعرية فى المحبة :

لم تشتكى ألم البلاء   وأنت تنتحل المحبة

ان المحب هو الصبور   على البلاء لمن أحبه (٣)

وكان ذو النون ملازما لبربى أخميم ، وكان يتأمل دائما الرسوم والصور التى بها ،

---

(١) عبد المجيد محمود : لمحات عن الحياة الفكرية قبل الفتح وبعده ، ص ٨٧ ـ ٨٨
(جاء فى القرآن الكريم أن ذا النون معناها صاحب الحوت ، وقيلت فى النبى يونس عليه السلام) (سورة الأنبياء ، آية ٨٧)
(٢) الأصبهانى : حلية الأولياء ، ج١٠ ، ص ٣
(٣) محمد مصطفى الماحى : شعراء مصر ، ص ٧٥ – ٧٦

مما جعل بعض أهالى عصره يظنون أنه قرأ المكتوب على حوائط هذه البربى العجيبة [١] .

ونظم ذو النون مقطوعات غزلية فى الشهر الالهى أو الحب الإلهى ، وله أشعار كثيرة فى هذا الطريق الإلهى الذى سار فيه ، وبالتالى جر عليه سخط العلماء فى مصر من أهل الحديث ، فتعصب ضده فقهاء إخميم ، وشكوه إلى الوالى فى مصر ، وشهدوا ضده بالكفر والزندقة ، وانتهى أمره إلى رئيس المالكية وهو عبد الله بن عبد الحكم (ت ٢١٤هـ) ، الذى اتهمه بأنه أحدث علما لم يتكلم فيه السلف واتهم بالزندقة [٢] .

وفى عهد الدولة العباسية ، أنكر ذو النون خلق القرآن ، فقبض عليه فى هذه المحنة فى عهد الواثق (٢٢٧ ـ ٢٣٢هـ) ، وقيد بالأغلال ، وأودع السجن فى بغداد ، ثم فى عهد المتوكل (٢٣٢ ـ ٢٤٧هـ) انهى هذه المحنة ، وأخرج من فى السجون وأطلق سراح النون ، واعترف ، له بالفضل على العباد والزهاد، واعترف بحقيقة علمه فى التصوف الاسلامى [٣] .

وذاع صيت ذى النون بين الناس ، فاجتمع حوله التلاميذ فى بغداد، ونشروا مذهبه فى بلاد المشرق وغيرها خلال القرن

---

(١) ابن دقماق : الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، ج٥ ، ص ٢٥

(٢) عبد المجيد محمود : لمحات عن الحياة الفكرية فى مصر ، ص ٩١

(٣) دائرة المعارف الإسلامية ، ج ٩ ، ص ٤١٩ ـ ٤٢٠ ، وذكر ذو النون شعرا عن امرأة صوفية من تلامذته فقالت :

أحبك حبين جب الهوى وحبا لأنك أهل لذاكا

فأما الذى هو حب الهوى فذكر شغلت به عمن سواكا

انظر دائرة المعارف الإسلامية ، ج ٩ ، ص ٤٢٩ للمزيد عن حياة ذى النون وأشعاره)

الثـالث الهجرى(١) . وكانت قضية رحيله من إخميم أنه كان يتمتع بجانب روحانى نحو الله تعالى ، وأنه سمع يوما وهو بإخميم صوت لهو وطبول ، فلما سأل قيل إنه عرس ، ثم سمع صوت نواح وبكاء فسأل فقيل إن فلانا مات. فقال معقبا : أعطـى هؤلاء فما شـكروا ، وابـتلى هؤلاء فما صبروا ثم قال : لله علىَّ ان بت بهذا البلد ، وخرج الى مصر وقطنها (٢) .

وزار ذو النون كثيرا من البلدان مثل بغداد وبيت المقدس ومكة والمغرب وبوادى الحجاز والشام وتيه بنى إسرائيل وجبل لبنان وإنطاكية ووادى كنعان وجبل نيسان بفلسطين (٣) ، وفى أواخر أيامه رجع إلى مصر وكان قد قارب التسعين من عمره ، وكانت وفاته سنة ٢٤٥هـ (٨٥٦م) بالجيزة ، وكانت جنازته خرافية فى ازدحام البشر من كل الأجناس ، ويقال إنه دفن بالقرافة الصغرى مع عمرو بن العاص وعقبة بن عامر الجهنى (٤) . وترك ذو النون ابنته وتدعى السيدة عزيزة بإخميم التى عاشت بها حتى ماتـت ، كمـا وجـد على شاهد قبر بإخميم كتب ولدت سنة ١٩٠هـ وتوفيت سنة ٢٦٠هـ ، وكانت تشتهر بالصلاح والعلم والعفة والتصوف ، ومازال لها ضريح بإخميم . ، وسار تلامذة التصوف على طريقة ذى النون المصرى الإخميمى مثل الحسن بن الحسن الأسوانى (ت ٤٥٥هـ) ، وأبو إسحاق الصوفى ، وكان المتصوف بالصعيد ينعت بالشرف (٥) .

---

(١) السيوطى : حسن المحاضرة ، ج١ ، ص ٢٤٣
وابو الفدا: المختصر فى أخبار البشر ، ص ٤١
، وكان أهل مصر يسمونه الزنديق ، فلما مات ذو النون أظلت الطيور الخضراء جنازته ترفرف عليها حتى وصل القبر ، فلما دفن غابت من السماء ، فاحترم أهل مصر بعد ذلك قبر ذى النون ومذهبه وسيرته ، وألف أحد أبناء أخميم فى عصره وهو عثمان بن سويد الإخميمى كتابا عنه سماه صرف التوهم عند ذى النون المصرى (انظر السيوطى : المصدر السابق والجزء ، ص ٢٤٣ ، ٢٤٤)
(٢) دائرة المعارف الإسلامية ، ج٩ ، ص ٤١٢ .
(٣) المرجع السابق والجزء ، ص ٤١٢ ـ ٤١٣ .
(٤) المرجع السابق والجزء ، ص ٤١٤
(٥) الأدفوى : الطالع السعيد ، صفحات ٢٠٦ ، ٢٠٧

ومن تلاميذ ذى النون ببلاد الشام طاهر المقدسى الذى سماه السبكى حبر الشام ، وأبو عمر الدمشقي (ت ٣٢٠هـ) الذى أخذ التصوف عن تلاميذ ذى النون ، والذى كان من أكبر مشايخ الشام والمتصوفين (١)

ويقال أن ذى النون كان دائما ملازما للبرابى وخاصة بربا أخميم . وذلك البناء الضخم الذى اشتهر بكثرة طلسماته وكتاباته المصرية القديمة ، كما يذكر الرحالة الذين زاروا اخميم مثل ابن جبير وابن بطوطة وغيرهم ، وقام ذو النون بقراءة هذه الكتابات وترجمتها إلى اللغة العربية ومنها : احذر العبيد المعتعقين ، والأحداث ، والجند المتعبدين ، والنبط المستتعربين . ومنها أيضا:

تدبر النجوم ولست تدرى ورب النجم يفعل ما يريد (٢)

إلا أن بعض المؤرخين فى العصور الإسلامية الأولى يعتقد أن ذى النون هو صاحب الفضل فى ترجمة الكتابات المصرية القديمة الموجودة على جدران البربا ولكن الثابت تاريخيا أن العالم شامبليون هو الذى قام بفك رموز اللغة المصرية القديمة، و ترجم هذه الكتابات عندما جاء مع الحملة الفرنسية سنة ١٧٩٨م .

وبعد أن انتهينا من دور القبائل العربية فى الناحية الدينية والعلوم المنبثقة منها ، نتجة إلى إظهار دورهم فى شتى العلوم العربية الأخرى التى برزوا فيها بصورة لا تقل عما حققوه فى العلوم الدينية .

ومن أهم العلوم العربية التى برعوا فيها علم اللغة العربية والنحو ،ففى خلال القرون الأولى للهجرةظهر كثير من أبناء العرب بالصعيد ، منهم العالم أبو بكر الأدفوى (ت ٣٨٨هـ) وهو من مدينة إدفو ، وذاعت شهرته فى كل أرجاء مصر ،

---

(١) أحمد أمين : ظهر الإسلام ، ج٢ ، ص ١٧٤
(٢) المقريزى : الخطط ، ج١ ، ص ٧٢

وكان تلميذا لأبى جعفر النحاس وبرع أبو بكر الأدفوى فى علم النحو ، وعلوم القرآن الكريم ، وألف كتابا فى علوم القرآن بلغ مائة وعشرين مجلدا (١) .

وكما أسلفنا القول برع ، العالم ذو النون الإخميمى فى علم اللغة العربية بجانب العلوم الدينية الأخرى التى تحدثنا عن دوره فيها خلال الصفحات السابقة ، فألف مؤلفات عن الأحوال ، والمقامات وعلم الولاية ، وصنف الأحوال الصوفية ، وربط المعرفة والشريعة (٢) ، وروى عنه مقالات منها : العارف لا يطفىء نور معرفته نور ورعه ، ولا يعتقد باطنا من العلم ينتقض عليه ظاهرا من الحكم ، ولا تحمله كثرة نعم الله عزوجل على هتك أستار محارم الله تعالى (٣).

وظهر بالصعيد النحوى أحمد بن على بن ابراهيم الغسانى ، وكان شاعرا أيضا وعارفا بالمنطق ، والطب ، والموسيقى ، والنجوم ، وهو من أبناء قبيلة غسان التى سكنت مدينة اسوان من صعيد مصر (٤) ، وأخوه الحسين بن على الغسانى الذى ألف فى الأنساب العربية فى مصر وغيرها ، بلغ حوالى عشرين مجلدا (٥) .

ومن أبناء العرب من قبيلة بنى أمية التى قطنت صعيد مصر فى مدينة إسنا ظهرالعالم عبد الرحيم بن الحسن بن على بن عمر الأموى الإسنوى ، الذى كان نحويا وأصوليا وأديبا وعالما فى اللغة العربية وفروعها (٦) ، والعالم أبو الحسن على بن يوسف بن إبراهيم الشيبانى. الذى ألف كتبا كثيرة فى شتى العلوم العربية ، وهو من أبناء

---

(١) أحمد أمين : ظهر الاسلام ، ج٢ ، ص ٢٠٥.
(٢) أبو الوفا التفتازانى : مدخل فى التصوف الإسلامى ، ص ١٠١
وعامر النجار : الطرق الصوفية فى مصر ونشأتها ونظمها ، ص ٩٥
(٣) الأصبهانى : حيلة الأولياء وطبقات الأصفياء ، ج٩ ، ص ٣٣١
(٤) ياقوت : معجم الأدباء ، ج٩ ، ص ٤٧
(٥) ياقوت : المصدر السابق والجزء ، ص ٤٨
(٦) السيوطى : بغية الوعاة فى طبقات النحويين واللغاة ، ص ٣٠٤ – ٣٠٥

مدينة قفط[1] (التابعة لمحافظة قنا الآن) .

وكان من أهم العلماء والمؤرخين الجغرافيين أبو عبد الله بن سليم الأسوانى صاحب كتاب « أخبار النوبة ، ومقره ، وعلوة ، والبجة ، والنيل » والذى أعطى معلومات قيمة عن أحوال البلاد وأهم مظاهرها ، وعاصرا أبو عبد الله الدولة الفاطمية فى مصر ، وعمل بالسفارة بين جوهر الصقلى وملك النوبة جورج الثانى ، وكتب كتابه المذكور من واقع مشاهداته فى بلاد النوبة ، ونقل عنه المؤرخ المقريزى فى كتابيه الخطط ، والمقفى[2] .

ومما لاشك فيه أن القبائل العربية فى صعيد مصر قد أثرت فى أهالى الصعيد من الأقباط ، فتعلموا اللغة العربية وتفاهموا بها ، وكتبوا مؤلفاتهم خلال القرن الرابع بهذه اللغة ، فنجد (إثناسيوس) أسقف مدينة قوص قد كتب « النحو القبطى » [3] باللغة العربية حتى يتسنى للأقباط قراءته ودراسته ، لأن اللغة العربية قد أصبحت لغة ألسنتهم حديثا وكتابة وقراءة .

والعالم أبو يعقوب بن يحيى البويطى الذى سبق أن تحدثنا عنه أثناء الحديث عن علماء الدين الإسلامى ، فنجده عالما جليلا أيضا فى مجال التأليف . فألف كتابا يسمى « الفرائض » ، وكتابا آخر يسمى « المختصر الصغير » وكان أبو يعقوب دائم التأليف إلى أن توفى سنة ٢٣١هـ[4] ، وظهر بالصعيد جلال الدين أبو الغنايم همام الدين بن سرايا الصعيدى . الذى ألف كتبا فى اللغة والأصول [5] . والعالم عبد الرحيم

---

(١) كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربى ج٦ ، ص ٤٣
(٢) المقريزى : المقفى ، ورقة ٢٠
(٣) أحمد مختار عمر : تاريخ اللغة العربية فى مصر ، ص ١٥٥
(٤) نعمة على مرسى : الاتجاهات السياسية فى الدولة الفاطمية ، ص ٢٠
(٥) السيوطى : حسن المحاضرة . ج١ ، ص ٤١١ .

بن محمد اليمباني بن على المخزومي ، وهو من قبيلة مخزوم التى سكنت بمبان التابعة لمركز دراو بمحافظة أسوان في وقتنا هذا ، وألف مؤلفات في النحو والفقه [١]

كما ظهر بالبلينا [٢] من صعيد مصر العالم قاسم بن عبد الله بن مهدى بن يونس مولى قبيلة الأنصار ، وكتب كثيرا من الكتب ، وكانت له مقامات [٣] ، وظهر في علوم اللغة العربية أبو زيد بن سهل بن الربيع بن سليمان الإخميمى [٤] ، وأحمد ابن يحيى الإخميمى (ت ٢٨٠هـ) ، وأحمد بن سهل الإخميمى (ت ٢٨١هـ)وأبو المؤمل الإخميمى (ت ٣٠٠هـ) ، وأبو الحسن بن العباس الأخميمى ، وموسى بن على الأخميمى - كانوا من علماء اللغة والحديث والنحو [٥]

وكانت بمدينة قفط حارة تسمى حارة ابن الحاج نسبة إلى شيث بن إبراهيم القفطى العالم الأديب: الذى قام بتعليم اللغة العربية وقراءة القرآن الكريم لأهالى قفط [٦]

كما ظهرت النساء العربيات فى العلوم العربية ، فكانت غرة بنت جبيل بن عمرو الصخرى المتوفاة سنة ٨٦هـ بالجيزة أحفظ الناس بكلام العرب وعلومهم [٧]

وظهر كُتاب بأسوان من أبناء العرب منهم أحمد بن عبد الوارث بن جرير بن عيسى العسال . الذى كتب مجموعة كتب كثيرة احترقت ، ولم يبق منها إلا أربعة مجلدات فقط ، ، وحدث فقط ، وحدث برواية عن عقبة بن عامر

---

(١) السيوطى : بغية الوعاة ، ج٦ ، ص ٣٠٥
(٢) البلينا : تابعة لأعمال قوص (انظر الانتصار ، ج٥ ، ص ٣٠)
(٣) الأدفوى : الطالع السعيد ، ص ٤٦٨
(٤) السمعانى : الأنساب ، ص ٢٢
(٥) السيد أبو ضيف المدنى : تاريخ إقليم سوهاج ، ص ٧٤
(٦) ياقوت : معجم الأدباء ، ج١١ ، ص ٢٢٧
(٧) ابن إياس : بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، ج١ ، ص ١٢٣ .

الجهنى المتوفى سنة ٣٢١هـ[١]

وبالفيوم كانت تقام المساجد لتلقى العلم وقراءة القرآن الكريم ، ويوجد مسجد بالفيوم يقال إنه دفن به أربعون من صحابة الرسول عليه الصلاة والسلام ، وكان بالفيوم عرب بنى كلاب ، وبنى عجلان [٢] ، وشخصيات لعبت دورا هاما فى العلوم الدينية.

أما الشعر فقد ظهر فرسانه بصعيد مصر من أبناء القبائل العربية ، عبروا بشعورهم عن تطور الظروف السياسية والاجتماعية لقبائلهم وحياتهم فى مصر عامة ، وفى خلال القرنيين الأول والثانى الهجريين ، كان الشعر تعبيرا عن الظروف والمنازعات والحروب التى دارت بين القبائل العربية ، فتمثل فى العصبية والرفعة [٣] ، وظلت هذه الروح سائده بين شعراء القبائل العربية فى صعيد حتى قيام الدولة الفاطمية فى مصر سنة ٣٥٨هـ. وقد نبغ من هؤلاء الشعراء سعيد بن كثير بن مسلمة الأنصارى (١٤٦ـ ٢٢٦هـ) وكان شعره خير معبر عن الأحداث والمنازعات [٤] والثورات التى مرت بها مصر ، وقد عرف عن هذا الشاعر بعده عن الحكام وأصحاب السلطة ، وكان يميل إلى عصبينه القحطانية ، ونظم شعرا أثناء النزاع الذى نشب بين السرى بن عبد الحكم والى مصر من قبل المأمون العباسي وبين عبد العزيز الجروى فى أوائل القرن الثالث الهجرى نذكز منه :

---

(١) الأدفوى : الطالع السعيد ، ص ٩٤

(٢) النابلسى: تاريخ الفيوم ، ورقة ١٣ ، ٢٠
مخطوط بدار الكتب ، ورقم ١٥٩٤ تاريخ

(٣) السيوطى : بغية الوعاة فى طبقات النحويين واللغاة ، ص ٥٠
وياقوت : معجم الأدبا ، ج١٩ ، ص ٦١

(٤) محمد كامل حسين : أدب مصر الإسلامية ، ص ٢١٠ ، ٢١١
ورضوان الجنانى : القبائل العربية فى مصر ، ص ٢٠٥.

ألا من مبلغ الجـــروى عنـــى	مغلغلة يعاتـــــب أو يلوم
أقمت تنازل الأبطـــال حتـــــى	تميز ذو الحفيظة والسئوم
وصلت بهم فما وهنت قـــواهم	وطير الموت دائر يحوم
ولو هجمت جموعك حين حلوا	عليهم باد جمعهم المقيم [1]

وقد عاصر الشاعر معلى الطائى سعيد بن كثير ، وكان معلى يمدح من يصير إليه الأمر ، فلا يتورع أن يمدح صديقة وعدوه إذا كان له الأمر [2] ، وكان معلى الطائى ، يتداعى الفتوة والشطارة ، ويطلب ويعبث ، وينسر ، ويقطع ، ويشرب الخمر ، إلا أنه تاب من بعد ذلك ، وتاب عن قول الشعر أيضا [3]

وعندما انتشرت ثورة الصعيد بقيادة مسلمة بن عبد الملك الطحاوى ضدالخليفة العباسى المأمون ، ووالى مصر السرى بن الحكم ، بسبب بيعة المأمون بالخلافة لعلى الرضا بن موسى العلوى ، وحارب السرى بن الحكم مسلمة بالصعيد وتمكن من هزيمة ثم قتله. فقال الشاعر معلى الطائى شعرا فى هذه الحادثة أو الثورة :

أراد الطحـــاوى التى لا شرى لها	فأوقـــد نارا كان بالنـــار صاليا
ودب لأقطـــــار البـــــلاد بفتنة	فجاشت بسقم لا تجيـــب المداويـــا
وراســــــلة من كان يخفى بفاقة	وأصبح ذا ميـــل إليــــه ممــــــاليا
جنت ما استحق القتل ياصاح كفه	وكل امرىء يجزى بما كان جانبا [4]

(١) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ١٨٧
(٢) محمد كامل حسين : أديب مصر الإسلامية ، ص ١٧١
(٣) راضوان الجنانى : القبائل العربية ، ص ٢٠٦.
(٤) الكندى: المصدر السابق ، ص ١٦٨، ١٧٠ ، ١٧١

وعاش هذا الشاعر بمصر حتى مات بعد سنة ٢١٤هـ ، حيث يروى له الكندى أشعارا حتى هذا التاريخ [١] ، كما يذكر الكندى أيضا أسماء من قبائل العرب مثل حبيب بن أوس الطائى ، الذى ظهرت أشعاره فى الصراعات القبلية فى مصر ابتداء من سنة ٢١١هـ وما يليها . وظهر شاعر آخر يدعى أبو بجاد الحادثى من بنى الحادث بن كعب وشارك بشعره فى أحداث القبائل العربية فى مصر [٢] ، ولم تذكر المصادرالأدبية والتاريخية التى بين أيدينا شيئا من شعر أبى بجاد الحارثى.

وجاء شعر ذى النون الإخميمى المتصوف فى مختلف أبواب التصوف الإسلامى ومراحله ، فنظم شعرا فى هذا المجال، وفى أول دروب التصوف وهى المعرفة فقال منه :

لها من طيوف عزم سرت به	وتهتك بالأفكار ماداخل الحجب
سرى سرها بين الحبيب وبينها	فأضحى مصونا عن سوى القربى بالقرب[٣]

وقال شعرا أيضا فى المحبة منه :

شوق أضر بمهجة المشتاق	أجرى سوابق عبرة الآماق
لعبت يد العبرات فى وجناته	وكذابه لعبت يد الأشواق [٤]

وقال فى الحب الإلهى:

مناى المنى أنت لى كل المنى	وأنت الغنى كل الغنى عند افتقارى

---

(١) المصدر السابق ، ص ١٨٧ ، ١٨٨

(٢) المصدر السابق ، ص ١٦٩

(٣) محمد مصطفى الماحى : شعراء مصر ، ص ٧٦ .

(٤) محمد مصطفى الماحى : المرجع السابق ، ص ٧٨

تحمل قلبى فيك مالا يطيقه وإن طال سقمى فيك أو طال إضرارى(1)

كمال قال ذو النون شعرا فى التصوف منه :

توجع بأمراض وخوف مطالب واشفاق محزون وحزن كئيب

ولـوعة مشتاق وزفرة واله وسقطة مستام بغير طبيب

ألمت بقلب حيرته طوارق من الشوق حتى ذل ذل غريب(2)

وفى البهنسا كان زعيم القوم زياد بن المغيرة العتكى المشهور بالتدين والورع ، كان قد بنى جامعا بديروط بلهاسة إحدى نواحى البهنسا ليصلى الناس فيه الجمعة وتوفى زياد بن المغيرة سنة ١٩١هـ فى المحرم ، ودفن فى هذا الجامع ، ورثاه أحد الشعراء قائلا :

حلف الجود حلفه برٌفيها مابرا الله واحدا كزياد

كـان غيثا لمصر إذا كان حيا وأمانا من السنين الشداد(3)

وكان لزياد بن المغيرة أخا يدعى إبراهيم توفى سنة ١٩٧هـ ، فرثاه الشعراء العرب ومنها رثاء هذا الشاعر :

ابن المغيرة إبراهيم من ذهب يزداد حسنا على طول الدهارير

لو كان يملك فى الأرض عَجلَهُ إلى العفاة ولم يهمم بتأخير (4)

---

(١) المرجع السابق ، ص يسأل المولف

(٢) الأصبهانى : حلية الاولياء ، ج٩ ، ص ٣٤٧.

وابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب ، ج١، ص ٥٣

(٣) المقريزى : الخطط ، ج١ ، ص ٢٠٥.

(٤) المقريزى : المصدر السابق ، ص ٢٠٥.

وقد خلف زياد ابنه أحمد ، وتوفى سنة ٢٣٦هـ فقال فيه الشاعر :

احمد مات ماجدا مفقــودا ولقد كان أحمد محمودا

ورث المجـد عن أب ثم عم مثله ليس بعده موجودا(١)

وعندما تولى الخصيب بن عبد الحميد ولاية الصعيد ، وأقام بالمنيا ، كان كريما ودعا الشعراء إلى بلاطه ، ومدحه الكثيرون ، ومنهم أبو نواس (الحسن بن هانى)

الشاعر المشهور فى الدولة العباسية ، وقد أكرم الخصيب هذا الشاعر وأعطاه ثلاثة آلاف دينار مكافأة له علـــى ثلاث قصـــائد نظمـهـا خـلال ثلاثة أيام فى مـدح الخصيب ، منها

تقول التى من بيتها خف مركبى عزيز علينا أن نراك تسير

أما دون مصر للفتى متطلب بلى إن اسباب الغنى لكثير

ذرينى أكثر حاسديك برحلة إلى بلد فيه الخصيب أمير (٢)

ومن شعره أيضا :

أنت الخصيب وهذه مصر تتدفقا فكلاكما بـحر

النيل ينعش ماؤه مصر وذاك ينعش أهله الغمر(٣)

وأخذ الشاعر أبو نواس يتجول فى بلاد صعيد مصر ، ونزل على رؤساء العرب فى الصعيد ، وجالس أعيانه الذين أكرموه ، فمدحهم فى أشعاره، ومن شعره الذى قاله

---

(١)المقريزى : المصدر السابق ، ص ٢٠٥ .
(٢) محمد مصطفى الماحى : شعراء مصر ، ص ٥٢ .
(٣) محمد مصطفى الماحى : المرجع السابق ، ص ٥٣

في مدينة أسيوط :

سقاني صفو ماء النيل هنا — براح من كروم قرى أسيوط

لها حالان طعم وريـــح — ولون في الزجاجة كالسليط(1)

ووفد الشاعر دعبل الخزاعي على والي مصر المطلب بن عبد الله الخزاعي ومدحه بشعره ، فولاه مدينة أسوان في الفترة الواقعة بين سنتي ١٩٨هـ إلى ٢٠٠هـ ، ومدح الوالي بقصيدة منها :

أبعد مصر وبعد مطلب — ترجو الغنى إن ذا من العجب

ان كاثرو نا جئنا بأسرته — أو فاخرونا جئنا بمطلب (2)

ويظهر التعصب القبلي من هذه الأبيات ، وعندما أقام هذا الشاعر بأسوان حدثت له ضائقة ، وقد أوضح ذلك من خلال شعره فيقول:

وإن امرأ أمسـت مسـاقط رأسه — بأسوان لم يترك له الحزم معلما

حللت محلا يقصر الطرف دونه — ويعجز عنه الطيف أن يتجسما(3)

ثم حدثت أحداث بين الشاعر والوالي أدت إلى اضطراب العلاقات بينهما فهجاه بقصيدة أولها :

اضرب ندى طلحة الطلحات متئدا — بلؤم مطلب فيناد وكن حليما

تخرج خـزاعة من لؤم ومن كرم — فلا تعد لها لؤما ولاكـرما(4)

وفي مدينة أسوان ظهر شعراء ينحدرون من أصل عربي ومنهم أحمد بن

---

(١) نفس المرجع ، ص ٥٣ – ٥٤.
(٢) الأدفوي : الطالع السعيد ، ص ١٥٠ .
(٣) الأدفوي : المصدر السابق ، ص ١٥٠.
(٤) محمد مصطفى الماحي : المرجع السابق ص ٩٢ .

محمد الأسوانى الذى مدح بنى الكنز ، ونظم قصيدة شعرية فى مدحهم منها :

هل المجد إلا ما اقتنته الصوارم ... أو الجـد إلا مابنتــه المكــارم

أو العــز إلا ما أشـــــاد مناده ... وقائع يبقى ذكرها ومــلاحم

أو الفخر إلا ما المتـــوج لابـس ... حلاه وراق فى علاه وراقم[1]

وانتشر الشعراء فى كافة بلدان الصعيد فى الفترة التى تتناولها الدراسة ، و وراج الشعر بين الناس ، حيث كانوا يتوافدون على أصحاب البلاد من الأعيان والزعماء ، ففى إسنا ظهر الشاعر على بن الحسن الإسنائى الذى قال شعرا أثناء الاحتفال بعيد الفطر المبارك يهنىء فيه ابن حسان بالعيد وفى الوقت نفسه يمدحه :

عيد يعود بأجزال النعمــاء ... فى كل عام زائد بصفـــاء

يبقى جلالك كل يوم عندنا ... عيــد وحق مكون الاشياء

أنت المجمل لكل عيد وافد ... لازلت مخفوفا بكـل هنـــاء

يانجل حسان الموفق عزمه ... فيما يحاولة من الأعباء[2]

وفى الفلسفة الكلامية ظهرت مجموعة من العلماء العرب من صعيد مصر . جاء على رأسها ذو النون الإخميمى الذى كان يناقش الرهبان فى الأديرة ، وكانوا يروون ترجمته على مسامع النصارى فى هذه الأديرة ، وأيضا كان عالما فى الكيمياء وعلم السحر والطلسمات خلال القرنين الثانى والثالث الهجرى[3].

---

(١) الأدفوى : الطالع السعيد ، ص ١٣٠ .
(وأنظر باقى القصيدة بنفس المصدر ، ص ١٣١) .
(٢) الأدفوى : المصدر السابق ، ص ٣٨٢ - ٣٨٣ .
(٣) أحمد أمين : ظهر الإسلام ، ج٢ ، ص ١٧٤ .

وقد نبغ فى الطلب كثير من أبناء بالصعيد ، فذاعت شهرة الطبيب على بن راضوان الجيزى ، بلغت شهرته جميع أنحاد العالم الإسلامى[١] .

وظهر فى الاشتغال بهمة التدريس وإلقاء العلم بالمساجد للتلاميذ الوافدين من شتى البلدان الى هذه المساجد . ففى أسوان كان إبراهيم بن أحمد الأسوانى يلقى العم فى المساجد على حلقات الطلاب . ومن أهم تلاميذه أبو الفضل اسماعيل بن محمد الجرجانى الصوفى (ت ٤١٠هـ)[٢].

وفى علم التاريخ ظهر بالصعيد علماء يرجعون إلى أصل عربى ، منهم المؤرخ أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس المصرى الذى كتب كتاب «العقيد فى تاريخ الصعيد »[٣] ، وتوفى فى سنة ٣٤٧هـ ، وظهر فى علم المنطق والفلسفة من أسوان خلائق كثيرة ، تحدث منهم الرحالة ناصر خسرو أثناء وجوده فى مدينة أسوان[٤] .

وفى علم الكيمياء ظهر عثمان بن سويد الإخميمى ، الذى تولى رئاسة صنعة الكيمياء قبل العصر الفاطمى فى مصر[٥] ، وزرع أهالى الصعيد فى مدينة أسيوط الأفيون والأعشاب الطبية مثل البلسان التى يستخرجون منه الدواء ، وعالجوا به بعض أمراض العيون ، وعالجوا الأمراض المختلفة بالأعشاب الطبية[٦] .

وبرع نخبة من علماء أسوان فى علم الطب ، والرياضيات والموسيقى ، والآلهيات، والمنطق . ومن هؤلاء العلماء أبو رجاء محمد بن ربيع الأسوانى واحمد بن الرشيد الأسوانى ، وهبة الله بن صدقة الأسوانى الذى برع فى مهنة الطب ، وصناعة

---

(١) أحمد أمين : المرجع السابق ، والجزء ، ص ٢٠٤ .
(٢) سيد طه : الحركة العلمية فى مصر فى العصر الفاطمى ، ص ١٢٥ .
(٣) المرجع السابق ، ص ١٧١ .
(٤) ناصر خسرو : سفر نامة ، ص ٧١ .
(٥) سيد طه : المرجع السابق ، ص ٢٤٥ .
(٦) ناصر خسرو : المصدر السابق ، ص ٧٠ ـ ٧١ .

اليـد « الكحل » ، وتولى رئاسة الأطباء فى أوائل العصر القاطمى[1] .

وظهر من قبيلة بلى العربية المؤرخ البلوى « أبو محمد عبد الله بن محمد بن عمير ابن محفوظ ، الذى عاش خلال القرن الرابع الهجرى ، وألف كثيرا من الكتب التاريخية . أهمها كتاب الأبواب ، والمعرفة ، والدين والفرائض[2] ، وفقدت مؤلفات البلوى كلها ، ولم يبق منها إلا كتاب سيرة أحمد بن طولون ، وهو من أهم المصادر فى دراسة التاريخ . أثناء حكم ابن طولون ، ومصر والشرق الاسلامى ، خلال النصف الثانى من القرن الثالث الهجرى ، والنصف الأول من القرن الرابع الهجرى[3] ، كما ظهر المؤرخ ابن يونس الصدفى الذى عاصر الدولتين الطولونية والإخشيدية ، وكتب كتابين فى التاريخ. أحدهما لعلماء مصر ، والثانى للغرباء الوافدين عليها[4] .

وقد تأثر العرب ببلاد الصعيد ومصر باللغة القبطية ، واقتبسوا منها كلمات والفاظا دخلت على اللغة العربية ، واستعملها العرب بمعناها القبطى . منها مجموعة أسماء كثيرة أهمها : برسيم ، وحلق ، وكعك ، وطورية ، التى تعزق بها الأرض ، ولبشة ، وتندة ، وتليس ، وبصارة (طعام) ، ورمان ، وشورية ، وقلة ، ولقمة ، وماجور ، وتمساح ، وبلح ، وبنى ، والشال ، ورقاق[5].

ومن الأفعال : شأشأ ، مزمز ، هلوس ، هوش ، لكلك ، نط ، شن ، ورور ،

---

(١) محمود الحويرى : أسوان فى العصور الوسطى ، ص ١٥٢ .
(٢) ابن النديم : الفهرست ، ص ١٩٣ .
(٣) جمال الدين الشيال : تاريخ مصر الإسلامية ، ج ١ ، ص ١٢٩ - ١٣٠ .
(٤) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٢ ، ص ٣١٨
وابن العماد : شذرات الذهب ، ج٢ ، ص ٣٧٥ .
والمقريزى : الخطط ، ج٢ ، ص٣٣٥ .
(٥) نخبة من العلماء : الحضارة الإسلامية ، ص ٣٠
(مقال : من ديوقلديانوس إلى دخول العرب للدكتور مراد كامل) .

كانى ومانى[١] ، واستعمل العرب هذه الألفاظ بمعناها القبطى ، كما استعمل العرب أسماء المدن بالصعيد القبطية ولم يغيروا من اسمها ، إلا النجوع ، والقرى التى انبثقت باسم القبائل العربية التى أنشأتها وأقامت فيها ، ومن البلاد المصرية القديمة التى ترك العرب اسمها كما هى قوص بدلا من الاسم اليونانى بولونوبوليس والبهنسا بدلا من اكسير نخوص ، واخيم بدلا من بانوبوليس[٢] .

ومن الكلمات التى استعملها العرب بمعناها القبطى ، ودخلت على اللغة العرية كلمة «بقط» أى عقد إيجار أو تعاقد عام[٣] ، وكلمة حالوم أى جبن ، وبتاو (خبز من الذرة) ولازالت هذه الكلمات منتشرة حتى وقتنا الحاضر فى بلدان صعيد مصر ، وكلمة ملوحة للسمك بعد تمليحه ، واستعمل العرب كلمة بِسْ (للقطة عندما يراد طردها) ، وكلمة سطل (الإناء)[٤] .

وتأثر أقباط مصر والصعيد بدورهم بالفتح العربى لمصر ، حتى أصبحوا بعد اختلاطهم بالعرب مسيحيين عرب ، لأنهم تكلموا اللغة العربية تعليما ودراسة ، ومنهم من ألف كتبا فى العقيدة المسيحية باللغة العربية ، واستعمل العرب كلمات من أصول مختلفة مثل برش بمعنى حصير وهى أصلها تركى ، وكلمة زير لاناء الفخار ، وأصلها أكادى ، أما التأثير القبطى على اللغة العربية فهو تأثير فى المفردات ، ولا يتجاوز كثيرا من الكلمات[٥] .

ومن الجدير بالذكر أن العرب بالصعيد جاءوا بعدة لهجات ، وتناولها أهل مصر فى نطاق العامية . ولازالت تستعل إلى وقتنا هذا ، ففى مجال الأصوات حلت التاء محل

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٣٠ - ٢٣١ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٢٣٢ .
(٣) عبد الرازق عبد المجيد : العلاقات بين مصر والنوبة ، ص٢٤٨ .
(٤) احمد مختار عمر : تاريخ اللغة العربية فى مصر ، ص ١١٦ - ١١٧ .
(٥) المرجع السابق ، ص ١٤٥ - ١٤٦ .

الثاء مثل تلات بدلا من ثلاث ، وتلعب بدلا من ثعلب ، ويروى أن عرب خيبر بشبه الجزيرة العربية كانوا ينطقون التاء بدلا من الثاء[١] .

وفى مجال الكلمات استعمل العرب بالصعيد كلمة (إمبارح) بدلا من البارحة ، وكلمة (ياريت) بدلا من (ياليت) ، وهى لهجة خاصة بقبائل قيس[٢]، ويذكر لنا ابن أبى السرور الشافعى[٣] مجموعة كبيرة من لهجات العرب التى جاءوا بها إلى مصر ولازالت الى يومنا هذا مستعملة فى حياتنا، وفى بلدان صعيد مصر ، وجمع هذا المؤلف كما وافرا من الكلمات مرتبة على حروف المعجم العربى ، ونذكر بعضها على سبيل المثال لا الحصر فمنها : (تاتا) تقال للولد الصغير عندما يدربونه على السير ، وكلمة (بيه) تطلق على الرجل الأحمق[٤] ، وكلمة (قبقاب) أى نعل من خشب يستخدم فى المشى ، وكلمة كباب تطلق على اللحم المشوى ، و(طشت) بمعنى وعاء ولبيب بمعنى كثير الكلام ، وقبة على قبة الشيخ ، وكلمة لبدة أى غطاء للرأس وتصنع من الكتان أو الصوف ، ومازالت الى اليوم بأرياف الصعيد ، وكلمة (عصيدة) أكلة من الدقيق ، و(مليح) أى حسن أو جيد ، وكلها مازالت إلى يومنا هذا بصعيد مصر[٥] .

والخُلاصة أن القبائل العربية التى جاءت فى ركاب الفتح العربى لمصر ، واتخذت من مناطق الصعيد سكنا ومقرا دائما لها ، قد نقلت بمرور الزمن ثقافاتها وتقاليدها وأسلوب حياتها إلى أهالى الصعيد ، فى الوقت الذى تأثرت تلك القبائل العربية بدرجة أقل بكثير ببعض العادات التى كانت سائدة بين الأهالى بصعيد مصر .

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٣١ .
(٢) نفسه ، ص ١٤٠ .
(٣) ابن أبى السرور : القول المقتضب فيما وفق لغة أهل مصر من لغة العرب ، ص ١٠ ـ ١١ .
(٤) ابن أبى السرور : المصدر السابق ، صفحات ١٧ ، ٢٠ ، ٣٤ ، ٣٥ .
(٥) ابن أبى السرور : المصدر السابق ، صفحات ٤٠ ، ٤١ ، ٤٥ ، ٥٠ .

ثانيا : هجرات القبائل العربية وأثرها فى بلاد النوبة :

لعب نهر النيل دورا عظيما فى ربط مصر ببلاد النوبة[1] منذ أقدم العصور ، فلا توجد حواجز تعوق الاتصال بين القطرين الشقيقين ، فالصلة بينهما سارية على مر الأزمنة ، وخير دليل على ذلك أن المسيحية عندما دخلت مصر وانتشرت فيها ، انتقلت بدورها إلى بلاد النوبة .

وعندما اتم العرب فتحهم لمصر وجعلوا منها إحدى ولايات الدول العربية الإسلامية ، دافعوا عن حدودها الجنوبية ، ورغم أن الدفاع عن حدود مصر الجنوبية ترتب عليه الاصطدام بملكه النوبة المسيحية إلا أنه لم يؤثر فى الاتصال الحضارى بين البلدين ، وتوغل العرب سلميا داخل حدود النوبة جنوبى أسوان ، التى كانت متذبذبة ومتداخلة بين القطرين ـ كانت منطقة المريس[2] التى يحكمها موظف من قبل ملك النوبة يعرف بصاحب الجبل ، ـ وكانت منطقة مفتوحة للقبائل العربية والجماعات العربية[3] ، أما جنوب وادى حلفا فكانت منطقة مغلقة أمام القبائل العربية ومسئولة من صاحب الجبل الذى تكلف بعدم السماح لأى شخص بالمرور خلالها إلا إذا كان يمتلك ترخيصا بالمرور[4] .

وفى القرن الأول الهجرى زاول العرب نشاطهم التجارى مع أهالى النوبة فى

---

(١) أطلق المؤرخون اسم النوبة عى أرض وادى النيل الممتدة على جانبى النيل بين أسوان والخرطوم .
(اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ، ج ١ ، ص ١٩١)
وعرفوا بلادها من ناحية مصر باسم أول بلدة منها تعرف بالقصر ، وتبعد ميلا واحدا عن بلاق (فيلة) أو بلاد مصر . واسم النوبة ينسب إلى نوبة ابن حام بن نوح عليه السلام .

(٢) المريس : المنطقة التى تقع بين الشلال الأول والثانى
(محمود الحويرى : اسوان ، ص١٩٢) .

(٣) محمود الحويرى : المرجع السابق ، ص ١٩٢ ـ ١٩٣ .

(٤) Trimingham : Op. Cit. PP 64 - 65 .

منطقة المريس ، واستطاعوا غرس مؤثراتهم الثقافية الأولى فى هذه المنطقة خلال تلك الفترة ، وأخذت القبائل تنقل الثقافة العربية من مصر إلى بلاد النوبة بقوتين رئيسيتين سارتا جنبا ا إلى جنب وهما : القوة الأولى تتمثل فى هجرات القبائل العربية داخل بلاد النوبة ، أما القوة الثانية فتتمثل فى التجارة بين القطرين(١) .

وعندما هاجرت القبائل العربيج نحو بلاد النوبة ، التزمت ضفاف النيل من أسوان الى وادى حلفا ثم دنقلة ، وكان لهذا الطريق الفضل الأكبر فى نشر العروبة فى بلاد النوبة ، وهذه القبائل نزحت من جنوبى أسوان إلى كورسكو جنوبا أو قبلها ، ثم اخترقت صحراء العتمور إلى بلدة ابى حمد حتى لاتصطدام بعمال الضرائب المقيمين على ضفاف النيل(٢) ، وعند أبى حمد اتخذت القبائل العربية طريقين : الأول نحو عطبرة والخرطوم ثم مرى ثم الدبة ثم البلاد الجنوبية ، والثانى الطريق الأول المذكور ، وكلا الطريقين كان معروفا منذ الأزمنة القديمة(٣) .

ووفقا لما رواه المسعودى أن تركز القبائل العربية ببلاد الصعيد الأعلى حول أسوان لدرجة أنه قال : « بها خلق كثير من عرب قحطان ونزار وربيعة ، ومضر ، وخلق من قريش ، وأكثرهم ناقلة من الحجاز»(٤) وكانت معها قبائل عربية أخرى مثل جهينة ، وبلى وبنوكلاب ، وبنوهلال وبجوارهم أقامت قبائل مزينة ، وبنو دراج ، وبنو ثعلبة ، وجذام وغيرهم من القبائل العربية(٥) .

---

(١) محمود الحويرى : أسوان ، ص ١٩٣ ـ ١٩٤ .

(وقبل الإسلام كانت توجد مملكتان مسيحيتان فى بلاد النوبة : الشمالية تسمى (مقرة وعاصمتها دنقلة ، والجنوبية تسمى (علوة) وعاصمتها سوبة وكانت تقع شرقى الخرطوم بنحو ١٥ ميلا . (أنظر : عطيه القوصى تاريخ دولة الكنوز الإسلامية ، ص ٤٢) .

(٢) محمود الحويرى : المرجع السابق ، ص ١٩٣ .

(٣) محمد عوض محمد : السودان الشمالى سكانه وقبائله ، ص ١٦١ .

(٤) المسعودى : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج٢ ، ص ٢٢ .

(٥) المقريزى : الخطط ، ج١ ، ص١٨٩ ، ١٩٩ .

وتسربت هذه القبائل من أسوان نحو بلاد النوبة الشمالية ، حاملة معها الإسلام والثقافة العربية وغرست بذور العروبة فى تلك المنطقة بمقوماتها الثلاثة. وهى الدم العربى ، واللغة العربية ، والدين الاسلامى ، كما أتاحت معاهدة البقط بين العرب والنوبة أول فرصة لهذا التقارب والتسرب الثقافى العربى منذ سنة ٣١ هـ ، والتى تعهدت فيها النوبة بحفظ المسجد الذى ابتناه العرب بعاصمتهم ، وحفظ من نزل من العرب فى بلادهم حتى يخرج منها[١] ، وبهذه الاتفاقية فتحت النوبة الباب على مصراعيه لتسرب قبائل العرب إلى بلادهم فى هدوء وسلام[٢] .

وذهبت القبائل العربية إلى بلاد النوبة ، وغيرت المصير الاجتماعى والدينى للنوبة، وقد ساعدت الظروف القاسية التى مرت بها القبائل العربية فى مصر على نزوحها إلى بلاد النوبة ، تطلب حياة أفضل ، وخاصة بعد قرار المعتصم العباسى سنة ٢١٨ هـ عندما أُسقطوا من ديوان الجند والعطاء[٣] ، ومنذ ذلك الوقت ضاعت امتيازات العرب، واتجهوا فى حركات مطردة إلى الصعيد الأعلى ومنه إلى بلاد النوبة، وأهم هذه الهجرات هجرة قبيلة جهينة اليمنية . التى نزحت من أسوان إليد بلاد النوبة[٤] .

وعندما دخلت القبائل العربية بلاد النوبة ، لم يمانع هؤلاء الملوك فى دخول وإقامة هذه القبائل ، واعتبروها تبعا للعلاقات التجارية بين مصر والنوبة ، وتدخل ضمن اتفاق البقط ، وبالإضافة الى ذلك امتلك العرب الأراضى الزراعية والضياع واشتروها من أهالى النوبة ، فى زمن الدولة الإموية والعباسية ، وهذا دليل على إقامتهم مع أهالى النوبة ، وتبادل المصالح الاقتصادية بين الطرفين[٥] ، ووجدت جماعة من

---

(١) حسن أحمد : الإسلام والثقافة العربية ، ص ٢٨٣ .
(٢) حسن أحمد : المرجع السابق ، ص ٢٨٤ .
(٣) سيدة الكاشف : مصر فى عهد الولاة ، ص ١٣٨ .
(٤) حسن أحمد محمود : المرجع السابق ، ص ١٠٤ .
(٥) المسعودى : مروج الذهب ، ج ٢ ، ٢٢ .

العرب بأرض المريس ، لا يفصح أحدهم بالعربية ـ أى تعلم العرب لغة أهل النوبة واستعملوها داخل أرض المريس[1] .

وعندما جاءت قبيلة ربيعة الى الصعيد الأعلى ، فى خلافة المتوكل العباسى (٢٣٢ ـ ٢٤٧هـ) ، واستوطنت أسوان ، وداخل حدود النوبة ، وفرضت سيادتها على هذه المنطقة، بما فيها من القبائل العربية والنوبة والبجة ، وتمكنت بطون ربيعة من نشر الثقافة العربية فى منطقة المريس[2] وابتنوا بلدة تعرف (بالمحدثة) ، واختلطوا بأهالى المريس ، وتكلموا بلغتهم أيضا[3] .

أما عن القبائل العربية التى نشرت الثقافة العربية ببلاد البجة ، وقبل سرد الحديث عن البجة نعطى نبذة عن قبائل البجة . فهى من القبائل الحامية تسكن بين النيل والبحر الأحمر، ولها عدة ممالك. أولها من ناحية مصر تبدأ من حد أسوان إلى بركات ، وعاصمتها هجر، وللبجة عدة بطون كما للعرب، ومن هذه البطون الحدرات وحجاب والعمائر وكرفر ومناسة ورسغة والزنافج وعريريعة[4] ، ويحدد المقريزى أول بلادهم ببلدة تعرف بالخربة، وبها معدن الزمرد، وآخر بلادهم أول بلاد الحبشة[5] ، ووادى العلاقى شرقى اسوان يشمل سائر البجة ، وهو لهم كالقرية الجامعة [6] .

---

(١) المسعودى مروج الذهب ، ج٢ ، ص٢٢ .
(٢) محمود الحويرى : اسوان ، ص١٩٦ .
(٣) المقريزى : الخطط ، ج١ ، ص ١٩٠ .
(٤) اليعقوبى : البلدان ، ص ٣٣٦ (مطبعة ليدن ١٨٩١) .
(٥) المقريزى : المصدر السابق ، ج٢ ، ص٢٦٧ .
(٦) الإصطخرى : مسالك ، ص ٥٤ (طبعة ليدن ١٩٣٧) .
والإدريسى : صفة بلاد المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ، ص٣٣ .
(ط بريل ١٨٦٦) .

وأهالى البجة لهم اتصال وثيق بمصر منذ الأزمنة القديمة ، وكانوا يتأثرون بسرعة بكل ظروف مصر[1] ، وكانت قبائل بلى العربية مختلطة بالبجة منذ قبل حكم الإسلام فى عهد البطالمة[2] ، وعبرت مجموعة من العرب البحر الأحمر فى أعقاب فتح العرب لمصر ، واستقرت فى أرض البجة ، وهم عرب هوازن واستقروا فى الوطن البجاوى، وأطلق عليهم (الحلانقة) ، وقدمت جماعة من العرب ، واستوطنوا أرض البجة فى سنة ٧٣ هـ وهم عرب حضرموت وعرفوا باسم الحضارمة[3] .

وقد اعتبر المسلمون شعوب البجة فى صدر الإسلام قبائل وثنية ، وغير جديرة بالتحالف معها ، ولم تبدأ المفاوضات معها إلا فى أوائل القرن الثانى الهجرى عندما عقد معها عبيد الله بن الحبحاب اتفاقا تجدد فى زمن الخليفة العباسى المأمون[4] ، أما الاتصال بين القبائل العربية وقبائل البجة ، فقد بدأ من مدينة أسوان على أيدى العرب المقيمين فيها ، بعد أن سمعوا عن معادن الذهب . وخاصة منطقة العلاقى التى كانت أقرب منطقة لأسوان [5]، وكانت أول معاهدة بين البجة ومصر الإسلامية سنة ٢١٦ هـ / ٨٤١ م .

ويتضح من هذه المعاهدة أن الاسلام قد اتخذ طريقه إلى بلاد البجة قبل بداية القرن الثالث الهجرى[6] لأن الاتفاقية وضعت على وجود جامع بأرض البجة ،

---

(١) محمد عوض محمد : الشعوب والسلالات والإفريقية ، ص ٢٣٥ .
(٢) عطيه القوصى : دولة الكنوز ، ٢٧ .
(٣) المرجع السابق ، ص ٢٨ .
(٤) المقريزى : الخطط ج١ ، ص ١٩٤ .
(٥) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ٢٥٥ .
والمسعودى : مروج الذهب ، ج١ ، ٢٦ .
(٦) عقدت المعاهدة بين عبد الله بن الجهم ولكنون ين عبد العزيز ملك البجة بوقف الغارات على أرض المسلمين بالصعيد ، ويسمح للعرب بالعمل بالمناجم والمحافظة على المسجد الموجود هناك .
(بيبرس الداويدار: زبدة الفكرة فى تاريخ أهل الهجرة ، ورقة ١٨١ ،مخطوطة بجماعة القاهرة)

ودخول المسلمين أرض المعدن ، والسماح لعمال الخراج من قبل والى مصر بدخول أرضهم لقبض صدقات من أسلم منهم ، والذى قدر بأربعمائة مثقال من التبر عن كل عام[١]، وهذا يدل على أن البجاة أصبح غالبيتهم مسلمين ، ودليل أيضا على انتشار الثقافغة العربية عندهم ، إذ لا ينتقل عمال أمير المؤمنين لقبض صدقات من أسلم إلا إذا كانت كبيرة جدا[٢] .

وقطنت قبائل عربية من بلى وجهينة أرض البجة بقصد التجارة أو الحصول على معدن الذهب الموجود هناك ، كما ذهب أيضا جماعة من الأمويين إليها عندما أعلنت دولة العباسيين قضاءها على الأمويين ، واستقرت هذه الجماعة فى ميناء باضع . ودلت الكشوف الأثرية على وجود شواهد للقبور الإسلامية ترجع إلى منتصف القرن الثامن الميلادى ـ الثانى الهجرى ، كما دلت هذه الأبحاث الأثرية على وجود مسجد فى سكنات يرجع تاريخه أو تاريخ بنائه إلى عام ٨٣١م[٣] .

وفى النصف الأول من القرن الثالث الهجرى دخلت قبائل العرب من ربيعة وجهينة التى كانت تسكن الصعيد الأعلى ، دخلت مع أبو عبد الرحمن العمرى أرض البجة لاستغلال مناجم الذهب هناك ، وكانت هذه الأعداد التى دخلت كثيرة جدا ، حتى أن المؤن التى كانت تصلهم من مدينة أسوان كانت تنقل على ظهر ستين ألف راحلة[٤] ، وبعد موت أبى عبد الرحمن العمرى استطاعت قبيلة ربيعة العربية أن تخالط وتصاهر قبائل البجة بزواج رجالها من بنات رؤساء البجة ، حتى أنه فى عام ٣٣٢ هـ كان أبو مروان بشر بن إسحاق أميرا على تحالف البجة وربيعة . وكان ذلك الأمير من ربيعة ، وكان يتحكم فى جيش قوامه ثلاثة آلاف فارس عربى من ربيعة

---

(١) المصدر السابق ، ورقة ١٨١ ـ ١٨٢ .
(٢) محمد عوض محمد : الشعوب والسلالات الإفريقية ، ٣١٥ ـ ٣١٦ .
(٣) محمود الحويرى : أسوان فى العصور الوسطى ، ص ٢٠٠ ـ ٢٠١ .
(٤) المقريزى : الخطط ، ج١ ، ص ١٩٥ .

وثلاثين ألف من الحدارية يركبون الإبل[١]، وأحدث هذا الاختلاط تفتتا كبيرا فى العصبيات المحلية لقبائل البجة[٢].

وظهر العرب كعنصر أرستقراطى فرض زعامته على شعوب البجة فى الصحراء

وظهر العرب كعنصر أرستوقراطى فرض زعامته على شعوب البجة فى الصحراء الشرقية ، ونتج عن اختلاطهم سلالة لاتزال موجودة إلى يومنا هذا تعرف بأسماء العبابدة والبشارية والهدندوه وبنو عامر. وهم عرب مسلمون ، ورغم انتشار الثقافة العربية بينهم ، الا أن البجاة احتفظوا بجانب هذه الثقافة بلغتهم القديمة «التبداوية» وتسرب إليها قدر كبير من الألفاظ العربية أثرت فى الصيغ النحوية لتلك اللغة[٣].

وصارت شعوب البجة التى تسمى أولادها بأسماء عربية اسلامية مثل محمد وأحمد ومحمود- صاروايدفنون موتاهم على الطريقة الإسلامية وذلك بتوجيه رءوسهم نحو مكة[٤] ، وكان طريق الحج الذى بدأ من اسوان مخترقا الصحراء الشرقية إلى عيذاب على ساحل البحر الأحمر ومنها إلىجدة كان عاملا مساعدا على انتشار الإسلام بين شعوب البجة ، حيث كان أغلب الحجاج من العلماء المسلمين الذين عملوا على نشر الدعوة الإسلامية بين شعوب البجة أثناء مرورهم بها[٥] .

---

(١) المسعودى : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ١٨
والمقريزى : المصدر السابق والجزء ، ص ١٩٦ ، البيان والإعراب ، ص٤٦ .

(٢) ابن فضل الله العمرى : مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار ، ج١٥ ورقة ٤١٩ ، مخطوط بدار الكتب رقم ٥٥٩ معارف عامة

(٣) Mac Micheal : The Coming of the Arabs to the , Sudan . P. 52.
Mac Micheal : OP. CIT. P. 53 .

ومحمد عوض محمد : السودان الشمالى ، ص ٣٦ - ٣٧ .

(٤) محمود الحويرى : أسوان ، ص ٢٠٢
Newbold : The Beja triles of Red Sea . P I99

(٥) محمود الحويرى : المرجع السابق ، ص ٢٠٣ .

وكانت التجارة أيضا من أهم الطرق التى أدت إلى انتشار الثقافة العربية بين شعبى البجة والنوبة ، وكانت دعوة التاجر إلى الدين الإسلامى أسهل وايسر فى النفوس من دعوة الدعاة المحترفين كما يذكر المؤرخ توماس آرنولد[١] .

والواقع أن الدعوة الى الاسلام واجب على كل مسلم أينما كان فى أى بقعة من بقاع الأرض ، عملا بقول الله تعالى « أدع إلى سبيل بك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتى هى أحسن » [٢] .

وخلال سريان معاهدة البقط بين العرب والنوبة ، التى أبرمها عبد الله ابن سعد سنة ٣١هـ مع النوبة ، نلاحظ أن تلك المعاهدة ضمنت حرية التجارة بأرض النوبة وفتحت الباب للعرب للمرور بأرضهم كتجار ، وجاء كتاب عمرو بن العاص إلى أهالى مصربعد صلح بينهما سنة ٢١هـ ، جاء فيه ذكر النوبة « لا يمانعوا من تجارة صادرة لا واردة » [٣] أى ذهب إليهم العرب منذ اللحظة الأولى لفتح العرب لمصر كتجار وأضعين نصب اعينهم المعاملة مع أهالى النوبة وتنظيم العلاقات بين العرب والنوبة ، وقد أوضحت معاهدة البقط إلى أن مسؤلية النوبة نحو المسجد إلذى ابتناه العرب ببلادهم والمحافظة عليه ، وعليهم كنسه ، وإسراجه ،وتكرمته » [٤] .

وشارك النوبيون فى جيش مصر الإسلامية منذ عصر الولاة ، وأثناء حكم الطولونيين والإخشيديين ، وزاد الطلب على رقيق النوبة لتجنيدهم فى جيش مصر ، لشهرتهم بالجودة فى القتال والطاعة ، وهؤلاء الجند كانوا يعتنقون الاسلام ، ومنهم من

---

(١) الدعوة إلى الاسلام ، ص ٢٥٠ .
(٢) القرآن الكريم : سوة النحل ، آية رقم ١٢٥ .
(٣) المقريزى : الخطط ، ج ١ ، ص ١٩٩ .
(٤) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٧ ، ص ١٠٢ ، تحقيق أحمد أبو ملحم .
والمقريزى : المصدر السابق والجزء ، ص ١٩٩ - ٢٠٠ .

كان يعود الى مسقط رأسه ببلاد النوبة ، وكانوا يمثلون خير دعاة للإسلام بين إبناء جنسهم ومواطنيهم [١] . وكانت القبائل العربية فى صعيد مصر الاعلى رافعة راية الإسلام وهى داخلة بلاد النوبة منذ الفتح العربى ، وعلى مر العصور الإسلامية ، وبجانب ذلك كانت تقوم بالتجارة وبث الثقافة العربية فى بلاد النوبة والبجة بعناصرها الثلاثة وهى الدين الاسلامى والدم العربى واللغة العربية [٢] .

وكانت ببلاد البجة قبائل عربية تسمى الكواهلة نسبة إلى كاهل بن أسد ابن خزيمة وكانوا يعيشون فى منطقة (أرض العجلى) بالصحراء الشرقية ، ومختلطة بالبجاة [٣] . وأصبح هؤلاء الكواهلة يمثلون عنصرا قويا من عناصره شعوب البجة حتى أصبحوا مجموعة بجاوية تنسب إلى بنى كاهل بن أسد [٤] . وترك الكواهلة أوطانهم فى بلاد البجة واتجهوا جنوبا إلى وسط السودان وغربة ، ويذكر محمد عوض محمد [٥] : « ويكاد أن يكون من المؤكد أن الكاهلة معظمهم دخلوا السودان من الشرق ووصلوا من شبه الجزيرة العربية مباشرة ، وبدأوا حياتهم باحتلال الإقليم الساحلى من سواكن إلى عيذاب على البحر الاحمر ، حتى اختلطوا بالبجه ، وتعلموا لسانهم وصاهروهم ، وكان لهم الأثر الكبير فى نشر الإسلام والثقافة العربية هناك » . ويبدو أن الكواهلة سكنوا أرض المعدن منذ القرن التاسع الميلادى ، واختلطوا بالحدارية وغيرهم من اعقاب سبأ ومضر ، حتى زمان الرحالة ابن بطوطة الذى ذكر أن الذى كان يحكم جزيرة سواكن (١٣٣٠م) السلطان الشريف زيد بن أبى نمى ، وكانت عساكره من البجة ، وهو أولاد كاهل ومعه عرب جهينة ، الذين أقاموا هناك منذ زمن بعيد [٦] .

---

(١) حسن أحمد محمود : الإسلام والثقافة العربية ، ص ٢٨٦ ـ ٢٨٧ .
(٢) حسن احمد محمود : المرجع السابق ، ص ٢٨٧ ـ ٢٨٨ .
وفيليب دفلة : العلاقات المصرية السودانية ، ص ١٤٥ .
(٣) عبد المجيد عابدين : البيان والإعراب تحقيق ودراسة ، ص ١٦٣
(٤) المقريزى : البيان والإعراب ، ص ٤٥ .
(٥) الشعوب والسلالات الإفريقية ، ص ١٤٣ ـ ١٤٤ .
(٦) عبد المجيد عابدين : المرجع السابق ، ص ١٦٥ـ ١٦٦

وأخذ تسرب قبائل العرب نحو السودان والإقامة فيه ، ثم أسسوا ممالك كثيرة ، والجدير بالذكر أن المجموعات العربية التى توجد بالسودان كانت تتألف من هجرات متعاقبة عن طريق وادى النيل وهى بقايا هجرات عربية متحالفة بقيادة قبائل جذام ، وجهينة ، والعركين ، والهلاليين ، والقرشيين ، وربيعة[١] .

وهاجرت قبائل عربية إلى بلاد السودان فى الجهة الشرقية منها من شبه الجزيرة العربية مباشرة نتيجة لظروف سياسية اضطرت إزاءها هذه القبائل للهجرة للسودان فى عهد الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان [٢] . ولم يركن العرب الذين أقاموا بالسودان إلى السكون أو الانطواء حول أنفسهم ، ولكنهم اختلطوا بالأهالى وصاهروهم ، وحدث بعد فترة انقلاب فى الأحوال إذ إن العرب نتيجة هذه المصاهرة أصبحوا هم الحكام وأصحاب النفوذ . لأن هذه البلاد تورث الحكم لابن النبت ، واستقامت قبيلة جهينة من هذا الاختلاط ، وأصبح أبناؤها يملكون الحكم والسلطة هناك ، وفى الوقت نفسه نشروا الثقافة العربية فى تلك البقاع[٣] .

وقبيلة بهراء العربية التى انتقلت من الحجاز عبر البحر الأحمر بأعداد ضخمة واستقرت فى منطقة ما بين شرق النيل والبحر الأحمر ، وحارب رجالها بلاد السودان والجبشة وكسروا شوكتهم ، وذهبت منهم بطون وأقامت فى شرق السودان [٤] ، ويذكر ابن سليم الأسوانى أنه فى خلال العصر الفاطمى المبكر اعتنق النوبيون الإسلام على الرغم من قلة معرفتهم باللغة العربية ، حيث إن قبيلة ربيعة نشرت اللغة العربية بعد

---

(١) عبد المجيد عابدين : المرجع السابق ، ص ١٦٥ ـ ١٦٦ .
(٢) فيليب دقلة : العلاقات المصرية السودانية ، ص ٢٣ ـ ٢٤ .
(٣) كحالة : معجم القبائل العربية ، ج١ ، ص ١٠٥
وسعيد عبد الفتح عاشور : مصر فى عهد المماليك البحرية ، ص ٩١
(٤) السويدى : سبائك الذهب ، ص ٢٥ .
وكحالة : المرجع السابق ، والجزء ، ص ١١٠

أن عرفت اللغة النوبية وتفاهمت مع النوبيين ، وأصبح النوبيون كلهم مسلمين فى منطقة المريس شمال النوبة (١) .

ويذكر ابن الوردى (٢) أن النوبيين يتدينون بالإسلام . وكانوا دائما يميلون إلى اعتناق الإسلام منذ الوقت المبكر لدخول العرب فى مصر ، حيث إن والد ذى النون المصرى الإخميمى العالم الجليل أصلا من بلاد النوبة .

هذا ومنذ وقت مبكر يرجع إلى سنة ١٢٢هـ(٧٣٩م) أسس العرب مراكز تجارية على شاطىء إفريقية ، وكانت هجرة قبائل عربية من أبناء زيد حفيد على بن أبى طالب ، وكانت هذه القبائل هاربة من اضطهاد الأمويين . حيث إن الخليفة الأموى أعدم زعيمهم زيد مما اضطرهم للفرار نحو إفريقية (٣) . وتزوج العرب من نبات أهالى المنطقة التى مازال بها أقوام يفتخرون بنسبهم العربى(٤) .

ومن أشهر قبائل العرب بالسودان ، الجعليون الذين أقاموا على ضفاف النيل ، وكانت منهم بطون أشهرها العمراب ، والرباطات ، والمجاذيب ، والعباسية ، والرازقية ، والعوضية ، والنقعياب ، والنافعاب ، والمكابراب ، وكانت تمتد بطون الجعليين حتى بلاد الحبشة ، وكانت لهم حروب مع قبائل عربية أخرى بالسودان مثل الشكرية والكواهلة ، وكانت كل هذه القبائل لها الأثر فى نشر الثقافة العربية ببلاد السودان (٥)

---

(١) عطية القوصى : دولة الكنوز الإسلامية ، ص ١٢٤
استطاع عرب الكنز إسقاط دولة النوبة المسيحية فى المقره سنة ٧٢٣هـ ، واعتلوا عرش دنقلة وأصبح ملك النوبة مسلما عربيا ، وبنوا مسجدا فى دنقلة على انقاص كنيسة دنقلة الشهيرة ، وأصبح جميع النوبة يتكلمون العربية ويدينون بالإسلام .
(عطية القوصى : المرجع السابق ، ص ١٢٥) .
(٢) تتمة المختصر فى أخبار البشر (تاريخ ابن الوردى) ، ج١ ، ص ١٣٥
(٣) عبد المنعم عبد الحليم : الصومال ، ص ٢٠٠ .
(٤) عبد المنعم عبد الحليم : المرجع السابق و، ص ١٧٧ .
(٥) عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب ، ج١ ، ص ١٩٦ ، ج٢ ، ص١ ٤١ـ ٤٣٣ .

ووفدت على السودان قبائل عربية من أبناء عقيل بن ابى طالب ، وكانوا قد سكنوا وداى العلاقى ، ثم نزحوا جنوبا نحو بلاد النوبة والسودان وأقاموا فى كورسكو والمضيق واطلق عليهم اسم (العليقات) [1] . ثم انتشرت قبائل من بنى هلال بالسودان ، فى كسلا ثم غرب السودان ، ومازال بعض هذه البطون يفخر بنسبه العربى والهلالى ، وأنهم خرجوا من صعيد مصر ، وذهبوا نحو غرب السودان وأقاموا فيه [2] ، وظهرت بطون من قبيلة جهينة ، بأرض الجزيرة بالسودان يسمون الحلاويون ، وبطون عربية متنوعة النسب مثل المرامرة والمسلمية والمناصير والمعالية والميرفاب [3]

ومن التأثير العربية فى ممالك البجة بعد إسلامهم بفترة قصيرة ـ أى خلال القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى) فعلى سبيل لـلمثال كانت تسمى مملكتهم ناقيص Nages وكانت تطلق على اسم الحجر ، فسماها العرب حجر ، وأشير إلى ذلك الاسم فى معاهدة (٨٣١م) التى أشارت ايضا إلى ، وجود المساجد بالمدن البيجاوية فوجد مسجد فى حجر ، ومسجد فى سنجة أو سنكات أو سنجات ، كما وجدت مقابر إسلامية فى خلال تلك الفترة فى هذه المناطق [4] .

وكانت قبائل البجاة مختلطة بالعرب فى أرض المعدن مثل الحدارية ، وحجاب ، والأمرار ، وأكادين ، وزنانيح ، وكانوا يتبعون مملكة ناقيص واختلطوا مع العرب فى

---

(١) عمر رضا كحالة : المصدر السابق ج١ ، ص ١٢٠ ـ ٢٠٣ ـ ٢٠٥ ـ ٢٠٦

(٢) عمر رضا كحالة : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٢٠٨

(٣) عمر رضا حكالة : المصدر السابق ، ج٣ ، ص ١١٦٢

ويوجد فى الجزء الثالث من هذا المصدر اعداد هائلة من البطون العربية بالسودان .

وعلى زين العابدين : تاريخ صناعة الحلى النوبية والسودانية ، ص ١٧٣ . GROWFARD : The kingdom of sinar . pp. 104 - 105.

وانتونى سوريال : جهود مصر الثقافية فى السودان ، ص ١٤

ممالك باكلين ، وبادين ، وجارين ، وجعاتيا (١) .

وظلت العلاقات بين العرب والنوبة مستمرة منذ الفتح بين العرب وملوك النوبة المسيحية (٢) . وكانت هذه العلاقات اكثر اتساعا بين العرب والنوبة الشمالية فى النواحى التجارية ، وأثر العرب بثقافتهم العربية فى مملكة النوبة الشمالية أكثر منها فى الجنوبية (علوة) (٣) . وكانت توجد علاقات بين كنيسة مصر وكنيسة النوبة والحبشة ، وكانت حكومة مصر الإسلامية تحمل بطريرك الكنيسة المصرية مسئولية سوء العلاقات مع النوبة ، ويطلبون منه التوسط مع بلاد النوبة وإصلاح سياسة القلاقل التى كانت تسود بين الفريقين فى بعض الأحيان (٤) .

وانتشر الاسلام فى بلاد النوبة بهدوء وسلام . لان الفريق بين انتشار الإسلام والمسيحية هو أن رجال الدين المسلمين يمكن إعدادهم بتدريب بسيط بحفظ سور من القرآن الكريم وأصول الدين السهل ، وتقبل أهالى البلاد لهم على العكس من الكنهوت الغربى برسرمه وتقاليده المعقدة للغاية (٥) .

ويذكر الدكتور حسن احمد محمود (٦) أن السر فى بطء انتشار الإسلام فى بلاد النوبة الداخلية أن هجرات القبائل العربية فى بلاد النوبة لم تكن فتحا عسكريا يقارن

---

(١) نعوم شقير : تاريخ السودان القديم ، ج٢ ، ص ٦٧ .

(٢) Budge: op. cit, p. 185

Mileham Goeffry : Chirsten in the loer Noba, p. 3.

وتعنى كلمة علوة أى الانهار السبعة كما يذكر ميلهام (ص ٧ المرجع نفسه)

Lan ` poole : Hidtory of the Egypt in the Midle ages. p. 197.

ونخبة من العلماء : الحضارة المصرية ، ص ٣١٥ ، ٣٣٥ .

(٥) Trimingham : The chursten church and Isla in west Africa . p. 14.

Trimingham : Islam in the sudan. p 59.

(٦) الإسلام والثقافة العربية فى إفريقيا ، صفحات ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ .

ومحمد غيطاس : أضواء جديدة على بلاد النوبة ، ص ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٦ .

بالجهود العربية الأخرى ، ولم يكن دعاة العرب مخلصين فى دعوتهم تماما ، بل إن وصول العرب إلى مملكة علوة ، مثل المقره خلال القرن العاشر الميلادى ، وكان العرب بمملكة علوة على كثرة عددية فى منطقة النيل الأزرق ، وبنوا مسجدا فى سوبة عاصمة المسيحية ، جاءت قبائل عربية عبر البحر الأحمر من شبه الجزيرة العربية ، وتسربت القبائل العربية الى مملكة علوة فى وقت بكر (١).

وعند قيام الدولة الفاطمية كانت منطقة النوبة الشمالية من أهل المريس ، قد زال عنها ملك النوبة الفعلى ، فتحولوا كلهم إلى الاسلام ، وأقاموا إمارة عربية إسلامية تحت حكم أولاد الكنز ، واعترفت بهم الدولة الفاطمية ، وتزعم بنو الكنز حركة تعريب النوبة ، ونشر الثقافة العربية فيها طيلة العصر الفاطمى حتى قيام دولة المماليك فى مصر (٢).

وكانت قبائل العرب فى صدر الإسلام تدخل أرض النوبة ، من بلاد الصعيد الاعلى ، وتقيم فيها ، إقامة فعلية وتختلط بأهلها ، وتمارس نشاطها مثل المجموعة العربية الجعلية التى دخلت خلال القرن العاشر الميلادى ، ومعها مجموعات من القبائل العربية الأخرى ، دون أن يشعر بها ملوك النوبة انفسهم . لأنها جماعات كانت تعيش فى هدوء وسلام ، وتخاط السكان ، وتتعامل معهم فى مختلف الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية ، فى هدوء وطمأنية تحت أحكام الشريعة الاسلامية فى كل أمورها دون أن يصل أمرها إلى حكام النوبة (٣).

ومن هذا الاحتلاط الذى تم بين العرب وأهالى النوبة ، تسربت تأثيرات النوبة

---

(١) ابن الفقية : البلدان ، ص ٧٤ ـ ٧٥.
(٢) حسن احمد محمود : الإسلام والثقافة ، ص ٣١٨.
(٣) حسن أحمد محمود : الإسلام والثقافة ، ص ٣١٩
ومحمد غيطاس : أضواء على تاريخ النوبة ، ص ١٠٨.

على العرب ، وذلك بتسرب الدماء النوبية الى العرب ، وغلبت السمرة على ألوانهم وعلى ملائلهم . وبالتالى أخذ أهالى النوبة الدماء العربية وتكلموا لغة العرب ، واعتنقوا الإسلام ، وقد عثر عالم الآثار « دفيار » على ما يؤيد ذلك ، فوجد فى جهة المريس مـــقابر نوبية عليها كتابا قبطية تحمل تاريخا مزدوجا من التقويمين القبطى ، والهجرى ، خلال القرن العاشر الميلادى [1].

ووجدت عملات برونزية فى خورد هميت ترجع إلى سنة ٨٣٢م وهى اسلامية ، وأيضا وجدت شواهد قبور فى بلدة تافة وكلابشة ترجع إلى سنة ٩٢٩م ، ووجدت مقابر اسلامية فى بلدة قرطاس ترجع إلى سنة ٢٢٣هـ ، وبلدة الدر أيضا وجدت بها مثل هذه المقابر الإسلامية ، لأشخاص عرب مسلمين ، وحصلت على هذه الشواهد بعثة معهد الدراسات الشرقية بجامعة شيكاغو ، والمعهد السويسرى سنة ١٩٦١م [2].

وعثرت البعثة الاسكند نافية ، داخل بلاد النوبة فى شرق النيل بين مدينتى فرس وجماعى على شاهدى قبرين . أحد هما باسم اسحاق بن أحمد (ت ٩٧٨م) ، والاخر لمحمودة بنت محمود بن يوسف (ت ٩١٣م) [3] وهذا يدل على استمرار إقامة العرب منذ وقت مبكر فى بلاد النوبة إقامة دائمه ومارست نشاطها الحيوى ، حتى أنها تدفن موتاها وتعمل لها شواهد للقبور مثل شواهد القبور فى أسوان والفسطاط تماما وفى نفس هذه الفترة .

بـل وجـــدت مقابـــر إسـلامية ترجـع في تاريخها الى نفس هذا القرن مكتوب عليـها تاريـــخ هجـــرى فقـــط ، فالجماعات النوبية حين اسلمت ، تأثرت بالعرب اختـفـــظت بتـقـالـيـــدها القديمـــة ، وأضـافت إليها بعض التأثير ات الجـديدة ،

---

(١) حسن أحمد محمود : المرجع السابق ، ص ٣١٧.
(٢) محمد غيطاس : المرجع السابق ، ص ١٠٩.
(٣) محمد غيطاس : المرجع السابق ، ص ١١٠.

وبمضى الزمن والوقت اشتد إسلامها ، فتخلت عن هذه التقاليد القديمة نهائيا متخذة تقاليد إسلامية جديدة صرفة (١).

ولم يقف الا سلام والثقافة العربية عند بلاد النوبة ، بل ذهبت بهما القبائل العربية خلال القرن العاشر الميلادى ، على سواحل البحر الاحمر ابتداء من ميناء باضع وزيلع على طول الساحل الشرقى لإفريقيا ، وكان العرب دعاة وتجار اللرقيق ، والعاج ، والذهب ، فى هذه المناطق ، وأثروا على أهاليها بالمؤثرات الاسلامية (٢).

وفى عهد الدولة الفاطمية فى مصر ، كان الحاكم بأمر الله الفاطمى يرسل الى ملك النوبة ، وملك الحبشة ، يعرفهما بما يلقاه النصارى المصريون من اكرام ويدعوهما بالوصاية على المسلمين الذين تحت رعايتهما (٣) وكان النونيون يشتركون فى جيش مصر الإسلامية زمن الطولونيين ، والإخشيديين ، والفاطميين ويمثلون طبقة عسكرية لها سيادتها وكرامتها فى المجتمع المصرى ، لدرجة أن أم الخليفة الفاطمى المستنصر كانت نوبية سوداء (٤).

وكان انتشار الإسلام ببلاد النوبة سريعا ، إذ لم يمض قرن واحد على دخول المسيحية بلاد النوبة ، إلا وقبائل العرب دخلت بالاسلام هذه البلاد ومعها الإسلام واللغة والدم العربى (٥) .

---

(١) إبراهيم رزقافة : العائلة البشرية ، ص ٧٣٧ ـ ٣٣٨

(٢) ديود ور الصقلى فى مصر ، ص ٦٦

رونالد أوليفر ـ وجون فيج : تاريخ إفريقية ، ص ٣٨ ـ ٨١.

(٣) محمد غيطاس : حملة اليونسكو واضواء جديدة على تاريخ النوبة ، ص ٧٦ ـ ٧٧.

(٤) عبد العزيز أمين عبد المجيد : التربية والتعليم بالسودان والاسس النفسية والاجتماعية التى قامت عليها ، ج١ ، ص ١١٦

(طبعة القاهرة ، ١٩٤٩).

(٥) أنتونى سوريال : جهود مصر الكشفية فى السودان بين عامى ١٨٢٠ ـ ١٨٧٩ ، ص ١١

(رسالة دكتواره ، آداب سوهاج)

وتم تعريب بلاد النوبة ، وتحول السكان من أهالى النوبة والبجة ودارفور ، وكردفان إلى الاسلام ، وسرعان ما تعلموا تعاليم هذه الديانة السماوية السمحة وتقاليدها الإسلامية الجليلة[١] .

وعلى أية حالة انتشرت القبائل العربية فى بلاد النوبة خلال القرون الأربعة الأولى للهجرة ، وملأت بلاد النوبة شمالا وجنوبا ، حتى نرى أن النوبيين ينسبون أنفسهم الى قبائل جهينة ويفتخرون بهذا النسب ، وهذه القبائل ترجع بنسبها إلى عبد الله الجهنى الصحابى لرسول الله صلى الله عليه وسلم [٢] .

وتفرعت قبائل جهينة فى بلاد النوبة بعد فترة زمنية إلى مجموعات كبيرة وأنساحت فى أرجاء مناطق النوبة ، وملأت هذه المناطق بالثقافة العربية [٣] وهاجرت مجموعات عربية إلى بلاد النوبة من أرض المريس ونزحت منها إلى الجنوب والوسط (ويطلق على هذه المناطق جنوب ووسط السودان) ، ومن هذه القبائل قبائل الجعليين الذين ينتسبون إلى العباسيين ، وتفرعوا على النيل الأعظم بالسودان ، وأهم فروعها البديرية ، والجموعية وكلها انتشرت فى المناطق الغربية والجنوبية والوسط [٤] ، وتوجد بطون عربية كثيرة العدد والأنساب فى هذه المناطق مثل الجوابرة والعذيات ، والبطاحين ، والركابية ، والجوامعة، وتمركزت فى الوسط [٥] ، ومما هو جدير بالذكر أن هذه الفروع تكاثرت فى فترة متأخرة وتفرعت إلى بطون أكثر وأسماء عديدة فى وسط وجنوب السودان ولم تذكر أسماءها . حيث إنها ظهرت

---

(١) انتونى سوريال : المرجع السابق ، ص ١٢ ـ ١٣
(٢) محمد عوض محمد : السودان الشمالى ، ص ٢٠٨ .
(٣) محمد عوض محمد : المرجع السابق ، ص ٢١٠ .
(٤) محمد عوض محمد : المرجع السابق ، ص ٢١١ ـ ٢١٢
(٥) محمد عوض محمد : المرجع السابق ، انظر صفحات ١٩٠ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣، ٢٠٧ .

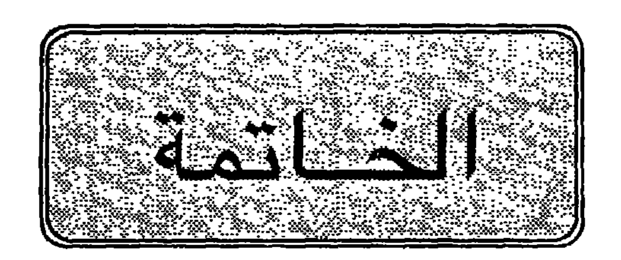
فى فترة متأخرة عن فترة هذه الدراسة[1] .

وعرفت بلاد النوبة اللغة العربية ودخلت على اللغة النوبية ومثلت ثلث مفرداتها التى مازال النوبيون يحتفظون بها إلى يومنا هذا ويطلق عليها (الرطانة) وهم يتكلمون بها ولا يكتبونها ، وبجانب ذلك يتكلمون اللغة العربية الفصحى ، ويفخرون بالنسب العربى ، والدماء العربية ، وهم متمسكون بالدين الإسلامى الحنيف .

والخلاصة . ، منذ ذهبت الثقافة العربية بأوج نشاطها إلى بلاد النوبة على أيدى القبائل العربية النشيطة التى اندفعت من صعيد مصر ، عبرالنيل ، أو الصحراء الشرقية ، أو عن طريق الصحراء الغربية ، وثمة طريق رابع استعملته هذه القبائل للوصول إلى وسط بلاد النوبة . وهو عبر البحر الأحمر فتدخل أرض البجة الشرقية ثم تعبرها إلى وادى النيل بوسط السودان وتتركز هناك ، وتقيم بصورة دائمة بجوار أشقائها من قبائل العرب القادمة من الصعيد ، ثم تنساح فى أرض النوبة فى كافة الأرجاء والنواحى ، وتتعامل مع أهالى البلاد النوبيين ، وتؤثر وتتأثر بالعادات والثقافة ، الى أن غرست بذور العروبة والاسلام فى هذا القطر الشقيق منذ القرون الأولى للهجرة ، ومما هو جدير بالذكر أن هذه القبائل هاجرت إلى هذه المناطق من تلقاء نفسها دون أوامر من خليفة أ ووال ودون خطة مرسومة ، إنما كانت قبائل لها ظروفها الداخلية والخارجية والفكرية وهى التى أدت إلى اندافعها ونزوحها إلى بلاد النوبة والبجة ، والى الأعماق ، أوضحنا هذه الظروف من خلال تدرج القبائل داخل هذه المناطق ، وأخيرا نستطيع أن نؤكد أن هذه القبائل قد وفقت للهدف الذى نزحت من أجله إلى النوبة ، سواء أكان للتجرة أو نشر الثقافة العربية الإسلامية هناك .

---

(١) محمد عوض محمد : الشعوب والسلالات الإفريقية ، ص ٢٨٩ .


الخاتمة

خاتمة

ومن هذا البحث يتضح لنا الدور الذى لعبته القبائل العربية فى صعيد مصر منذ الفتح العربى لها سنة ٢١هـ حتى قيام الدولة الفاطمية فى مصر سنة ٣٥٨هـ فى شتى المجالات السياسية والاقتصادية ، والاجتماعية ، والثقافية ، وفضلا عن ذلك دروها فى بلاد النوبة ، حيث ظهر أثرها واضحا جليا فى تلك المنطقة الواقعة جنوب مصر .

ومن أهم الأحداث أو النتائج التى توصلت إليها فى الفصل الأول أن القبائل العربية كان لها اتصالات وثيقا بصعيد مصر قبل الفتح الإسلامى بعدة قرون ، فمنها من جاء إلى الصعيد وأقام إقامة دائمة بهدف التجارة مع بلدان الصعيد ، وفى الوقت نفسه هروبا من بيئة شبه الجزيرة العربية القاسية ، بيد أنه لم يكن لها أثر واضح أو بصمات ظاهرة فى المجتمع المصرى بالصعيد فى مجال الثقافة العربية ، إذ كانت الهجرات العربية بمثابة أقليات فى بلدان الصعيد مثل قفط ، وقوص ، وغيرها .

وقد ظهر دور القبائل العربية اضحا فى مصر خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة، فرأينا مجموعة كبيرة من هذه القبائل قد هاجرت إلى بلدان الصعيد المختلفة ، وأقامت فيها بصورة دائمة ، وتمثلت فى تلك الهجرات معظم القبائل العربية التى جاءت إلى مصر خلال تلك الفترة الخاصة بالبحث ، وجاءت هذه القبائل تحت لواء عمرو بن العاص فاتح مصر ، وما أن استقرت بمدينة الفسطاط حتى اختطت كل قبيلة خطة خاصة بها ، وسرعان ما شاركت فى فتح الصعيد ، وتبع ذلك أن مارست نفوذها فى بلادانه ، ويرجع إليها الفضل فى حماية الصعيد من الأخطار الخارجية التى تمثلت فى هجمات النوبة والبجة من جنوبى وشرقى مصر ، واستقرت هذه القبائل بلددانه الصعيد . وهنا نلاحظ أن الذهب والزمرد كانا من العوامل التى أغرت القبائل العربية على النزوح إلىصعيد مصر الاعلى وشرق أسوان ، وكان أيضا الارتباع أحد العوامل التى أدت إلى احتكاك القبائل العربية الوافدة بأهالى الصعيد الأدنى ، وقد جرى

الارتباع وفق نظام وطيد القواعد انتهجةقادرة العرب فى مصر ، فكل قبيلة عربية أخذت مرتبعها فى بلدان الصعيد حسب اتفاقها مع القيادة العربية فى الفسطاط ، والأمر الذى ترتب عليه استقرار هذه القبائل فى أماكن الارتباع تدريجيا . ، كذلك كان من العوامل الهامة التى شجعت القبائل العربية على سكنى بلاد الصعيد أن مناخ شبه الجزيرة العربية مشابه لمناخ الصعيد ، ومن ثم فضل العرب الاقامة بمنطقة الصعيد الأعلى بوجه خاص .

ومما دفع الكثير من العرب إلى الإقامة فى الصعيد أن أرضه بعيدة عن السلطة المركزية ، وكثيرة الدروب وقريبة من المرتفعات المحيطة بضفتى النيل ، فكانت ملجأ للفارينمنهم من ضغط الولاة والحكام، وكان ذلك أثناء القلاقل ووالمنازعات بين العرب والحكام ، وكان الخلفاء المسلمون يأمرون بتهجيز قبائل عربية كاملة أو معظمها إلى بلاد الصعيد بغرض إبعادها عن مسرح الأحداث التى كانت القبائل طرفا قويا فيها . ، الأمر الذى ترتب عليه نشر الهدوء والأمن.

وكما رأينا توجهت قبائل عربية نحو بلاد النوبة لفتحها ، حيث مكث البعض منها ببلاد النوبة ، وعملوا بالتجارة هناك ، وبنوا مسجدا فى عاصمة بلادهم أثناء النصف الأول من القرن الأول الهجرى ، وامتلكوا هناك الضياع الواسعة . الوقت هذا فى الوقت الذى استمر نزوح العرب الى النوبة بعيدا عن ظلم الحكام فى مصر ، وقد استمر الأمر على هذا النحو الى أن أصدر الخليفة العباسى المعتصم فى سنة ٢١٨هـ قراره بحرمان العرب من ديوان العطاء ، وإحلال العناصر التركية مكانهم ، وقد ترتب على ذلك أن اندفع كثير من القبائل العربية نحو بلاد الصعيد طلبا للرزق والاقامة الدائمة به ، مما أدى إلى سرعة انتشار الثقافة العربية بعناصرها الثلاثة. الدين الإسلامى ، واللغة العربية ، والدم العربى .

ومن ناحية أخرى دأب الخلفاد الأمويون والعباسيون على تهجير القبائل العربية وإرسالها إلى صعيد مصر ، بغرض عمل توازن بين القباذل العدنانية والقبائل

اليمنية ، حتى لاتستولى بعض هذه القبائل على النفوذ هناك ، وفى ذلك أبلغ الضرر على ولاة مصر ، فكانت قبائل اليمن لكثرتها العادية ، هى صاحبة النفوذ الغالب على معظم بلدان مصر منذ الفتح العربى ، حتى انتبه لذلك الوالى عبد العزيز بن مروان (٦٥ ـ ٨٤ هـ) فأرسل لوالده الخليفة مروان بن عبد الحكم بدمشق يقول : « كيف المقام ببلد ليس فيه أحد من بنى أبى » ، وبادر الخليفة مروان وأرسل أعدادا غفيرة من القيسية إلى مصر ، ومن ذلك الوقت أصبحت عادة الولاة الذين جرى اختيارهم لحكم مصر اصطحاب كثير من قبائلهم عند قدومهم لمصر ، ثم يرسلون منها بعض القبائل للإقامة بالصعيد لإحداث توازن قبلى على أرض الصعيد . وكانت الخلافة العباسية خلال القرن الثالث الهجرى قد أرسلت قبائل ربيعة التى عرفت بضخامة اعدادها نحو الصعيد الأعلى ، لتعادل بعصبيتها العدنانية الأعداد الهائلة اليمنية فى تلك المنطقة ، والمتمثلة فى بطون قبائل بلى وجهينة ، وفى الوقت نفسه تظل هذه القبائل قائمة كخط ضد دفاع هجمات النوبة والبجة على مصر .

ومما ظهر لنا من خلال هذه الدراسة أن قبائل عدنان كان أغلبها يقيم فى بلاد الصعيد الأدنى ، وأنها كانت لا تسمح لقبائل اليمن بالاقامة بجوارها ، حتى نرى أن قبائل قريش تحينت فرصة قيام الدولة الفاطمية فى مصر ، قامت بطرد قبائل جهينة وبلى التى تسكن بلاد الاشمونين وقد ساعدها على ذلك عسكر الفاطميين مما دفع بقبائل جهينة وبلى نحو الصعيد الأعلى.

وظهر لنا من خلال هذه الدراسة ، ومن دراسة شاهد القبور وأوراق البردى العربية ، أن أبناء قبائل العرب بالصعيد خلال القرن الأول الهجرى ، كانوا يكتبون أسماءهم على شواهد القبور منسوبة إلى قبائلهم ، واستمر ذلك الوضع خلال القرن الثانى الهجرى ، ولكن منذ بداية القرن الثالث الهجرى ، أصبحوا ينسبون أسماءهم إلى بلدان الصعيد المختلفة ، مما يدل على امتلاكهم هذه المناطق ، تأكيد اللإقامة الدائمة فيها . وقد تعاونت تلك القبائل مع أهل الذمة من بين سكان الصعيد بل عاش الجميع فى تفاهم ومودة ، فلم يحدث نزاع بين الجانبين .

وفى الفصل الثانى من هذه الدراسة خرجنا بنتائج هامة ، فلاشك أن القبائل العربية فى صعيد مصر ، شاركت فى الأحداث السياسية التى دارت بمقر الخلافة الاسلامية طيلة فترة الدراسة التينحن بصددها ، فساهمت فى أحداث النزاع بين على بن أبى طالب والخليفة عثمان بن عفان ، واشتركت أيضا فى الفتنة التى دارت بين على بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان ، فانضمت كل قبيلة بالصعيد إلى العصبية التى تناصرها من الفريقين ، وظهر دور القبائل العربية بالصعيد واضحا عندما ساعدت العباسيين بكل قواها على إسقاط الخلافة الأموية ، حتى كانت نهاية الدولة الأموية على أرض الصعيد بهزيمة مروان محمد آخر خلفائهم فى بلدة بوصير مصر سنة ١٣٢هـ ، ونتيجة لذلك كافأهم العباسيون بمنحهم الإقطاعات الواسعة بأرض الصعيد .

وأظهرت هذه الدراسة التقلبات التى سرعان ماطرأت على القبائل العربية بالصعيد نحو الخلافة العباسية وولاتها فى مصر ، فأعلنت هذه القبائل عداءها للعباسيين بعد أن وقفت إلى جانبهم من قبل . بسبب أن العباسيين بطشوا بالعلويين فى مصر ، الذين كان أكثرهم بالصعيد ، ولما كان العلويون يتمتعون بحب العرب فى الصعيد ، فقد أعلنت هذه القباذل الوقوف بجانب العلويين خلال ثوراتهم على العباسيين ، كذلك فأن قرار المعتصم باسقاط العرب من الديوان ، وتفضيل العنصر التركى عليهم فى المناصب والادرارة فى مصر أدى إلى إثارة غضب العرب بالصعيد ضد العباسيين ، قاموا بعدة ثورات عنيفة تستهدف الاستقلال بمصر عن جسد الدولة العباسية ، وكاد بعضها أن يحقق نجاحا كما شاركت هذه القبائل فى النزاع الدائريين الأمين والمأمون فى بغدا د، وأيضا خالفت بيعة الخليفة المأمون لعلى بن موسى الرضا بالخلافة وثارت ضده. الأمر الذى جعله يحضر بنفسه إلى بلاد الصعيد لقمع تلك الثورات بالصعيد ، وقد استمرت ثورات العرب بالصعيد ضد الدولة العباسية حتى قيام الدولة الطولونية المستقلة فى مصر سنة ٢٥٤هـ.

ومما أظهرته هذه الدراسة علاقة القبائل العربية بالصعيد بالدولة الطولونية . فقد جاءت ولاية أحمد بن طولون مواكبة لحركة انتشار الكثير من القبائل العربية فى بلدان الصعيد ، الأمر الذى جعل لها وزنا وثقلا ، . خاصة أنها فى ذلك الوقت كانت قد امتلكت الأراضى والقرى ومناجم الذهب والضياع الواسعة والتجارة العظيمة ، فأصبحت ذا شوكة عنيفة . وقد أعلنت تلك القبائل عداءها لأحمد بن طولون باعتباره من العنصر التركى ، ونتيجة لذلك قامت عدة ثورات كادت تطيح بحكم ابن طولون فى مصر ، مثل حركات العلويين المتمثلة فى بغا الأكبر وبغا الأصغر وأبى عبد الله العمرى ، الا أن أحمد بن طولون استطاع أن يقضى عليها بالقوة والخديعة ، وساعده على ذلك مادار من فتن بين القبائل العربية ببلاد الصعيد الأعلى ، والتى تسببت فى القضاء على حركة العربى الثائر أبى عبد الله العمرى الذى هزم جيشا كبيرا لابن طولون ، وبذلك ساعدت فى تخليص دولة ابن طولون من أخطار هذه القبائل .

واستمرت القبائل العربية فى الثورات خلال عهد الإخشيديين أيضا إذ نظرت للإخشيديين كعنصر غير عربى غير مرغوب فيه ، ولكن الإخشيديين استعملوا العنف فى القضاء على هذه الثورات . وقد أيقن الطولونيون والإخشيديون أن سياسة العنف ضد العرب غير مجدية ، لذلك عملوا على تغيير سياستهم تجاه العرب فتقربوا إليهم وخاصة الأشراف منهم وقريش عامة ،لأن العرب كانوا ينظرون لهم نظرة احترام وتقدير بصفتهم آل بيت الرسول على الصلاة والسلام ، واستطاعوا بذلك القضاء على قلاقل قبائل العرب ، كما أنهم أشركوا أبناء القبائل العربية فى الجيش ، وبذلك سارد الهدؤ والأمن فى بلاد الصعيد ، وعندما قامت الدولة الفاطمية سنة ٣٥٨هـ استمالت أعداداً كبيرة من القبائل العربية بالصعيد ، وخاصة قبائل قريش التى ساعدتهم فى الاستيلاء على مصر ، فعاملهم الفاطميون بكل تقدير واحترام .

وعندما عرضنا لدور القبائل العربية بالصعيد فى الحياة الاقتصادية ، رأينا أن دورها كان ظاهرا عظيما فى هذه الناحية ، فمنذ أن استقرات ببلدان الصعيد المختلفة ،

وخالطت الأقباط ، وشاركتهم أعمالهم اليومية ونشاطهم ، واكتسبت منهم الحرف والمهن ، فصار من العرب الزراع والفلاحون الذين امتلكوا الأراضى الزراعية والعقارات ، وقاموا بتربية الماشية ، وشاركوا فى صناعة المنسوجات وغزلها . وكان الدور الجلى العظيم فى التجارة الداخلية ، فذهب العرب إلى أسواق أسوان وقوص وقفط وإخميم وأسيوط ومنفلوط والبهنسا والقيس والأشمونين والفيوم ، وباعوا منتجات البلاد وسلعها فى تلك الأسواق ، واشتروا حاجاتهم من الملابس والحبوب ، والحيوانات والأقمشة . وذهب العرب من بلاد الصعيد الى خارج مصر بتجاراتهم ، فمن خلال ميناء عيذاب والقصير على البحر الأحمر وذهبوا إلى بلاد شرقى إفريقية ، وشرقى آسيا ، وبلاد اليمن ، وبلاد الحجاز ، وتبادلوا السلع والمنتجات ، وجاءوا بسلع هذه البلاد ، وباعوها فى أسواق بلاد الصعيد ، وخاصة فى قوص وأسوان وقفط ، التى كانت محطات نهائية لتجارة العرب الخارجية من بلدان النوبة وتجارة آسيا و إفريقيا واليمن المتمثلة فى الرقيق والذهب والعطور وريش النعام وسن الفيل ، وكان العرب ينقلونها عبر الصحراء الشرقية بقوافلهم التجارية إلى مدن الصعيد ، وكان يذهب جزءمن هذه التجارة عن طريق النيل إلى الفسطاط والإسكندرية على أيدى أبناء القبائل العربية بالصعيد .

أما فى مجال الحياة الاجتماعية ، فقد أوضحت الدراسة حياة العرب الاجتماعية بالصعيد ، فظهر نظام القبيلة واضحا جليا بأرض الصعيد ، فرأينا رئيس القبيلة بكامل سلطاته مطابقا أو مشابها نظام القبيلة فى شبه الجزيزة العربية ، وظهر دور جال القبيلة ونسائهم ورأينا طبقة الموالى التابعة للقبيلة ، وسظهرت عادات وتقاليد العرب وأفراحهم ومناسباتهم ، وظهر تطور فى هذه العادات والتقاليد نتيجة اختلاط العرب بأهالى البلاد من الأقباط.

وكان لانتشار القبائل العربية فى القرى والمدن المصرية فى بلدان الصعيد

ومخالطتهم الأقباط فى موسم الارتباع ، وتبادل واجب الضيافة بين الفريقين ، وكذا استمرار العلاقات بينهما من خلال الجوار داخل القرى والمدن خير دليل على اندماجهم ، ويظهر ذلك فى تصاهر الفريقين ، وتزوج العرب من بنات الأقباط . خاصة بعد اعتناقهم الإسلام . وهنا يلاحظ أن العرب شاركوا الأقباط . فى احتفالات ومناسباتهم ، وبالمثل شارك الأقباط فى احتفالات العرب بالصعيد ، وخاصة فى الأعياد الإسلامية. وعلى أية حال اتسمت معاملة المسلمين وأهل الذمة بالصعيد بالطيبة والمودة .

وقد تأثر العرب ببيئة الصعيد ، ومع مرور الزمن انتسب العرب الى بلدان الصعيد ، وأيضا ظهرت طبقات المجتمع المصرى فى الصعيد ، فقد حظى الأشراف العلويون بتقدير القبائل العربية ، احترام الطلولونية والإخشيدية والفاطمية . وظهر فى نهاية القرن الثالث الهجرى المجتمع العربى الإسلامى فى الصعيد بعاداته وتقاليده ، فاحتفل العرب بأعياد الأضحى والفطر وليالى رمضان والمولد النبوى الشريف ، وليلة النصف من شعبان ، وليلة الإسراء والمعراج فى الميادين والمساجد ، وأحتفل العرب بمناسبات الزوراج والختان ، وأقاموا ليالى المآتم ، وكلها عادات عربية نشرتها القبائل العربية بصعيد مصر .

وقد لعبت القبائل العربية دورا بارزا فى حياة مصر الثقافية ، وظهرت منها شخصيات عظيمة فى مختلف العلوم الدينية والدنيوية من شتى القبائل ومختلفها فى العلوم القرآنية والحديث والتفسير ، والفقه ، وأيضا علوم العربية وفنونها كمعلم اللغة ، والنحو والبلاغة ، والشعر ، وأضا فوا علم التصوف الإسلامى الذى جاء على يد العالم الاخميمى ذى النون المصرى إلى دائرة العلوم وظهر علماء من أبناء القبائل فى الصعيد فى علوم الطب والكيمياء والفلسفة والتاريخ والرياضيات والفلك . وبجانب ذلك كان فضل هؤلاء العلماء عظيما فى نشر الثقافة العربية فى بلاد الصعيد ، مما ادى إلى إسلام عدد كبير من الأقباط واتخاذهم اللغة العربية لسانا وكتابة . بل إن المسيحيين

تكموا العربية وكتبوها وقرأوا بها طقوسهم الدينية فى كنائسهم خلال القرن الثالث والرابع الهجريين.

وظهر علماء فى الدين الإسلامى مثل العالم ورش الذى كان من أقباط الصعيد ، ويرجع الفضل إليه فى نقل قراءة نافع للقرآن الكريم إلى مصر ، والتى مازالت من أشهر القراءات فى العالم الاسلامى الى يومنا هذا . ومما يجدر ذكره أن الثقافة العربية أصبحت بعناصرها الثلاثة، وهى الدم العربى ، والدين الإسلامى ، واللغة العربية ، وطيدة فى الصعيد ، حتى أن المصريين أصبحوا عربا ، والعرب أصبحوا مصريين من أثر تأثير الفريقين كل فى الآخر .

وأوضحت هذه الدراسة دور قبائل العرب بصعيد مصر الأعلى فى الهجرة إلى بلاد النوبة والبجة ، وكان دافعهم نحو ذلك هو التجارة والثراء من وراء السيطرة على مناجم الذهب التى تدر الأرباح الوفيرة . وإن الدافع الثانى من هجراتهم نشر الإسلام والثقافة العربيةِ هناك ، وأيضا إحكام سيطرتهم على بلاد النوبة ومنع أخطارهم المتكررة على بلاد الصعيد الأعلى ، التى أصبحت ملكا للعرب وجزءا من كيانهم ، فذهب العرب وابتنوا مسجدا هناك قبل سنة ٣١هـ ، وامتلك العرب فى أرض النوبة الضياع الزراعية ، وأصبحوا طبقة عظيمة الثراء . ومما أظهرته هذه الدراسة أن الاسلام انتشر ببلاد النوبة قبل اللغة العربية ، التى انتشرت بالتدريج بين أبناء النوبة ، ثم أعطت هذه القبائل الدماء العربية للنوبة والبجة ، وظهرت أصول الثقافة العربية فى هذه البلاد بعد مدة زمنية من انتشارها ببلالد الصعيد ، لأن القبائل كانت تقيم ببلاد الصعيد ، ثم بعد فترة تنزح إلى النوبة تدريجيا ، أما البجاة فقد دخلوا الإسلام قبل النوبة خلال القرن الثالث الهجرى ، وكانت قبائل العرب تأخذ من البجاة الذهب ، وتعطيهم الدم العرب والدين الاسلامى ، واللغة العربية ، وبذلك صار أهالى النوبة والبجة ينتسبون الى قبائل العرب ، ويتفاخرون بها الى يومنا هذا . و بذلك تكون القبائل العربية قد وسعت دائرة انتشار الدين الاسلامى فى تلك البلاد النائية ، ونشرت

الثقافة العربية فيها ، وقضت على الوثنية المنتشرة فى أنحاء بلاد البجة ، وضيقت النطاق على المسيحية التى كانت قد أخذت فى الانتشار ببلاد النوبة. ومما هو جدير بالذكر أن القبائل العربية بالصعيد نزحت إلى أرض النوبة من تلقاء نفسها غير مدفوعة بأوامر الولاة أو الخلفاء المسلمين . ولما كانت تلك القبائل تتمتع بالقوة والكثرة العددية ، فقد نجم عن ذلك تفوقها وازدياد نفوذها فى هذه المناطق.

ونستطيع أن نوجز أهم ما توصلنا إليه من نتائج من خلال هذه الدراسة فى النقاط التالية :

١ ـ كان موسم الارتباع والأقامة بالثغور فى بيوت الأهالى بصعيد مصر من أهل الذمة أول عوامل الاختلاط بين العرب والأقباط فى بلدان الصعيد .

٢ ـ بدأ انتشار القبائل العربية فى الصعيد منذ اللحظة الأولى لفتح العرب لمصر ، وأقامت بصورة مستمرة ببلدان الصعيد ، وذلك لأسباب هامة مباشرة مثل فتح بلاد الصعيد ، وإحكام السيطرة العربية عليها ، وأيضا غير مباشرة متمثلة فى نفى الحكام للقبائل العربية ونقلها إلى أرض الصعيد بعيدا عن الأحداث والنزاعات المشتركة فيها ، بغرض نشر الهدوء والامن.

٣ ـ جاءت هجرات القباذل العربية من شبه الجزيرة العربية مباشرة إلى أرض الصعيد لاستغلال مناجم الذهب والزمرد فى وادى العلاقى شرقى أسوان ببلاد الصعيد الأعلى .

٤ ـ كان القرن الأول والثانى الهجريين ، يمثلان السيادة العربية الأرستقراطية بالصعيد. وبدأ الاندماج وعدم التعالى على أهالى الصعيد منذ بداية القرن الثالث الهجرى. الأمر الذى جعل أقباط الصعيد يتحولون إلى الإسلام ، ومن بقى على دينه أصبح يتكلم اللغة العربية ، وكان قرار المعتصم العباسى ٢١٨هـ هو حجر الزاوية نحو تعريب المصريين ، العرب. وجاء بعظيم الفائدة للمجتمع الإسلامى ، بدون أن يقصد الخليفة المعتصم هذه الفائدة العظيمة.

٥ ـ عملت الدول الأموية والعباسية والفاطمية على دفع القبائل العربية للهجرة إلى صعيد مصر ، وذلك لخدمة أغراضها السياسية والاقتصادية .

٦ ـ انتشرت القبائل العربية بمختلف أنسابها فى بلاد الصعيد من الشمال إلى الجنوب حتى مشارف النوبة ، وشرق وغرب النيل . ولم تترك هذه القبائل بلدا أو بقعة دون أن تسكن فيها. كأنها وضعت نصب أعينها سياسة ترمى إلى تعريب بلاد الصعيد ، وكانت قبائل قوية الشكيمة والنفوذ لدرجةأنها تمكنت فى هذه البلاد دون أن يكدرها تهديد أو خطر .

٧ ـ لم يرض العرب الذين عاشوا بالصعيد بحكم الأتراك أو العناصر العربية خلال العصر العباسى وأعلنوا غضبهم وثوراتهم ضد هؤلاء الولاة من غير العرب. الأمر الذى جعل الطولونيين والاخشيديين يتقربون إليهم ويعاملونهم معاملة طيبة لاتقاء شر خطرهم .

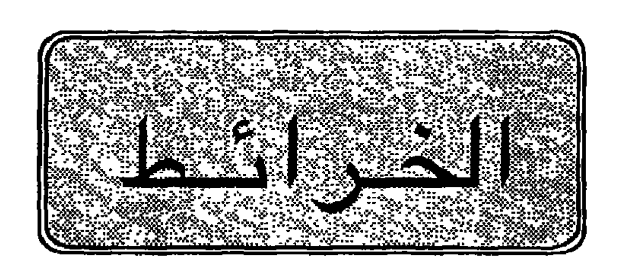
٨ ـ توالت ثورات وقلاقل القبائل العربية بمناطق الصعيد منذ أن وطدت هذه القبائل نفوذها فى هذه المناطق حتى القرن الثالث الهجرى ، فتلاشت هذه الثورات ووجهت نظرها نحو الاشتغال بالحرف والمهن التى كان المصريون يشتغلونها ومن ثم ارتاحت إلى كسب العيش والأرزاق ، وخفت حدة التعصب القبلى ، وبالتالى نشرت الاسلام والثقافة العربية فى بلاد الصعيد حيث تم ذلك خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة .

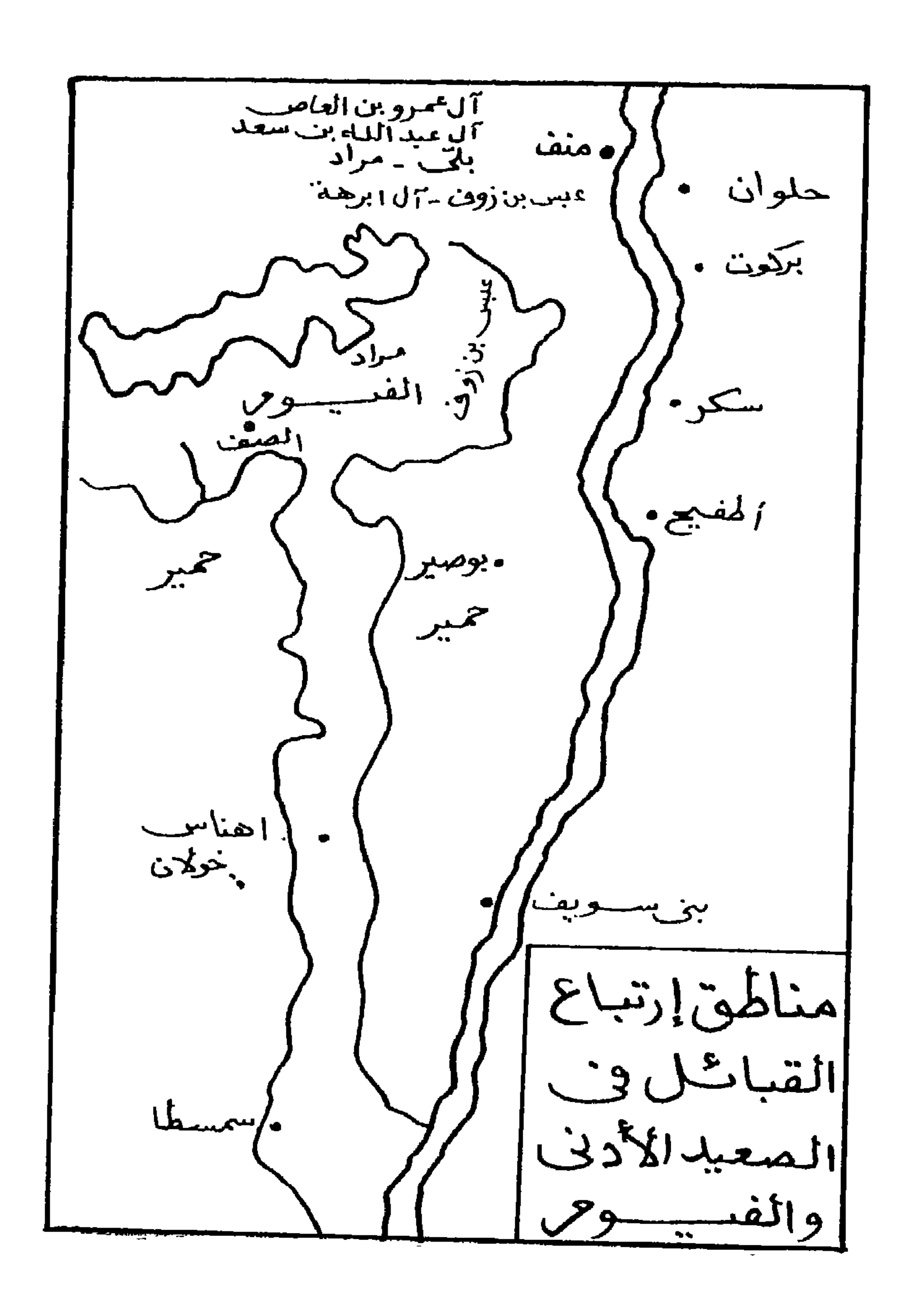
٩ ـ لم يركن العرب بالصعيد للدعة أو السكون . بل شاركوا فى جميع الأنشطة . فأقاموا المساجد والأربطة فى جميع أرجاء الصعيد ، ونشروا الإسلام بعقائده السمحة الشريفة.

١٠ ـ ظهرت شخصيات عظيمة لعبت دورا بارزا فى الثقافة العربية ، ونشروا العلوم الدينية ، والدنيوية ، وأثر هؤلاء العلماء بعلومهم فى مدينة الفسطاط نفسها ، بل وصل علمهم الى مدينة بغداد.

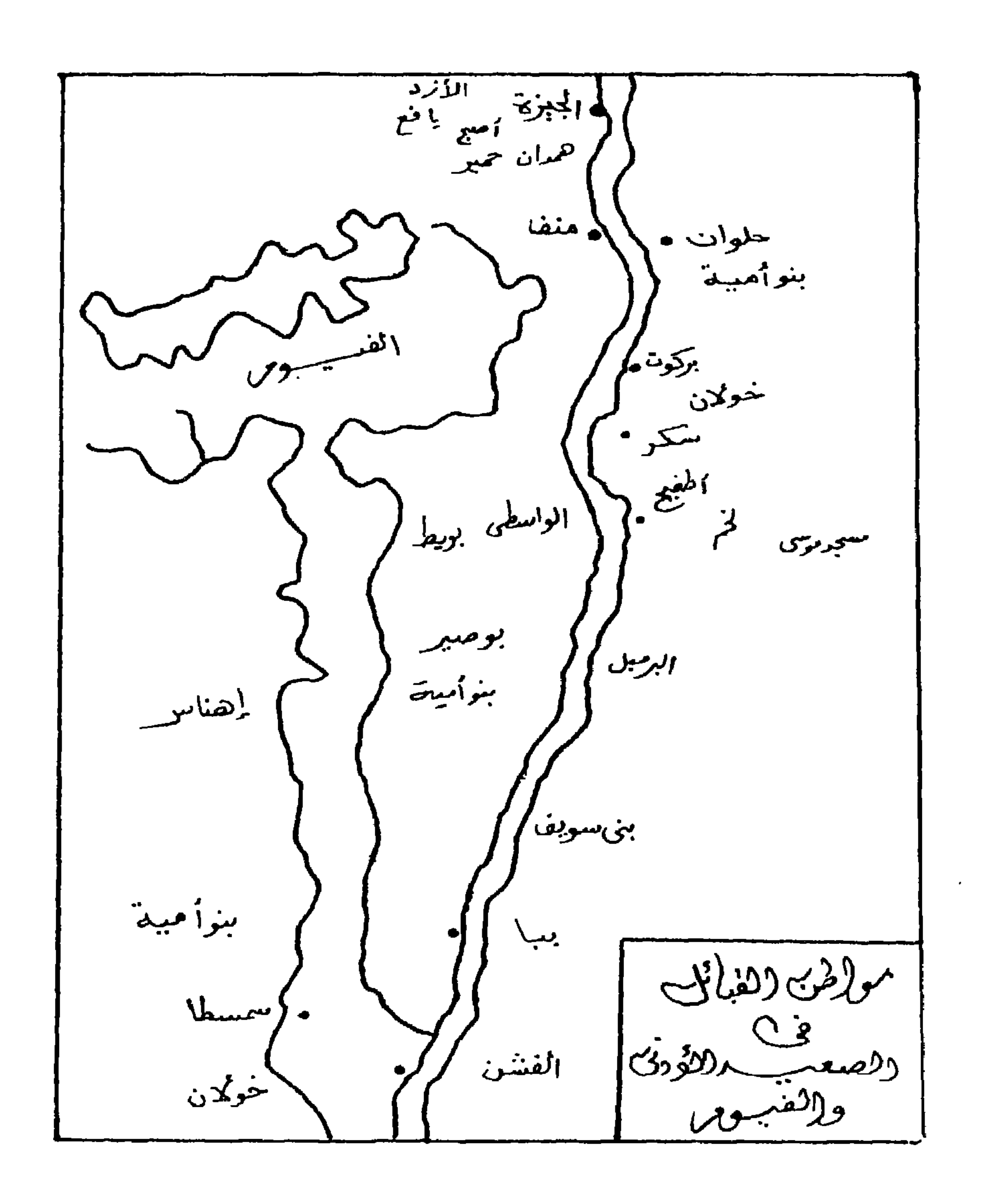
١١ ـ القبائل العربية في صعيد مصر هي المسئولة عن انتشار الإسلام والثقافة العربية في بلاد النوبة والبجة ، فهي التي قضت على الوثنية في بلاد البجة ، وضيقت الحصار على الديانة المسيحية في بلاد النوبة .

١٢ ـ ظل تأثير القبائل العربية ، المظاهر القبلية الصريحة في بلاد الصعيد المختلفة ، وبلاد النوبة ، والبجة ، على مر العصور وإلى يومنا هذا .

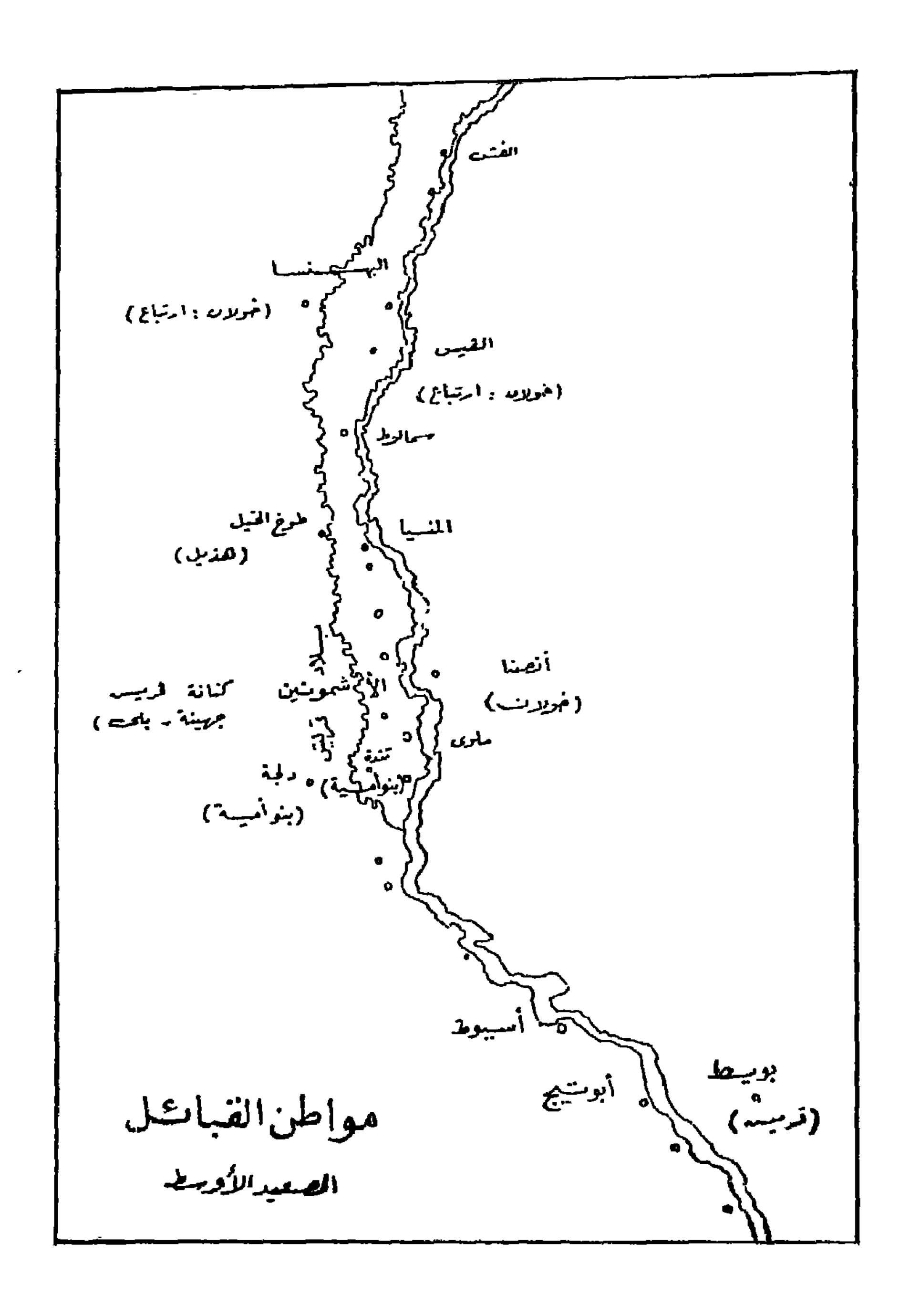

الخرائط

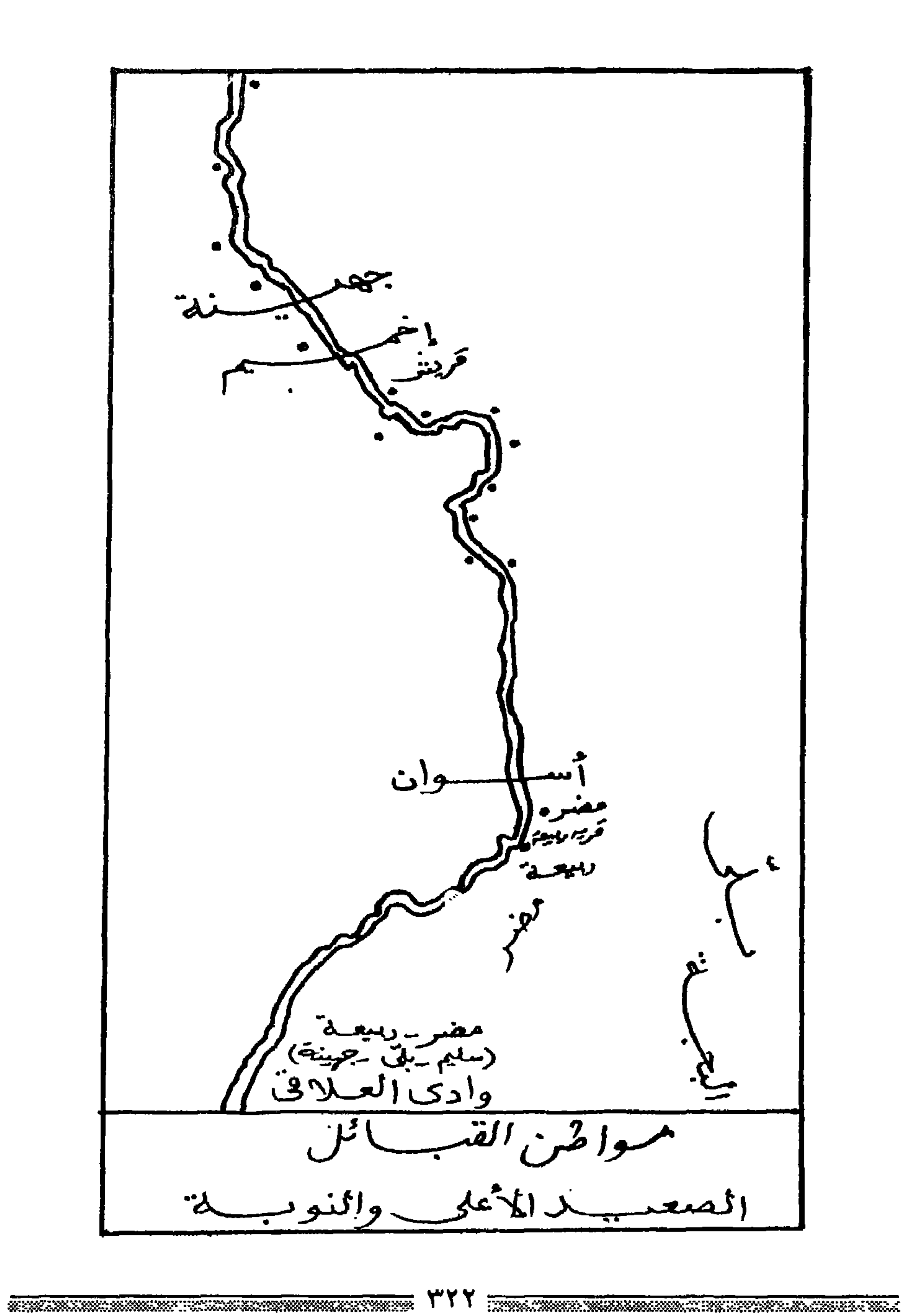


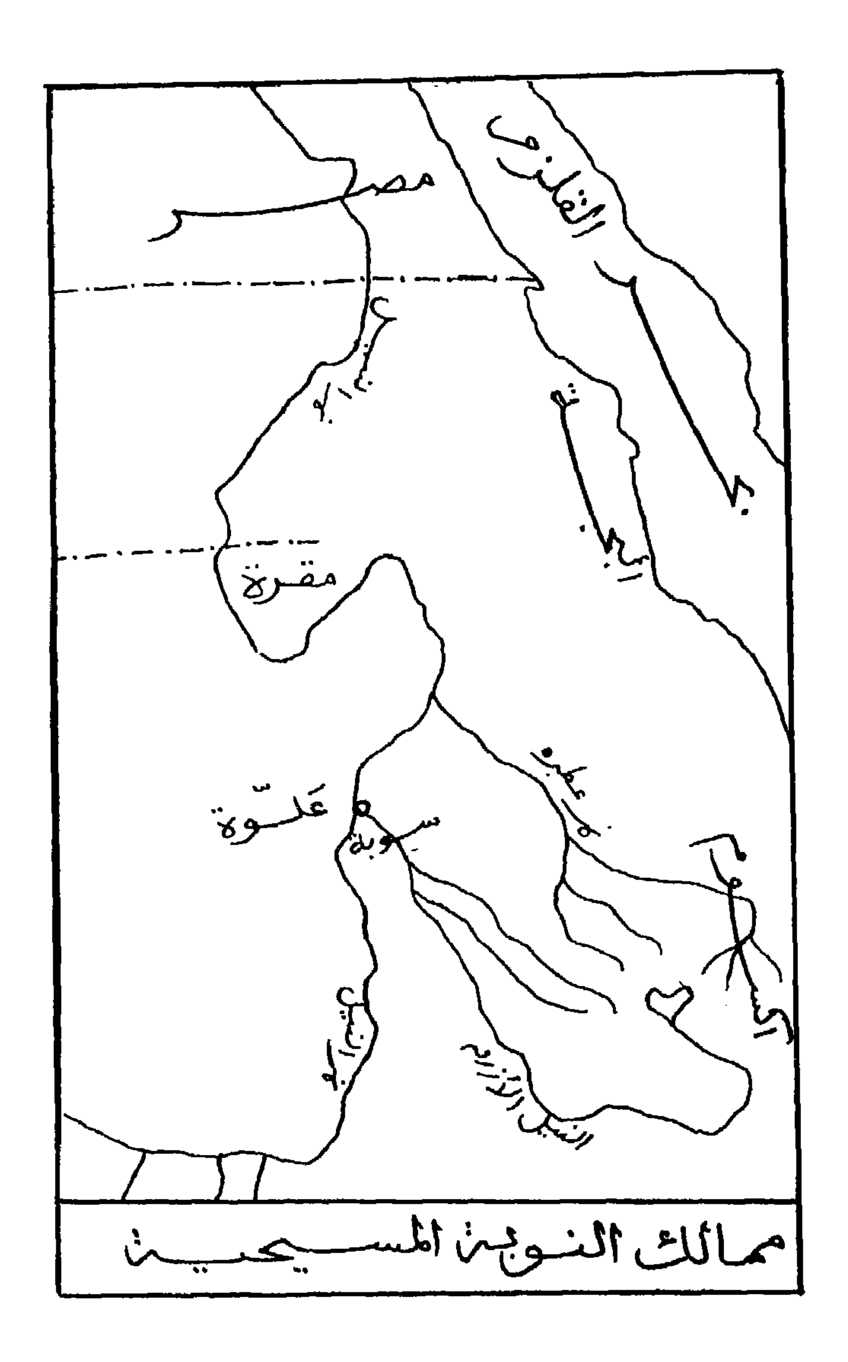
آل عمرو بن العاص
آل عبد الله بن سعد
بلى - مراد
عبس بن زوف - آل ابرهة
منف
حلوان
بركوت
مراد
عبس بن زوف
الفيوم
الصف
سكر
ألفيح
حمير
بوصير
حمير
اهناس
خولان
بنى سويف
سمسطا
مناطق إرتباع القبائل فى الصعيد الأدنى والفيوم



مواطن القبائل
في
الصعيد الأدنى
والفيوم
الأزد
الجيزة
أصبح يافع
همدان حمير
منفا
حلوان
بنو أمية
الفيوم
بركوت
خولان
سكر
اطفيح
لخم
مسجد موسى
الواسطى
بويط
بوصير
بنو أمية
البرمبل
إهناس
بني سويف
ببا
بنو أمية
سمسطا
الفشن
خولان


الفشن
البهنسا
(خولان : ارتباع)
القيس
(خولان : ارتباع)
سمالوط
طوخ الخيل
(هذيل)
المنيا
أنصنا
(خولان)
الأشمونين
كنانة قريش
(جهينة - بلي)
ملوى
تندة
دلجة
(بنوأمية)
(بنوأمية)
أسيوط
أبوتيج
بويط
(قريش)
مواطن القبائل
الصعيد الأوسط


جهينة
إخميم
قريش
أسوان
مضر
ربيعة
مضر
مضر - ربيعة
(سليم - بلى - جهينة)
وادى العلاقى
مواطن القبائل
الصعيد الأعلى والنوبة



ممالك النوبة المسيحية


قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا : المصادر العربية المخطوطة

(١) ابن حجر العسقلانى : (ت ٨٥٢) شهاب الدين أحمد بن على ـ رفع الأصر عن قضاة مصر

مخطوطة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ، تاريخ ، رقم ١٠٥ .

(٢) ابن الحنبلى : (ت ٩٧١هـ) رضى الدين محمد بن إبراهيم ــ الآثار الرفيعة فــى مآثر بنى ربيعة .

مخطوطة مصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة، الجزء الأول، رقم (٢) .

(٣) سبط بن الجوزى : (ت ٦٥٤هـ) يوسف بن قيزوء غلى ـ مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان ـ مخطوطة مصورة بدار الكتب المصرية ،تاريخ رقم ٩٢٧٦،

(٤) السخاوى : (من أهل القرن التاسع الهجرى) أبو الحسن نور الدين على بن أحمد بن عمر ـ تحفة الأحباب وبغية الطلاب فى الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات .

مخطوطة بدار الكتب المصرية ، رقم ١٩٢٨ .

(٥) السيوطى : (ت ١٩٠هـ) جلال الدين بن عبد الرحمن ـ بغية الوعاة فى طبقات النحويين واللغاة

مخطوطة بمكتبة الأزهر الشريف رقم يسأل المؤلف

(٦) ابن عبد السلام : (ت ٩٣١هـ) أحمد بن محمد بن محمد ـ الفيض المديد فى أخبار النيل السعيد .

مخطوطة بدار الكتب المصرية ، جغرافيا رقم ٤٢٩ .

(٧) عبد الغفار بن نوح : (ت ٧٠٨هـ) عبد الغفار بن نوح الأقصرى ـ الوحيد فى سلوك أهل التوحيد
مخطوطة مصورة بدار الكتب ، رقم ٢٢٦ تصوف
(٨) العينى : (ت ٨٥٥هـ) بدر الدين محمد بن أحمد عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان مخطوطة بدار الكتب رقم ٨٢٠٣ تاريخ .
(٩) ابن فضل الله العمرى : (ت ٧٤٩هـ) شهاب الدين احمد بن يحى.
مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار ـ مخطوطة بدار الكتب ، معارف رقم ٥٥٩ .
(١٠) القرشي: (ت ٧٧٥هـ) عبد القادر بن محمد بن نصر الله بن يحيى.
الحاوى فى معرفة آثار الطحاوى ـ مخطوطة بدار الكتب رقم ١٩٥ حديث
(١١) القرشس: الجواهر المضية فى طبقات الحنفية
مخطوطة بدار الكتب ، رقم ١٠٥ تاريخ .
(١٢) كمال الدين بن عنبة : كمال الدين أحمد بن عنبه
ـ بحر الأنساب ـ مخطوطة بدار الكتب رقم ٣٩ تاريخ.
(١٣) محمد بن حامد : محمد الجرجاوى
ـ تعطير النواحى والأرجاء بذكر من اشتهر من علماء وأعيان مدينة الصعيد جرجا.
مخطوطة بدار الكتب رقم ٢٤٨٧
(١٤)المقريزى : (ت ٨٤٥هـ) تقى الدين أحمد بن على ـ المقفى الكبير
مخطوطة بدار الكتب ـ تاريخ رقم ٥٣٧٢ .
(١٥)مؤلف مجهول : تاريخ ملوك السودان وأقاليمه ـ مخطوطة بدار الكتب رقم ٢٥٤٧ تاريخ .
(١٦) النابلسى : أبو عثمان النابلسى الصفدى الشافعى ـ تاريخ الفيوم
ـ مخطوطة بدار الكتب رقم ١٥٩٤

(١٧) الوهرانى : (ت ٥٧٥هـ) ركن الدين محمد بن محمد بن محرز .

ـ مقامات الوهران ورسائله ورقاعه وتعريفاته

ـ مخطوطة بمعهد المخطوطات العربية رقم ٧٩٦ ، مصورة عن مخطوطة باياَ صوفيا باستنبول ، رقم ٤٢٩٩

ثانيا : المصادر العربية المطبوعة

(١) ابن الأثير : (ت ٦٣٠هـ) أبو الحسن على بن أحمد بن أبى الكرم الشيبانى.
الكامل فى التاريخ ، ١٤ جزءا (بيروت ١٩٧٩).

(٢) الأدفوى : (ت ٧٤٨هـ) أبو الفضل كمال الدين جعفر بن ثعلب.
الطالع السعيد الجامع لأسماء نجباء الصعيد ـ تحقيق سعد محمد حسن
(القاهرة ١٩٦٦).

(٣) الإدريسى : (ت ٥٦٠هـ) أبو عبد الله محمد بن محمد الشريف
نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق
(ليدن ١٨٦٦م).

(٤) الإصطخرى : (المتوفى فى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى) أبو إسحاق ابراهيم بن محمد الفارسى المعروف بالكرخى .
المسالك والممالك
تحقيق د / محمد جابر عبد العال الحينى
(القاهرة ١٩٦١م).

(٥) ابن أبى السرور : (ت ١٠٨٧) محمد بن ابى السرور الصديق الشافعى .
تحقيق / السيد ابراهيم سالم.
(القاهرة ١٩٦٢).

(٦) الأصفهانى : (ت ٤٣٠هـ) الحافظ أبو نعيم احمد بن عبد الله
حلية الأولياء وطبقات الأصفياء
(بيروت)

(٧) ابن إياس : (ت ٩٣٠هـ) محمد بن أحمد بن إياس الحنفى
ـ بدائع الزهور فى وقائع الدهور

تحقيق د / محمد مصطفى زيادة
(القاهرة ١٩٨٢م) .
(٨) البكرى : (ت ٤٨٧هـ) أبو عبد الله بن عبد العزيز البكرى
معجم ما استعجم
نشر / مصطفى السقا
(القاهرة ١٩٤٥م) .
(٩) البلاذرى : (ت ٢٧٩هـ) أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر
ـ فتوح البلدان
مراجعة محمد رضوان
(بيروت المصورة) .
(١٠) البلوى : (المتوفى فى القرن الرابع الهجرى)
أبو محمد عبد الله بن محمد المدينى
ـ سيرة أحمد بن طولون
تحقيق محمد كرد على
(دمشق ١٣٥٨هـ) .
(١١) ابن بطوطه :(ت ٧٧٩هـ) شرف الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله الطنجى
ـ مهذب رحلة ابن بطوطه
(القاهرة ١٩٣٤م) .
(١٢) البيرونى : (ت ٤٣٠هـ) محمد بن أحمد البيرونى
ـ الجماهر فى معرفة الجواهر
(القاهرة ١٣٥٥هـ)
(١٣) التيفاشى : (ت ٦٥١هـ) أبو العباس احمد بن يوسف
أزهار الأفكار فى جواهر الأحجار

تحقيق محمد حسن ، محمود بسيونى
(القاهرة ١٩٧٧م) .
(١٤) ابن جبير : (ت ٦١٤هـ) أبو الحسين محمد بن أحمد الكنانى الأندلسى
ـ رحلة ابن جبير
(القاهرة وبيروت) .
(١٥) الجهشيارى : (ت ٣٣١هـ) أبو عبد الله محمد بن عبدوس
ـ الوزراء والكتاب
(القاهرة ١٩٨٠م) .
(١٦) ابن الجيعان : (ت ٨٨٥هـ) شرف الدين يحيى علم الدين بن شاكر ابن المقر .
ـ كتاب التحفة السنيةبأسماء البلاد المصرية
(القاهرة ١٩٧٤م) .
(١٧) ابن جبيب : (ت ٢٤٥هـ) أبو جعفر بن محمد
مختلف القبائل ومؤتلفها
تحقيق إبراهيم الإبيارى
(القاهرة ١٩٨١م) .
(١٨) ابن حزم : (ت ٤٥٦هـ) أبو محمد على بن سعيد الاندلسى
ـ جمهرة أنساب العرب
تحقيق عبد السلام هارون
(القاهرة ١٩٨٢م) .
(١٩) ابن حوقل : (من أهل القرن الرابع الهجرى)
ابو القاسم أحمد النصيبى
ـ صورة الأرض
(ليدن ١٩٣٨م)

(٢٠) ابن خلدون : (ت ٨٠٨هـ) عبد الرحمن محمد
ـ مقدمة ابن خلدون
(القاهرة ١٩٨٤) .
(٢١) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر
(القاهرة ١٢٨٤هـ) .
(٢٢) ابن خلكان : (ت ٦٨١هـ) أبو العباس أحمد بن محمد بن أبى بكر
ـ وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ـ تحقيق إحسان عباس
(بيروت ١٩٧٢م) .
(٢٣) ابن الداية : (ت ٣٣٠هـ) أحمد بن يوسف ـ المكافأة
(القاهرة ١٩٤١م) .
(٢٤) ابن دقماق : (ت ٨٠٩هـ) إبراهيم بن محمد بن أيدمر المصرى
ـ الانتصار لواسطة عقد الأمصار
(بيروت) .
(٢٥) الذهبى : (ت ٧٤٨هـ) أبو عبد الله محمد بن أحمد عثمان
ـ تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام
(القاهرة ١٣٦٧هـ)
(٢٦) ابن رسته : (من أهل القرن الثالث) أبو على احمد بن عمر
ـ الاعلاق النفسية
(ليدن ١٨٩١م)
(٢٧) ساويرس : (المتوفى فى أواخر القرن الرابع الهجرى)
ـ ساويرس بن المقفع
ـ تاريخ الآباء البطاركة
تعليق الراهب صموئيل السريانى

(القاهرة ١٩٨٤) .

(٢٨) السبكى : (ت ٧٧١هـ) تارج الدين أبو النصر بن على بن عبد الكافى

ـ طبقات الشافعية الكبرى

تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ، ومحمود محمد الطناحى

(القاهرة ١٩٧٦م)

(٢٩) ابن سعيد : (ت ٦٧٣هـ) على بن موسى المغربى

ـ المغرب فى حلى المغرب

تحقيق زكى محمد حسن وسيدة الكاشف

(القاهرة ١٩٥٣م)

(٣٠) السمعانى : (ت ٥٦٢هـ) أبو سعيد عبد الكريم بن أبى بكر محمد

ابن عبد الجبار التميمى

ـ الأنساب

(ليدن ١٩١٢م) .

(٣١) السويدى : (بدن تاريخ وفاة) محمد أمين البغدادى

ـ سبائك الذهب فى معرفة قبائل العرب

(القاهرة ، طبعة المكتبة التجارية الكبرى) .

(٣٢) السيوطى : (ت ٩١٠هـ) جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر محمد

بغية الوعاة فى طبقات النحويين واللغاة

(القاهرة ١٣٢٦هـ) .

(٣٣) السيوطى : حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة

تحقيق د/ محمد أبو الفضل إبراهيم ، جزءان

(القاهرة ١٩٦٧م) .

(٣٤) ابن شاهين : (ت ٨٧٣هـ) غرس الدين خليل بن شاهين الظاهرى

ـ زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك
(باريس ١٨٩١م) .
(٣٥) أبو صالح الأرمني : (ت ٦٠٥هـ) أبو المكارم جرجس بن مسعود
ـ تاريخ كنائس وأديرة مصر
(اكسفورد ١٨٩٥م) .
(٣٦) ابن طباطبا : محمد بن على المعروف بابن الطقطقى
ـ الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الإسلامية
(القاهرة ١٩١٣م) .
(٣٧) الطبرى : (ت ٣١٠هـ) أبو جعفر محمد بن جرير
ـ تاريخ الأمم والملوك
(القاهرة ١٩٦٠م) .
(٣٨) ابن ظهيرة : (ت ٨٨٥هـ) أبو اسحاق برهان الدين إبراهيم ابن على
الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة
تحقيق مصطفى السقا ، كامل المهندس
(القاهرة ١٩٦٩م) .
(٣٩) ابن عبد الحكم : (ت ٢٥٧هـ)عبد الرحمن بن أعين بن ليث المصرى
ـ فتوح مصر والمغرب
تحقيق عبد المنعم عامر
(القاهرة ١٩٦١م) .
(٤٠) ابن عبدربه : (ت ٣٢٨هـ) أحمد بن محمد الأندلسى
ـ العقد الفريد
تحقيق محمد سعيد العريان
(القاهرة ١٩٥٣م) .

(٤١) ابن العبرى : جريجوريوس أبو الفرج بن هارون المالطى
- تاريخ مختصر الدول
(المطبعة الكاثوليكية ، ١٨٩٠م) .
(٤٢) ابن العماد : (ت ١٠٨٩هـ) أبو الفلاح عبد الحى بن أحمد الحنبلى
- شذرات الذهب فى أخبار من ذهب
(ط دار الآفاق ، بيروت)
(٤٣) العمرى : (ت ٧٤٩هـ) شهاب الدين أحمد بن يحيى
ابن فضل الله العمرى
- التعريف بالمصطلح الشريف
(القاهرة ، ١٣١٢هـ) .
(٤٤) أبو الفدا: (ت ٧٣٢هـ) عماد الدين إسماعيل بن على صاحب حماه
- المختصر فى أخبار البشر
(طبعة دار المعارف بيروت) .
(٥٤) ابن الفرات : (ت ٨٠٧هـ) محمد بن عبد الرحيم بن على
ابن الفرات المصرى
- تاريخ أبن الفرات
تحقيق قسطنطين زريق
(بيروت ١٩٣٦م) .
(٤٦) ابن الفقيه : (المتوفى فى آواخر القرن الثالث الهجرى) .
أبو بكر أحمد بن إبراهيم الهمدانى
- البلدان
(ليدن ١٨٩١م) .
(٤٧) ابن القفطى : (ت ٦٤٦هـ) جمال الدين أبو الحسين

علی بن یوسف
ـ إخبار العلماء بأخبار الحكماء
(طبعة دار الآثار المصرية ، بيروت) .
(٤٨) القرمانى : (ت ١٠١٩هـ) أحمد بن يوسف الدمشقى
أخبار الدول وآثار الأول فى التاريخ
(بغداد ١٨٥٦م) .

(٤٩) القلقشندى : (ت ٨٢١هـ) شهاب الدين أبو العباس أحمد ابن على
صبح الأعشى فى صناعة الانشا
(القاهرة ١٩١٣م)
(٥٠) القلقشندى: نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب
ـ تحقيق إبراهيم الإبيارى
(القاهرة ، ١٩٨٢م) .
(٥١) القلقشندى : قلائد الجمان فى قبائل عرب الزمان
ـ تحقيق إبراهيم الإبيارى
(القاهرة ، ١٩٨٢م)
(٥٢) ابن الكتبى : (ت ٧٦٤هـ) محمد بن شاكر
ـ فوات الوفيات
ـ تحقيق احسان عباس
(بيروت ، ١٩٧٣) .
(٥٣) ابن كثير : (ت ٧٧٤هـ) أبو الفدا الحافظ بن كثير
الدمشقى إسماعيل بن عمر
ـ البداية والنهاية

ـ تحقيق أحمد أبو ملحم وآخرون
(بيرت بدون تاريخ)
(٥٤) الكندى : (ت ٣٥٥هـ) أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب
ـ الولاة والقضاة
تحقيق حسين نصار
(بيروت ، ١٩٥٩م)
(٥٥) أبو المحاسن : (ت ٨٧٤هـ) جمال الدين يوسف بن تغرى بردى
ـ النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة
١٦جزءا (القاهرة ، ١٩٧٣م)
(٥٦) المسبحى: (من أهل القرن الخامس الهجرى)
ـ أخبار مصر فى سنتين
ـ تحقيق وليم ج ميلود
القاهرة ، ١٩٨٠م)
(٥٧) المسعودى : (ت ٣٤٦هـ ٩ أبو الحسن على بن الحسين بن على
ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر
ـ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد
القاهرة ، ١٩٥٨م)
(٥٨) ابن ماسويه : (ت ٢٤٣هـ) يحيى بن ماسويه
ـ الجواهر وصفاتها وفى أى بلد هى وصفة
الغواصين والتجار
ـ تحقيق عادل عبد السلام رؤوف
(طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة)
(٥٩) المقدسى : (ت ٣٨٠هـ) أبو عبد الله بن محمد بن أحمد البشاوى

ـ أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم

(ليدن ١٩٠٩م)

(٦٠) محمد المعز : فتوح البهنسا

(القاهرة ١٣١٢هـ) .

(٦١) المقريزى: (ت ٨٤٥هـ) تقى الدين أحمد بن على ـ البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب

ـ تحقيق عبد المجيد عابدين

(القاهرة ١٩٦٧م)

(٦٢) المقريزى: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار

جزءان (طبعة بولاق منصوره) .

(٦٣) المقريزى: السلوك لمعرفة دول الملوك

تحقيق مصطفى زيادة

الجزء الأول (القاهرة ١٩٥٦م)

(٦٤) ابن مماتى : (ت ٦٠٦هـ) القاضى الوزير شرف الدين

ـ أبو المكارم الأسعد

ـ قوانين الدواوين

تحقيق عزيز سوريال عطية

(القاهرة ١٩٤٣م)

(٦٥) ابن ميسر : (ت ٦٧٧هـ) محمد بن على بن يوسف بن جلب

ـ تاريخ مصر

(القاهرة ١٩١٩) .

(٦٦)النابلسى : (ت ٦٦٠هـ) علاء أبو عمر عثمان بن إبراهيم

ـ تاريخ الفيوم

- (القاهرة١٨٩٨م)
(٦٧) ابن النديم : (ت ٣٨٣هـ) محمد بن إسحاق
- الفهرست
(القاهرة ، ١٣٤٨هـ)
(٦٨) ناصر خسرو : (ت ٤٧٦هـ) علوى فارس
- سفر نامه
- ترجمة وتحقيق يحيى الخشاب
(القاهرة ١٩٤٧م) .
(٦٩) النويرى: (ت ٧٣٢هـ) شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب
نهاية الأرب فى فنون الأدب
(القاهرة ١٩٢٣م) .
(٧٠) الهمدانى : (ت ٥٨٤هـ) أبو بكر محمد بن ابى عثمان الحازمى
- عجالة المبتدى وفضالة المنتهى فى النسب
(القاهرة ١٩٦٥م) .
(٧١) ابن الوردى : (ت ٧٤٩هـ) أبو جعفر عمر بن مظفر
ابن عمر
- تتمة المختصر ، أو تاريخ ابن الوردى
- تحقيق احمد رفعت البدراوى
(بيروت ١٩٧٠م)
(٧٢) الواقدى: (ت ٢٠٧هـ) محمد بن عمر
- فتوح الشام
جزءان (بيروت ، بدون تاريخ) .
(٧٣) ياقوت الحموى: (ت ٦٢١هـ) شهاب الدين أبو عبد الله

الحموى الرومى
معجم البلدان
١٠ أجزاء (القاهرة ١٩٣٦م) .
(٧٥) اليعقوبى : (ت ٢٨٤هـ ٩ أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر
بن وهب بن أوضح
ـ كتاب البلدان
(ليدن ، ١٨٩١م) .
(٧٦) اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى
(ليدن ، ١٨٨٣م) .
(٧٧) ابن أسبى يوسف : (ت ١٨٢هـ) يعقوب بن ابراهيم ـ الخراج
تحقيق محمد إبراهيم البنا
(القاهرة ، ١٩٨١م)
(٧٨) القرآن الكريم

ثالثا : المراجع العربية الحديثة

(١) إبراهيم رزقانه : العائلة البشرية

(القاهرة ، ١٩٥٠م)

(٢) إبراهيم على طرخان: (دكتور)

ـ النظم الإقطاعية فى الشرق الأوسط

فى العصور الوسطى

(القاهرة ١٩٦٨م) .

(٣) أبو الوفا التفازانى : (دكتور)

ـ مدخل فى التصوف الإسلامى

(القاهرة ١٩٧٩م) .

(٤) أحمد أمين : فجر الإسلام

(القاهرة ١٩٣٤م) .

(٥) أحمد أمين : ضحى الإسلام

جزء أول (طبعة الاعتماد بالقاهرة)

(٦) أحمد أمين : ظهر الإسلام

(القاهرة ١٩٤٦م)

(٧) أحمد شلبى : (دكتور)

ـ تاريخ التربية الاسلامية

(القاهرة ١٩٨٤م) .

(٨) احمد مختار عمر : (دكتور)

ـ تاريخ اللغة العربية فى مصر .

(القاهرة ١٩٧٠م) .

(٩) احمد لطفى السيد : القبائل العربية فى مصر
(القاهرة ١٩٣٥م) .
(١٠) إلياس الأيوبى : تاريخ مصر منذ الفتح العربى إلى الفتح العثمانى
(القاهرة ١٩٣٢) .
(١١) جرجى زيدان : تاريخ التمدن الإسلامى
(ط دار الهلال بالقاهرة)
(١٢) حسن احمد محمود : (دكتور)
الإسلام والثقافة العربية فى إفريقية
(القاهرة ١٩٦٣) .
(١٣) حسن أحمد محمود : مصر فى عهد الطولونيين
(القاهرة ١٩٦٠) .
(١٤) راشد البراوى : (دكتور)
حالة مصر الاقتصادية فى عهد الفاطميين
(القاهرة ١٩٤٨) .
(١٥) رفاعة الطهطاوى : مناهج الألباب
(القاهرة ١٩١٢) .
(١٦) رفعت الجهورى : (لواء)
شريعة الصحراء
(القاهرة ١٩٦١)
(١٧) الزركلى : الإعلام
(بيروت ١٩٦٩)
(١٨) سعاد ماهر : (دكتور)
ـ محافظات الجمهورية العربية المتحدة

وآثارها الباقية
(القاهرة ١٩٦٦) .
(١٩) سعاد ماهر : أولياء الله الصالحين
(القاهرة ١٩٧٠) .
(٢٠) سعاد ماهر : الفن القبطى
(القاهرة ١٩٧٧) .
(٢١) سعيد عبد الفتاح عاشور : (دكتور)
ـ مصر فى عهد المماليك البحرية
(القاهرة ١٩٧٦) .
(٢٢) سليم حسن : (دكتور)
ـ مصر القديمة
(مطبعة الكوثر بمصر)
(٢٣) سيد أبو ضيف المدنى : تاريخ إقليم سوهاج
(مكتبة المحافظة بسوهاج)
(٢٤) سيدة إسماعيل الكاشف : (دكتورة)
مصر فى عهد الولاة
(القاهرة ١٩٦٠)
(٢٥) سيدة إسماعيل الكاشف : مصر فى فجر الاسلام
(القاهرة ١٩٤٧)
(٢٦) سيدة اسماعيل الكاشف : مصر فى عهد الإخشيديين
(القاهرة ١٩٦٠)
(٢٧) السيد عبد العزيز سالم : (دكتور)
تاريخ الدولة العربية

(مطبعة اسكندرية ١٩٧٦)

(٢٨) شكرى فيصل : (دكتور)

ـ المجتمعات الإسلامية فى القرن الأول الهجرى

(٢٩) الشاطر بصيلى عبد الجليل : تاريخ المواصلات فى سعودان وادى النيل

(القاهرة ـ مطبعة كوستانوس) .

(٣٠) عامر النجار : (دكتور)

ـ الطرق الصوفية فى مصر

(القاهرة ١٩٨٣) .

(٣١) عبد الله خورشيد البرى: (دكتور)

ـ القبائل العربية فى مصر

(القاهرة ١٩٦٧) .

(٣٢) عبد المجيد عابدين : (دكتور)

ـ لمحات من تاريخ الحياة الفكرية قبل الفتح وبعهده

(القاهرة ١٩٦٤) .

(٣٣) عبد المنعم ماجد : (دكتور)

ـ نظم الفاطميين ورسومهم

(القاهرة ١٩٦٧) .

(٣٤) عبد المنعم ماجد : التاريخ السياسى للدولة العربية

(القاهرة ١٩٦٧)

(٣٥) عبد الفتاح محمد وهيبة : (دكتور)

ـ الجغرافية التاريخية

(القاهرة ١٩٧٨) .

(٣٦) عبد الرحمن الرافعى : تاريخ الحركة القومية فى مصر القديمة

(القاهرة ١٩٦٣)
(٣٧) عبد العزيز أمين : (دكتور)
ـ التربية والتعليم بالسودان والأسس التى قامت عليها
(القاهرة ١٩٤٩).
(٣٨) عبد المجيد محمود : (دكتور)
ـ أبو جعفر الطحاوى
(القاهرة ١٩٦٧).
(٣٩) عطية القوصى : (دكتور)
ـ تاريخ دولة الكنوز الإسلامية
(القاهرة ١٩٨١).
(٤٠) على حسنى الخربوطلى : (دكتور)
ـ مصر العربية الإسلامية
(القاهرة ١٩٦٨)
(٤١) على أدهم : صور تاريخية
(القاهرة ١٩٦٥)
(٤٢) على الخطيب :(دكتور)
ـ القفطى ، حياته ، أدبه
(القاهرة ١٩٨٣)
(٤٣) على زين العابدين : تاريخ صناعة الحلى النوبية والسودانية
(القاهرة ١٩٨٤).
(٤٤) على مبارك : الخطط التوفيقية
(القاهرة ١٩٨٤).
(٤٥) عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب القديمة والحديثة

(بيروت المصورة) ٥ أجزاء
(٤٦) فيليب رفلة : (دكتور)
ـ العلاقات المصرية السودانية
(القاهرة ١٩٦٧) .
(٤٧) قاسم عبده قاسم : (دكتور)
ـ أهل الذمة فى مصر العصور الوسطى
(القاهرة ١٩٧٩) .
(٤٨) قاسم عبده قاسم : النيل والمجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك
(القاهرة ١٩٧٨) .
(٤٩) محمد حمدى المناوى : (دكتور)
ـ الوزارة والوزراء فى العصر الفاطمى
(القاهرة ١٩٧٠) .
(٥٠) محمد حمدى المناوى : نهر النيل فى المكتبة العربية
(القاهرة ١٩٦٦)
(٥١) محمد جمال الدين سرور : (دكتور)
ـ الحياة السياسية فى الدولة الإسلامية خلال القرنين الأول والثانى الهجرى
(القاهرة ١٩٦٧)
(٥٢) محمد جمال الدين سرور : سياسة الفاطمية فى مصر
(القاهرة ١٩٦٦) .
(٥٣) محمد جمال الدين سرور : الدولة الفاطميين الخارجية
(القاهرة ١٩٦٧)
(٥٤) محمد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الاسلامية فى الشرق
(القاهرة ١٩٦٥)

(٥٥) محمد رمزى : القاموس الجغرافى للبلاد المصرية
(القاهرة ١٩٦٠)
(٥٦) محمد السيد غيطاس : (دكتور)
ـ حملة اليونسكو وأضواء جديدة على تاريخ النوبة
(الإسكندرية ١٩٨٧)
(٥٧) محمد عبده الحجاجى : قوص فى العصر الإسلامى
(القاهرة ١٩٨٢)
(٥٨) محمد عبده الحجاجى : الأقصر فى العصر الإسلامى
(القاهرة ١٩٧٨)
(٥٩) محمد عبد الستار عثمان : (دكتور)
ـ إخميم فى العصرين القبطى والإسلامى
(الإسكندرية ١٩٨٢)
(٦٠) محمد عزه دروزة : عروبة مصر قبل الإسلام وبعده
(القاهرة ١٩٦٣).
(٦١) محمد محمود إدريس : (دكتور)
تاريخ الحضارة الإسلامية العصر الفاطمى
(القاهرة ١٩٨٥).
(٦٢) محمد عوض محمد : (دكتور)
السودان الشمالى ـ سكانه ـ قبائله
(القاهرة ١٩٥٦)
(٦٣) محمد عوض محمد : تاريخ الشعوب والسلالات الإفريقية
(القاهرة ١٩٦٥)
(٦٤) محمد مصطفى الماحى وآخرون (دكتور)

ـ شعراء مصر منذ الفتح حتى الدولة الفاطمية.

(٦٥) (مصطفى مسعد : (دكتور)
الإسلام والنوبة في العصور الوسطى
(القاهرة ١٩٦٠).

(٦٦) محمود توفيق حفناوى : مصر والعرب عبر التاريخ
(دار الفكر بالقاهرة)

(٦٧) محمود محمد الحويرى: (دكتور)
ـ إسوان في العصور الوسطى
(القاهرة ١٩٦٠).

(٦٨) مصطفى كامل شملول : عروبة مصر من قبائلها
(القاهرة ١٩٦٥)

(٦٩) مكى شبيكه : تاريخ شعوب وادى النيل
(طبعة دار الثقافة بيروت)

(٧٠) نخبة من العلماء : (دكاتره)
(تاريخ الحضارة المصرية)
(المؤسسة العامة للتأليف بالقاهرة)

(٧١) نعوم شقير : تاريخ السودان القديم والحديث وجغرافيته
(القاهرة ١٩٠٤).

(٧٢) نعيم زكى فهمى : (دكتور)
طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب في العصور الوسطى
(القاهرة ١٩٧٣)

رابعا : الرسائل والدوريات

(١) احمد السيد دراج : « عيذاب »
مقالة بمجلة نهضة إفريقية ـ وزارة الثقافة
(القاهرة ١٩٥٨) العدد التاسع والعاشر

(٢) انتونى سوريال عبد السيد : (دكتور)
ـ جهود مصر الثقافية فى السودان ما بين
عامى ١٨٢٠ ـ ١٨٧٩م.
رسالة ماجستير ـ معهد الدراسات
الإفريقية ، جامعة القاهرة ١٩٧٢ .

(٣) السيد طه السيد : (دكتور)
ـ الحركة التعليمية فى مصر فى العصر
الفاطمى الأول (٣٥٨ ـ ٤٦٦هـ)
رسالة ماجستير غير منشورة ، وكلية
الآداب بسوهاج ١٩٨٤)

(٤) حجاجى إبراهيم محمد : (دكتور)
صناعة الأوضاع والألواسن والأحبار فى مصر منذ الفتح العربى حتى نهاية
العصر العثمانى .
رسالة دكتواره ، كلية الآداب بسوهاج ١٩٨٤ .

(٥) حمزه عبد العزيز بدر : (دكتور)
الآثار الاسلامية بمنفلوط من الفتح العربى
حتى العصر العثمانى .
رسالة ماجستير ، كلية الاداب بسوهاج ١٩٨٤ .

(٦) رضوان الجنانى : (دكتور)
ـ القبائل العربية في مصر خلال القرنين
الثالث والرابع الهجرى
ـ رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة
القاهرة ، ١٩٧٦ .
(٧) عبد الباسط محمد حسين : (دكتور)
دور القبائل الحجازية فى الفتوحات الإسلامية
فى القرن الأول الهجرى
رسالة دكتواره ، كلية الآداب ، سوهاج ١٩٨٤ .
(٨) فتحى خورشيد : (دكتور)
ـ كنائس وأديرة محافظة الفيوم
ـ رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، سوهاج ١٩٨٢
(٩) فوزى حامد عباس : (دكتور)
ـ الحياة الاقتصادية فى مصر العليا خلال
عصر المماليك
ـ رسالة ماجستير ، كلية دار العلوم
جامعة القاهرة ، ١٩٨٦
(١٠) محمد أحمد محمد : (دكتور)
المنيا فى العصر الإسلامى
رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، سوهاج ١٩٧٦ .
(١١) محمد السيد غيطاس : (دكتور)
دكتواره غير منشورة ، كلية الاداب ، سوهاج ١٩٨٤ .
(١٢) نعمة على مرسى : (دكتوره)

مصر العليا منذ الفتح العربى حتى سقوط
الدولة الفاطمية
رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، سوهاج ١٩٨١ .
(١٣) حوليات كلية دار العلوم ، صادرة سنة ١٩٨٢
(١٤) مجلة كلية الآداب العدد الرابع سنة ١٩٨٤ .

خامسا: المراجع الأجنبية المترجمة

(١) آدم ميتز: الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى
ـ ترجمة محمد عبد الهادى ابو ريدة
(القاهرة ١٩٤٠).

(٢) أدلف جروهمان: أوراق البردى العربية
ـ تعريب توفيق اسكاروس
دار الكتب المصرية بالقاهرة

(٣) إسرائيل ولفنتون: تاريخ اللغات السامية
(القاهرة ١٩٢٩).

(٤) بارتولد (ف): تاريخ الحضارة الإسلامية
ـ ترجمة حمزة طاهر
(القاهرة ١٩٦٦)

(٥) بتلر: فتح العرب لمصر
ـ ترجمة محمد فريد أبو حديد
(القاهرة ١٩٣٣)

(٦) توماس آرنولد: الدعوة إلى الإسلام
ترجمة حسن إبراهيم وآخرون
(القاهرة ١٩٤٧).

(٧) دائرة المعارف الإسلامية
ـ ترجمة عبد الحميد يونس وآخرون.

(٨) دويدور الصقلى فى مصر
ـ ترجمة وهيب كامل

(القاهرة ١٩٤٧) .
(٩) رونالد أولفروجون ويلسون : تاريخ إفريقية
ـ ترجمة عقيلة محمد رمضان
(طبعة الدار القومية للطباعة والنشر)
(١٠) علماء الحملة الفرنسية : كتاب وصف مصر
ـ ترجمة زهير الشايب
(القاهرة ١٩٨٠) .
(١١) كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربى
ترجمة عبد الحليم النجار
(القاهرة ١٩٧٧) .
(١٢) هاملتون جب : دراسات فى حضارة الإسلام
ـ ترجمة إحسان عباس وآخرون
(بيروت ١٩٧٩)
(١٣) هل (ى) : الحضارة العربية
ـ ترجمة إبراهيم العدوى
(طبعة دار الهلال بالقاهرة) .
(١٤) يوليوس فلهوزن : تاريخ الدولة العربية
ـ ترجمة محمد عبد الهادى أبو ريده
(القاهرة ١٩٥٨) .

سادسا : المراجــع الاجنبية

1-Amelineu : La Geogrophi De L,Eypte a L`Eque.

(Le Cairo , 1893)

2 - Arkell (A. J.) : A History of the Sudan from the eaeli est 1821

(London, 1955)

3 - Budge, E. A . W allis : The Egyptian Sudan, its History and Moumentd

(London , 1921)

4 - Growford : The kingdom of Sinar

(London, 1924)

5 - Hamilton, J.A : The Anglo Egyptian Sudan from Within .

(London , 1935)

6 - Jean , Glouds : Garcin un centre Muslman De La Haute Egypte medievale : Qus

(Paris, 1976)

7 - kLunzinger : Upper Egypt: " Its people and its poducts

(London, 1878)

8 - Lane - poole (S.) : Catalogue aof the Collectian Arabic Coins, preserved.

(London , 1897)

9 - Lane - poole (S.) : A History of Egypt in the Middle Ages.

(London . 1910)

10 - Macmicheal : A Histof the Arabs in the sudan .

(London , 1922)

11 - Macmicheal : The Coming of the Arabs to Sudan

(London , 1935)

12 - Millham, S. Geoffry : Churches in Lower Nubia.

(Philadelphia, 1910)

13 - Muniedr , Heri : L. Egypte Bazantine.

(Paris, 1932)

14 - Newbold, (D.) : The beja tribes of red sea hinter land.

" Anglo Egyptian Sudan grom Within ed Hamilton.

(London , 1935)

15 - Quatremere (E) : Memoires G eagophigus et Histor gus sur L'Egypte

(Paris,1896)

16 - Savary : Letters sur L'Egypte.

(paris, 1896)

17 - Trimingham : Islam in the Sudan

(London, 1944)

18 - Zakei Hassan : Les Tulnides.

(Pairs, 1933)


الفهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الفصل الثاني

دور القبائل العربية في صعيد مصر في الحياة السياسية

١٠٣ ـ ١٦٩

الفصل الثالث

دور القبائل العربية بالصعيد في الحياة الاقتصادية والاجتماعية

١٧٠ ـ ٢٤٠

الموضوع	الصفحة
(أ) نشاط القبائل العربية فى الزراعة	١٧٣ ـ ١٨٤
(ب) نشاط القبائل العربية فى الصناعات	١٨٤ ـ ١٩٣
(جـ) دور القبائل العربية فى التجارة	١٩٣ ـ ٢٠٨
١ ـ التجارة الداخلية	١٩٤ ـ ٢٠٠
٢ – التجارة الخارجية	٢٠١ ـ ٢٠٨
(د) القبائل العربية بالصعيد والملكية العقارية	٢٠٩ـ ٢١١
ثانيا : دور القبائل العربية فى الحياة الاجتماعية	٢١٢ ـ ٢٤٠
ـ القبيلة ـ الحلف ـ الولاء	٢١٢ ـ ٢٢١
ـ العريف ـ المرأة العربية	٢٢١ ـ ٢٢٥
ـ الاحتفالات والمناسبات والمأكل والملبس	٢٢٦ ـ ٢٣٠
ـ القبائل العربية بالصعيد وأعمال الشغب وقطع الطرق	٢٣١ ـ ٢٣٤
ـ علاقة القبائل العربية فى الصعيد بالأقباط	٢٣٤ ـ ٢٣٩
ـ خلاصة	٢٣٩ـ ٢٤٠

الفصل الرابع

دور القبائل العربية في صعيد مصر في الحياة الثقافية وأثرها في بلاد النوبة

٢٤١ ـ ٣٠٢

الموضوع	الصفحة
علم الحديث - الفقة - قراءات القرآن الكريم	٢٥٤ ـ ٢٦٤
التصوف الإسلامى - اللغة العربية والنحو - الشعر	٢٦٥ ـ ٢٧٩
التاريخ - الطب - الفلك - الفلسفة - الكيمياء - الرياضيات والموسيقى	٢٧٩ ـ ٢٨٣
ثانيا : هجرات القبائل العربية وأثرها فى بلاد النوبة	٢٨٤ ـ ٣٠٢
خاتمة	٣٠٣ ـ ٣١٦
خرائط	٣١٧ ـ ٣٢٤
قائمة المصادر والمرجع	٣٢٥ ـ ٣٥٦
فهرس	٣٥٧ ـ ٣٦٢

أهتم كثير من المؤرخين بدراسة التاريخ السياسي ، والاقتصادي والاجتماعي لمصر عامة . دون التركيز علي دور القبائل العربية في مصر منذ أن فتحها القائد عمرو بن العاص سنة ٢١ هـ ، وطيلة فترات تاريخ مصر الإسلامية .

توضح هذه الدراسة دور القبائل العربية في الصعيد المصري وأثرها في النواحي السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، والثقافية ، وتنقسم إلي أربعة فصول كالتالي :

الفصل الأول : وهو بعنوان « هجرات القبائل العربية إلي الصعيد » ويتكون هذا الفصل من قسمين : القسم الأول : يتناول نبذة سريعة عن علاقات القبائل العربية بالصعيد قبل الفتح الإسلامي لمصر ، والقسم الثانى استعرضنا فيه الأماكن التي استقرت فيها القبائل العربية ، وأظهرنا مكان كل قبيلة بالتحديد من خلال المصادر التاريخية والجغرافية التي بين أيدينا .

أما الفصل الثاني : وهو بعنوان « دور القبائل العربية في الصعيد في الحياة السياسية » فقد ألقينا فيه الضوء علي الحركات السياسية التي حدثت في دار الخلافة الإسلامية في المدينة والكوفة ، ودمشق وبغداد ، وتأثر بها الصعيد ، وكان يتأثر أيضا بسياسة الولاة خلال زمن الخلافة الأموية ، والعباسية ، إلي أن دخلت الدولة الفاطمية مصر سنة ٣٥٨هـ .

وقد خصصت الفصل الثالث . وهو بعنوان « دور القبائل العربية بالصعيد في الحياة الاقتصادية والاجتماعية » وتحدثنا فيه عن دور القبائل في مشاركة المصريين اعمالهم الاقتصادية ،

والفصل الرابع والأخير ، وهو بعنوان « دور القبائل العربية في صعيد مصر في الحياة الثقافية ، وأثرها علي بلاد النوبة » فقد تناول الحياة الثقافية في مصر منذ الفتح العربي حتي قيام الدولة الفاطمية ، ثم أظهرنا دور أبناء القبائل العربية في الحياة الثقافية .

الناشر

مكتبة مدبولي

٦ ميدان طلعت حرب - القاهرة

تليفاكس : ٥٧٥٦٤٢١ تليفون : ٥٧٥٢٨٥٤

To: www.al-mostafa.com